

# مَنَارُ الْهُدَى

فِي النَّصْرِ عَلَى إِمَامِنَا الْأَمِينِ الْأَشْرَفِ عَشْرًا

تَأَلَّفَ

الْعَالِمُ النَّجِيرُ وَالْمُحَدِّثُ الْخَبِيرُ

السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ





PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.*

--	--



للاكاره هذا

الكتاب المسنطاب المسقى

مِنَارِ الْمُدَى فِي اثْبَاتِ النَّصْرِ عَلَى الْأُمَّةِ

الاثنا عشر عليهم صلوات الله الملك الأكبرهما القاصد وصنفه  
 مصدا العلوم ومحى المعارف الرسوم مذهب القواعد المحكم  
 ومحرا الاشارات المبهمة محقق الحقائق ومستخرج الذائق قدوة العلماء و  
 المتكلمين الشيخ علي البحراني تفضله الله برحمته واسكنه فسيح  
 جناته مرغوباً عن داهل العلم ومطلوباً عند ارباب الدين امرت  
 بطبعه وانتشاره في رجب من سنة ١٢٩٠ هـ الثواب المغفرة في يوم المعاد ولقد  
 اعانتني في طبع هذا الكتاب عمدة الاعيان واشرفهم وفخر التجار والقيهم  
 متبع الكرم عابى الهمم جناب الحاج

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَادُوهُ

فاجر الجيد ابا دى وقته الله لما يحب ويرضى وجعل مستقبل  
 ايامه خيراً من ماضيه ولنا العبد المفضنقر الى الله الغنى الوصف  
 الملى اقل ابناء العلماء

الحاج شيخ علي المحلاتي الحابري

طبع في مطبع كلزار حسنى الكاين في بمبئي  
 في ناسع عشر من شهر محرم الحرام

من  
 سنة ١٣٢٠

هَذَا هُوَ الْكِتَابُ  
الْمُسَمَّى بِمِنَارِ الْهُدَى فِي اثْنَيْ  
عَشَرَ عَامًا لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العتيق لذاته والمؤحد بصفاته والمنقذ في فضاله الذي لم يشاركه احد في صنع مخلوقاته ولم يوازه وزير في افضاليته الذي لم يخالف الخلق عبثا ولا يظفر السموات والارض ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار الذي لم يكلف عباده شططا ولم يتركهم سدى لم يعذب رجلا من خلقه حتى يبعث اليهم رسلا يودهم على طريق الهدى ويصدقهم عن سبل الردى تقوم لهم على العباد الحجج والشهبان فهم الحجج لنا لانكون للناس على الله حجة بعد الرسل والصلوة والسلام على من ختمت به النبوة وكملت به الرسالة ووضحت به الدلالة وقامت به الحجج وتمت به النعمة واجتمعت به الكرام حصلت به الالف واختلفت به القلوب اختلفت وانظمت به امور الناس بعد المباشرة والفرقة واتفقت به الالهواء المتشبهة والاراء المشعبة ولم الله به الشعث وشعب به الصلح وامن به السبل وصدق به الرسل وفضل على جميع من خلق وبنسخ بشره اديان من سبق وانزل عليه قرانا مجيدا وفرقا ناهما اقام به الاود وهدي به الى الرشاد وسوى به العوج وفك به من الرنج امام المنقين وسيد المرسلين وشفع يوم الدين سيدنا ونبينا محمدا عبد الله النبي الامي وعلى البررة الاخيار الناسجين على منواله والمقنطين اثره في افعال واعمال حجج الله على بريته وخلفاء رسوله على امته الحافظين لكتابهم وسنته والعاملين باحكام شريعته والمطهرين من مقارفة معصيته والمنزهين عن ارتكاب مخالفته الذين ما زال الله بولايتهم الخبيث من الطيب بيد حكمة كما قال في محكم كتابه ما كان الله ليبدل المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ما كان الله ليطلعكم على الغيب ففرضوا عليهم على لسان نبيه الكريم

# رَبِياً جُزْءُ الْكِتَابِ

٣

الامين فامثابه الغث من السمين والبي عن حله من خبث طينته من الاشقياء وسارع لحمله و  
 قوله من سبقت له من الله الحسنى وعلى اصحابه المنهين الى امره والمنزجين بزجره ما صدر للحج  
 وصطل الغمام **اما بعد** فيقول المفضل في فضل به السجاني **علي بن عبد الله**  
**بن علي الكرخي** الهبة الله نقواه واثاه صلاه ان امر الامامة والامام مما شاع فيه  
 بين الامة الجدل والمخاض وطال فيه البحث والكلام وبذل كل فريق جهدهم في اثبات ما  
 ذهبوا اليه واجهد كل قوم انفسهم في ثبوت ما اعتمدوا عليه فجمع اصحابنا المتقدمين فيمن  
 مصنف فائق وكمر من اسلافنا الصالحون فيمن مؤلف رائق افا مواتي تلك الصحف والمصنفات  
 على صحة مذهبهم الادلة الواضحة واظهر واعلمها البراهين اللائحة التي انجل غبارها ووسطع  
 منارها ثم افيه كفاية كل طالب منتهى دغنة كل باغب بحيث لم يتبق لقاتل مقاله ولا لمعلل عله  
 ولا تخم عذرا لامكار امانال عن التحقيق وشكك بقصد الطريق بالشبهة وحاد بسوء النظر عن  
 سواء الحجارة في فياني الضلالة وارتكس في عمرات الفتنه من جعل شهوة نفسه امام عقله و  
 صير الخطا صوابا بجهد واقصر من الدليل على حقيقة مذهبه وتضحج طريقته على تقليد اسلاف  
 وحسن الظن فيمن تحقق منهم لله ولرسوله الخلاف من حقت عليهم سمة العذاب بتركاضهم  
 في مهاوى الشك والادنياب وتماضهم على الدنيا نهما فن الفراس والذنياب فحسبهم جهنم و  
 بسر المهاد فخالف الرشاد على عمد وسلك في الحلاك مقدر السلامه والنجاة وليس اعراض  
 المعافاة عن الهدى بناقض للحق ولا يحتاج المكابر بمبطل للصدق ولا انكارا للحاجد وهو من لما  
 اقامه اصحابنا من الدليل لا يميمه لما اوضحوه في تلك الزبر من فحج السبيل بل كان ما زبروه  
 كافيما وما رفوه شافيا وانما انكره من انخرق فهمه كما ينكر الماء العذب من انخرق مزاجه و  
 الداء انما هو منه لا من الماء فشارك الله ساعيدهم الجميل وضاعف مثوباتهم الجزيلة وجعلنا من  
 المنتظين في سلك عقدهم والواردين صافي وردهم بيدان التصنيف الحادث لا يفقد فائدة  
 اهلها الاولون والثانيون الجدي لا يعدم التنبه على دققة اغفلها السابقون ولو لم يكن الا  
 لاستغنائهم عن ابراد صافي ذلك الزمان وتجدد الحاجة اليها في هذه الايام فلذا تجشمت هذ  
 الخطه وخضت هذه اللجة وبحث هذه الغمرة مع قلة البضاغة وكثرة الاضاعة ومكابدة  
 المحن ومعاناة صروف الزمن وفوارد الهموم ونشأ الى الغوم وغربة الديار والابنلاء بمعاشرة الاعمال  
 ومصاحبة الاغيار وكثرة الحساد ومقاساة الامور الشداد فصنفت هذا الكتاب المحموي على

اثبات

# في بيان معنى الامامة

اثبات النص على مولانا امير المؤمنين في الحسن علي بن ابي طالب الالوة الاحد عشر المعصومين صلوات  
 الله عليهم اجمعين بالامامة معصما بالله ومنوكلا عليه في الاسعاف والاغاثة على ما طلبت والسنة  
 ولا رشاد الى ما قصدت فلا حول ولا قوة الا بالله ولا انصار الا بصره ولا النجاء الا الى منبع عزه ولا  
 استمداد الا من الهامة لا اسعانة على امر الا بمعونته وتوفيقه ورغبته اليه ان يجعله للمسترشدين  
 مرشدا وللسائلين نجحا وللسائلين سبيلا لانصاف هادي وان يجعله لي في القيمة ذخرا واليه مقربا  
 وان يجعلني ثوابه مستحقا ويجعل لي بعد النبي ص والديه وسيله وقربا ويزرع لي في قلوب المؤمنين  
 وذاته حبيب للتعوان ومعطي الامنيات واقصرت في مقام الحجية على ذكر ما صح عند الخوصوم من  
 دليل عقل معروف علما وايد محكمة فيما بيان الامر وفصله وخبر ثبت في صحاح اخبارهم والمقول  
 عليه من كتبهم مما وضع معناه ودليله وبيان جده وزاله ولم اذكر في خلال المباحث حديثا  
 من طرقا خاصه الامام اخر كما لبيان اصحابنا ما يدل على قولنا من حادث ائمتنا العزيز  
 بصيرهم كما ذهب حيرتهم لا الاحتج به على الخصم فاته لا يجوز الاحتجاج على احد الا بما يصدق  
 ويسلم حجته وذلك سبيل الانصاف صراط من جانب الزين والاعتراف وقد بذلت في حجة  
 واقعت فيه كدتي وجريت فيه الى غاية مقدوني طلب المرضات لله وتقرت اية الى رسول الله ص  
 ونصر الدين الله عز وجل وبمنه اذ سميت **بمنار الهدى في اثبات النص**  
**على الائمة الاثني عشر النجباء** ورتبته على مقدمته وفضلته مسنعيانا على تحبته و  
 ثميقه ربنا لتقبلين اللهم افنح لي ابواب فضلك وانشر علي من خزائن علمك اللهم زدي في علمها  
 واشرح لي صدري ويسر لي مري وثبت قدي واعصم من الدلائل والنخل قلبي واجر الحق على السائ  
 اتك ذوا الفضل العظيم بحق نبيك الكريم ولله الابرار والى الشرف المقدم وبحق من عظمت قدره من  
 خلقت يا رب العالمين **المقدمة** وفيها بحثان **الاول** في بيان معنى الامامة وقد  
 عرفها المتكلمون وحدها بانها رياسة عامه في امور الدين والدنيا لشخص انساني خلافة عن النبي  
 فخرج بقيد العموم مثل رياسة القاضي امير الحاج وامير الجيش وامير بلاد وناحية ورياسة  
 من جعله الامام نائباً عنه مطعاً لا تمهلاً لاقام الامام وفي الدين والدنيا متعلق تلك الرياسة والمزاد  
 بالدنيا هنا ما يتعلق بالمرعاش من اصلاح البلاد وازالة الفساد واخذ الحقوق وغير ذلك  
 بقيد الشخصية تعدد الامام في العصر الواحد فلا يكون مستحق الامامة في عصر واحد اكثر من امام  
 واحداً لا يجوز في عصر واحد ما مان لا سئل امر التكليف بالمحال بيان ذلك ان الامام واجب

في بيان معنى الامامة



## في بيان معنى الامامة

٥

الطاعة على المكلفين البتة فلو كان اثنين في عصر واحد فامر احدهما بامر ونهى الاخر عنه فانه يجب بحكم الطاعة لهما افضل ذلك لما موربه وتركه في حال واحدة وظاهر ان ذلك محال كما يستلزم المحال محال ثم يلزم اما نترك طاعتهما معا فيخرجان عن كونهما واجبي الطاعة او امثال قول احمد دون الاخر وحينئذ ما ان يكون بغير مرجح والترجيح بغير مرجح قبيح عقلاً فهو غير جائز واما ان يكون لمرجح فكان واجباً للطاعة بالمرجح هو الامام البتة وخرج الاخر عن كونه اماماً وهو المظن وبعبارة اخرى لو كان في عصر واحد امامان واجباً للطاعة فامر احدهما بشئ ونهى الاخر عنه فاما ان يجب امثال امرهما معا فيجب فعل ذلك الشئ وتركه في حال واحدة وذلك ممنوع لا ممتنع اجتماعاً القديمين او علم امثال امرهما معا فيكون من هو واجب الطاعة محرمه طاعته في حال واحدة هذا خلفاً وترجيح قول احدهما بغير مرجح وهو قبيح او تفقد بقول احدهما المرشح فيكون هو كونهما ويخرج الاخر عن الامانة لعدم وجوب طاعته فلما كان في اجتماع امامين في عصر واحد لزوم المحال وخلاف المقصود من طاعة الامام او الترجيح بدون المرجح وجب وحدة الامامة في الزمان الواحد ولذا ورد عن مولانا ابى عبد الله جعفر بن محمد انه سئل ان يكون امامان في عصر واحد قال لا الا واحدهما صامت ومن هذا بطل ما ينقل عن الزيدية من جواز نصب امامين في عصر واحد كل واحد في حينه وهذا لا يرفع المناقضة ولا يزيل المحذور ان لم يزد له لو فرض صدور امر كل منهما الى اهل ناحيته الاخر بشئ وصلد من الاخر في اهل ناحيته عنه على تقدير طاعة اهل الناحيتين لكلا الامامين او اسس شرآء الفساد بعصيان كل من اهل الناحيتين امام الاخرى عند طلبه منهم الطاعة فيحدث القتال ويشبع الجدال ومن هذا علم بطلان ما قيل ان غاية الامران لا بد في كل اجتماع من رئيس مطاع منوط به النظام والانظام لكن من اين يلزم عموم نياسته جميع الناس مشمولها امر الدين والدنيا على ما هو المعتبر في الامام مع انه اجاب عنه اهل الاختيار باننا علم ان انتظام امر الدين والدنيا على حمضة العموم على وجه تودى الى الصلاح فيهما مفتقر الى نياسه عامة لانه لو تعدد الرؤساء في الاصقاع والبقاع لادى الى منازعات وخصومات تودى الى اختلال النظام ولو كانت نياسته مقصورة على الدنيا فان انتظام امر الدين الذي هو المقصد الاهم من الامانة انتهى فان قيل يفرض اتفاق الائمة في الامر والتميم في زوال المحذور قلنا انتم تحصلون الامام كواحد من المجتهدين فهذا الفرض غير ممكن الحصول على قولكم لان اتفاق المجتهدين في جميع احكام الدين وامور الدنيا مما لم يقع ولا يقع ابداً على ان التزام هذا الفرض

## فِي بَيَانِ مَعْنَى الْإِمَامَةِ

٤

يقضي الحكم بوحدة الامام لان الامر والنهي على قولكم واحد والباقي موافقون له في الخالين  
 تابعون لاسره ونهيه فيكون هو الامام واوذلك انبا عاله فهم من جملة الرعية المطيعين فلا يقد  
 على هذا في الامام اذ لرياسة لمن لا يامر ولا ينهى الانبعا الغيره وبالجمله فالمعتمد هو وجود حجة  
 الامام في العصر واستقلاله بالتميز الامر وعموم رياسته على جميع المكلفين وبقيد الانسان  
 يخرج الملك وغيره فلا يكون الملك ماما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا  
 عليهم ما يلبسون وورد عن ابي جعفر الباقر ان الله لم ينزل ملائكة بجعلهم في الارض حكما ما و  
 اتما جعل ذلك من البشر قال تعالى ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القري اذ امتنع  
 ان يكون الرسول ملكا امتنع ان يكون الامام كذلك لا ولو يها ولا اشتراك في العلة وهي عدم  
 قيام الحجة على المكلفين باثبات الملك بما هو خارق للعادة لعدم ثبوت كونه مجزا للاختلاف منه من  
 قلة الملك لامن فضل الله لتصديقه في دعواه الرسالة لان قلة البشر تفجز عن قليل من قلة  
 الملك فلم يكن في اثباته بما يعجز عنه البشر معجزة تقوم بها الحجة على صحة رسالته وغير ذلك من العلل  
 ليس هنا مقام بيانها ومحلها بحيث النبوة وهذا يتشبه على قواعدنا من اشراط المعجزة في الامام  
 كالنبي على قواعد غيرنا للسمع والاولوية اولاته نائب عن النبي فيجب ان يكون من نوعه وعلة  
 اخرى وبقيد الخلافة خرجت النبوة وفي بعض الحدود نيازة عن النبي المعنى احد ونقل عن  
 بعض الفضلاء انه عرف الامامة بانها رياسة عامة في مورد الدين والدنيا الشخص انسان في نحو  
 الاصله قبل واحترز به عن نائب يفوض اليه الامام عموم الولاية فان رياسته عامة لكره لبس  
 بالاصالة واجيب بان النائب المذكور لا رياسة له على امامه فليست رياسته بعامته فتخرج بقيد  
 العموم ولا يحتاج في اخراجها من الامامة الى ذكر الاصله وجعل بعض الافاضل موضع خلافة  
 عن النبي في الحد لفظ بحق النيابة عن النبي وبواسطة بشر وكلاهما يؤدي مؤدى لفظ الخلافة  
 عن النبي الا ان الاول يزيد عليه بالتصريح باخراج الامامة بالاختيار من الحديث اخذ حق النيابة  
 قيلا للرياسة ولا يعلم ان النائب تحق له النيابة عن النبي الا بتخصه عليه وظن ان هذا التقيد  
 زايد عن مفهوم الامامة من حيث هي فان كون الامامة مشروطة بتصميمها بالتصام تصح بالاختيار  
 امر اخر واء مفهومها وخصيتها واما الثاني وهو قوله بواسطة احد من البشر فلا يقتضي اكثر  
 من كون الامام منصوبا من قبل احد من البشر وهذا لا ينفى الاختيار في الامامة فيرجع في نفسه  
 فيها الى امر اخر وهو ما سنذكره من الأدلة على بطلان الاختيار على ان كلامنا لفظ الخلافة والنيابة

## في بيان معنى الإمامة

٧

يقضي النظر عندنا لزوماً لأن مرادنا من الإمامة الإمامة الصحيحة ولا تكون كذلك إلا باختلاف  
 النبي استنباطه ولا يكون ذلك إلا بصدقه فيكون بحق في قوله بحق النبوة مسوغاً عنه لأنه مؤيد  
 لمؤسس ثمرات الإمامة فجامع النبوة فان كل نبي إمام وقد تكون مجردة عن النبوة كما مائة الأئمة  
 في هذه الأئمة تحتم النبوة بتبليغها فلا يفتعلها والأمامة في النبي من حيث النبوة غير الإمامة  
 من حيث النبوة عن النبي بثبوت الأولى بثبوت النبوة وعدم احتياجهما إلى أحدهما واحتياج الثاني  
 إلى نصب النبي إذ ليس كل نبي فائداً عن الذي قبله والألغى في النواب لكثرة الأنبياء في الأمم  
 السالفة والمعالم خلافه فان موصى ما كان وصيه الأيوشع بن نون وداود لم يكن وصيه  
 الأبناء سليمان وكذا غيرهما من الأنبياء كل نبي بوصى إلى واحد بعينه فيكون خليفته مع  
 تعدد الأنبياء في تلك الأزمان وان جميعهم أئمة من حيث النبوة لأن كل نبي إمام وليس كل إمام  
 من حيث النبوة نبياً والألامنة في نواب تنبأه لا امتناع النبوة فيهم ولذا احتج  
 موسى في اختلافه أخاه هرون إلى نصه عليه بقوله اخلفني في قومي ولم يكن في نياضه عنه  
 كونه نبياً أمراً مع فظهران الإمامة من حيث النبوة عن الأنبياء منفكاً عن الإمامة من حيث  
 النبوة وبالعكس وان حيثية أحدهما غير حيثية الأخرى واختلاف حيثيات كاف في اختلاف  
 الحقائق وتغاير المفومات وان اجتماعها في الوجود في شخص أحد كاجتماعهما في هرون وأشباه  
 من الأنبياء الذين كانوا نواباً عن كان قبلهم من الأنبياء بنصهم إياهم واستخلافهم إياهم على  
 أهمهم في نفاذ الأحكام وإمامة المراد من كثرة وسام واسم تعبيل واسحق وغيرهم وبين الإمامة  
 عموم وخصوص من وجه وايضاً للإمامة مفومات آخران قال الشيخ أبو علي في مجمع البيان المسفا  
 من لفظ الإمام امران أحدهما أنه المقتد به في فعله وقوله والثاني أنه الذي يقوم بتدبير الأمة  
 وسياساتها والقيام بأمرها وتلاقي جناحها وقوليد ولائها وإمامة الحد ود على مستحقها واحتج  
 من يكيدها ويعايرها على الوجه الأول لا يكون نبي من الأنبياء الأوهو إمام وعلى الوجه الثاني  
 لا يجب في كل نبي ان يكون إماماً إذ يجوز ألا يكون مأموراً بتدبير الجماعة ومحاربة العداة  
 والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين انتهى وان خبيراً من الإمامة المذكورة في الحد  
 شاملة للوجهين المذكورين لأنها راسية في الدين والدنيا فتخرج النبوة بقيد الخلافة والنبوة  
 ثمران الإمامة على ما هي مذكورة في الحد هي الملك العظيم المذكور في قوله فقلنا الذين هم  
 الكتاب الحكمة وأننا هم ملكاً عظيماً فالكتاب النبوة والحكمة العلم والملك العظيم الإمامة هي

الاجابة على  
 السؤال

## فيه ان تصب الامم هل حقوا ام لا

٨

عبارة عن فرض الطاعة على المكلفين وهو معنى الرئاسة العامة وفي قوله قم في شان داود وانا لله  
 الملك والحكمة جمع الله له النبوة والرئاسة العامة كما جمعها من قبله لموسى عليه السلام ومن بعدك لا يتبعه  
 سايما ان كما جعلنا النبي ص ولخص نوابه بالثاني لان النبوة قد ختمت به والرسالة قد كملت برسالة  
 فلا يتبع بعده ولا شرعيه بعد شريعته وقد انكر تقسيم الشيخ ابي علي عليه السلام في زماننا هذا من لم يعرف  
 معنى الامامة وزعم ان النبوة لا يلزم ان يكون اماما مطم وهو مع ذلك يدعي انه من العارفين لكنه  
 جاهل بحمله ولا عبرة بمثله قد اعلم ايضا ان الامام تقسيما اخر وهو اما ان يكون الامام اماما ليس  
 عليه امام او يكون اماما وعليه امام والاوّل يخص باهل الشرايع الست وهم ادم ونوح وابراهيم  
 موسى وعيسى عليهم السلام لانهم ائمة الامم وليس علي واحدهم امام ياتمه والثاني يشمل ما سواهم  
 من الانبياء والائمة لرجوع الجميع منهم الى الشرايع الستة المذكورين فقد حصل الاتفاق على انحصار  
 الشرايع المبتداه والتاسخ في ذلك الست وان لا شرعيه غيرهما روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام  
 ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني بالسند عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سادة  
 النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم من الرسل عليهم دارت الوحي نوح وابراهيم وموسى  
 وعيسى عليهم السلام محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء وروى بسنده عن درست بن ابي منصور قال قال  
 ابو عبد الله عليه السلام الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنتي منبأ في نفسه لا يعد وغيرها وبتى يرى في  
 النوم ويبسم الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثلها كان ابراهيم عليه السلام  
 وبتى يرى في منامه لسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة فلما اوتوا واكثر واكبر وسئل الله ليؤمن  
 وارسلناه الى مائة الف ويزيدون قال يزيدون ثلثين الف وعليه امام ولكن يرى في نفسه يعاين في اليقظة  
 وهو امام مثل اولي العزم الخبر الاجاز عن ساداتنا في هذا المعنى كثيرة مودعة في محالها ولا  
 حاجة الى التوويل بفلها الوضوح المقام عندنا وفي الافهام وغيره حتى عليك ان الامام المبحوث عندهنا  
 من القسم الثاني يكون امامه خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم **المبحث الثاني** في نصب الامام هل هو  
 واجب لا وعلى تقدير وجوبه فهل هو على الله او على المكلفين وهل هو من جهة العقل والسمع و  
 قد اختلف الناس في ذلك فذهب الاشاعرة والمعتزلة والزيدية الى وجوبه على الخلق ثم  
 اختلفوا ايضا في الاولون سمعا وقال المعتزلة والزيدية عقلا وقال الحرورية انه غير واجب عليه السلام  
 وقال ابو بكر الاصم من المعتزلة انه يجب مع الخوف وظهور الفتن ولا يجب مع الامن لعدم  
 الحاجة اليه وقال الغوطي اتباعه يجب مع الامن لظهور شعائر الشرع ولا يجب عند ظهور

الامم هل حقوا ام لا

## في ان الامام لطف من اللطائف وحق عبا

الفن لان الظلمة ربما لم يطبعوه وصار سببا لزيادة الفتن وذهب اصحابنا الامامية الى انه واجب على الله عقلا وهو المعتمد عليه المعول لنا وجوه الاول ان كل ما دل على وجوب النبوة من الفوائد التي من جملتها معاصرة النقل فيما يدل عليه العقل واستفادة الحسن والقبح في الافعال لئلا يهتدى العقل الى مواضعها وحفظ النوع الانساني وتكميل اشخاصه وتعليم الاخلاق الفاضلة والسياسة الكاملة ورفع الاختلاف عنهم في امر دينهم وديارهم وغيرها مما ذكر هناك فهو دال على وجوب الامامة لانها خلافة عنها والامام خليفة النبي في جميع منازله الا في تلقى الوحي بلا واسطة احد من البشر فان ذلك مخصوص بالتبليغ لولم تجب الامامة بعد النبوة لزاله فانها البعثة لان النبي اذا ارتحل من الدنيا الى جوار الملك لا على له يجعل الله له خلفا يقوم بنسب المصالح ويقدر تلك الفوائد بجميع الامم عن شئنا لكلمه رجع الناس بعد النبي الى الاختلاف واستعمال الآراء المؤدى الى الخاط في الدين وذهاب الالفه وتشنيب الكلم لا استغناء كل براهين واثبات كل مراد شئ هو انه فيرجع الامر من الصلاح الى الفساد وتضعف قواعد شريعة النبي لكثرة الاختلاف فيها وهذا الملك الملة لا فتراق ههنا وعدم مناصرهم كما نشاهد في هذا الزمان الذي منع الناس فيه انفسهم اللطف باخافة الامام من استيلاء الكفرة للتمام على اهل الاسلام وابطالهم احكام شريعة سيدها لافانم وقعود المسلمين عن جهادهم لعدم اجتماعهم ونفاؤهم وما ذاك الا لعدم رجوعهم الى رئيس مطاع مأمون على الدين ومعلوم على هذا ان فوائد البعثة مع عدم نصب امام لا تبقى بل تزول وتفقد خوفا على الله في حكمه نصب الامام لابقاء فوائد النبوة كما وجب في الحكمة احداث النبوة لحصول تلك الفوائد والعقلاء يجهلون بان ما وجب هذا لانه ذلك مصلحة يجب بقاءه واحداث ما يقوم مقامه لاستيقاء تلك المصلحة **الثاني** ان الامام لطف من الله في حق عباده لانه يقرب الى الطاعة ويبعد عن المعصية ويبان ان الناس اذا كان لهم رئيس مطاع يمنهم من المحظورات ويحثهم على الطاعات كانوا مع الى الطاعة اقرب ومن المعصية ابعدهم بل منه وذلك هو الامام فيكون لطفنا واللفظ واجب على الله تعالى والمعتزلة يوافقونا في وجوب اللطف على الله والاشاعة يفتون ببناء على اصلهم من نفي الحسن والقبح العقليتين وقد بطل اصحابنا هذا الاصل وهدوه بما اخرجه عليه من النقل في بحث العدل ولبس هذا الموضوع بحال ذكره فايطلب من موضعه على انه يكفي في بطلان قولهم قوله نعم ولو اننا اهل كنهنا بعباد من قبله لفا لو اربنا لولا ارسلنا لينا رسولا فنسبعب ابانك من قبل ان ندل ونخزي فانه واضح في وجوب اللطف على الله نعم واعترضنا فنوا على هذا الدليل بان الامام

ان اللطائف من الله

## في ان الامام لطف من الله في حق عباده

١٠

انما يكون لطفًا اذا خلا عن المفاسد كلها وهو ثم لان اداء الواجبات وترك الحرام مع عدم الامام اكثر  
 ثوابا لكونهما اقرب الى الاخلاص لان نفاكهما من خوف الامام والجواب من وجوه **الاول** القبح في  
 العلة فان اداء الواجب على وجه وترك الحرام من جميع جهات لا يحصل بدون الامام **الثاني**  
 منع اكثرية الثواب في اداء الواجب وترك الحرام بدون الامام لقرنه الى الاخلاص لاختلاف رادة الربا  
 او خوف المسلمين ان يسقطوا منزلته سيما اذا كان الشخص من اولي المناصب فليس علم الامام  
 بكاف في قرب العمل الى الاخلاص **الثالث** انه لو كان احتمال الخوف من الامام في اداء الواجب  
 وترك الحرام مفسدة توجب خروجه عن كونه لطفًا لكان احتمال الخوف من النبي في اظهار كلمة الاسلام  
 وفعل الواجب وترك الحرام مفسدة توجب خروجه عن كونه بعينه لطفًا لاشتراك العلة فيهما  
 فيجب الابعث بنق واللازم باطل بالاتفاق فالملزوم مثله على ان اللطف كما علمت هو ما يحصل به  
 الحث على الطاعة والزرع عن المعصية ولا يبلغ الى حد الاجتناء فالخوف منه في اداء الواجب ترك  
 الحرام هو نفس كونه لطفًا فكيف يكون مخرجًا له عن اللطف فما حصل هذا الاعتراض ان اللطف ليس  
 باطف ولا خفاء في نفاقته فالاعتراض به باطل من اصله غير محتاج الى الجواب عنه والعجب من  
 القوشجي كيف اعترض به على الدليل ثم عقبه بقوله ولو سلم فاما يجب لوله بقره لطفًا اخر مقامه  
 مثل الامم الحوزان يكون زمان يكون الناس فيه معصومين مستغنيين عن الامام والجواب ان هذا  
 الفرض معلوم الاستحالة كما نعلم استحالة ان يكون زمان يكون الناس جميعهم فيه مؤيدين بالو  
 السماوي والالهام الالهي العصمة فيكونون مستغنيين عن النبي لوجهمين الاول ان النفوس  
 البشرية ليست بجملة هاذوات ذكاء و فطنة بحيث تكون قابلة للهذاية بدون واسطة ولا ذوات  
 قوة ونباهة بحيث يشرف عليها نور العرفان فستغني به في ترك القبح عن مؤدب كما هو المشاهد في  
 الامصار والاعصار بل كثير من النفوس كالحشرات لا تقبل التعليم ولا التأديب كما قال الله انهم  
 الاكالا لانعام بل هم اضل سبيلا فابن الجميع من العصمة بل من العدالة الثاني ما ورد في الكتاب العزيز  
 من الاخبار عن اكثر الناس بعدم الايمان فارة وعلم العلم اخرى وعلم الفقه ثالثة وتخصيص  
 الشاكرين بالافضل غير معقيد بوقت مثل قوله نعم ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ولكن اكثرهم  
 لا يعلمون واكثرهم الفاسقون وقليل من عمادى الشكور وقليل ما هم الى غير ذلك من الايات الموجبة  
 للقطع بامتناع هذا الفرض بل امتناع حصول العدل للجميع الناس فيكون ما فرضه غير واقع دائم  
 لو سلمنا امكان وقوع الفرض عقلا لردناه بمقتضى العادة المستمرة المفيدة للبعثين بيان ذلك انما

## في أن الامام لطف من الله وقوة عباده

على ما جرت به العادة الموجد للقطع بان ذلك الفرض هو عصمة جميع الناس لم يحصل فيها من  
 من الازمنة ولا يحصل فيما يأتي للنسأوى لازمان واشتخا ص النوع الانساني وحد هذه  
 الامته حد ومن سبقها من الامم كما اوضح عند قول النبي ص فيما صح من الاخبار فكان العلم  
 باشتغال عصمة جميع الناس من جهة العادة جاريا مجرى العلم باشتغال انقلاب وانى المنزل <sup>فقد</sup>  
 رجالا كاملين علماء ومشايخ مهذبين فضلاء من جنتها وان كان غير ممنوع في قدرة الله تعالى اعلم  
 ان لا لطف يقوم مقام الامام بل عين انحصار اللطف فيه فوجب حكمة الله نصبه لان الاخلاق  
 وجب في الحكمة فيجب لا يصدر من الحكيم فان حصل زمان تخرق فيه العادة ويعصم الناس فيه عن اخرهم  
 حكما باستغنائهم عن الامام من هذا الوجه لا من جميع الوجوه لكن ذلك لا يحصل بدا فالحاجة  
 الى الامام حاصله دائما هذا كله مع ان العلم بالنجاة العقلاء في جميع الاعصار والامصار والنصب  
 الرؤساء في حفظ نظامهم وضبط احوالهم ذال على انقضاء طريق الامامة وعدم قيام غير الامام  
 مقامه والا لكانوا يلجئون اليه ويستكون به ومن هذا يعلم انحصار اللطف عند العقلاء في الامام  
 فيعتبر وجوده وعلم من جميع ما ذكرنا امتناع الفرض المذكور عقلا وسمه او عاده ومنه يتضح صحتها  
 قاله رئيس المحققين نصير الدين في التجريد من معلومته انقضاء المفاسد وانحصار اللطف في الامام  
 للعقلاء وقول التوشحي انهما مجرد دعوى فاسدناش عن غير ثامل وقال ايضا في الاعتراض على  
 دليلنا وايضا انما يكون لطف اذ كان الامام ظاهرا فاهم ازا جرحا عن القبايح فادعى تنفيذ الاحكام  
 واعلاء لواء الاسلام وهذا ليس بلازم عندهم فالامام الذي دعيه وجوبه ليس بلطف والذي  
 هو لطف ليس بواجب الجواب المعارضة بالانبياء فان النبي لطف ولم يشترط في كونه لطفاً قدرته  
 على الزجر عن القبايح وقهره على الرجعة ولم ينطل نبوته وامامته بعضيان العصاة فانما علم باخبار  
 الكتاب العزيز ان فوجاء وهو داو لو ط اعصاهم قهرهم ولم يقدر على الزجر عن القبايح وانفاذ  
 الاحكام وان ابراهيم خليل الرحمن القاه قومه في النار ليجر قوده وان هرون عصاه بنو اسرائيل و  
 عكفوا على عبادة العجل ولم يستطع كفرهم عن ذلك وموسى طلبه فرعون ليقنله ومن معه ولم يقدر  
 على سد فخر فرعون واضطر الى عبور البحر وان عيسى بن مريم اراد اليهود قنله فرجعه الله وغيرهم  
 من الانبياء الذين اوزوا وقتلوا وكلمهم لم يكونوا متمكنين مما ذكره من القهر والزجر والقدرة على  
 تنفيذ الاحكام واعلاء لواء الاسلام اما انما في اكثر الاحوال مع هذا لم ينطل نبوتهم وامامتهم  
 في حال من الاحوال ولا كان عدم تمكّنهم واقنذارهم على ما ذكره وسطه مخربا لهم عن كونهم الطافا

## في ان الامام لطف من الله في حق عباده

١٢

ولا مقصداً للقدح في امامتهم واذا لم يكن عدم القدرة على انفاذ الاحكام واعلاء لواء الدين موجبا  
 لخروج النبي عن كونه لطفاً من الله في خلقه لم يكن ذلك مبطلاً للطفية خليفته لنساء ويجمعي كونها  
 معاً منصوبين من قبل الله تعالى فلا يخرجان عن الامامة بعصيان الخلق وقد علمت ان نبينا محمد  
 قد كذبته قومه كاذباً جهلاً بالحق والحق في حقهم من رؤساء قريش ان ارادوا قتلهم واذا فواسيلهم  
 وجسد انفسهم في ذلك حتى الجوه ناره الى الحصار واخرى الى الغار والحجرة عن الوطن والدار و  
 العرب عن قوم واحدة وبذلوا جهدهم في قتله وقتل من معه امة حتى ان الله حين كان غير متمكن من  
 الزجر عن القبائح ولا من اعلاء لواء الاسلام وغير قاهر على اولى العصيان ليس نبي ولا امام و  
 ليس بلطف من الله في الانام فيكون قد بطلت بذلك نبوته وذلك امامته ولطفيته ما ادرك  
 نقول ذلك ولا نرضى به بل نقول نبوته صمد لم يبطلها فكذب المكذبين وامامته صمد لم يبطلها  
 عصيان العاصين وكونه لطفاً لم يزل عند المعاندين واذا لم تقبل بان عدم التمكّن والقهر في  
 النبي صمد قادم في صحة نبوته ولا يبطل الفرض امامته ولا يخرج له عن اللطف لزمك القول بان  
 عدم التمكّن مما ذكرته ايضاً غير قادم في امامته وصمد ولا منزل للطفية خليفته لان اتحاد العلة  
 انما فعل ان التكليف لطف لان زاجر عن القبيح وحاث على الطاعة وهو عبادة عن امر ونهي و  
 انه لا يخرج عن اللطفية عدم عمل المكلفين بمقتضاه وخروجهم من حدوده ومن ذابتين  
 ان عمل الناس بمقتضى اللطف واجابته اياه ليس بشرط كون اللطف لطفاً عدم حصوله لا يبطل  
 لطفية اللطف فالامام لا يبطل اللطفية عدم تمكنه من الامور التي ذكرها المعترض بعصيان الرعية  
 فما ادعينا وجوبه لطف فيكون واجباً وهذا الجواب هو الحاصل من كلام جماعة من قدماء اصحابنا  
 كالصدوق وابن فقيه في بطلان تلك الشبهة واجاب اصحابنا المذاخرين كصغير الذين الطوسي و  
 جمال الدين الحلي رده عنها بان وجود الامام لطف تصرف ولم يتصرف لقيام حجة الله على عباده به و  
 لان المكلف اذا علم بوجود امام في العالم يجوز ظهوره ونشاطه على الرعية في عاقب العصاة ويؤدب  
 الجنة كان الى فعل الطاعة والانزجار عن المعصية اقرب منه اذا علم انتفاء وجوده فيحصل من وجوه  
 اللطف وان لم يتصرف وتصرفه الظاهر لطف اخر لا يفوت الاقل نبوته وعده انما جاء من قبل المكلفين  
 وسوء اختيارهم حيث خافوا الامام وتركوا نصرته فتقربوا انفسهم مصلحة تصرفه في انفاذ الاحكام  
 واقامة الحدود واخذ الحقوق واعزاز الدين وحماية الاسلام والمسلمين حتى الجوه الى الاستنار  
 والغيبته وحاصل هذا الوجه ان الواجب على الله في الحكمة ايجاد الامام ودلالة العباد عليه ليس



## في انصب الامام لطف من الله في حق عباده

١٣

يجب على الله تصبير العباد منقادين لحكم الامام ومطيعين لامره بل الواجب حكمة الله امرهم بطاعته  
 والواجب عليهم الاضمار له والتسليم لامره والرضا بحكمه ونصته على من فاواه وقد قال الله لنبيه فلا  
 وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا  
 تسليما والله سبحانه قد فعل ما يجب في حكمته فاجد الامام ودل عليه امر بطاعته بقوله اطيعوا  
 الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم والعباد لم يفعلوا ما يجب عليهم من الطاعة للامام فكان  
 فوان اللطف الظاهر هو تصرف الامام منهم ولذا قال بعض المحققين التحقيق ان اللطف في امر الامام  
 يتم بامور منها ما يجب على الله تعالى وهو خالق الامام وتمكينه من القدرة والعلم والنص عليه باسمه  
 تشبه وهذا قد فعله الله تعالى ومنها ما يجب على الامام وهو تحمله الامانة وقبوله لها وهذا قد  
 فعله الامام ومنها ما يجب على الرعية وهو المساعدة والنصرة له وقبول وامثال قوله وهذا  
 لم يفعل الرعية فكان اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى من الامام انتهى فبين ان وجود الامام  
 لطف على الاستقلال غير متوقف على التصرف فبطل بذلك ما قال القوشجي باننا لانسلم ان وجهه يد  
 التصرف لطف لا فائدة يلبث ان مسارعة العبد الى الطاعة وان تجارده عن القبيح بسبب علم بوجوده وامكان  
 تصرف اقرب منه اذا علم عدمه لانه اذا اعتقد وجوده كان دائما يخاف ظهوره ويتقرب تصرفه فينتفع  
 من القبيح وذلك هو اللطف واما قوله بان محرم الحكم بخلافه ايجاده في وقت ما كافي في هذا المعنى  
 فان ساكن القرية اذا انجز عن القبيح خوفا من حاكم من قبل السلطان محتج في القرية لا اثر له كذلك  
 يترجم خوفا من حاكم علم ان السلطان يرسل اليها متى شاء ففاسلان محصل ان علم المكلف بقبلة  
 الله تعالى على ايجاد امام في وقت من الاوقات وتمكينه من التصرف قائم مقام وجوده في حصول الخوف  
 للمكلف فيحصل به اللطف ولا يحتاج في ذلك الى كون الامام موجودا وفساده من وجوه **الاول** ان  
 ما فرضه خوف من المعدوم ولا يخفى ان الخوف من المعدوم غير حاصل للعقل بخلاف الخوف  
 من الموجود المترقب ظهوره فان الخوف منه حاصل فكان الطفادون الاول يقول بعد ولسر هذا خوفا  
 من المعدوم بل موجود مترقب عدول عما فرضه ومغالطة في القول ان الفرض انه ليس بموجود لكن  
 يمكن وجوده واما اذا كان موجودا كان هو قضية ما فرضه الا ما فرضه **الثاني** ان المكلف علم ان  
 في القرية حاكما مخفيا من جهة السلطان سيظهر ويعاقب على فعل القبيح يكون دائما مخفيا من  
 اطلاع عليه اذا فعل قبيحا العلم بوجوده وعدم معرفته بعينه وتصوره ان تكراره فعل القبيح لا  
 ينفعه اذا ظهر ذلك الحاكم لاطلاعه عليه بخلاف ما اذا علم خلو القرية منه ولم يبق الا علمه بما كان

## في ان نصب الامام لطف من الله تعالى

١١٤

وجوده فيما بعد فانه لا يردع عن القبيح اذ لم تكن من لا يتكلم عند وجود ذلك الحاكم وهذا ظاهر  
 عند العقلاء فاللطف يحصل بما فرضناه دون ما فرضه للفرق الظاهر بين الخالين **الثالث**  
 ان ما ذكره لا يقتضى على قواعدهم لان نصب الامام عندهم ليس من الله بل من المكلفين فلا امام على  
 قولهم يتوقف نصبه من الله فلا لطف حاصل بالمره وقد علم من هذا ان اللطف منحصر في وجود الامام  
 وان العلم با مكانه يجارده لا يقوم مقام وجوده فثبت ان وجوده لطف فهو واجب في حكمه الله ووضح  
 سلامه الدليل من الخدش فيه كل هذا مع ما في كلامه من التذاع فانه فيما امر عليك من قوله ابطال  
 لطفه الامام بخوف المكلف منه في اداء الطاعة فيقتضو كلامه هناك ان الامام لا يكون لطفاً اذا كان  
 متمكناً من ردع العصاة ومعاقبة الجائرين فيكون لطفه مشروطاً بعدم تصرفه وهو هنا يقول ان  
 الامام لا يكون لطفاً الا اذا كان متصرفاً قاهراً زاجراً عن القبيح فما جعله هنا شرطاً في كون الامام لطفاً  
 جعله هناك شرطاً في ذلك وهذا تناقض واضح فيكفي في بطلان قوله بضادهما وتنافيهما  
**الثالث** من ادلتنا ان لا شأن لله تعالى في نظر خلقه منهم لا نفسهم وارؤف بهم وادرحم بهم  
 منهم على انفسهم وليس من نظر الله لهم وادفنه عليهم ودمعهم ان يتركهم هملاً ويهملهم سدى  
 كالغنى الاراعي لهابل مقتضى الرحمة والزافه بهم يوجب في حكمه الله ان نصب لهم من يقم اودهم و  
 يجمع كلمتهم ويهندون الى سبيل النجاة بضياء علمه يبرزون عن القبيح بنا فحكمه يقتضون في  
 امرهم ودينهم بقوله وفعله وذلك هو الامام فنصب الامام واجب في الحكمة بقنض نظر الله لخلق  
 وادفنه بهم وهو اللطف وهذا الوجه لبعض متكلمينا من اصحاب ابي عبد الله الصادق ع ولا فسخ باحتمال  
 قيام ايجاب الله على العباد نصب الامام لحصول القواند المذكورة مقام نصب لهم اما ما في حصول  
 الزافه بهم لان ذلك مناف للزافه للعلم بان تفويض الامر الى الخلق بما يوجب لهم الاختلاف والتزاع  
 المؤدى الى الفساد واختلال النظام لاختلاف الاراء وسيل الاهواء فيميل كل قوم الى شخص غير الذي  
 اخذوا غيرهم فيقع الخصام ويشع الجدل فيما بينهم فلا يتم الغرض المطالب بتصير الرحمة بذلك فقه  
 وهو خلاف المراد اجمع القائلون بوجوب نصب الامام على العباد عقلاً بان في نصب الزعيم فضلاً  
 للضرر عن اضرار الخلق ودرغ الضرر واجب عقلاً اما الاولى فظاهرة لان الخلق اذا لم يكن لهم  
 رئيس يحسم مادة النزاع فيما بينهم ويأخذ للضعيف من القوى انتشارهم وفسادهم وفسادهم واما  
 الكبرى فمعلومه والجواب انه لا نزاع في كون الامام دافعه للضرر وكون دفع الضرر واجباً انما النزاع  
 في تفويض الامر الى اختيار الخلق فاننا لانستكم كون الامام على هذا الوجه دافعه للضرر لاختلاف الخلق

## في انصاف لطف من الله في حق علي

في تعيين الامام فيؤدي الى الضرر المطلوب والله كما قد منا فالواجب جعل ذلك الى الله تعالى على ان  
 الاختيار في الامامة مستبطله انشاء الله تعالى في محل الكلام عليه بادلة واضحة واحتج القوي شيخي للاقتضا  
 بوجوه قال **الاول** هو العدة اجماع الصحابة حتى جعلوا ذلك هم الواجب ان واسنغوا به عن  
 دفن الرسول وكذا عقيب مونت كل امام روى انه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم خطب ابو بكر فقال يا ايها الناس  
 من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمدا فانه حي لا يموت لا بد لهذا الا  
 ممن يقوم به فانظروا وها هو انكم رحمتكم الله فبادروا من كل جانب فالوا صدقت لكن انظر في  
 هذا الامر لم يقل احدا له لاجل الحاجة الى الامام انه هو هذه الحجة فاسفة من وجوه **الاول**  
 ان دعوى اجماع من الصحابة على المبادرة الى تعيين الامام ونصبه خطأ فاحش فقد صح في روايات  
 قوم واهل مذهبان الذين بادروا الى ذلك الانصار وثلاثة من المهاجرين ابو بكر وعمر وابو عبيدة  
 ومضاهبنا زعموا ان الانصار في سقيفة بني ساعدة حتى غلبوا عليهم وجميع المهاجرين في يومهم لم  
 يضر واذ لك الامر ولا بادروا اليهم وجوه الصحابة واعلم الصحابة على وهو جميع بن هاشم  
 واشياهم يشغلون بجهاذا النبي وقد فزع ذلك الامر فابن اجماع الصحابة على المبادرة الى نصب  
 الامام واشتغال جميعهم بعد دفن الرسول كما ادعاه فلو كان نصب الامام على الرغبة واجبا  
 لكان حق الناس بالمباذرة اليه على بن ابي طالب شيعته مثل عمه العباس سلمان وابي ذر و  
 المقداد واضواهم ولو كان مسادرة الثلاثة والانصار الى المنازعة في الخلافة حقا لما اناخر عنه علي  
 وشيعته لادعة الحق والحق معه ولما صد عنه خيار الصحابة عندهم كعبدة الرحمن بن عوف وسعد بن  
 ابى وقاص الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعثمان بن عفان واشياهم فلا اجماع منهم على  
 ما ذكره المنهج **الثاني** ان الذين بادروا الى عقد الامامة من الصحابة الذين ذكرناهم لم يكن غرضهم  
 ما ذكره من تعيين الامام لكونه واجبا وانما كان غرضهم امر اذ شئوا انما الانصار فسادوا ذلك  
 خوفا من ان تولى الخلافة قريش فيأخذوا منهم ثار من قتله الانصار من رجال قريش في حروب النبوة و  
 الثلاثة المذكورون فبادروا الى ذلك خوفا من خروج الامر من ايديهم وولاية الانصار عليهم ولم  
 يكن احدا لفر يقين طلب بما اراد اسرادينيا ولا وجهها شرعيا كما ادعاه في الحجة و  
 قد روى ما ذكرناه جميع من روى اخبار الصحابة كابو بكر الجوهري ومحمد بن جرير الطبري  
 يحيى بن جابر البلاذري وغيرهم من رجال العامة وثقة محدثيهم وها نحن نذكر بعض ما روه مما  
 يصح بما قلناه وينطق بما اليهم نسبناه قال ابو بكر الجوهري اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا

# في ان نصيبا لطف من الله في حق عباده

عبد الله بن عمر بن حماد بن زيد بن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي ص اجتمع  
 الاضداد الى سعد بن عباد بن فاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة فقال الحجاب بن المنذر ثنا امير ومنكم مبلر  
 والله ما تنفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكننا تخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابنا لهم وابائهم  
 واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك تمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الاحرار وانتم  
 الودراء والا امر بيننا نصفان كسق الابلية فويج وروي الطبري في التاريخ حديثا طويلا في ذكر  
 السقيفة وذكر الفتنة من كلام عمر وفيه حكاية عمر قول ابو بكر لا تضار يا معشر الاضداد انتم لا  
 تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقبريش واسط العرب دارا و  
 نسبيا وقد ضيت لكم احد هذين الرجلين يعني عمر و ابا عبدك الى ان قال فلما قضى ابو بكر كلامه قام  
 رجل من الاضداد فقال ناجد بلها المحكم وعذيقها المرجب ثنا امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات  
 واللفظ فلما اخفت الاختلاف قلت لابي بكر ابط يلك ابا يعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس  
 ثم زرعوا على سعد بن عباد فقال انتم قتلتم سعدا قتلوه قتلوه الله الى ان قال خشيت ان  
 فارقت القوم ولم يكن بيعة ان يحدثوا بعدنا ببيعة فاما ان بنايعهم على الارضى ونخالفهم فيكون  
 فسادا وفي رواية ابي بكر الجوهري من حديث احمد بن اسحق عن احمد بن سيار عن سعيد بن كثير  
 الاضدادى بعد كلام ابي بكر لا تضار فقال الاضداد ما نخذكم على خير ساقه الله اليكم ولا احدنا  
 البناء ولا ارضى عندنا منكم ولكننا نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذ ان يقبل على هذا الامر من ليس منا  
 ولا منكم الا غرما ذكرفهذة الاختيار وغيرها من احاديثهم ناصحة على ان غرض المسارعين الى عقد الامانة  
 ليس ما ذكره المحقق من اداء الواجب الذي هو تعيين الامام وانما كان غرضهم ما ذكرناه عنهم من الامور  
 الدينية ونطق بان الشاة تذا الذين حضروا مع الاضداد من المهاجرين كان مطلبهم الا يلبى الامر  
 غيرهم وليسوا قاصدين امرآ وراء هذا من الامور الزاجعة الى الذين فقط كما قال ايضا لو كان غرض  
 من سارع الى عقد الامانة امرآ دينيا لم يكن لا عرضهم عن المجلس الذي اجتمع فيه الناس لتجديد البيعة  
 ووجدوا جلوسهم في ذلك المجلس لم يكن مانعا لهم من اجالة الراى وادارة المشورة فيما بينهم في  
 تعيين الامام وعقد البيعة له هناك على برد ورضا فتركتم ذلك المجلس مختصينهم في السقيفة و  
 جرى لهم من النزاع فيها المؤدى الى قول عمر اقنوا سعدا قتل الله وقول الحجاب بن المنذر ان شئتم  
 لتعيد بها جده وقوله والله لا يرد على احدا ما قول لا حطت افضه وغير ذلك من الاقوال الشنيعة  
 المذكورة في الاحاديث التي نقلنا منها ما تقدم وغيرها دليل على ان القوم قصد كل منهم المغالبة

# اجتماع الاصحاح في سقيفة بني ساعدة

سقيفة بني ساعدة

والاستبصار بالاحزابهم ما روى اليه قبل ان يوقد لغوهم فيقوهم ما طابوا من الرياسة لا اداء ما وجب عليهم من تعيين من يصلح للامانة وكل هذا ظاهر لمن نظر في الاخبار نظر منا مالا فاذا كان اغراض القوم هي ما عرف من المطالب لنفسية والشهوات الذنوبية كيف يكون ضلهم اصلا بئني عليه القواعد الشرعية وحجة نعماد عليها في الاصول الذنوبية هذا بعد من التحقيق وتناء عن نظراصل النظر بواجب سيقى الثالث ان الكلام الذي ذكره من قول ابى بكر وجواب الصحابة لانه على الوجه المذكور منا لا اصل له ولا ورد في شئ من اخبارهم على هذا التهم بل اخبارهم ناطقة بان بعثة ابى بكر لم تكن عن مشاورة ومناظرة وانما كانت مغالبة وقت فلنذ واجماع الناس على ذلك وما تقدم من الاخبار شاهدين ويكفيك من ذلك قول عمر على صهوة المنبر ان بعثة ابى بكر فلذ وغيرها من الاخبار رد الجوهري في خير سعيدين كثير قال الما قبض النبي ص اجتمعنا الانصار في سقيفة بني ساعدة ثم ذكر كلام سعد ما ردوا عليه من الاجابة الى قولينه ما نراذوه بينهم من الكلام الى ان قال فاني الخبير عمر فاني منزل رسول الله ص فوجدنا ابى بكر في الدار وعلينا في جهاز رسول الله ص وكان الذي ناهى عن عدى فاخذ بيدي عمر وقال قم فقال عمر انى عنك مشغول فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحى من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عباد يدرسون حولنا من المرحى ونجلك المرحى فقه اناس من اشراهم وقد خشيت الفسنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاناخونك واحنا والاولا فنسكم فاني انظر الى باب فتنه قد فسخ الساعة الا ان يعلقه الله فنزع عمر اشد الفزع حتى انى ابى بكر فاخذ بيده فقال قم فقال ابى بكر انى عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام وسترجع انشأ الله فقام ابى بكر مع عمر فحدثه الحديث فنزع ابى بكر اشد الفزع وخرج اسرع عين الى سقيفة بني ساعدة وساق الكلام الواقع في السقيفة من خصام ابى بكر وصاحبيه للانصار وقال ابى بكر الجوهري سمعت ابان بن عمر بن شبنه يحدث رجلا يحدث له احفظ اسناده قال امر المغيرة بن شعبه بابى بكر وعمر وهما جالسا على باب النبي ص حين قبض فقال ما يقع كما قال لا ننظر هذا الرجل يخرج فتيان يعيان علينا فقال ثريد بن ان نذ نظر واخيل الحلبنة من اهل هذا البيت وسعواها في قرينش تشع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة او كلاهما هذا معناه وغير ذلك من اخبارهم المصترحة بخلاف ما ذكره هذا الصحيح والناطقة بتغايرته على ان جميع اصحاب السيرة روى الكلام ابى بكر بعد قول عمر ان رسول الله لم يميت ولا يموت حتى يظهره الله على دينه قالوا جميعا فاجاء ابى بكر وكشف عن وجه رسول الله ص وقال بابى واتى طيب حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتين ثم جزع والناس

## في انبساط لطف من الله في حق عباده

١٨

حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت ويحلف فقال لهما الخالف على سلك ثم قال ان كان يعبد محمدًا فان محمدًا  
 قدامنا ومن كان يعبد الله فان الله حي يموت قال الله تعالى انك ميت وهم ميتون وقال فان ما  
 او قتل اقلبنه على اعتقادكم هذا كلامه الذي نقله جميع اهل السيرة من اوليائه وليس فيه مما ذكره  
 القوشجي من طلبه في بكر من الصحابة تعيين الامام واجابناهم لم بما ذكره هناك حرف واحد ما ذكرناه  
 دليل واضح على ان القول المذكور لم يقع وانه شئ افعله القوشجي من نفسه او غيره من متكلميهم  
 ليصلوا به امرهم ويقووا به مذهبهم والكذب لهم سجية وخلق فالحجة فيما ذكرنا له يريد به خبر ولا  
 وجد في كتب الاخبار اثر والكذب لا تقوم به الحجة الشرعية عند اهل الابواب مما يثبتناه اسنان انه  
 لا استشارة ولا جواب فضلا عن ان يكون وقع اتفاق من الصحابة على تعيين الامام وحصول الاجماع الرابع  
 ان خبره لو صح لكان مناقضا لغيره ومعاندا لمطلبه لان فيه بعد كلام ابي بكر وطلبه من القوم  
 تعيين الامام قالوا صدقت لكننا ننظر في هذا الامر وهذا القوم زال على الثاني والمهلة على المشغول  
 والعهد كما لا يخفى على من له اطلاع وممارسته بكلام العرب سخا وراحم فما اخرج به الرجل على مراده مخا  
 له فلا يصح له الاحتجاج به لو صح وروده فكيف ودون ذلك احوال ومما ذكرنا من الوجوه يعلم يقينا  
 اجتناب اصل هذا الدليل انقلاب اساسه وانطاس سومه واعتقاده اثره مع انه العدة عندهم  
 فزال عمادهم وبطل اليه استنادهم **الثاني** من ادلتنا ان الشارع امر باقامة الحدود وسد الثغور  
 وتجهيز الجيوش للمجاهد وكثير من الامور المتعلقة بحفظ النظام وحماية بيضة الاسلام مما لا يتم  
 الا بالامام وما لم يتم الواجب لمطلق الابد وكان مقدرا فهو واجب على ما مر من الجواب من وجهين  
**الاول** منع توجه الخطاب بذلك لعامة المكلفين ابتداء بل الخطاب متوجه به كل الى الامنة و  
 المكلفون مأمورون بتباعد عنهم ومعانوتهم عليه منهيتون عن الخلف عن امرهم فالخطاب به توجه اليهم  
 بواحدة وجوب واوردة الامنة عليهم في ذلك كله فهو خطاب ثانوي وقوله نعم فقائل في سبيل الله  
 لا تكلف الا نفسك وحرص المؤمنين على القتال وقوله نعم يا ايها النبي جاهدا لکننا والمنافقين  
 واغاثا عليهم وقوله نعم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يخلعوا عن رسول الله ولا  
 يرغبوا بانفسهم عن نفسه وقوله نعم فليحد الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنه او يصيبهم عذابنا  
 وغيرها من الايات الجارية هذا المجري قول النبي ص فيما استفاض عليكم ان فامرني ولا  
 ان تهونوا وانما عليكم ان تسمعوا وتطيعوا وشواهد صدق على ما قلناه اذا الامام في ذلك كله  
 كالتيه لانه خليفته فليس على المكلفين تعيين من يوفيه الخطاب من الشارع بذلك كما افاده

## في ان نصب الامام لطف من الله في حق عباده

14

ليس عليهم ان يعينوا اشاراً يؤجبه له الامر من الله به بل على الشارع تعيين شخص لذالك كما كان  
 على الله تعالى ان يبعث شارحاً بما يريد من الشرع واستقلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جوده بنا مبر الامراء دليل  
 على ان تعيين الامير العام من بعده له وعليه لا للرعية ولا عليهم ولا للقوض لهم ذلك في جوده فتبين  
 ان عامة الناس ليسوا بما موردين بذلك الامور المذكورة على الاطلاق وبذلك بطل الذليل الثاني  
 ان التكليف بذى المقدور بواسطة التكليف بذىها مشروط بقدره المكلف عليها كما ذكره في دليل  
 واما اذا لم يكن المكلف قادراً عليها كالوقت للصلاة والاستطاعة للحج والنصاب للزكوة لم يكلف  
 بها ولا بد منها بل يكلف به اذا حصلت وتحصيل الامام غير مقدور للمكلفين من مجتنبين الاولى  
 انه يشترط في الامام المنصوب ان يكون مرضياً عند الله للامامته ومعرفة المرضي عند الله لذلك من دون  
 نص عليه متعديرة على سائر المكلفين لعدم اطلاعهم على الغيب انقطاع الوجوه التي وعد  
 المؤيد على قول المسئد بلها من الله وتفهمه وكون الظن لا ينعق من الحق شيئاً وان الظاهر قد  
 يخالفه الباطن فربما يخار المكلفون من يؤدى نصبه الى الفساد المطلوب ان الله من نصب الامام  
 وهم يظنون انه صالح فلا يكون لله رضا وحيث كان معرفة من يصلح للامامته عند الله ويكون  
 نصبه لله رضا غير مقدور للرعية لم يجز ان يكونوا ما موردين بقبول الدليل اللهم الا ان يقولوا  
 ان الامام لا يلزم ان يكون مرضياً عند الله ولا موسوماً بالصالح للامامته للبرهان في نجسهم  
 نقول في الفرق بين هذا الامام وبين الملوك المنقلبين على العباد بالقهر والجبر واي فائدة في  
 نصب هذا الامام للدين واي مصلحة في حكمه للمسلمين وكيف يجوز طاعته من لم يكن مرضياً عند  
 الامر النبي على انه لا يتم به الواجب المطلق لعدم قيامه بجميع الوظائف الشرعية ولنا سنكلم في  
 مثل هذا ولا موضع للقول فيه ولا اعتناء لنا بشانه ولا حاجة لنا في ذكره الا بما يذكر امثاله كمنه  
 وفرعون الثاني ان الامام المرضي عند جميع المسلمين يستحيل ان يكون واحداً يصعب انفاذاً لاختلاف  
 الاراء وتشتت الاهواء وميل كل فرقة الى اختيار شخص لا سيما عند كثرة المسلمين انتشارهم في البلاد وبعيد  
 الجبر في سبيل الاختيار وعدم جواز ترجيح البعض على البعض الاخر لفضل المخرج فاين قدره المكلفين  
 على تعيين واحد يصعب وما يخارده قوم بآياه قوم اخرون وحديث ابي بكر مع الانصار في التسقيفة وما  
 جرى بينه واصحابه وبين علي والزبير ومن معهم ما وحديث غضب طلحة وناجيه لفضل ابي بكر على  
 عمر وعدم رضا علي وعمر من الضحانة كعمار والمقداد وامثالهما ببيعة عثمان وعلم انقياد  
 جماعة كثيرة لامير المؤمنين علي رضي الله عنه ان امامته يدين من بايعه كالأولين دليل واضح

## في ان نصب الامام لطف من الله في حق عباده

٢٠

برهان لا ينجح على انه دليل الخرافة من رضى بجميع اهل الحل والعقد من المسلمين ولا يمكن لاحد تحصيل رضاهم بامانه فكيف يكفون بما لا يمكن حصوله او يكلفوا خدمهم بما لا يمكن له تحصيله وهو رضا غيره باختياره فيقال لصير غيرك راضياً بما تختار ثم يكلف ذلك الغير بتصبير الاول راضياً بما يختار والامر ان من قبل ان والتكليفان متعاندان ولا يحصل بالقطع واليقين الا بالاكراه وبحكم حد الحسام واعمال ماضى السنان في الرؤوس والاجسام وابتداء من هذا من الرضا المطلوب والاختيار المقصود فبان ان نصب الامام على وجه لا يثبت شيئاً من المفاسد غير مقدور ولا فاسد قطباً تكليفهم به المدعى الثالث من ادلتهم ان في نصب الامام استحلاب منافع لا تحصى و استدفاع مضار لا تحصى وكل ما هو كذا فهو واجباً ما الصغرى فتكاد ان تكون من الضرورية بل من المشاهدات وتعد من العيان الذي لا يحتاج الى البيان وذلك لان الاجتماع المؤدى الى صلاح المعاش والمعاد لا يتم بدون سلطان قاهر يهدى بالمفاسد ويحفظ المصالح ويمنع ما تشاع اليه الطباع وتنتزع اليه الاعطاع وكفاك شاهداً ما يتشاهد من استنلاء الفتن والابتلاء بالمحن يجردها من يقوم بحمايتها المحوزة ورعايتها البيضة وان لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والستاد ولم يتخل عن شأمة شر وفساد ولهذا لا ينظم امر ادى اجتماع كثر فقه طرق بدون رئيس لا يصدر عن الاعرن رايه ومقتضى امره ونهيه بل يتم بحري مثل هذا فيما بين الحيوانات العجى كالتخل لها عظيم يقوم مقام الرئيس ينظم به امرها مادام فيها واذا اهلك انتشرت الافراد وانتشار الحزاد وشاع فيما بينهم الهلاك والفساد واما الكبرى فبالاجماع والحوابا ما المناضع الكثيرة في نصب الامام فامر معلوم وكذلك ان حفظ النظام منوط به وبدونه يتخل امر الدين وليس هذا محل النزاع واما دعوى تفويض الله نصب الامام الذي هو موضع النزاع فغير مسلمة على انها هي مطلوبهم والدليل غير ناهض بها ولا وافي باتساقها وانما غلبة الدلالة على وجوب نصب امام يحصل به النفع ويضع به الضرر وعلى هذا يكون لطفاً فيكون واجباً على الله ثم لو تكن فيه دلالة على جعل ذلك للعباد وهذا المعنى هو المنازع فيه وايضاً دلل الدليل على وجوب نصب الامام لاستحبابه للمصالح ودفع المضار والمفاسد وفي تفويضه الى المكلفين عكس ذلك المراد ونقيض الوجه المطلوب لما ذكرنا سابقاً من اختلاف الاراء في الاختيار وميل كل طائفة من الناس الى شخص بعينه غير من مالت اليه الطائفة الاخرى فيقع بين العباد الجدال والخصام ويتخلل به النظام المطلوب للنظام من نصب الامام وميل كل من الناس الى هواه واخذ كل منهم برايه ومشتهاه لا سيما اذا كان له



## في ان نصب الامام لطف من الله في عباده

الخيرة في ذلك امر شاهد اعيان المستغنى عن البيان وحصول الفساد بذلك امر معلوم بالزوم  
 وشلبهم الخصوم وقد نعوابه من نصب امامين في زمان واحد من المعلوم لدى كل فاهم ان الاختلاف  
 والغشنة اللذين نشأ منهما الفساد في هذه الامة فسفكت الدماء وعطلت الحوادث وغيرت الاحكام  
 واخذت نظام دين الاسلام انما كانا من جعلهم نصب الامام الى الخلق واختلفا فيهم في الاختصاصتين  
 ان في جعل تعيين الامام الى الرعية لزوم مفسدة تزل بها المصلحة التي وجب جليها نصب الامام  
 وذلك غير جائز على الحكيم فالواجب دفع المفسدة التي لا تحصل المصلحة الا بان يكون الامام  
 منصوباً من قبل من لا يجوز لاحد من الرعية مخالفة ولا تنوع لاحد من الناس معصيته ليكون ذلك  
 حاسماً للنزاع وقاطعاً للتردد والاطماع وليس كذلك الامن هو منصوب من الله تعالى فنصب الامام  
 لذلك يكون واجباً عليه فالذليل ان لم يكن لنا لم يكن علينا وانما ما ذهب اليه الخوارج وما قال به  
 ابو بكر الاصم وما ذهب اليه الغوطي اثناعشر فهو مع كونه فاسداً بما دل من الادلة على وجوب الامام  
 مطمئنين على جعل تعيين الامام موكولاً الى العباد وقد قلنا البرهان على بطلانه وزيقنا ادلته وهذا  
 رفيع بنيانه واذا بطل الاصل تبعه في البطلان فرعه لا سيما وجحة الخوارج موجبه لبطلان الاختصاص  
 حيث قالوا ان في نصب الامام اثم لفتن لان الازاء مختلفة والاهواء متباينة فيميل كل حزب الى  
 احد فتمتج الفتن وتقوم الحروب ما هذا شأنه لا يجب بل كان ينبغي ان لا يجوز الا ان احتمال الاتفاق على  
 الواهدا وتعيينه وتقرره باستجماع الشرايط وترجمه من بعض الجماعات منع الامتناع وواجب الجواز  
 انهم في انتخاها بان ما احتملوا غير حاصل ولا حصل فيها مضمون فلم يبق الا ان يكون نصب الامام محروماً  
 وهو فاسد اتفاق المسلمين او واجباً على الله دون الرعية لاذلة الخوف مما ذكره من هيجان الفتن في  
 قيام الحروب وهو المظ وجحة ابو بكر الاصم مبنيه ايضاً على ان مصلحة نصب الامام مقصورة على ازالة  
 الخوف وتأمين سبل المسلمين وليس يصحح فان للامام مصالح كثيرة غير ذلك قد مر ذكرها وسيأتي  
 وجحة الغوطي نقوضه بان من جملة المصالح التي لا جليها نصب الامام ازالة البدع وازهاق الفتن  
 واما طاعة الاختلاف وردع اهل المعاصي عنها فلا يكون وجودها مانعاً من وجوب نصب الامام في  
 ذلك ظاهر فانه جليله هي فرع ما اصلناة ونتيجة ما ابرمناه اعلم ارشاداً الله واينال الى  
 الحق ان اصحابنا الامامية وبعض فرق الشيعة قالوا ان لا يجوز خلو زمان التكليف من امام معصوم  
 تقوم به الحجج لله على خلقه وتراح به علمهم وتجمعهم بكلمتهم وتخصيصة الفهم ويديهم على مشيئة  
 ويديهم الى سبيل تجافهم ويبين لهم ما اختلفوا فيه من امر دينهم وينظم به امر دينهم ويخرج به

## في انصاف الملقين في حق عبا

مطالبهم ومصالحهم في معاشهم ومعادهم ويزول به الشك ويضع به الحق وترفع به الحيرة ويجمع  
 به الباطل ويقام به الاودويثقف به العوج ويسبب به بؤره طريق الهدى ليسهبون بضياء علمه  
 في حندين الجمل وغياهب الظلماء ولا يشترط تمكنه ولا على الله تمكينه من اقامته وعمود الذين واعزاز  
 دولة الاسلام بنفسه بل يجب عليه القيام بذلك مع وجود المعين والتناصر وبذلك الطاعة من يحصل  
 به النصرة والانتصار على الاعلاء وخالفنا في ذلك مخالفونا القائلون بان نصب الامام من قبل  
 الرعية من المعتزلة والاشاعرة وغيرهم فحوزوا خلو العصر من امام بنلك المشابه على ان مقتضى  
 ادلة الطائفتين كما عرف وجوب نصب الامام على العباد في كل زمان وان تركه اخلال بالواجب  
 عقلا كما عن المعتزلة وشرعا كما عن الاشاعرة ولازم ذلك ارتكاب الجميع منهم العصيان بتركهم  
 نصب الامام الذي يحصل به حماية حوزة الاسلام ويدفع به الضرر عن المكلفين في جميع الازمان  
 اذ لا تراهم ضلوا ما اوجبه على انفسهم والنزوا به في مذهبهم من قد اجدوا اصار قد خلووا باخلا  
 بالواجب عندهم في زمرة العاصين وكانوا بتركهم اياه في عداد الفاسقين وحسبك بلزوم الفسق  
 لهم وتوازهم عليه لاهلهم ما يجب عليهم بحكمهم دليلا على فساد قولهم وبطلان مذهبهم ومن ثم  
 كان الصحيح ما عليه ائمتنا ولنا على ذلك ضافا الى الاصل اذ لا تكثيرة من العقل والنقل **الاول**  
 انا بدينا ان الامام لطف وان اللطف منحصر فيه واللفظ واجب على الله تعالى والازمان متشظا  
 والمكلفون ثنائون فليس زمان اولى باللطف من زمان ولا مكلف احق به من مكلف اخر وليس  
 يجوز في حكمة الله منع بعض المكلفين اللطف فوجب ان يكون الامام موجودا في جميع ازمته التكليف  
 فلا يجوز على الله تعالى بمنقضى حكمة اخلاء زمان من ازمته التكليف من امام بلعني المذكور وذلك لجل  
 النبي فانه وان كان لظفا الا ان اللطف غير منحصر فيه لقيام الامام مقامه فيما بعث له من المصلح  
 والقوات فلذا جاز خلو الزمان من رسول حي ولم يخرج خلو من امام ولذا قال العلماء مجال الذين  
 الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي عطا الله عهده في بعض كتبه انه ما من لطف عام والنبوة لطف خاص  
 لا مكان خلو الزمان من النبي الحي بخلاف الامام انه في الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن ابي  
 في هذا المقام كلام طويل لا باس بنقل جملة من بيان فيه من القواني الجليل قال روح الله روحه  
 ونور ضريحه والفترات بين الرسل كانت جائزة لان الرسل مبعوثه لشرائع الملوك وتجديدها  
 ونسخ بعضها بعضا وليس الانبياء والائمة كذلك ولا لهم ذلك لانه لا يفسخ لهم شيئا ولا يحد  
 بهم مله وقد علمنا ان بين نوح وابراهيم وبين ابراهيم وموسى وبين موسى وعيسى وبين عيسى ومحمد

## في ان نصب اهل البيت في حق عبا

٢٣

انبياء ووصياهم يكثرون عددهم وانما كانوا امدك من لامر الله مستحقين يستودعون من اهل الله  
 فعلى عندهم من الوصايا والكتب العلوم وما جانت به الرسل عن الله عز وجل الى اممهم وكان لكل  
 نبي منهم مذكر عنده ووصي مودع استخفظ من علومه ووصاياه فلما ختم الله عز وجل الرسالة  
 بمحمد لم يجز ان تخلوا الارض من وصي هاد مذكر يقوم بامرهم ويؤدى عنه ما استودعها فظلا  
 لما ائتمنه عليه من دين الله عز وجل فجعل الله ذلك سببا لامامة منسوفة منظومة منسولة لما  
 انقل امر الله عز وجل لانه لا يجوز ان تتدار من اثار الانبياء والرسل واعلام محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته  
 وفرائضه وسننه واحكامه ونسخه وتحفي عليها اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته اذ لا رسول بعده  
 ولا نبي ولا امام ليس رسول ولا نبي ولا داع الى شريعته ولا ملة غير شريعته محمد صلى الله عليه وسلم ولا ملة غيره  
 بين الامام والامام الذي بعده فترة والفترة بين الرسل جائزة فلذلك وجب ان لا يذم من امام  
 محجوج به ولا بدعيان يكون بين الرسول والرسول وان كان بينهما فترة امام وصي يلزم الخلق  
 محضه ويؤدى عن الرسل ما حاووا به عن الله تقم ويلبسه عباده على ما اغفلوا ويبين لهم ما جعلوا  
 ليعلموا ان الله عز وجل لم يتركهم سدى لم يضرب عنهم الذكر صفحا ولم يدعهم من دينهم في  
 شبهة ولا من فرايضه التي وظفها عليهم في حيرة والنبوة والرسالة سنة من الله جل جلاله  
 الامامة فرضية والسنن تنقطع ويجوز تركها في حالات والفرائض لا تزول ولا تنقطع بعد محمد  
 واجل الفرائض واعظمها خطر الامامة التي وذيها الفرائض والسنن وبها كمال الدين  
 وتمام النعمة فالامامة من آل محمد لانه لا نبي بعد محجولون العباد على محجذ دينهم ويلزم موصف  
 سبل نجاتهم ويحبونهم موارد هلكتهم ويدينون لهم من فرائض الله عز وجل ما  
 سدى عن افهامهم ويهدونهم بكتاب الله عز وجل الى حرام شامورهم فيكون الذين فهم محضوا  
 لا يعترض فيه الفسقة وفرائض الله عز وجل مؤداة لا يدخلها زلل واحكام الله خالصا  
 يلحقها بتبدل ولا يبرئها تغيير فالرسالة والنبوة سنن والامامة فرائض الله التجارية محمد  
 لارادة لنا ثابتة علينا لا تنقطع الى يوم القيمة مع اننا لا ندفع الاخبار التي رويت ان كان بين  
 محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى فترة لم يكن فيها نبي ولا وصي لا نكرها ونقول انها اخبار صحيحة ولكن ناولها  
 غير ما ذهب اليه المخالفون من انقطاع الانبياء والامامة والرسل وانما معنى الفترة انه لم يكن بين  
 رسول ولا نبي ولا وصي ظاهر مشهور مكن كان قبله وعلى ذلك دل الكتاب المنزل ان الله عز وجل  
 بعث محمدا على حين فترة من الرسل لان الانبياء والوصيا ولكن قد كان بينه وبين علي

انبياء

# في ان الحجية لا تقوم لله على خلقه

انبياء وائمة مسنورون خائفون منهم خالد بن سنان العيسى قبيلا لا يرفع رافع ولا ينكره منكرو  
 لنواطوا الاخبار به بذلك عن الخاص العام وشهرتها عندهم وان ابنته ادركت رسول الله <sup>ﷺ</sup> ود  
 عليه فقال النبي <sup>ﷺ</sup> هذه ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان العبد في كان بين مبعثه وبين  
 نبينا صلوات الله عليه له خمسون سنة وهو خالد بن سنان بن بعث بن مرابط بن مخزوم بن مالك  
 غالب بن قطيع بن عيس حدثني بذلك جماعة من اهل الفقه والعلما ان قال بعد فلو ان الكفا  
 المنزل وما خبرنا الله عز وجل على لسان نبينا المرسل <sup>ﷺ</sup> وما اجتمعت عليه الا من من النقل عنه <sup>ﷺ</sup> في الخبر  
 الموافق للكتاب ان لا يقبله لكان الواجب للحكمة ان لا يجوز ان يخولوا العباد من رسول منده ما دام  
 التكليف لان ما لهم وان يكون الرسل متواترة اليهم على ما قال الله عز وجل ثم ارسلنا سلسلانا نرى  
 كلما جاء امره رسولا كان جود فانبينا بعضهم بعضا الى ان قال فلما اخبر الله عز وجل ان قد ختم رسلا  
 انبياءه محمد <sup>ﷺ</sup> سلمنا ذلك وايقنا ان لا رسول بعدك وات لا بد لنا من يقوم مقامه فلزمنا حج الله  
 عز وجل به الى ان قال فالرسول الانبياء والاوصياء له تخل الارض منهم وقكنا انهم فتران من حج  
 واسبار لا يظرون فيها دعوة ولا يدركن امرهم الا لمن امنوه حتى بعث الله محمدا <sup>ﷺ</sup> فكان اخر  
 اوصياء عيسى <sup>ﷺ</sup> رجلا يقال الربيعي والاطوروي في ذلك اخبار ارجحة الى اخر ما قال لفتنصر مع ما  
 ذكرناه في صدر الاستدلال في هذا الوجه على كلامه فقد بلغ من المرام فجزاه الله خيرا عن المسلمين  
 والاسلام **الثاني** ان الحجية لا تقوم لله تعالى على خلقه بدون مرشد مأمون بين للتاس <sup>ﷺ</sup>  
 الدين ونزاح بدعة المكلفين ويهدى العباد الى طريق الصواب يرفع عنهم الاختلاف والحيرة و  
 يوبى قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد الدال على ان كل قوم لا بد لهم من هاد يهديهم الى  
 سبل الحق واعلم ان مبني هذا الدليل على خمس مقدمات **الاولى** ان الله سبحانه وتعالى في كل  
 واقعة حكما عينا لا يختلف باختلاف المتجهدين ويدل على هذه المقدمات ايات كثيرة مثل قوله  
 وان من شئ الاعندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوله تعالى وكل شئ احصيناه في ما ام  
 بين وقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وما اشبهها من الايات وكلها ظاهرة غاية الظهور  
 في ان لكل امرئ فضلا وحكما عند الله تعالى وليس شئ عنده مما لا غير محدد بحد ولا محكوم  
 عليه بحكم وقد استفاض في الروايات عن النبي <sup>ﷺ</sup> من طرق اصحابنا ان الله جعل لكل شئ حدا  
 وجعل لمن يبعث ذلك الحد حدا وانما ما يخرج به للحق الفين التافين تسبين حكم الله تعالى في كل شئ  
 من قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالتك وقوله تعالى

ان الحجية  
 لا تقوم لله  
 على خلقه  
 بدون مرشد

## بدون مرشد مأمون

٢٥

وانزلنا اليك الذكر لئبين للناس ما نزل اليهم فضعف وتقرب عنهم ان النبي ص ما مور بقليل الا  
 ما نزل اليه من ربه وبيان لهم من المعلوم انه لم يخالفوا امر فقد بلغ ما نزل الله اليه وبيته وما بلغه  
 الامنة وبيته لهم لم يف ببيان جميع الاحكام فلو كان الله ص في كل واقعة حكم لا نزل الى نبيه ولو انزل  
 اليه بلغه وبيته لامة ماوردناك ولو بلغه وبيته لنقل البنا وحيث لم ينقل اليها مع توفر الدواعي  
 على نقله من حكم الشريعة الا ما نقل علمنا انه لم ينزل عليه شيئا غيره فلم يكن الله في ذلك الغير  
 حكم وكان الحكم فيه الاجتهاد فما ادى اليه نظر المجتهد في الواقعة الغير المبني فهو حكم الله في حقه و  
 حق قلبه وهذه النجزة هي العمدة في احتياجهم وليس لهم غيرها ما يعنى به او يخالف المجرى عنه  
 وهذه النجزة منقوضة وشبهه مردودة بوجوه الا اول منع العموم في اية التبليغ وازادة الخصوص  
 منها كما اشهر اليه قوله ص فيها وان لم تفعل فما بلغت رسالتك فانه لا يستقيم الاجماع مسمى رسالتك  
 المفعول بالبعث متغايير المصداق ما نزل اليك ليكون المعنى بلغ هذا الامر الخاص فان لم تبلغه  
 كنت بمنزلة من لم يبلغ ما سبق من الرسالة التي بلغت ولو كان المراد العموم فيما نزل اليك  
 لم يكن لقوله ص فان لم تفعل الخ موقع لان معناه يكون على هذا بلغ جميع ما نزل اليك ان لم يبلغ  
 جميع ما نزل اليك لم يبلغ جميع ما نزل اليك فوزانه وزان اضرب يدا فانك لم تقصر به تقصير من بينك  
 او الى الفطنه ان الكلام على هذا التقدير غير مفيد لان الجزاء هو عين الشرط فلم يحصل جزاء اذ  
 لا بد في افادة الجملة الشرطية من تغايير الشرط والجزاء فعلى المصنف المذكور من العموم بيجان يكون  
 الجزاء كلاما اخر مثلا استظنا اجرنا وعاقبتنا وما جرى هذا الجرحى واقل ما في ان تكون الآية  
 على هذا الوجه خارجة عن قانون البلاغة والقضاة التي نزل بها القرآن فيكون مرغوبا عنه و  
 بما يقوى ما ذكرناه من اعادة الخصوص من الآية بل يعيبه انها نزلت بعد نزول اكثر القرآن و  
 بعد تبليغ النبي ص كثيرا من الامراض والحكماء في اصول الدين وفروعها فيكون المقصود من الجملة  
 انك ان لم تبلغ ما نزل اليك من ربك في هذا الامر الخاص كنت كأنك لم تبلغ ما بلغت سابقا  
 من رسالتك وابطح ارجك على تبليغ الرسالة المتقدمة لك كما أنك هذا الامر فانه الخ  
 التأكيد على المسارعة الى تبليغ ذلك الامر الخاص وهذا واضح لمن تأمل ذلك الامر المذكور هو تبليغ  
 الناس امر ولا يامة الامم المؤمنين على اجمع الاحكام اى بلغ ما نزل اليك من ربك في ولا يامة  
 وهو المراد عن ابن عباس جابر بن عبد الله من طريق الكلبي عن ابي صالح رواه الحاكم ابوالقاسم  
 الحسكاني وابواسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في تفسيره وقال بضمونه ومن اصحابنا رواه

## في تفسير آية الشريعة أيها الرسول

٢٤

من الطرق المذكور العياش في تفسيره وهو المتفق عليه في الرواية عن أمثله بين أهل النقل عظم  
وهو الأصح وإن الله بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم برسالة الرضا فيهما ذمهما فأنزل الله عليه الآية لا ذم لك  
الهدية وهو المروي عن الحسن البصري وليس فيه ظمور مخالفة للقول الأول لاحتمال الراد منه من الرضا  
الوجه الأول وهو تبليغ ولاية علي ويؤيد له قوله وهاب قرئاً إذ لم ير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هاب قومه  
في تبليغ أمر الولاية على فأنه خاف منهم أن يكذبوه فيها ويسبوه إلى الحماة كما جاء في الرواية  
عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري برواية الحسن الكوفي والتعليق والمراد بلغ ما أنزل  
اليك من آيات القرآن وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو محتمل منها ويدخل الأول فيه بالعموم  
لأن ولاية علي منزلة في الآيات وبالجملة فكأنه المفسرين فأنزل ما نزل من ما أنزل اليك  
الخصوص ولم يتقبل آياتها نزلت في الأمر بتبليغ جميع الوحي إلا عن عايشة وليس قولها إنما يعارض  
ما ذكرناه مع أن في تصديق روايتها لو حلت عن معارض غاية الأشكال فكيف وقد خالفت  
جميع الأقوال التي كلها متفقة على أن المراد من الآية الخصوص العموم المؤيدة بظهور الآية بل  
صراحتها في ذلك على أن قولها لا يستلزم العموم لأن المروي عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن شيئاً من  
الوحي للنتيجة ونحن نقول بذلك ونعتقد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن للنتيجة شيئاً من الوحي وإنما كانت  
لمصلحة أخرى لاجلها أمر بكم أن تكونوا حجة الناس ليدفعوا عنه فأنزل الله في الآية فمما بيننا وبينكم وبين  
من المصالح وكلها لا ينبغي ما أثبتناه فأنتم في الخلاف عما نقول آية التبيين يحتمل فيها ما ذكر  
عن ابن عباس أخيراً في آية التبليغ وهو تبيين آيات القرآن وتبيين الشرايع والدلائل على  
توحيد الله تعالى ويحتمل أن يكون المبلغ والمبين بفتح اللام والياء في الآيتين الفرائض الدينية  
والاحكام الكلية والمحدد الشرعية لاجتماع الاحكام حتى الجزئية في الواقع المتجددة ولا جميع  
الوحي وهذا الوجه وإن لم يذكره أحد من المفسرين إلا أنه قريب من مفهوم الآيتين وإذا لم  
يكن المبلغ والمبين في الآيتين عامين سقط احتجاج خصوصهما على مطلبهم إذ لا دليل لهم  
فيهما إلا على تقدير عموم المبلغ والمبين وشمولهما لجميع الاحكام كما هو ظاهر الثاني سلمنا  
أن مفاد الآيتين ظاهر العموم لكن قد عارضناهما آيات أخرى في القرآن في كل واقعة حكماً  
معيناً وإن لكل شيء عنده حد مثل الآيات المتقدمة ومثل قوله جل وعلا وما اختلفتم فيه  
من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه انيب فانها ظاهرة بل صريحة في أن  
كل ما حصل فيه الاختلاف بين الأمة فله فيه حكم معين ولم يكن مهما عند الله تعالى والمتعلق

## بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

٢٧

لا يكون فيه اختلاف في مثل آيات الرد عند النزاع إلى الله وإلى الرسول وإلى الأمر وبين توجيهها  
 أن الرد إلى الله وإلى الرسول وإلى الأمر عند النزاع في الحكم أما أن يكون لبيان الحكم ورفع  
 الاختلاف فيه في تلك الواضحة والأول والثاني باطل قطعاً وعلى الأول ما أن يكون لله تع في ذلك الواضحة  
 حكم معين بآية رسولية وبينه الرسول، لو إلى الأمر ولا فإن كان الثاني فلا فائدة عليه في الرد  
 عند النزاع إلى الرسول، إذا اختلف على هذا لا يرتفع بالرد إليه لأن جوابه على هذا الوجه  
 للمخالفين إذا رجعوا إليه ليس لله فيما اختلفتم فيه حكم معين بآية إلى وانظر بياناً في حق خبركم  
 به في رد الاختلاف عنكم بل الحكم في واقعة هذه آثار مدار الاجتهاد فما أدى إليه اجتهاد احدكم فهو  
 حكمه فليعمل عليه هكذا يكون الجواب عن وإلى الأمر بعد الرسول، ومن الله ايضاً فإني فائدة على هذا  
 في الرد إليهم عند النزاع إذا لم يكن الاختلاف مرتفعاً بل يكون عبثاً والله لا يأمر به فيثبت أنه  
 وهو كون الرد إليهم لبيان الحكم المعين في الواضحة ورفع الاختلاف فيها بالبيان للمخالفين ذلك  
 الحكم ومنه يثبت أن الله فيها حكماً معيناً وهو المظن ومثل ذلك آيات آخر سيات ذكرها وحيث حصل  
 التعارض وجب الجمع بحمل الآيتين على ارادة تبليغ احكام خاصة وتبيينها على جميع الاحكام  
 وقول النبي ﷺ للظاهرة ما اظنك الا وقد حوت عليه بعد قوله لم ينزل على فيك قرآن شاهد  
 بان كل واقعة تقع فله فيها حكم معين وان النبي ﷺ ينظر الحكم فيها من الله تع حق يحكم به  
**الثالث** سلطنا عموم الآيتين وشمولهما لجميع الاحكام وعدم تخصيصهما من الوجه السابق  
 لكن لاسنة وجوب التبليغ والتبيين لجميع المكلفين لم لا يجوز ان يكون تبليغ جميع الاحكام و  
 تبيينه للبعض من المكلفين وهم اولو الامر به يحصل امثالا لامر اية الرد إليهم عند  
 الاختلاف شاهدة بذلك بما مر من التقريب وما سيات ولا ينافيه لفظ الناس في آية التبيين <sup>الظاهر</sup>  
 في الجمع لاطلاق الناس في القرآن العزيز على الواحد وعلى الجماعة قلوباً او اكثر وقال الله تع الذين  
 قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقال ثم اقبضوا من حيث افاض الناس قال  
 عز وجل لم يحسدن الناس على ما اناهم الله من فضله وثمة كثير يطول به الكلام والنبي ﷺ  
 قد بلغ جميع الوحي والاحكام وبينها خلفاً له الكرام فحصل المصراع **الرابع** سلطنا العموم في  
 الوجهين المبلغ والمبلغين والمبين والمبينين لهم لكن لاسن ان المراد تبيين جميع الوحي والاحكام  
 لجميع الناس وتبليغهم اياها فحصل له لا يجوز ان الامر بالتبليغ والتبيين لبعضهم تفصيلاً  
 في جميعها واللباقين تفصيلاً واجملاً واحالناهم على من فضله الجمع فيما لم يبينه لهم مفصيلاً

فيكون

## في تفسير آياتها الرسول مبلغ ما انزل اليك

فيكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الوجه قد بلغ جميع الاحكام وبلغها لجميع الناس وسينكشف لك هذا الوجه في المقدمة الاثنية والنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا خلاف لك فيمن كلامه مفصلا ما بين من الفرائض وحدودها والخط ومواضعها وادلهم على من يرجعون اليه في بيان ما لم يدبته لهم فقال اني مخالف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي وقال في شان عترته تعلموا منهم ولا تعلموا هم فانهم علم منكم وقال اقتضاكم على يعني علمكم بالقضاء وقال لعلي فيما رواه ابو نعيم عن ابي ابي ثور عن ابي بصير ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما اختلفوا فيه بعدك الى غير ذلك مما سياتي منه وحاشا لمن ذكر النصوص على امير المؤمنين ع انشاء الله تعالى وكله مصحح عند الخصوم على انهم حيث اعترضوا جازع من محقق الامامية على واية النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحن معاشر الانبياء لا نؤثر فقالوا كيف يبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لابي بكر ولابن عباس لاهل الميقات اجابوهم باقر اذ بين الموالى من بعدك فقد بان للائمة مع حكمهم بان ولاية المذكور ليست من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانما هي من وجه اختيار قوم من الصحابة وهذا لازم فيما ذكرناه في الوجه الثالث وهنا من ان البيان للعترة بيان لجميع التام لا سيما ولا ينهم ع كانت نبض عليهم ودلائلنا واثارة اليهم بصريح القول وواضح المعنى وقد علم من جملة ما ذكرناه بطلان ما ادعوه من انه ليس لله في غير ما نص عليه في الكتاب السنة من الاحكام حكم معين في الوقايح وسلمت مقدمتنا الحاكمة بنقض عواهم من الابرار ومن ذلك يتضح بطلان ما حكوا به من الاستغناء بالاجتهاد في غير المنصوص من الوقايح عن الرجوع الى مستحفظ الاحكام ومستحق الوجوه والخصوص يعلم التأويل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن يحل محله من اطاب ذريته المخصوصين من الله بالنفوس الامام بطلان ما بنوا عليه ذلك الحكم المردود من انقضاء حكم الله في جميع الوقايح والحوادث وبعد كيف يجوز عاقل على رتبة الحكيم العليم عدم علمه بكثير من الامور وانما لا يدرك احد اخله في حيز التحليل والتحرير حتى يحكم فيها ربيغة الراي وسال من ابي حفص واهل البيت او ابو حنيفة واضرابهم فضلا عن ان يجد له العلم بحكمها وتجد له المعرفة بنجدها وادسها فلانزال على هذا يخرج من جهل الى علم باستمداده من اهل الراي والقياس واستفادته من اجتهادهم المقرون بالثبوت والالتباس كما هو لازم قولهم الذي لهم عليه الوسواس الخناس اعوز بالله من هذه الجراءة العظيمة المستلزمة لتسببه الجهل الخناسي الحكيم الخبير كانه لم يسه عاقله تعالى والله بكل شئ عليم ليس الله باحكم الحاكمين ان الحكم الله يقين الحق وهو خير الفاصلين وغيرها من الايات الكثيرة في الذكر الحكيم على ان صح ما قلنا



## في ان النبي لم يبين جميع الاحكام الكلافة

وبطلان قول الخصوم لا يحتاج من الدليل الى اكثر مما ذكرناه من اسنزام قولنا نزيد الباري قته  
 عن النقص اسنزام قولهم نسبة الجهل الى المحي القيوم وتحصيل العلم ومعرفة الحكم في خلقه و  
 برئيه وافعالهم من اجتهاد سخاف الاراء والحلوم فلقد وقع الحق وبطل ما كانوا يعملون  
**المقدمة الثانية** ان النبي لم يبين جميع الاحكام مفصلة لكل الامة بل لم يبينها  
 بعضاً تفصيلاً وبعضاً اجمالاً وبين الكل خلفاً مفصلاً وامر الامة بالاخذ عنهم والتعلم منهم  
 والادلة على هذه المقدمة ظاهرة متكررة **الاول** ان الامة قد اختلفوا في الاحكام اختلفوا  
 شديداً ولوبين النبي لم يجمعهم كل الاحكام مفصلاً اختلفوا اما الاولى فمن المشاهدات  
 واما الثانية فلان اختلفوا في الحكم بعد بيان الرسول اما لتعلمهم مخالفة وميلهم الى الهوى  
 وترك النص الى الراي ولتسيان الجميع ببيان الرسول وكل منهما ما غير جائز عندنا فينا لانهم لا  
 يجوزون على الصحابة الخطا ولا مخالفة نص النبي بل يحكمون باقتناعهم في افعالهم وقاواله  
 وان اجمعهم حجة فلا سبيل الى الحكم عليهم في اختلفوا بتعمد مخالفة بيان النبي ولا سيما اذ ذلك  
 يخرج اجمعهم عن الحجية فلم يبق الا الحكم على ان اختلفوا في عدم البيان اليهم على التفصيل  
 وهو المكمل واما نحن فلا ننكر تعمد البعض لمخالفة الرسول في بعض الاحكام وتركهم نصه وحصول  
 الشبهة لبعض اخرين ذلك حتى يخرج النص في نظره عن التصيين فيجمله على ابعاد محامل التاويل لكن  
 نمنع ذلك عن الكل في جميع الاحكام لو كانت كلها مبنية بالتفصيل لاعت البعض البعض  
 ولا من جهة الشبهة ولذا انا نمنع اجتماع الامة على الخطا في مثل جوب لصاوت الخمس وعاد  
 ركعاتها ومقادير نصب الزكاة وكيفية الحج ومواقف وغير ذلك من الضروريات لان الامام  
 في جملتهم يقينا وهو لا يجوز عليه الخطا فان قبل من ابر جاء للاختلاف وانتم قلتم ان النبوة قد  
 بلغ الامة جميع الاحكام بعضها تفصيلاً وبعضها اجمالاً واول ابعاد على من يرجعون اليه في بيان عالم  
 يفصله قلنا جاء الاختلاف من مخالفتهم امر النبي بالرجوع الى من امرهم بالاخذ عنه والتقليد  
 به في دفع ذلك عنهم وعاد لهم عند اراءهم واجتهادهم الا قليلا من الصحابة فان قبل من هذا  
 الرجل الذي امر النبي الناس بالرجوع اليه لرفع الاختلاف بيديان الحكم ضد لو اعند الما ذكره  
 قلنا ذلك على بن ابي طالب وقد سبق ذكره من الادلة الواردة في امر النبي بالتسليم به و  
 الاخذ عنه وسياتي الكثير من في موضعه ان شاء الله ومن بعد اللطيبين من ولدته فان قيل فانهم  
 لم اختلفت مع رجوعكم الى من بين له النبي جميع الاحكام مفصلة على قولكم ولو لم يرفع الاختلاف

في بيان النبي  
 لم يبين جميع  
 الاحكام الكلافة

## في سبب اختلاف الناس في الأحكام

٣٠

حكمه ببيان الحق قلنا انما لا نتكر الاختلاف بيننا في مسائل الفقه وانما نشاء ذلك من حمض عدم تمكن  
 الحجة من بيان الحق المخوف على شيعته من الطواغيت وذلك انه قد ثبت بالتواتر شدة الخوف على  
 الامامية في زمن ظلمة بني امية وبقى العباس حتى لا الامر الى استخلاصهم من بينهم بشيخ ابي بكر  
 اهل البيت بخير فكان الامام ع يفتي بعض شيعته بمسألة الحق ويقتي اخرها بمخجل التاويل والوجود  
 يفتي اخرين بما يوافق احوال العامة لئلا تجتمع شيعته على امر واحد فيعرضوا فيؤخذ برقا لهم وليس  
 مرجع الحق بغيره واخصائه في حكم الاحكام في الفتوى المخوف على النفس من الازهاق باعظم من اظهار  
 الكفر وسب الرسول ع الذي جاز لعابن ياسر رقة وغيره من المؤمنين لدفع القتل عن نفوسهم  
 حتى انزل الله عذره وعذره في الكتاب بقوله عز وجل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان و  
 قوله الا ان تتقوا منهم فتصدقه وقوله تع في رجال ونساء من اهل مكة امنوا واطمروا الكفر  
 خوفا من اهلهم فلم يكونوا معروفين بالايمان لاجل ان يصيبهم ضرر من المسلمين هم لا يعلمون  
 بهم صار صلح الحد يبيد لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ان تطوهم فصببكم منهم معرفة  
 بغير علم لوتريلو العدينا الذين كفروا منهم عذابا بالهما بل كان دفع الضرر عنهم سببا لدفع القتل  
 عن الكفار فمن هذا جاء الاختلاف بيننا وقد صرح في الرواية عن امير المؤمنين ع من الطرفين  
 انما استشاره قضائه فقالوا يم نقضى بين الناس قال قضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للشيء  
 جماعه وهذا القول يصريح منه بان قضائهم السابق غير حرضي عنده ولو كان عنده مرضيا لما علق  
 الرخصة فيه الى غاية يمكن حصولها وتبيين منه بانه لم يتمكن في تلك الحال من بيان الحق وحمل  
 الناس عليه لعدم اذعانهم له بالطاعة النائمة وعدم تسليهم اليه المقادة واختلافهم عليه  
 عصيائهم امره هذا وهو خليفة في الناس فما ظنك به في زمان تغلب من قبله وما ظنك بالائمة  
 من ذريته في حال تغلب الظلمة والطواغيت عليهم وعلى تابعيهم وما زال الخوف على الشيعة  
 موجودا في وقت ظهور ائمتهم ولم يذهب شدة الخوف عنهم ويحصل لهم بعض الامن في الجملة  
 الامن بعد اخفاء الحجة واستناره حيث اخاف طواغيت سبيلا وعلم الظلمة ان الامام ظاهر  
 للشيعة فمن ان حصل الاختلاف لهم لعدم الوصلة الى الامام الذي يزول الاختلاف ببيانه ولم  
 يبق الا الاخذ بما روي عن ابائه وهو على ما وصفنا لما ذكرنا فبقى الاختلاف الاول قائما كما هو  
 ومع هذا انا نقطع بان كل مسألة اختلفنا فيها ان احدا لا توالم فيها هو حكم الله الا اننا لا نعلمه  
 بعينه فليس اختلافنا كسبب اختلاف الخصوم لان خلافتهم واختلافهم حصل من اعراضهم عن

قول

## في ان مخالفة الرسول والاوامر مخالفة لله

قول الحق: واخلاقنا مسبب عن حسن نظره اليانا وقولنا لا تخاو من الحق واقوالهم مخالفة قدوة  
اوغالبنا فان فرقنا الحال بيننا وبينهم وحصل العذر لنا ولم يحصل لهم فان قالوا انكم وافقتمونا  
في زمان غيبة امامكم في الاجتهاد فانتم مثلنا فلنا لهم ولا سواء فان اجتهادنا باسعمال قوانين  
نصيها لنا الحق: عني تميز الحق من الباطل بقدر وسعنا وطاقنا واجتهادنا كما باسعمال لا قيسه  
التي اخترعها بل ليس واخترعها على احوال ذلك السجود لادم والآراء التي نصيها لرب امر الله نعم وبين الوحيين  
غاية المعدر ايضا ان اجتهادنا في تحصيل حكم الله من قوله الحق: فعذر بعد بدلك الجهد ان اخطانا  
واجتهادكم انتم في تحصيل غير حكم الله اذ احكم له في تلك الواقعة عندكم فاجتهادكم لا حدث حكم  
لا يعرفه الله قبل ذلك بزعمكم ليحكم به عليكم وهو مع ما فيه من الزلل العظيم تصرف في ملك الغير بغير  
اذنه وايجاب ما له يوجبه الله او تحريم ما لم يحرمه الله فالحظ الا اذ لم على كل حال والمعدر ودية  
مرفعة على جميع الاحوال لان حكم ما لم يحرمه الله ولم يوجبه الا باخذه البتة فايجا به او تحريم  
خلاف حكم الله فكان اجتهادنا غير اجتهادكم فاجتهادنا مقدّمه للواجب هو تحصيل حكم  
الله في الواقعة واجتهادكم لاخراج المباح عن الاباحة والتكليف بما لم يكلف الله به بزعكم  
فزال اعتراضكم وان دفع ابراهيم **الثاني** قوله تعالى ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم  
لعلم الذين يستنبطونه منها وموضح ذلك ان الرد الى اولى الامر عند الاختلاف ما لم يحصل  
المختلفين الحكم اولا فان كان الاول ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين لجميع الامم كل الاحكام بالتفصيل  
بل بليتها جميعها كالتكليف الى اولى الامر بعد فيثبت المظن وان كان الثاني كان التكليف بالرد  
الى اولى الامر بتصديقا للحاصل وهو منقطع فالتكليف به قبيح لا يكلف الله به على انه لا فائدة  
في الرد الى ولاة الامر مع العلم بالحكم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم فالامر به عبث هذا كله مع ظهور الآية  
من قوله تعالى لعلم الذين يستنبطونه منها في الاول وهو كون الفائدة في الرد الى اولى الامر حصول علم  
للمستنبطين كما في قوله تعالى والرد الى اولى الامر بجهلونه لكون هذا الجمل جواب الشرط في قوله ولوردوه  
حصول الجواب موقوف على حصول الشرط ومفقود قبله ضلع المختلفين بالحكم قبل الرد الى اولى الامر  
مفقود واذا افتقد العلم ثبت صدق وهو الجهل فانصرح من هذا ان المختلفين قبل رددهم ما اختلفوا  
فيه الى اولى الامر واستغلامهم الحال منهم غير عالين بحكم الله الواضح في تلك الواقعة وما ذاك الا  
لعذر اليك التفصيل لهم من النبي صلى الله عليه وسلم وهو المراد **الثالث** ما ثبت عندنا خصوص من عند بعض  
الصحابه من القران ما ليس عند البعض الاخر وانه قتل من الصحابة في حرب مسيلمة قوم يقرؤون من

مخالفة الرسول مخالفة لله

في ان النبي صلى الله عليه وسلم على الاحكام

القران شيئاً لم يكن عندنا في الصحابة ولهذا لما اراد ابو بكر وعمر جمع القران كان من جأفهم بشئ منه  
 واقام عليه بينة قبلوه منه ومن لم يقم بينة على ما افهم به منه ردوه واتفق الحضور على انه لم  
 يكن يحفظ القران جميعه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة الا على بن ابي طالب وهذا اوضح دليل على  
 ان النبوة لم يبتن جميع لفظ القران لكل الصحابة بل بقية ما ينزل عليه من على من حضره منهم  
 فما ظنك بمعانيه وبياني الاحكام وقدرى مخالفتها ان زيد بن ثابت لما انكر عليه عرفه عواها شيئاً  
 سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهه ان المنكر لم يسمع وجهه بكلامه قال فيه لقد علمت انه يؤذن لي اذ دخل  
 وانت تمنع في كلامه اخرجوه من عوي يداً انه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يسمع عمر ولا من كان في طبقته  
 وقد صلته عمر في دعواه في روايتهم تلك وادعى عبد الله بن مسعود علم ما لم يعلم زيد بن  
 ثابت المذكور الى غير ذلك مما هو مزبور في تواريخ القوم وسيرهم وغيرها مما يطول ان الصحابة كانوا  
 مقرين بان النبي صلى الله عليه وسلم بين بعضهم ما لم يبين لبعضه وكفى بذلك شاهداً على ما تنبيهه الرابع  
 انه قد صرح النبي صلى الله عليه وسلم خص بعض الصحابة من العلوم بما لم يخص به سائرهم فافضى من العلوم و  
 الاسرار والاحكام لعلي صلى الله عليه وسلم بما لم يفرض بحجزه منه الى جميع الصحابة ثم بين لهم ذلك بقوله صلى الله  
 عليه وسلم انما انا مدينة الحكمة وعلى بالها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها وقال فيه علي خازن علي وعينه علي و  
 ما اشبه ذلك من الاقوال ولهذا قال علي صلى الله عليه وسلم على المنبر وقد وضع يده على بطنه هذا سفظ العلم  
 هذا لعاب سول الله هذا ما زقتي رسول الله صلى الله عليه وسلم زقاها الناس سولوني قبل ان تفقد في فوالله  
 لو سئلتموني عن فنة فصل ما نذرتهمك ما نذرتهمك لآخرتك بقاها وسألتها الى يوم القيمة وما  
 من اية من كتاب الله نزلت في ليل ونهار او سهل وجبل وحضر او سقر مكيمها ومدنيتها الا انا  
 عالم بنفسيرها واولها وناسخها ومنسوخها وقيم نزلت وقال الكميل بن زياد يا كميل ان هنا  
 و اشار الى صدره لعلمها بما لوصبت له حملة كثيراً ما يقول ما يضاعف هذه المقالات وما لخطب  
 يوماً وذكر كلاماً يخبر فيه عن قوم من الاثرak وما يفعلون في بلاد الاسلام من الفساد وقت خرمهم  
 قال بعض اصحابه وكان كلبياً القدا عطييت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك صلى الله عليه وسلم وقال للرجل يا اخا  
 كلب ليس هو بعلم غيب انما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عده الله سبحانه  
 اذ يقول ان الله عنده علم الساعة الاية فهذا علم الغيب يعلم احد الا الله وما سوى ذلك فعلم  
 علم الله نبيه صلى الله عليه وسلم فعلية ودعا بان يعيه صدى وان تضط عليه جواحي الغيرة لك وكذا ذلك  
 خص النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان من احوال المنافقين وقصر له من اسمائهم ما لم يقصر بعضه لكثير من الصحابة

في ان النبي صلى الله عليه وسلم على الاحكام

# ان الله اراد من لعبه العمل بحكمه

حقان عمر احتاج ان يسئل عن نفسه اهو من المنافقين ام لا كما رواه بخالفوننا واسرلسلمان اشياء كثيرة ليرى ظهورها لغيره من اصحابه وهكذا مما يطول ذكره **الخامس** انه لو لم يكن النبي ص بين لقوم ما لم يبين لغيرهم ولشخص ما لم يبينه لآخر من الاحكام لسقطت اخبار الاحاد وحرم العمل بها وبيان ان مضمون خبر الواحد لم يطالع عليه الا راويه ولم يسمع من النبي ص الا هو والمفروض ان النبي ص لم يخش احد يبين حكم دون احد وانه بين جميع الاحكام لكافة الصحابة فما هو من بيان النبي فهو معلوم للجميع وما ليس معلوما للجميع فهو ليس من بيانه وخبر الواحد غير معلوم لكافة من يجب ان لا يكون من بيان النبي فيكون مكذوبا ومخالفوننا لا يرضون بذلك ولا يجوز عندهم اسقاط اخبار احاد الصحابة وكيف يرضون به وهو مبني صحة مذهبهم ولو لا العمل بها لزال اساس ائمتهم كما لا يخفى على العارفين بالحال ومنه يثبتنا المدعى **السادس** من انه قد صح عن النبي ص انه قال امرنا معاشر الانبياء وان تكلم الناس على قدر عقولهم ومن المعلوم انه ليس في وسع جميع الصحابة معرفة جميع الاحكام الالهية ولا في قدرة كافة من حمل كلامها وحفظها عما فيها فوجب بمقتضى ذلك ان يخص بعضهم دون بعض بقدر ما يحتمل من العلم وقدره عن عبد الله بن مسعود قال ما حدثت رجلا حديثا لا يبلغه عقله الا كان له فتنة ويروى مثله عن ابن عباس عن العقل السليل يحكم بصد مضمونه وقد صح عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان امرنا صعب يصعب لا يحتمله الا عبدا متحن الله قلبه للايمان ولا يقى حديثنا الا الصديق والامينة واحلام رزينة وكل ذمروى عند مخالفتنا في بعض كتبهم ويشير اليه من التنزيل قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما اشبهه وكل هذه الادلثة سالمة من القدح فيها يثبت **المطلب المقدمة الثامنة** ان الله سبحانه وتعالى اراد من العباد العمل في كل واقعة بما هو حكمها عنده لا بما ادى اليه نظرهم واجتهادهم يدل على ذلك آيات كثيرة من القرآن بقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي اخرى فاولئك هم الظالمون وفي ثالثة فاولئك هم الفاسقون وقوله تعالى ان الحكم الا لله يقصر الحق وهو خير الفاصلين وقوله سبحانه ولا تقولوا لما تصفنا السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وهذه الآية والتي قبلها وما اشبههما من وضع الادلثة على بطلان الاجتهاد لنفي في الاولي حكم من سواه ونهي في الثانية عن القول بالتخليل والتحرير بدون دلالة من قوله وكل ذلك ينافي بصريحه الرخصة في الاجتهاد كما ترى وقوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما على حصول الايمان من المكلفين على تحكيمهم النبي ص فيما اختلفوا فيه ورضاهم

من الحكمين  
هو الحكمين

## فَيُرَادُ مِنَ الْعِبَادِ

٤٣٤

بحكمه وسليمهم لقضائه وهوينا قرضه منهم بالاجتهاد ومثلها قوله نعم ما اناكم الرسول  
 فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله نعم الحكم الجاهلية يبعون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقوا  
 والايات الدالة على هذا المطلب كثيرة جدا ومنها الايات الرد الى الله والى الرسول والى الامم  
 فانها صريحة فيه اذ لو رضى الله من المجتهدين بالعمل باجتهادهم لم يكن في الرد اليه والى رسوله  
 والى الولاية الامر عند النزاع والاختلاف فائدة بل يكون عبثا لا يحرره الحكيم فيجب ان يكون الرد  
 المذكور لطلبه منهم العمل بحكمه المعين في الواقعة لا بما ادى اليه نظرهم وحصل من اجتهادهم وهو  
 واضح لا يحتاج الى زيادة البيان والايات الناهية عن اتباع الظن وعن القول على الله بغير  
 علم مثل قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وغيرها والايات الواردة في ذم المقلدين لا سيما  
 كلها على كثرتها صريحة فيه وتعدادها بوجوب التطويل فلست كنت بالاشارة اليها مع ما ذكرناه  
 فان قال قائل فانكم اختلفتم في كثير من المسائل الشرعية فترى ان الله اراد منكم الاختلاف  
 ولم يريد منكم العمل بالحكم المعين في تلك المسائل فان قلتم نعم قال خصومكم فمن مثلكم قلنا اراد  
 منا الاختلاف دون الحكم المعين وبطلت مقدمتكم وان قلتم لا نناقضنا انفسكم واشبهتم  
 مخالفتكم لمزاد ربكم وعلى كلا الوجهين لا يصح قولكم قلنا انا نحن قال الله نعم ونحن لنا في  
 الاختلاف فيما اختلفنا فيه من المسائل الشرعية ولم يريد منا الاجتماع على الحكم المعين فيه  
 في زمان تغلب الظلمة على الائمة الحق ومنعهم اياهم من التصرف والدليل على ذلك ما ثبت  
 في الشريعة المطهرة من اختلاف الاحكام باختلاف الاحوال والاشخاص فاننا نعلم يقيناً  
 ان الله عز وجل اراد من مكلف في مسئلة حكما معيناً في حال واراد منه في حال اخرى حكماً اخر  
 واراد من بعض افراد المكلفين حكماً في شيء واراد فيه حكماً اخر من آخرين فقد علمنا ان الله  
 اوجب على اجلا الماء الوضوء للصلاة او الغسل و اوجب على فاقلة النيمس و اوجب على  
 المرأة في حال خاؤها من الحيض والنفاس الصلوة والصيام و اوجب تركها عليهما في وقتها و  
 اوجب على الامن الحاضر تمام الصلوة و اوجب على الحائف مطه و على المسافر قصر الصلوة الربايعه و اوجب  
 الجمعة على الحر الصحيح الحاضر الذي بينه وبين محلها اقل من فرسخين واسقطها عن العبد والمرأة  
 والمرضى والمسافر ومن هو بعيد عنها باكثر من فرسخين و اوجب لزكوة على من ملك التصان لم  
 يوجهها على من لم يملكه و اوجب على المستطيع واسقطه عن غير المستطيع وحرم الميتة واللحم ولم يخبر  
 على العباد واحداً لك للمضطر غير الباغي والعادي حرم قتل المسلم واحل قتل الباغي والعادي و

قاطع

## العامة بأحوالها

٣٥

فأطاع الطریق حرم الكفر واحل الظهاره عند الاكراه والخوف على النفس عدم القدرة على دفع العدى  
 عنها كما مر ذكره في قضية عماد الى غير ذلك مما ورد في الشريعة مما لا خلاف فيه ولا يخفى على ذوى الخبرة  
 مواضعه وبالجمله ان المنوع اختلاف حكم الله باختلاف المجتهدين ورضاءه بالاجتهاد في بيته لا  
 تغيير الله حكم للمكلف بتغير احواله واذا ثبت اختلاف حكم الله على المكلفين باختلاف احوالهم فيما  
 ذكرناه وفي غيره مما يطول المقام بنقله صح ان يرضى الله للامام بل يريد منه في حال عدم تمكنه من  
 تشخيص الحكم المعين في الواقعة لا يتابعه وعدم تمكنه من العمل به على التبعين نحو قدر الضرر على نفسه في  
 بيان وعليهم في العمل به القاء الخلاف بينهم وخالط الحق بغيره في كثير من المسائل ان يريد من كل  
 واحد من شعبة الامام العمل بما القى اليه الامام من الحكم وما فهمه من قول الحق لان في ذلك  
 دفع ضرر عن النفس دفع الضرر عنها واجب كل ما توقف عليه الواجب كان مقدورا لهم وواجبا  
 عقلا ومعها فاذا حصل الامن وذهب الخوف عنا ذلك الترخص في الاختلاف وتعين على  
 الامام تعيين الحكم المعين لرعيته وعليهم العمل به بسئل الله تعجيل الفرج واما خصوص ما فان  
 الله اراد منهم ما اراد مما من الاقرار للامام بالامانة والاعتقاد لطاعته والتسليم لاجره و  
 الاخذ عنه والرجوع اليه في الاحكام ولو اقم فعلوا ذلك اذن لزال الخوف عن الامام في بيان الحق  
 لا يتابعه اذا اختلف له وعندهم في العمل به لان المسلمين على هذا كلهم يكونون اتباع الامام فلا  
 خوف لاحد منهم على احد لكن بخصوص لم يفعلوا شيئا من ذلك فلم يؤدوا ما اراد الله منهم من طاعة  
 الامام بل انكروا امامته وخالفوه ومنعوه واتباعه من مخالفتهم والزومه واتباعهم بموافقتهم و  
 توعدوه بالقتل ان لم يفعلوا قتلوا من الائمة من لم يقبل ما طلبوا منه من موافقتهم ومن اتهموه  
 باتبعة الامام من المسلمين فكان اختلافهم في الشريعات ناشيا عن مخالفتهم ما اراد الله من  
 طاعة الامام وفرحنا على معصيته فهكم المعين عليهم من تحريم مخالفة الامام فلم يكن الله ليريد منهم  
 الاختلاف المسبب عن مخالفتهم مراده ولا يرضى لهم فيه لان اصل اختلافهم في احكامه خروجهم  
 عن طاعته في امره ورضاهم عليه حكمه والله لم يرض لحد من الخلق في معصيته ورضاهم ولا  
 في صي ذلك وفرحه فكانت حالنا غير حالهم ولم يكونوا مثلنا لانا غير قائلين على ازالة المانع من الظهور  
 الحق وهم متمسكون من ازالته ببذل الطاعة للامام فافترقت الحال بيننا وبينهم فان قالوا فما منع الامام  
 من جهاد العدة ودفعهم لئتمكن من بيان الحق وما منع اتباعه من معاونته على ذلك قلنا المانع للجميع  
 عن الامر بكون اتباع الامام في جميع الاوقات قلناهم بالاضافة الى مخالفتهم غير متمسكين من نصرة

# في بيان الله تعالى يكلف العباد بالاسبيل

بما ليس عليه

الامام الى حد يبلغ به الى الغلبة على عدائه ودفع الضرر عن نفوس اوليائه ليحصل له الامكان من تسعين  
الحكم الواضح فكان حكم الله في حقهم وحققهم السكون والكف فسبيلهم في هذه الحال سبيل المسلمين  
في مكة قبل الهجرة فان الله اوجب عليهم الكف وترك الجهاد واخبر عن ذلك بقوله عز وجل المرت  
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقبلوا الصلوة الاية وذلك لضعف المسلمين يومئذ من ملائكة المشرق  
ولزعم ائيان المشركين عليهم لوجاهة وهم اكثر قهرهم وقد علم جميع الناس ان من جاهد من ائمة الحق اهل  
الدين قهر وقيل اقطع قتله وذلك لقلة فاصريه وسالاه من قبله لكثرة خادمية لم يبلغ سيد الامنة  
المستكبر من يد يدرك ما يريد من اقامة عمود الدين واظهار الحق ونشر الاحكام لقصور اهل طاعته  
عن مقاضاة مناهيه وقلة مواليه عن عدا معاديه فمن اين تحصل قدرة الباقيين على كسب مع تقايم  
الخطب استناد شوكة الظالمين وتشديد اركان دولة الفاسقين واحتياج الامام في ازالة الظلم و  
العدوان الى اشنيك الحروب استحضار القتل واستعمار الارواح وازهاق النفوس ليس معه من يقوم  
ببعض ذلك ويصبر عليه فان تراخ الاعراض وانقضت من جملة ما قلناه دفع الابرار وبثوث المراد بوضوح  
من يبيد التوفيق للشداد **المقضية للزبغ** لانه لا يجوز ان يكلف الله العباد بالاسبيل لهم  
المعرفه ولا يطريق لهم الى استعلاء ولا تكليف ما لا يطاق والله تعالى متعز عن التكليف  
به وهذه المقضية قد دل عليها العقل والنقل فاما العقل فان العقل لا يستقيمون مؤاخاة النا  
ومعاقبة من لم يعلم قبل التنبيه والاعلام حتى شاع عند اول الاباب انه لا تكليف الا بالبيان  
واما النقل فالايات كثيرة مثل قوله تعالى ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها ما غفلوا  
وقوله تعالى وما كنا مهلكي القرى حتى نبعث في اممها رسولا فينبأهم انهم انما كانوا معادين  
حتى نبعث رسولا وقوله تعالى انما ارسلناك للناس على الله حجة بعد الحجة وقوله تعالى وما كنا مهلكيهم  
بعباد من قبله قالوا ربنا لولا ارسلناك لولا ارسلنا رسولا فنسبنا انما كنا من قبل ان نزل ونخزي قوله تعالى  
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا يكلف الله نفسا الا ما اتمتها وقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من  
حرج واخرج اعظم من تكليف الانسان بما لا يعلمه ولا دليل له عليه فيكون منفتحا بعموم الاية والآيات  
الدالة على هذا المعنى بالصرح غير ما ذكرناه كثيرة لا نطيل بذكرها القول ومن السنن قول النبي  
المستفيض ضرورة لا ضرر في الدين وتكليف الانسان بما لا يعلم ضرر عليه ظاهر وكثير من السنن  
في المعنى مما لا حاجة الى ذكره ولا يخفى على الفطن الخبير على ان ذلك هو المعروف من سيرة النبي  
فانه ما قال احد من المشركين الا بعد الاشارة والاعداد اليه اقامة الحجج ان طلبها منه وهذه



# لا طريق الى معرفة حكم الدين الا بتساخيل القرآن

٣٧

الحكمة  
سائر  
الدين  
نقده

كانت سيرة امير المؤمنين عليه السلام وبالجملة فالامر في هذا واضح ومستذكر ذلك مكابرة لا يفتن اليه الا قد قائل  
 بوقوع الحال وهو محال اولئك بعض خشية العامة وبعض اهل الصلوات للتاسين الى الله تعالى  
 القبيح فيهم الله واعى بصائرهم واعادنا من مقالهم **المقدمة الخامسة** لا طريق  
 الى معرفة الحكم المعين عند الله في الواقعة الا من بيان خليفة الرسول عليه السلام والدليل على ذلك نصوص  
 الكتاب والسنة لا نفى الا بسير من الاحكام الشرعية وظواهرها لا تفيد اليقين لكثرة الاختلاف  
 فيهما واحتمالها الوجوه المتعددة وباطن الكتاب لا تبلغه عقول الرجال ولا افهام الناس كيف  
 والله قد يقول وما يعلمه الا الله والراسخون في العلم يقولون امتابوا وليس الراسخ في العلم الا الامناء  
 المؤمنين بالله بالاهاام كما سيأتي في البيان التام واخبار الاحاد لا تفيد الاظنماع ان كل من ظهر  
 الكتاب السنة النبوية المنوارة واخبار الاحاد لا تنوعب لاحكام والوقائع والاجماع الصوري  
 لم يحصل الا في قليل من احكام الشرعية وما ليس بضروري لا يفيد العلم مع ان حجيته بدون دخول  
 من لا يجوز الخطأ عليه في الاحكام في جملة الجمعين غير ثابتة بحجوز الخطأ على الاحاد فيجوز على الجملة  
 ولا فوج في ذلك بالاخبار المنوارة لانها اخبار عن محسوس الاجماع اخبار عن امر نظري وليست طريق  
 الى المحسوسات من الحفاء والاشباه ما ينطرق للامور النظرية الغير البقيدية فلذلك مانع الاشياء  
 في المحسوسات على الخفاي الكثير عادة دون النظريات وحصل القطع باخبار جماعة كثيرة لا يحصل  
 طوطهم على الكذب فيها دون النظريات والمعاني المعقولة فان احتمال التفاق للافهام على الخطاء  
 فيها قائم فبين الفرق والالتماح والقياس لا يفيد الا وهما غير معتبر في الشرع لان المظ معرفة  
 الحكم باليقين لا بالوم على ان احكامنا بطووه من الاصل واجتج لا بطاله شارح الباب الحادي عشر  
 بان منبئ شرعنا على اختلاف المنققات كوجوب الصوم اخر رمضان وتحريره اول سؤال واتفاق  
 الخلفان كوجوب لوضوء من البول - العائظ واتفاق القنل خطأ والظهار في الكفارة هذا مع  
 ان الشارع قطع سارق القليل دون غاصب الكثير وجلد بقدر الزنا ووجب فيه اربع شهادان دون  
 الاكثر ذلك كلنا في القياس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعال هذه الامة برهة بالكتاب برهة بالسنة  
 برهة بالقياس فاذا اهلوا ذلك فقد ضلوا واضلوا انهم قلت والادلة على بطلان القياس كثيرة قد تكلمت  
 ببينا في كتابنا في الاصول ليس الغرض هنا التنصيص على بطلان القياس حتى تستزيد من الادلة  
 على فسادها وانما الغرض نفي كونه طريقا الى تحصيل الحكم التكليفي وهو حاصل بما ذكرناه واما الوجه  
 الى البراءة الاصلية فظاهرا من سننهم ورفع احكام كثيرة لانها عبارة عن اصل البراءة الاصلية

واظنهم

## فيرانه لطريق المعرفة حكم الله

٣٨

من الوجوه التي يوافقها في بيان الاحكام فبين ان لطريق المعرفة جميع احكام الله المطلقة  
 من المكلفين الايمان الامام لان بيان الرسول لم يحصل في الجمع لكافة الناس كما مر بهانه وضع  
 برهانه فلا بد من قائه مقامه في ذلك وهو خليفة الوارث منزله لبيان الامانة ما احتاجوا اليه و  
 حيث سلمت هذه المقدمات وصحت ثبت من ان الحجج لله لا تقوم على العباد والعللة لا تراخ عنهم  
 في جميع ازمته التكليف الاجهاد يهديهم الى الحق ومرشد يرشدهم الى الصواب دليل يدهم على طريق  
 الهدى وعالم لا يتغير علمه يبين لهم ما اختلفوا فيه من امر الدين ويقوم لهم الكتاب ويوضح لهم  
 متشابهات الايات ويفصل لهم بحجرات السنة ويفسر لهم ما جهلوه من حده والملة وذلك هو  
 الامام فاذن يجب حكمة الله فتم لذلك نصب امام يحصل به المطلوب في كل ازمته التكليف لا  
 يجوز ان يخلو عصر من اعصار التكليف ولا وقت من اوقاته عن يحصل به الغرض المذكور وتكون  
 له تلك المرتبة الشريفة **الثالث** من الكتاب هو قوله تعالى يوم نذع عن كل اناس ابا ما هم فانه  
 صريح في ان لكل اناس اماما واذنا فتم الى ضميرهم يدل على تغيره بتغيرهم فيكون لكل عصر امام وقد  
 قال المفسرون في معنى الاية انه ينادى في الموقف يا ابناء فلان يا اصحاب فلان فينادى كل قوم  
 باسم امامهم وهو نوص فيما قلناه من انه لا بد في كل عصر من امام وانه شخص انساني لا القرآن اذ  
 لا يتغير بتغير الازمان ولا يمكن عنه بقلان وقوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وهو ايضا  
 نص في ان كل قوم لا بد ان يكون فيهم هاد يهديهم الى حكم الله ويدلهم على ما يقربهم اليه ليس عصر من  
 الاعصار الا وفيه من هو كذلك فاذن وجود الامام واجب في كل اعصار التكليف وجملة من الايات  
 المتقدمة توحى ليه هكذا غيرها وان لم تكن صريحة في **الرابع** الاخبار الدالة على عدم خلو العصر  
 من حجة الله على خلقه عالم لا يتغير علمه فمنها الخبر المشهور وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات  
 ميتة جاهلية وفي لفظ عبد الله بن عمر كما رواه الاسكافي من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية  
 ولفظ الصدوق من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية وذكرهما الذين الشيخ الجليل محمد بن حسين بن  
 عبد الصمد العاملي في شرح الاربعة لفظ الحديث هكذا من مات ولم يعرف امام زمانه مات  
 ميتة جاهلية مشعرا بالاتفاق عليه على كل حال الخبر دال على انه في كل زمان امام يجب معرفته  
 على المكلفين ولا يجوز له احدى جهلة ان من مات من المسلمين ولم يات به مات ميتة كفر ولا يفتقر  
 اسلامه ولا ما عمله من افعال الخير ولما قلناه طرق عبد الله بن عمر بن الخطاب على الحاجج باب ليل  
 ليابعد لعبد الملك بن مروان فقال الحاجج لحاجبه قل ليا في الصح فابي ان ينصرف قبل المبايع

# الأم من بين خلفاء رسول

٣٩

وذكر الحديث مستكلاً به وارتخاف ان يطرق الموت في تلك الليلة فهوت ولا امام له كخارواه العامة  
من امره . فصلة ولا يجوز ان يكون المراد بالامام في الحديث المذكور القرآن كما زعم بعض اهل الخلاف  
لوجه **الاول** ان القرآن لا يجهله احد من المسلمين ولا يزعم مخالفة احد ولا امام المذكور في الخبر  
تمامه عليه التحفيظ وقصر للناس في الجملة والهم يكونون بين عارف به وجاهل مؤتم به وفارق  
فيكون غير القرآن **الثاني** ان الامام المذكور في الخبر مما يغير بتغير الامة وتغير الكلفين  
لو لم يكن كذلك لم يعرض للناس عدم معرفته فهوت منهم من ليس عارفاً به ولا معتقداً امامته  
والقرآن لا يغير بتغير الزمان فيكون الامام المذكور غير القرآن **الثالث** ان لفظ الامام ظاهر  
في شخص انساني امرية الامانة لانه هو المتبادر منه عند الاطلاق ويرشداً اليه ان الامام في الخبر لو  
كان المراد به القرآن لكان المراد اما معرفة احكامه والعمل به او معرفة ان كتاب الله وان ما يقين  
الاحكام عن الله وهو التصديق بالمعبر عنه بالمعرفة الاجمالية لا شئ غير هذه الثلاثة فان  
كان المراد الاول فاكثر المسلمين غير عارفين باحكام القرآن وانما يعرفه الا وحدي من العلماء  
والمقلد لا يطابق عليه لفظ المعرفة في العرف القديم ولا باعتبار اللغة العربية فيجب ان يكون  
جميع الناس مكلفين بمعرفة احكام القرآن ومعانيه عن نظر واجتهاد ومن قصر عن ذلك من  
المسلمين ما كافر وهذا مخالف لاتفاق الامة اذ لا يشترط احد من اهل العلم ذلك في صحة الاجماع  
ثم كيف تحصل احد من العلماء معرفة معاني القرآن والاحاطة بما فيه من الاحكام على التمام مع  
اشتماله على المتشابه والجملة الخاصة العام والثاسخ والمنسوخ وغير ذلك من الوجوه وعلى هذا  
لا يموت احد من الناس الا كافر النعمة بالاحاطة بمعرفة القرآن عليه لا شك في بطلان هذا الوجه  
وملزومه وان كان الثاني فاكثر الناس غير عاملين بالقرآن بل ينذوا احكامه وتركوا امره و  
عصوا واجره ولم يعمل به ولا يخالفه في جميع الاحكام الا يسير باليسير ومن عمل من الناس  
به لم يعمل من احكامه الا بالقليل فيجب على هذا ان من مات وهو عاصٍ فقد مات كافر العدم  
اشتماله لبعض احكام القرآن على ان ذلك لازم في اكثر الناس لما خبر الله سبحانه في القرآن عن  
عصيان اكثر الناس بقوله وقليل من عبادي الشكور وقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين وبطلان  
هذا واضح كالاول سيماً عند المتصوم وان كان الثالث فلا يجهله مسلم ولا ينكره مقرر  
بنوة بنتها بحدسه فلا معرض للجهل فيه فلا معنى لتقسيم الناس بين مبين علي معرفة ومبني  
على الجهل به كما هو مفاد الخبر فظهر من ذلك ان المراد بالامام في غير القرآن ولا يجوز ان يراد

# في دلائل طريق المعرفه حكم الله

امام المذهب كما انه ربما يقول به من عصب من لقوم الخالفين لوجه **الاول** ان المشايخ من لفظ  
 الامام في المقام بل اذا طلق مطه الرئيس العام المنصوب من قبل الملك العلام لافقيه قلده في فناء  
 جلده من الرعاع وحتاله من الثامن النبارة اماره **الحقيقة الثاني** ان تسمية الفقيه الذي  
 قلده قوم على ما ذكرناه بالا امام اتمامه هو شئ طار من مشايخنا خالفينا واصطلاح جديد منهم لم  
 يكن معروفا في القديم ولا يعرف الصحابة ولا التابعون ولا من بعدهم بطبقات متعدده وانما  
 يعرفون من الامام الرئيس العام فيلزم ان جعلنا لفظ الامام في الخبر واقعا على فقيه مقلد لقوم  
 ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاطبا صحابه بما لا يعرفونه وكلمهم بما لا يفهمونه وذلك غير جائز **الثالث**  
 ان الامام في الخبر لو كان كما يظن من انه الفقيه المذكور لوجب ان يكون الناس قبل اختراع المذاهب  
 الاربعة ماتوا على الكفر حتى لا تامة الاربعة لانهم ما تاولوا يعرفوا انهم بالمنزلة التي جعلها لهم اكثر  
 العامة ولا دخل في خلقهم ذلك ولا طوائفهم يكونون ائمة لا يجوز مخالفتهم وقنا ما يكون الصحابة  
 ومن بعدهم ماتوا كفارا لانهم لم يعرفوا ان ائمة المذاهب يكونون فلانا وفلانا الى اخرهم وهذا  
 ما لا يقول به ميمون ولا المراد السلطان المنغالب الجائر كما ذكر بعض العامة ان لا يجوز ولا ياتيه  
 ولا الركون اليه ينص القرآن في قوله تعالى ولا تكونوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار كيف ي كفر من مات  
 جاهلا به وغير معتقدا امامته وهذا الإقرار فيه ذوقهم واقتدوا عن امامهم ابي حنيفة  
 انه قال لودعاني للصلوة وان بقي الى حمل جرة الى بناء مسجد ما اطعته واذا بطل ما احتملوه من  
 الاخذلان في الخبر في معنى الامام تعين ان يكون المراد منه ما ذكرناه وهو الرئيس العام  
 المنصوب من الله لهداية الناس حيا نحرى بالاسلام والظاهر من ابى الحديد يظهر اقرب  
 الى التصريح ان المراد بالامام في الخبر الائمة بعدك سوا الله صلى الله عليه وآله وان مات وهو عارف بهم كان  
 مؤمنا ومن مات ولم يعرفهم مات فاسقا وخلق في النار وادبهم الخلفاء الاربعة ومن حجت  
 امامته بعدهم عند اصحابه وليس المراد من الامام من هو في زمان المكلف الميت وجوابه معلوم  
 بما ذكرناه في اول الكلام على معنى الخبر ويؤيد ما روه وهو ايضا من الراويين من فعل عبد الله بن  
 عمر مع الحاج وقد ذكره فانه مصرح بانه فهم من الامام المذكور في الخبر امام زمان المكلف  
 لا الامام الذي مضى ما نورا تقضى دوره وان كان قصيرا في النظر حيث جعل امام الفساق  
 الذي تجب عداوته كما مات الحق الذي تجب معرفته بل حج الاول على الثاني فقد عد عن بعض اهل  
 المؤمنين على ما وحده مع الخاذلين وفعل ما سمعت في بعضه عبد الملك ولقد اذرى عليه

# الأمن ببيان خليفة الرسول

١٤١

الحجاج بذلك واستحقه حقاً ثم لم يجلس له ولم يعط يده بل أخرج أحد رجليه من الخفاف وهو  
 قائم وقال بأبيها فان يدي عنك مشغولة وهذا من شرط جعل عبد الله بن عمر وشدة عدل و  
 لا مير المؤمنين برقاً الا عن كلاله والحاصل ان الخبر واضح في ان لكل زمان اماماً تجب معرفته  
 على المكلفين ولا يسعهم جهل الاستماع على ما ذكره البهائي في لفظ الحديث والاحتياط من يقينه و  
 هو المظهر روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني بسنداً عن يزيد قال سمعت ابا جعفر  
 يقول في قول الله تبارك وتعالى او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا للنور ايمشى به في الناس فقال  
 ميت لا يعرف شيئاً ونور ايمشى به في الناس اماماً ياتمه به من مثله في الظلمات ليس بخارج خطا  
 قال الذي لا يعرف الامام وعن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله ومن يوث الحكمة بضد  
 او في خير كثيراً قال طاعة الله ومعرفة الامام انتهى ومنها قول النبي في حديث الثقلين  
 له يقيناً حتى يردا على الحوض فبين بذلك انه لا بد من متمسك به مع القرآن من عترته في كل زمان  
 لا ينقطع في وقت ما دام التكليف باقياً حتى يردا عليه الحوض هو وقت انقطاع التكليف وذلك  
 المتمسك به الذي هو قرين القرآن هو الامام المذمى اذ لا يجوز ان يكون غيره فيكون باقياً ما بقي  
 التكليف كبقاء القرآن فيجب ان يكون في كل عصر من هو كحقيق تصدق القضية التي لا يجوز  
 عليها الكذب ومنها ما رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين من قول النبي في التجم امان  
 لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لاهل الارض من الاختلاف وروى احمد بن حنبل عن  
 النبي اذا ذهب التجم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وروى عمارة  
 بن محمد بن عيسى عن النبي اذ قال التجم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لا متقى وفي رواية اخرى  
 اهل بيتي امان لاهل الارض فاذا هلك اهل بيتي جاء اهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون  
 قال في سماع الراغبين وهو من اشد المخالفين بعد نقل هذه الاخبار وقد يشير الى هذا المعنى  
 قوله وما كان الله ليعذبهم وانهم اقيم اهل بيته مقامه في الامان لانهم منه وهو منهم كما  
 ورد في بعض الطرق انتهى قول هذه الاخبار صحيح في ما دام التكليف باقياً فلا بد من شخص  
 من العتره يؤمن به اهل الارض من الاختلاف وان الارض لا يمكن خلوها من شخص هبته المتشابهة  
 ولو خلت منه لهلك اهلها وذهبوا عنهم امان لاهل الارض من الهلاك والاختلاف وليس  
 كذلك الامن ذكرناه وهو الامام المنصوب من قبل الله لبيان الاحكام ورفع الاختلاف وازالة  
 الاشتباه عن المكلفين في الحلال والحرام لا يجمع قرآنة النبي اذ ليس كلامهم من رضوخهم

## فِي تَرْجُومَةِ طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ حِكْمَةَ اللَّهِ

٤٢

ويجوز طريقه وبالحجة انه لا يصلح الرضع الاختلاف ويكون امانا منه ومن الهلاك للعباد الامن  
 هو مؤيد من الله بالا الهام ومخصوص من النبي صلى الله عليه وآله بالاعلام لا يغير غير علمه لا يتبدل حكمه وما سواه لا  
 يكون **كل** كما هو ظاهر وهذا تصديق ما روى عن ائمتنا في هذا المعنى روى الشيخ الجليل  
 محمد بن يعقوب الكليعي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن ابي بصير  
 عن ابيه قال قال الله لم يدع الارض بغير عالمه ولو لا ذلك لم يعرف الحق من الباطل  
 عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله  
 تبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام لساخت وعن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى  
 عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا قال قلت له انبى الارض بغير امام قال لا قلت فانا  
 نرى عن ابي عبد الله انها لا تبقى بغير امام الا ان يسخط الله على اهل الارض وعلى العباد فضلا  
 لا تبقى اذا ساخت وعن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن ابي عبد الله المؤمن عن ابي هريرة  
 عن ابي جعفر قال لو ان الامام رفع من الارض ساعة لما جث باهلها كما يجوع البحر باهلها  
 عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بعض اصحابنا عن ابي علي بن راشد قال ابو الحسن ان  
 الارض لا تخلو من حجة وانا والله ذلك الحجة الغيبر ذلك من الاخبار الكثيرة التي يضيق بقل بعض  
 المقام **ومما يدل** على المطلب من كلمات امير المؤمنين واقواله الذي ثبت عن النبي صلى  
 في حقه انه مع الحق والحق معه كثير نذكر منه شيئا **فمنها** قوله لم يكمل بن زياد في كلام طويل  
 اللهم بل لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خائفا مغورا لئلا ينزل  
 حج الله وبيئانه وكم ذواين اولئك والله الاقلون عباد الراضون عند الله قد يحفظ الله  
 بحج وبيئانه حتى يورعوها انظر آهم ويرعوها في قلوب شياهم بهم بهم العلم على حقيقة  
 البصيرة وباشروا روح اليقين واسئلوا ما استوعره المترفون واسئلا بما استوحش منه  
 الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه  
 والدعاة الى دينه اياه شوقا الى رؤيتهم وهذا الكلام نص صريح في وجوب دوام الحجة وبقاء  
 الخليفة في الارض مادام التكليف باقيا لا يموت واحدا حتى يخلفه من يقوم مقامه وحل  
 ابن ابي الحديد هذا الكلام على الابدال الساميين في الارض فاسد برده قوله او خائفا  
 مغورا فان الابدال الذين عناهم ابن ابي الحديد لا خوف عليهم من احد منهم من اين يكون  
 هذا المقام الذي ذكره امير المؤمنين وهذه الاوصاف غير الائمة بالمعنى الذي قد مرنا

# الأمن ببا خليفة الرسول

١٤٣

خصوصاً قوله لئلا يبطل حج الله وبيئانه وقوله هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة الى اخر الاوصاف  
 اذ من المعلوم البنية انه ليس احد من المقلدة الذين لا يعرفون الحلال والحرام الامن فقولوا بحقيقة  
 ومالك والشافعي واخر اهلهم الذين يعقبون الذين يراهم يقا الله بالحجة وهو مقلد لمن لم يقيم  
 بها فمن اين هجم العلم هؤلاء على حقيقة البصيرة بل من اين حصلت لهم البصيرة وهم مقلد  
 لمشايعهم وهم مختلفون والخارج عن تقليد المشايخ الاربعة غير صحيح العبادة عند المعتزلي  
 فمن اين يكون فائماً بحجة الله الى اخر الاوصاف ومن ارادهم بقوله لمينالوا من البصيرة ما بيل  
 صدى الظمئان على ان لا يعرف الابدال المتأخين في الارض ولم يدرك منهم من هو مصداق  
 هذه الاوصاف حتى يجعل من لم يره منهم يحكمه كما رأينا الامام الظاهر وجعلنا الغائب بحكمه  
 بل ان لا يعرف المتأخين الا القوم الذين يقال لهم الكلتندية والعامة يسموهم اولياء و يطلق  
 عليهم الناس لفظ الدوايش وهؤلاء قوم لا يصلون فضلاً عن ان يكونوا يحسنون الصلوة  
 افترى هؤلاء الذين عناهم امير المؤمنين بان باشر وروح اليقين وانتم خلفاء الله في ارضه  
 والذخاة التي ينة وسائحا غير هؤلاء لا يعرفون صريح كلام امير المؤمنين ان القوم الذين <sup>صفه</sup>  
 منهم ظاهر ومنهم مستور وكلام المعتزلي مصرح بان جميع المتأخين مستورون لا يعرفون  
 فلا يطابق كلامه لفظ الخبر ومعناه فلا يصح ان يحل عليه وبالجملة ان كلام المعتزلي لا معنى له  
 وانما هو من ضيق الخناق فيعمل بما لا يجدي نفعاً والله الهادي **ومنها قوله** في  
 خطبة له والهجرة قائم على حدتها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجته من مستورا امته  
 ومعلمها لا يقع اسم الهجرة على احدا لا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقربها فهو مهاجر  
 ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فمعناها اذ نودوا لها قلبه وهذا الكلام  
 من اصرح الصريح في ان الارض لا تحلو من امام تجب معرفته وان من عرفه صح عليه اسم الهجرة  
 فسمي مهاجراً وان من لم يعرفه سمي مستضعفاً لا دين له وهو قوله لا يقع اسم الهجرة على  
 احدا لا بمعرفة الحجة في الارض ولا يقع اسم الاستضعاف الى اخره وان ذلك باق مادام التلكيب  
 موجود وهو قوله ما كان لله في اهل الارض حاجته وقد اعترف المعتزلي بذلك فانه لما ذكر  
 الفرق بين هذه الهجرة التي ذكرها امير المؤمنين وبين الهجرة التي ذكرها النبي بقوله لا  
 هجرة بعد الفتح وخض اولى بالهجرة الى الامام قال ثم ذكر يعنى امير المؤمنين انه لا يصح  
 ان يعدل اثنان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو معنى قوله لا بمعرفة الحجة في الارض قال

## في انه لا طريق الى معرفته حكيم الله

١٤٤

فمن عرف الامام واقربيه فهو مهاجر قال ولا يجوز ان يتي من عرف الامام مستضعفا الى ان قال  
 وشيعة الامام ليست الهجرة بالبدن مفروضة عليهم بل تكفي معرفتهم به واقرارهم بامانه فلا  
 يقع اسم الاستضعاف عليهم انه لم يبق قول ولازم قوله انه من المستضعفين لا تة لا امام له على طبق  
 مذهبهم والخلفاء الفساق الذين في زمانه من بني العباس لا يصلحون للامامة على الوجه  
 المذكور في قول اصحابه واما من المستور عن اهل الغرور لا يثبت هو وجوده بل ينفي في مواضع  
 كثيرة بالصرح من كلامه في حق بلا امام عدل فهو من المستضعفين لا محالة والعجيبه  
 في هذا الموضوع انه لم يذكر ان الامام الذي معرفته تكون هجرة هو القطب الذي كان يدعيه  
 في شرح كثير من خطب امير المؤمنين المشايخ في المعنى لهذا الخطبة واطنه هنا سوى ذلك  
 اوله في تصور ان الكلام نص في مذهب الامامة لينص له دعه ولو بالراح ولستره ولو  
 بالرتاج وان خبير بان الكلام المذكور صريح واي صريح فيما تدعيه واعلم ان امير المؤمنين  
 اذ ادب المهاجر والمستضعف في قوله المذكور واشابه الى ما في قوله تعالى الذين تنقلبهم الملائكة  
 ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة  
 فيها جوار فيها الاية فمن عرف الامام في زمانه كان مهاجرا في الارض وان لم يخرج من منزله  
 ومن جهل امام زمانه فهو مستضعف وان جاب الاقطار ومنها قوله في خطبة وانما  
 الايمنة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عبادته ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه  
 ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه الخطبة وهي وفق المذبح لان قوله تعالى الايمنة قوام  
 الله على خلقه صريح في وجود الامام واستمراره باستمرار زمان التكليف لان القاء  
 على الخلق والعريف عليهم يستحيل ان يكون غير موجود ولا حتى ولا عارف باحوالهم وقوله  
 لا يدخل الجنة الا من عرفهم بالامامة واقربهم بها وعرفوه بالاقرار  
 لهم بذلك فيجب ح ان يكون في كل عصر امام قائم لله على خلقه وعريف عليهم يدخل  
 الجنة من اقرله بالامامة ويدخل النار من انكر اماما منه له ملك من هلك عن بيئته ويحبه  
 من حبه عن بيئته وهو المطر والكلام ظاهر في سعة علم الامام لتمكنه من معرفة عارفيه  
 ومنكره مع بعد ديارهم وكثرتهم وهو تصديق ما ورد من طرقنا عن اهل البيت ان الامام  
 يعرف اوليائه واعلامه في اقصى الارض واذانها وان الدنيا عند الامام بمنزلة الدرهم  
 في كف الانسان يقبله يعلم اعلاها واسفلها كما رواه المشايخ الكبار مثل محمد بن الحسن القنطار



# الامن بيان خليفته الرسول

١٤٥

ومحمد بن يعقوب ابن بابويه وغيرهم من اكابر محدثينا في كتبهم وليس المراد ان الامم يعرفون اولياهم يوم القيمة خاصة كما ذكره ابن ابى الحديد في شرح الخطبة لان الذين لا يعرفون اوليائهم الا في الآخرة لا يسمعون عرفاء الله على خلقه في الدنيا لان العريف النقيب الرئيس على ان معرفة الولى والعدة في الآخرة لا يخص بالامم بل الخلق كلهم ينكشف لهم روح النطق فيعرف اهل الجنة اولياهم ويكونون اخوانا على سرر متقابلين ويعرفنا هل النار اولياهم كما دخلت امثلي لعنت اخيها ويعرف المظلوم ظالمه وان كان بعد موته بذكر سيئه ويعرف المحسن من احسن اليه كما كان هو معلوم لدى العارفين فلا فضل للامم في هذا يوم القيمة على غيرهم ثم ان كتبنا در من قوله لا يدخل الجنة الخ انه لا يدخل الجنة الا من عرفه في الدنيا بالامم وعرفوه في الدنيا بالاقرار لهم بها ولا يدخل النار الا من انكر امامتهم في الدنيا وانكروه اى لم يعرفوه في الدنيا بالاقرار لهم بالامم وهو يؤيد المطلب يوضحه وكلام امير المؤمنين ع في هذا المعنى كثير وسياتي بعض منه في اخر الكتاب في موضع يشبه هذا الموضوع وهو فرعه انشاء الله تع **اجتنب** قوم من خصوص على جوار خلو العصر من امام بقوله نعم لتندبر قوما ما انا هم من نذير من قبلك وبقوله نعم وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير واجاب اصحابنا عنه بان لا ينزله نفي للرسول لان النذير هو الرسول كما يدل عليه قوله في الآية الثانية وما ارسلنا وقوله نعم واتهموا بالله محمد ايمانهم لئن جائف نذير ليكون اهدى من احد الامم وكثير من الايات وليس في الايتين نفي الانبياء والاصياء الهادين الى الله نعم والا دل بقوله فانا نجو زخلوا العصر من رسول مبعوث بل من نبي ولا تجوز خلوه من وصي هاد تقوم به الحجج لله على العباد والايمان لا تنفينا فلا حجة لكم فيها ما على ما ادعيتم اقول اما قوله نعم في الاولى ما افاهم من نذير من قبلك وفي الثانية وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فحتمل لان يكون الله نعم اخبر انه لم يرسل في قرين رسولا منهم قبل النبي ص وان كان ارسل فيهم من غيرهم او بلغتهم دعوة الرسل ع الى توحيد الله نعم فليس في الايتين دلالة على انتفاء الرسل ع وانما اقصد لانهم على انتفاء رسول الى قرين عن انفسهم قبل النبي ص ويؤيد ما قلناه قوله نعم وان من امم الاغلا فيها نذير فانها ناصت على انه لا تحاو امم من الامم من رسول اليهم منذ رجعوا من العقاب وقلا اعترف بذلك شيخ المعتزلة ابو على الجبائي فقال وفي هذا دلالة على انه لا احد من المكلفين الا وقد بعث اليهم الرسول انه سبحانه اقام الحجج على جميع الامم انتهى ومثلهما

# لا طرف في مفرحكم الا من خليفتم

٤٤

قلناه في الايتين قال به الحسن البصري في قوله لئن ذرناهم فم غافلون فقال  
 لم ياتهم نذير من انفسهم وقومهم وان جاءهم من غيرهم ويحمل ايضا ان المراد ما اتاهم من نذير  
 من قبلك على حسب ما جئت به **وكك** في الآية الثانية وهذا كما قاله قوم في لئن ذرناهم  
 الآية فنيين ان الايتين اللتين احتج بهما الخصم لاندلان على خلوه العصر من الرسل فضلا عن  
 ان تدل على خلوه من الاوصياء الهادين فسقط الاحتجاج بهما دأسا واما الآية الثالثة  
 وهي قوله لئن ذرناهم فم غافلون فم غافلون فقد عرفت ما قيل فيها مما لا ينبغي وجود الرسل  
 الى قرهيش من غيرهم على ان الروي عن عكرمة في معناها لئن ذرناهم كما انذرناهم  
 يجعلها مصدرة لا نافية وحرف التشبيه محذوف كما حذف في قوله وهي مرسومة  
 المتحاب هذا القول اذل على المطلوب من الاصل ويعضدك ايات كثيرة وان من امثلة الآية  
 وايات نفي الحجج للناس على الله بعد الرسل وقوله لئن ذرناهم فم غافلون كما جاء في  
 رسوله كذبوه وقوله قل قد جاءكم رسول من قبلي بالبينات والذي قلتم فلم قلتموه  
 ان كنتم صادقين جوابا لقلتموه لولا ارسلنا رسولا فنتبع اياتك الآية كما قال بعض  
 الافاضل واما في الظاهر في جواب لقول اليهود لن نؤمن برسول حتى ياتنا بقربان  
 فاكله النار كما تصد الله من قولهم فلا حجج فيها على المقصود فهذه الايات دالة على ان الله  
 عز وجل لم يترك امه بغير رسول تقوم به الحجج عليهم وقال الشيخ الصدوق ان معنى  
 الآية الاولى وهي قوله لئن ذرناهم فم غافلون من نذير من قبلك اي ما جاءهم رسول بتدليل  
 شريعة ولا نسخ ملة ولم ينف الهداية الدعاء من الاوصياء انه هي وهو محتمل ايضا واما قوله تعالى  
 وما انذناهم من كتب يدسوها فلا دلالة فيه على نفي الرسول وانما غاية دلالة على انه لو ينزل الله  
 على قرهيش كتابا من السماء بلسانهم قبل القران وهذا ما لا ينكره احد ولا ينفع الخصم اذ لا يجسر في  
 كل رسول ان يكون معه كتاب لشرعية بل يجوز ارسال الرسل يدعون الى شريعة واحدة ولما  
 ما في العقول كما ذهب اليه الامامية وابو علي الجبائي وابناعه من المعتزلة ودل على الاول الاثبات  
 على ان لا شريعة لاحد من الانبياء الا لادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وان كل  
 الرسل غيرهم يدعون الى الشرايع السابقة على شريعتنا والخاص ان الايات لا تدل على  
 نفي الرسل مطلقا بوجه من الوجود ولو نزلنا لخصم عن الحجج وقلنا بل لا لها على ذلك لم تكن دالة على  
 نفي امام هاد تقوم به الحجج لله على العباد كما عرفت من البيان وقد وضع من ذلك سلامة

ارسلنا

# ان الامام لابد ان يكون معصوما

٤٧

ادلتنا الدالة على وجوب وجود امام في كل زمان من ازمته التكليف عن معارض فنعين القول به  
 والمصير اليه ولا بأس بنقل بعض الاخبار عن ائمتنا في هذا المعنى روى ثقة الاسلام محمد بن  
 يعقوب الكليعي بسنده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ائمتنا انت منذ وكل قوم هاد فقا  
 رسول الله ص المنتدو على الهادي يا ابا محمد هل من هاد اليوم قلت بلى جعلت فداك ما زال  
 منكم هاد بعد هاد حتى دضت اليك فقال رحمتك الله يا ابا محمد لو كان اذا نزلت آية على رجل  
 ثم مات ذلك الرجل مات الآية مات الكتاب لكنه حتى يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى وروى  
 الصدوق رئيس الحديثين بسنده عن ابي الصباح عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك و  
 تعالى لم يدع الارض الا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فاذا زاد المؤمنون ردهم واذ نقصوا  
 شيئا اكمل لهم ولولا ذلك لانبست على المؤمنين امورهم وبسند عن عبد الاعلى بن اعين  
 عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ما نترك الارض بغير عالم ينقص ما زاد او يزيد ما نقصوا  
 ولولا ذلك لاختلطت على الناس امورهم وعن سليمان الاشمس عن الصادق جعفر بن محمد  
 في حديث قال ولم تخل الارض منذ خلق الله الخلق من حجة الله فيها ظاهر مشهور واعاب  
 مسنور ولا تتجاوز حتى تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله قال سليمان  
 فقلت للصادق فكيف ينفع الناس بالجنة الغائب المسنور قال كما ينفعون بالشمس اذا  
 سترها سحاب اللهم ثبتنا على الحق ومواد الجنة انك تثبت الذين امنوا بالقول الثابت في  
 الحياة الدنيا وفي الآخرة **الفصل الاول** في شروط الامام وهو يشتمل على مسائل  
**الاولى** في عصمة الامام وينبغي ان لا يبان معنى العصمة فقد اختلف فيها المتكلمون بعد  
 الاتفاق على انها في اللغة المنع ومنه قوله تعالى والله يعصمك من الناس قوله تعالى لا يعطونك  
 من امر الله فذكر اصحابنا ان العصمة لطف خفي يفعل الله به ما يكلف بحيث لا يكون له دخل  
 الى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك وقهرها بعض بانها الامر الذي يعياله  
 الله من الاطاف المقررة الى الطاعات التي يعلم معها انه لا يقدم على المعصية بشرط الا ينهني  
 ذلك الامر الى الاجراء وقهرها بعض اخبارها ملكة نفسانية لا تصدر عن صاحبها المعصية  
 وكل هؤلاء متفقون على ان العصمة لا يشترط فيها سلب القدرة على المعصية وذهب قوم  
 الى اشتراط سلب القدرة على المعصية في العصمة ثم اختلفوا في معناها فقال القوم ان  
 المعصوم مخصص في بدنه وفي نفسه باحر يقضي امتناع اقدامه على المعصية فالعصمة على

ففي عصمة الامام

هنا

## في بيان عصمة الامام

١٤٨

هذا هو ذلك الامر المذكور قال بعض ان العصمة هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية وهو قول ابى الحسين البصرى واصحابنا رضوان الله عليهم لا يخجلون في قدرة المعصوم على المعصية لكنه لا يفعلها ولا يصح تسبئها اليه بل ينبغي ان يقال انه لا يشترط في العصمة الا تحظر المعصية بباله اذ لو اذ ذلك لكان مساوياً للقدرة والاصح ما قاله اصحابنا لئلا ان المعصوم لو لم يكن قادراً على فعل المعصية لما كان مكلفاً بتركها اذ شرط التكليف بالشئ القدرة على فعله وتركه اذ لا يصح ان يقال ان الانسان مكلف بترك الطيران الى السماء كما انه لا يجوز ان يكلف بالطيران اليها لعدم الاستطاعة الخ لك والتالى باطل فقد علمنا بتوجه الامر والتمهي الى المعصومين من الانبياء والاصفياء واذا بطل التالى بطل القدرة وايضاً لو كان المعصوم غير قادر على فعل المعصية لما استحق على تركها ثواباً ولا مدحاً لانه في تركها مجبور على الترك وملجأ الى الاجتنان لا مدح لمجبور ولا ثواب للملجأ كما لا يخفى والكل باطل بالاتفاق اذ لا نزاع في استحقات المعصوم على ترك المعصية المدح والثواب والكتاب ذال عليه فالمقدم باطل ايضاً اذ اعرف هذا فاعلم ان الناس قد اختلفوا في ان الامام يجب ان يكون معصوماً ام لا فذهب اصحابنا الامامية ووافقهم الاسماعيلية الى ان الامام يجب ان يكون معصوماً من اول عمره الى اخره عن ارتكاب المعاصي كباقيها وصغرها وعن الخطأ في الاحكام وقال باقي الفرق لا يجب في الامام العصمة بل تكفي العذلة والاصح هو مذهب اصحابنا ولنا على ذلك وجوه من الادلة عقلاً وسمماً **الاول** ان الموحج الى الامام هو جواز الخطأ على الامة في العلم والعمل فلو جاز الخطأ على الامام فيهما لوجب له امام اخر وذلك الامام ايضاً ان كان معصوماً ثبت المطر والاحتجاج الى امام اخر فيسلسل الى غير النهاية والتسلسل باطل فوجب ان يكون الامام معصوماً دفعا للزوم التسلسل لولا وجاب القوشي عن هذا الدليل بان لا شاعرة ان يقولوا لا نسلم ان الحاجة الى الامام لما ذكرته بل لما ذكرنا في وجوب نصب الامام ولا يلزم ان يكون معصوماً اقول جوابه قد عرفته فيما سبق عند ايراد ما احتج به على وجوب نصب الامام سمعنا فانا بيننا هناك بطلان ما قاله وبيننا ان الحاجة الى الامام هو ما ذكرناه لئلا يذكره خاصة بما لا مزيد عليه **الثاني** ان الامام حافظ للشرع فلو جاز عليه الخطأ لم يكن حافظاً له هذا خلف ما انه حافظ للشرع فلما ثبته وما بيناه في المقدمة واما ان الخطي غير حافظ للشرع فظاهر لا يحتاج اليه بان فوجب ان يكون الامام معصوماً واجاب القوشي عنه بان الامام ليحفظ للشرع بذاته بل بالكتاب

## في الامامة لا بد ان يكون معصوماً

١٤٩

والسنن واجتهاده لتصح فان اخطأ في جهاده فالجهدون يردون والامرون بالمعروف يصدون و  
ان لم يفعلوا ايضاً فلا نقص للشرعية القويمه اقول هذا الجواب فاسد ما قوله ليس حافظ الشرع  
بذاته فما ادري ما عني به فان كان يعنى ان الامام علمه ذاتي كعلم الباري فعلاً لا يحتاج الى التعلم  
فذلك ما لا يدعيه احد من الناس انما المدعى كونه معلماً من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما يحتاج اليه  
الناس في امور دينهم ودينياهم ومفهمهما من الله علم التأويل بحيث لا يشتد عنده حكم واقعة من  
الوقائع ولا يستل عن شئ الا وهو يعلمه من كتاب الله علماً لا تغير فيه ولا تبدل ولا اختلاف  
وليس علماً اجتهادياً وحكماً نظرياً يختلف باختلاف النظر ويتغير بتغير الاجتهاد وان  
عنى بقوله بذاته هذا المعنى المدعى فليس هذا علماً ذاتياً وانما هو علم من الكتاب والسنن  
وليس بخارج عنها لكنه علم يقيني لا ينطرق عليه التبديل والاختلاف بتبدل الاقوال واختلاف  
الاعتبار فيخطئ نارة وطوراً يصيب كحال ائمة المجيب اما قوله واجتهاده الصحيح فهو من اقر  
لقوله فان اخطأ في جهاده فابن الصحيح مع الخطأ وقد تقدم منا تحقيق بطلان الاجتهاد الذي  
عناه الذي هو ملازم لمخالفة الحق وانما وانه ليس طريقاً لبيان احكام الله ولم يتبع الله  
عباده به في المقدمات الخمس ووضحناه اتم الايضاح وسيأتي له مزيد بيان وبالجمل  
انا اثبتنا ان الامام حجة الله على خلقه والحجة لا تقوم بالجهد كجواز الخطأ عليه كما اعترف  
به المجيب في كلامه وقوله فالجهدون يردون فيه الحكم بانقلاب المحجوج حجة والمأمور الذي  
تجب عليه الطاعة اميراً واجب الطاعة وهذا الخراج للامام عن الامامة علمت انتم ايضاً  
عامته في الدين والدينا والبرود عن اجتهاده مرئوس لا رئيس محكوم عليه لاحكامه وقوله  
والامرون بالمعروف يصدون اظهر قبحاً فان المصدر والمنوع من امضاء الحكم من سائر  
الرجعية وادنى الناس ليس له رياسته على احد وليت شعري اي امامه ورياسته تبقى لذلك  
الامام الذي لا يؤمن عليه الخطأ في الاحكام مع رد الرجعية اجتهاده وابطالهم قوله ومنعهم اياه  
من امضاء الحكم الذي اجتهد فيه وهل هذا على ما ذكر الامام من مذهب سياسي ويؤدب من  
رعينته الذي نصب لسياستهم وناد بهم فلا يكون على هذه الحالة اما ما البند مع ما يلزم  
من وجوب طاعة مجتهد وامر ومخالفة اخر ذلك ان الامام اذا اجتهد في حكم فخالف فيه اجتهاد  
قوم مجتهدين قد اختلفوا ايضاً على قولين او ثلاثاً علمت من ان الاجتهاد غير منضبط في كل  
فريق يخطون الامام ويامرؤنه بالرجوع الى قولهم فليخبرنا القوشي عن امامه ذلك عن راى

# فيران الامام لا بد ان يكون معصوما

٥٠

الفرق يصدر ويقولان يقيم باخذ الامام يطيع مع لزوم الترجيح من دون مرجح في تقدمة تقليد  
 لكل واحدة من الفرق على الاخرى والافتداء بها دون اخبتها فهو مذهب دأبنا بعضيان فرقة لظهور  
 الاخرى وصدور عن الامر انما للدوام اختلاف المجتهدين فتقرب هذا اماما ام هو اذ  
 المأمومين وبعد فمن اين توجه عليه الخلفاء في الاجتهاد عند القوي شي واحصا به واجتنب الى انكار عليه  
 من المجتهدين مع حكمهم بان كل مجتهد صيب هل يبقى على هذا القول فضل المجتهد على مجتهد آخر  
 حتى يكونا حدما يرد الاخر عن اجتهاده ويصد عنه حكمه ثم لو قلنا بعدم الاصابته في الاجتهاد  
 الذي هو مخالف القول المجيب فمن اين علان الخطي هو الامام وان المصيب غيره وهل يعلم  
 ذلك الا من هو مطلع على باطن حكم الله في الواقعة واذا وجد هذا فهو الامام لا محالة لا  
 ذلك المجتهد الخطي وانجيب بيقينه فيلزم مع عدم جواز رد مجتهد من الناس اجتهاد غيره  
 الامام ومن سواه لتساويهم في عدم العلم بالاصابة والخطا على القول بالتخطئة وفي الاصابة  
 معا على القول بالتصويب فلا يكون لواحد رياسة على الاخر فلا امام ولا مأموم الا الزرع  
 والاوباش فان امامهم من يقلدونه فما اكثر الامنة على هذا القول لو كان قائلوه يشعرون  
 ولما قالوه يقهرون وقوله فان لم يفعلوا الحق فهو انحس من الجميع لانه اخراج الامر بالمعروف  
 الواجب عن الوجوب لا يخفى ما فيه من المناقضته وقوله فلا تنقض للشريعة القويم ان اراد  
 ان عصيان المجتهدين بترك رد امامهم الخطي وترك الانكار عليه لا يغير حكم الله ولا يبطل  
 فرضه فلا ينقلب به الحرام حلالا ولا الحلال حراما بل يلزم العاصي لانه على المعصية فذلك  
 صحيح عندنا لكنه لا يبرح ولا سنننا اتفاق الامنة على الخطا وهو خلاف مذهبنا ان زاد  
 ان عصيان المجتهدين في تركهم التكبير على امامهم الخطي لا يوجب الاثم لهم ولا يخرجهم  
 من حيز العدالة وعصيان الامام وخطاه لا يبطل امامته فذلك باطل باتفاق الامنة والنص  
 من الكتاب السنن ومن المحال ان يكون كف الناس عن تكرار المنكر مسقطا عنهم الاثم  
 ويجوز الفاعل المنكر فعله والخاص ان هذا الكلام تدليس تلبيس لا معنى له ولا فائدة فيه  
 وان بعد الاحاطة بما قرناه لا نرتاب في بطلانه وبذلك يسلم دليلنا من الابرار ويمتد به  
 المراد الثالث ان الامام لو اقدم على المعصية لوجب الانكار عليه وهو مضاد لوجوب  
 اطاعته الثابت بقوله قموا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومضون للعرض من  
 نصبه وهو امثال واحمر واجتناب مناهيه واتباعه فيما يفعل فيكون من تجب طاعته و

# ان الامام لا بد ان يكون معصوماً

٥١

الاقتداء به في القول والفعل يجب الانكار عليه البراءة من ضلوه او يلزم الاثمة بترك النكير عليه ويخرج الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن كونهما واجبين وكلمة باطل فوجب ان يكون الامام معصوماً لدفع هذه المحذورات واجاب عنه القوشجي بان وجوب اطاعة انما هو فيما لا يخالف الشرع وما فيها مخالفة فالرد والانكار فان لم ينيسر فسكوت عن اضطرار اقول وهذا ليس بجواب عن الدليل بالمرّة وانما هو تلبس وتشبيه على غير ذي الروية لان قوله ان وجوب اطاعة انما هو فيما لا يخالف الشرع مسلم لا يتكره احد ولا فدي على خلافه وكل قوله وانما فيما يخالف فالرد والانكار صحيح مسلم وهو خلاف المدعى فان المدعى ان الامام لا يجوز عليه الخطأ وار تكاب المعصية ولو جاز عليه ذلك في حين يواقع الخطيئة ان وجب الانكار عليه خرج عن كونه واجباً لطاعة وهو واجب اطاعة بالنص والاجماع وان لم يجب الانكار عليه خرج الواجب عن كونه واجباً وهو كمن باطلح في وجوب كونه معصوماً لا يواقع معصية ولا يحتاج الى الانكار عليه يكون الزاد عليه قوله راداً على الله وسؤله وليس المدعى ان الامام يخالف الشرع فيجب اطاعته في مخالفة الشرع ولا يجوز الانكار عليه وجوابه انما يتوجه علينا لو كان هذا مدعياً وليس هذا هو سقطة الجواب من اصله ولا يتوجه له الجواب الا بافانمة حجة على منع اللوازم الباطلة مثل ان يمنع وجوب الانكار على الامام اذا عصي ويقم عليه دليل لا وغير ذلك من اللوازم المذكورة في الدليل مع مباشرة الامام المعصية وهو لم يقم على منع شبهتها حجة بالمرّة فلا يسر ايراده بوارد علينا بل هو مما نقول به ونجعله جزءاً من الدليل كما ترى وقوله فان لم ينيسر فسكوت عن اضطرار وادجداً لانه يستلزم امرين قبيحين اما كون ذلك الامام العاصي منظاراً بالمعصية ومتغلباً على الامّة من يوافقه من العاصين بحيث يبلغ تغلبه الى خوف اهل العلم والفضل من الانكار عليه اذا عصي ولا يقدر على اظهار النكير عليه لتخبره وتكبره عن قبول الحق والعمل به ومعلوم ان هذا ليس بامام مرشد ولا رئيس عادل بل هو ظالم جار وجنار فاسق ولا يصلح ان يكون اماماً الا للقوشجي وامثاله وليس كلامنا في مثل هذا العيب المرئ ولا يجوز للقوشجي ان يناضل ويخاصم عن مثل هذا الامام الفاجر الذي يدعو الى النار ويتكلف لتصرفه كلاماً مستحجاً لا حقيقة له يشبه سجع الكهان وليس هذا بامام اصلاً حتى يحتاج الى البحث عنه وهذا المعنى هو الاقرب الاسبغ بعدم تليس الانكار والسكوت عن اضطرار في كلامه ان الناس يضطرون الى السكوت عن ذلك

## فَيُرْثَبَانِ الْإِمَامِ وَجَبَّكَ يَكُونُ مَعْصُومًا

٥٢

الإمام فلا ينكرون عليه خوفاً من شره وطغيانه وأما كون الأمة موافقين له على العصية  
 فاضطر والى السكون لانفاق الجميع على العصيان وهذا كما ترى مستلزماً لاجتماع الأمة على الخطأ  
 وانفاقهم على الباطل والأكيف يتصور عجزاً عنهم وعدم قدرة جميعهم عن الانكار على ذلك  
 الفاسق العين لولا موافقتهم معه على الخطية هو باطل عنده فبطل جوابه من جميع وجوهه صح  
 دليلنا اللهم الا ان يقول ان الامام لا يشترط فيه العدالة ايضاً كما يفهم من كلام جماعة من  
 قدماء العامة **و**ح يلزمه الائتمام من حيث منه البراءة بقوله نعم ولا تكفوا الى الذين ظلموا  
 فتسلك النار فيستحق ما وعد الله من العذاب الخزي على ولاية الظالمين ومعونتهم وبئس  
 هذا المذهب مذهبا **الرابع** ان الامام لو اقدم على العصية لزم من ذلك انحطاط درجته  
 عن اقل العوام لانه اعرف بمطالب المعاصي مناقب لطاعات فضدور المعصية منه اقبح  
 من صدورها من العوام وذلك ينافي علو مرتبة وابتهته رياسته ويكون انزل درجته من العوام  
 ودعاع الناس فوجب ان يكون معصوماً ولا قدح للقوشى فيه وكان ذلك لا يمنع كون الامام مقص  
 الذرخه عن عوام الناس كما يظهر من كلاميه المتقدمين **الخامس** ان الامام امين المسلمين  
 على دينهم وخاذتهم على مواالهم فاله يمكن معصوماً له يؤمن عليه من تغيير الاحكام والمحاباة  
 في القضاء بين المسلمين والايثار بالمال لرغبة اورهنة كما وقع لامته القوم فيجيب الفساد من  
 حيث طلب لتصلاح والعدالة لانكفي لجواز ارتفاعها عند عرض الاسباب الداعية الى ما  
 ذكرنا ذليست من الصفات اللازمة فلا يحصل لهما الا من يقبني من تغيير الاحكام والادب  
 بالمال فلا تختم بها مادة التهمة المثيرة للخلاف والفتنة فوجب كون الامام معصوماً وحسب  
 تلك المواد المنافية للغرض من نصب الامام الذي من جعله حصول الالفية **السادس**  
 انه لوله يمكن في الامة معصوماً لا يجوز عليه الخطا في الاحكام له يمكن اجاعهم حجة لجواز الخطأ  
 على كل الافراد فيجوز على الجملة كما بيناه اولاً ويشير اليه قوله نعم فان مات وقتل القاتل  
 على العقابكم وقول النبي ص الا لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف  
 فان هذا الخطاب لا يوجه الا لمن يجوز عليه الخطأ وهو كما ترى موجه الى الجملة فيخرج الاجماع  
 عن الحجية لكنه حجة عند الخصوم فيجب ان يكون في الجمع من لا يخطئ في الحكم لثبوت  
 بوجوده في الجمع عين حجية الاجماع ويجب ان يكون ذلك هو الامام لانه اول الناس بهذه  
 المنزلة فالامام معصوم **السابع** انه قد حصل الانفاق في النقل عن النبي ص انه لا تزال



## فيه ثبوت بان الامام يجب ان يكون معصوماً

٥٣

طائفة من ائمة على الحق حتى تقوم الساعة وحيث ان كانت تلك الطائفة فيهم معصوم من الخطأ حتى  
 الى قوله وياخذون بحكمه ويعتدون في الدين على بيانه فذلك المراد ويكون ذلك هو الامام  
 لما ذكرنا من قريب وان لم يكن فيهم معصوم بنك المثابرة وجبان يكونون كغيرهم من الطوائف يخطئون  
 ويصيبون فلم يكونوا على الحق ابداً لخصوصية لهم على غيرهم من الفرق على هذا توجب لهم  
 دوام الاصابة ولا مانع لهم عليه من الخطأ من اى وجه كانوا املازمين للصواب مستمرين على  
 الحق على ان لا يتم ذلك كون الطائفة باسهم معصومين ولا فاقبل به بل هو خلاف ما قاله خصوا  
 من انتفاء معصوم في الامة فيجب ان يكون الاول هو المقصود وهو ان تلك الطائفة فيهم من لا  
 يجوز عليه الخطا في الاحكام وهم ناصبه في اقواله وافعاله فكانوا يتبعونه المعصوم معصومين  
 من الخطا وذلك المعصوم هو الامام وهو المظلم ولو قلنا بان الطائفة التي لا تزال على الحق هم الائمة  
 امام بعد امام لكان ذلك ادل على المراد من اثبات عصمة الامام من الاول فاما **الثامن**  
 قوله عز وجل واذ ابنا ابراهيم ربه بكلمات فاتمهم قال النبي جاعلك للناس اماما قال ومن  
 ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين وجهه الا لانه ان الآية تضمنت سوال ابراهيم الخليل بانه  
 الخليل ان يجعل من ذريته اماما فاجابه الله تعالى بان الامامة وهو قوله عهدى انال الظالمين  
 فلا يكون من جرى عليه اسم الظلم لها اهلا ولا لمقامها مستحقا اذ من العلوم ضرورة ان  
 الخليل لم ينال الامامة لظالمه في حال ظلمه ولا العاص في وقت عصيانه وانما اسئلها من كل  
 من ذريته في حال نسق قائمه وصلحه فاخرج الله منها الظالم فيلزم ان يكون المراد بالظالم  
 من جرى عليه اسم الظلم وقاما فيجب من ذلك ان يكون مستحق الامامة من لا يجبر عليه اسم  
 الظلم من اول عمره الى اخره وذلك معنى العصمة ثم ان الظلم يطلق على الشرك والكفر وسائر  
 المعاصي فمن اطلاقه على الشرك قوله تعالى ان الشرك اظلم من الظلم ومن اطلاقه على  
 الكفر قوله تعالى والكافرون هم الظالمون ومن اطلاقه على سائر المعاصي قوله تعالى لكم رؤس  
 اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون فسمى اخذ الربا ظلماً ونقص الغريم رأس مال معاملة ظلماً  
 وليس احدهما بكفر اتفاقاً وقوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم و  
 معلوم ان المراد من عدم محبة الله الجهر بالسوء من القول في المسلمين لا في الكفار اذ لا حرمه  
 لهم في الاسلام بالاجماع فكان معنى الآية ان من ظلم مسلماً في ماله او عرضه او بدنه من المسلمين  
 جاز للظالم ان يذكره بسوء ما صنعه وليس غصب مال مسلم او شتمه مثلاً او ضربه بغير

## فِي بَيِّنَاتِ الْإِمَامِ جَبَّانٍ يَكُونُ مَعْظُومًا

٥٤

حتى كفر او قد ستماء الله ظلماً وقوله نعم فمن قتل بظلمٍ ما الاية واذا كان المقنول مظلوماً فالقائل  
 ظالم البينة وليس القتل بكفر وقد ستماء الله ظلماً وقوله نعم ان عدة الشهور عند الله اثني عشر  
 شهراً الى قوله منها اربعة حرم ذلك الذين القيم فلا تظلموا فيهم انفسكم فهي القتال في الايام  
 الحرم ظلماً وهو ليس بكفر وقوله عز وجل قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين مجمل حرمان الفقراء  
 والمساكين من حصتهم وهو حقهم عند صرام اصحاب الجنة جنهم ظلماً وهو ليس بكفر الى غير  
 ذلك من الايات التي يطول تعدادها في وجب في الامام العصمة من جميع الذنوب التي بصدت  
 عليها اسم الظلم الكفر وغيره من المعاصي من اول عصره الى اخره لئلا يكون اسم الظلم جارياً  
 عليه في بعض الاحوال واورد فيخرج عن استحقاق الامانة التي هي عهد الله وليقطع حظه عن  
 نيلها الا اشتراط كون الامام غير ظالم في صريح الاية فالاية المذكورة والله المحدم في وجوب  
 عصمة الامام غاية الصراحة لا تقبل التأويل ولا تعترف الفخر الرازي وهو من اعظم المخالفين  
 بذلك لما على ذلك في تفسيره وصرح بانهم تركوا العمل بمضمونها على عهد قال ما الشيعة فانهم  
 يستدلون بها على صحة قوتهم في وجوب العصمة ظاهراً وباطناً واماناً فنقول مقتضى الاية  
 ذلك الا اننا تركنا الباطن فنبتى العدالة معتبرة انتهى فانظر لكلامه وتصريحه بحج الفهم <sup>مقتضى</sup>  
 الاية من غير حجة لتضع لك حالهم في تعلمهم مخالفة الحق وارتكاب الباطل على علم وتيقن ومنها  
 علم ان من سلم عن كفره يصلح للامانة لفوات العصمة وما اجاب به القوشجي عن الاية بان غاية  
 الاحتمال الثاني بين الظلم والامانة ولا يحدوا ذلك بل يجتمع باطل بما سبق من البيان من ان  
 المسئول له الامانة ليس الظلم في حال ظلمه لاذك بمقام خليل الرحمن ولا يجوز عاقل يخاف الله  
 نسبته ذلك اليه بل من كان في حال الصلاح اعم من ان يكون ممن يجري منه الظلم وغيره وحيث  
 كان الجواب وارداً بالخارج الظالم من استحقاق الامانة التي هي عهد الله تعين ان يكون المراد  
 به من جاز صدور الظلم منه وصد منه الظلم اتماماً لا الظالم وقت ظلمه اذ ليس مسئولا له الامانة  
 فلو كان هو المراد من الجواب لم ينطبق على السؤال ولكن السؤال باقياً بغير جواب هو خلاف  
 المعلوم المتفق عليه من كون هذا الجواب لذلك السؤال ايضاً ان الظالمين اسم فاعل وال  
 موصولة واسم الفاعل اذا كان صلته لا تعين كونه للماضى فاذا قيل جاء القائم كان المراد  
 به الذي قام فمعنى الظالمين بحسب اللغة العربية الذين ظلموا قبل لايتا لهم عهد الامانة وان  
 صلحوا الا الظالمين في الحال لانه خلاف العربية فكانت الاية صريحة في وجوب عصمة الامام قبل

## في وجوب عصمة الأئمة

٥٥

الإمامة وفي نيل الإمامة مشروط بسبق العصمة فوجب حصولها أيضاً في الحال وفي المثال فالإمام  
 لا يتأخر شرط لنيل الإمامة وإذا زال الشرطان الشرط والمشروط فزال العراض المعترض وذهب بزاده  
 فليتنازل المقام فانه تحقيق بالتامل وما يضحك المحزين غفلته عن معنى قوله ان غاية الامر بثبوت  
 الثاني بين الظلم والإمامة فانه يتضمن ان الإمام كلما ظهر ذلك امامته وعلى هذا الوضعية ما  
 فظلم بعد نصبه بلا فصل وجب عزله لثبوت الثاني في الإمامة والظلم باعترافه في نصب غيره فيظلم كان  
 فيكون حاله حال الأول وهكذا فجاز ان ينصب في يوم واحد عشرة أئمة أو أكثر ويعزولوا لأن  
 الفرض ان الإمام ليس بمعصوم وصدور الظلم منه جائز فأي شيء على هذا اذيع من هذه  
 الإمامة وائخ ليل ونافض اذ انقص من هذا الإمام الذي ينصب يعزل في ساعة واحدة  
 وهل يمثل يعزول الدين وتقوى شوكة المسلمين وليس له لا يخرج من هذا الحد والذي ينضمه كلام  
 الجيالي باسقاط العصمة في الإمامة ولا يردى فانه تشط العصمة في الظلم الام من جهة ما ذكره من ثبوت  
 الظلم والإمامة فاجعل ردنا علينا هو الدليل لنا وهما ناديه الا فتوى لو كان يشعروا انه اعترف بما اعترف  
 شيخه الرازي من تركه العمل بمقتضى الآية كما امر عليك من كلامه لكان أولى به واليق بهذا  
 والحمد لله على اظهار الحق لهله **التاسع** قوله الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر  
 منكم وجه الدلالة انه قد امر بطاعته على الاطلاق لانه المالك للعباد والامر والنهي وال  
 يأمر ولا ينهى الا بمقتضى حكمته ولا يسئل عما يفعل وعبادة يسئلون وامر بطاعة الرسول على الاطلاق  
 ايضاً فمرنا من ذلك ان الرسول لا يأمر الا بحق ولا ينهى الا عن باطل فهو معصوم من الخطأ  
 والزلل بعصمة الله له وتبديته اياه على النهج الصواب ولو لا ذلك لما اطلق وجوب طاعته  
 قد اطلق الامر بطاعته ولى الامر كما اطلقه في طاعته نفسه وطاعته رسوله ولم يقيد بقيد  
 ولم يشترط فيه شرطاً فعلينا من ذلك ايضاً ان ولى الامر معصومون من الخطا مطهرون من الغيبا  
 ملازمون للصواب لا يأمرن الا بمعروف ولا ينهون الا عن منكر اذ لا يجوز ان يأمر الله على  
 الاطلاق بطاعته من يجوز منه الخطا في الاحكام ومقارفة الذنوب العظام بل يجب في الحكمة ان  
 يكون الامر بالطاعته له مشروطاً بما وافقه طاعته الله وموافقته الحق لا مطلقاً كما ان ارباب  
 ثم اشترط في مواضع كثيرة وقيد الوعد والمدح بلزوم التقوى والاستمرار على الوفا حيث كان  
 المدح والموعود من يجوز عليه الخطأ والمخالفة مثل قوله ثم يا نساء النبي لستن كأحد من النساء  
 ان اتقيتن وقولهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن تنكث فاما

## فِي بَيَانِ أَنَّ الْأَمَامَ

٥٤

يُنَكِّثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَنُؤِنِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا وَقَوْلُهُ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُعْضِرُ لَكُمْ وَيُغَيِّرُ لَكُمْ وَيُغَيِّرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ وَحَيْثُ لَمْ يَشْرُطْ  
 فِي طَاعَةِ أَوْلِي الْأَمْرِ شَيْئًا زَمَانًا يَكُونُوا مَلَازِمِينَ لَطَاعَتِهِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا إِلَّا مَعْصِيَةً وَأَوْلُوا  
 الْأَمْرَ سِوَا الْأَمَّةِ فَالْأَمَامُ مَعْصُومٌ مَنْ كَانَ مِنْ أَوْلِي الْأَمْرِ فَهُوَ مَعْصُومٌ وَمَنْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ فَلَيْسَ مِنْ  
 أَوْلِي الْأَمْرِ وَلَا يَأْرِضُ مَا ذَكَرَاهُ قَوْلُهُ وَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَسْرُكَ لِيَجْزِيَ  
 عَمَلُ الْآيَةِ وَمَا جَرَى مَجْرَى مَا مِنْ الْآيَاتِ لِأَنَّهَا آدَابُ لِلنَّبِيِّ وَفَقَدْ يَدُلُّ الْغَيْرُ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ عَصَمَ مِنْ  
 الشَّرِكِ وَمَذَاهِبُ الْكُفَّارِ فَلَمْ يَكُنِ الشَّرْطُ فِي الْحَقِيقَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ بَلْ إِلَى الْأَمَّةِ وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى  
 كَثِيرًا مَا يَخْطُبُ النَّبِيَّ فِي الْقُرْآنِ وَهُوَ يَدُلُّ الْأَمَّةَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ وَغَيْرَ  
 ذَلِكَ حَقِّ قِيلَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِأَنَّكَ أَعْنَى وَاسْمِعِي بِأَجَارِهِ وَالْفَائِدَةُ فِي تَوْجِيهِ الْخُطَابِ ظَاهِرًا  
 إِلَى النَّبِيِّ فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ وَمَشَابِهُهَا تَهْوِيلُ أَمْرِ الشَّرِكِ وَقَطْعُهُ وَقَطْعُ الطَّاعِ الطَّابِعِ  
 مِنَ النَّاسِ فِي الْمَعْصِيَةِ مَعَ الْأَشْرَاقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ لَا تَهْمُ إِذَا سَمِعُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَ نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ مَعَ  
 مَا نُوِّدَ بِاسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ بِأَجَابِطِ عَمَلِهِ أَنْ أَسْرَكَ عُلُومًا لَمْ يَأْتِ الْغَايَةَ فِي عَفْوِ اللَّهِ عَنْهُ إِذَا  
 أَسْرَكَ فَيَحْذَرُونَ غَايَةَ الْحُذُورِ مِنَ الشَّرِكِ وَلَيْسَ خَالٍ مِنْ عَمَلٍ عَصَمَتْ بِالْإِدْلَةِ الْقَاطِعَةِ مِثْلَ النَّبِيِّ  
 كَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عَمَلٍ عَصَمَتْ حَتَّى يَرْتَكِبَ فِي أَمْرِهِ مِنَ التَّوَابِلِ مَا يَرْتَكِبُ فِي مَعْلُومِ الْعِصْمَةِ  
 لِلزُّرْمِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْإِدْلَةِ الْقَاطِعَةِ فَيُبْصِرُ فَاذْفَعُ إِرَادَةَ الْخُصُومِ بَعُونَ الْحَيِّ الْقِيُومِ وَثَبَّتْ مِنَ الْآيَةِ  
 مَا نَدَّعِيهِ مِنْ عِصْمَةِ الْأَمَامِ **الْعَاشِرَانِ** الْأَمَامُ مَنْصُوبٌ لِرُدْعِ الْعِصَاةِ وَتَأْدِيبِ الْجُنَاةِ وَ  
 إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْصُومًا مِنْ مَبَاشَرَةِ الْقَبَائِحِ كَانَ فِي تَهْنِئَةٍ عَنِ الْمُنْكَرِ إِخْلَافًا  
 زَمْرَةً الْمَذْمُومِينَ وَخَاصِلًا فِي حِينَ الْمَلَامِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي مَثَالِهِمْ أَنَا مُرُونَ النَّاسَ  
 بِالْبُرِّ وَتَسُونَ أَنْفُسَكُمْ فَأَيُّ مَا مَثَلُنْ كَانَ مَذْمُومًا مَعَانِيًا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى  
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُرْتَكِبُهُ وَكَيْفَ يَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْقِيمِ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَالصَّادِعِ بَدِينِهِ وَالذَّابِّ  
 عَنْ حَرِيَةِ الْحَقِّ وَهُوَ هَيْكَلُهُ وَيُوهِنُهُ بَعْضِيَانَهُ حَاشَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ هَذَا خَلِيفَةَ اللَّهِ  
 فِي رِضْوَانِهِ وَعِجْمُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَدَلِيلُهُ فِي عِبَادِهِ وَآمِينُهُ فِي بِلَادِهِ عَلَى جَلَالِهِ وَحُرَامِهِ وَحَدِيدِهِ  
 وَأَحْكَامِهِ وَهُوَ مِنْ جِلَّةِ الْعَاصِينَ وَمِنْ الْقَوْمِ الْمَذْنِبِينَ وَأَيُّ عَاقِلٍ يَبْصُرُ أَنْ يَكُونَ الْعَاصِ  
 أَهْلًا لِخَلِيفَةِ اللَّهِ مُسْتَوْجِبًا لِنَيْلِ عَهْدِ اللَّهِ وَمُسْتَحَقًّا لِلنِّيَابَةِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَقْوَامَ  
 الثَّابِتَةَ لِلْأَمَامِ لَا يَجُوزُ هَذَا الْعَقْلُ السَّلِيمُ الْأَمْنُ كَانَ مَعْصُومًا وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا مِنَ الذُّنُوبِ

# وَجِبَانٌ يَكُونُ مَعْصُومًا

٥٧

موصوماً على انما نزل خليفة ليني فيما مضى الامطهر من الذنوب مبراً من العيوب نبينا سيد الانبياء  
 ايفجوز ان يكون خليفة من العصاة والخائضين في الجها لان في هذا لان نراء عظيم احلوت  
 الارضين والقوات فيجب ان يكون الامام معصوماً من موافقة الخطيئات وانت ما اظنك تشك  
 في ذلك بعد الاطاحة بما بيناه والتامل فيما قرناه اخرج ابن ابي الحديد على علم اشراط العصاة  
 في الامام بقول امير المؤمنين في وصيته لابنه الحسن او محمد بن الحنفية اي نبي الله رايتني  
 بلغت سنا ورايتني اردادوهنا بادرت بوصيتي اليك واوردت خصالاً منها قبل ان يحل  
 لي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي وان افصت في رائي كما نقصت في جسمي ويسبقني اليك  
 بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فكون كالصعب للنفور واتما قلب الحداث كالارض الخالية  
 ما التي فيها من شئ قبلت فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويستغل بك هذا اخر ما يمكن  
 تعلقه من الكلام قال قوله او ان افصت في رائي هذا يدل على بطلان قول من قال انه لا يجوز ان  
 ينقص في رايه وان الامام معصوم عن مثال ذلك وكذلك قوله للحسن ويسبقني اليك بعض  
 غلبات الهوى وفتن الدنيا يدل على ان الامام لا يجب ان يعصم من غلبات الهوى وفتن الدنيا  
 اقول ليس في هذا حجة ولا تحصل به معارضة بل ينبغي ان يحل في امير المؤمنين وفي ابنه ان كان  
 هو الحسن على انه خرج مخرج ما جرت به العادة في البشر من حيث الجملة من تقلب احوالهم وتصرف  
 الامور بهم وحصول التغيير لهم في الاجسام والاراء وغلبة النفس الهوى على عقولهم لا خصوص  
 الموصي والموصى لانه هنا في مقام التاديب الموعظة وازادة المبادنة بها وقصد تجميعها الى ابنه  
 ومقتضى الحال ان يذكر الداعي الى ذلك والسبب اليه في الواعظ والموعوظ ولا شئ نسب في ذلك  
 مما ذكره ولا ادخل في المقام مما زبره ولو انه قال نالا اخاف على رائي فقضا ولا على جسمي وهنأ ولا  
 اتخوف عليك من حدوت امر يصدك عن الاقبال على حمل الموعظة ولا احاذر عليك من عرض  
 عارض يمنعك من العمل بموجبهما لو يكن لموعظته موقع ولم يبق لتجميعها والمبادنة بها سبب ولا  
 داع فذكر ما ذكر الحسن منه المسارعة الى الوعظ ويجعل منه التعجب فيه الى ابنه وليس الغرض بيان انه  
 يجوز حصول ما خاف على نفسه وعلى ابنه لها واذا كان للكلام فائدة اخرى لم يتعين حملها  
 على احد الفائدتين الا بقرينة لا قرينة تعين حملها على ما قاله ابن ابي الحديد بل القرينة تعين  
 حملها على ما قلناه لقيام الأدلة التي سلفت على وجوب عصمة الامام وما قاله امير المؤمنين  
 في تلك الوصية قبل هذا الكلام وهو قوله غير اني حسب تفردني دون هوم الناس هم نفسي

رأى

## في وجوب عصمة الامام

٥٨

دائي وصرفني عن هواي وصرحت لي محض امري فافضت لي جدلا يكون فيه لعب صدق لا يشوبه  
 كذب فانه يدل على عصمته من تغيير ما هو عليه من الراي لقوله فافضت لي جدلا يكون فيه لعب  
 فلما حصلت المعارضة في كلامه وجب حمل احدهما على الاخر فالادلة الخارجية للتوفيق  
 بين الكلامين ولا يكون ذلك الا بما قلناه على اننا نعلم يقينا انه ليس كلما يفرض الواعظ وقوعه  
 من الموعوظ حتى يتوجه له النهي عنه مما يجب ان يكون صدوره من الموعوظ جازرا عند الواعظ  
 ولا كلما يفرض الواعظ صدوره من نفسه بعقد جواز صدوره منه فانما سمعنا الله يقول  
 لنيبه **ص** يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقال **ص** لا تجعل مع الله الها  
 اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقال **ص** قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم الهم و  
 من المعلوم ان الله عز وجل يعلم ان نبيه **ص** محمدا **ص** لا يطيع الكافرين والمنافقين ولا يجعل  
 معه الها اخر ولا يعصيه فيعذب به لانه قد عصمه وسدده وفي القران من هذا كثير وقال  
 النبي **ص** انا سيد الانبياء ولا تخزوا لعصيت لهويت وهو يعلم انه لا يعصى لعلمه بان الله قد  
 ايداه وعصمه وهذه واجباؤه واخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى **ص** ذكر ذلك في مقام  
 الوعظ والتحذير من العصيان كما وردت به الرواية فليكن كلام امير المؤمنين جارا هذا  
 الجري بل الواجب جملة عليه وكيف لا وامير المؤمنين **ص** قد علم من اخبار الله في نية التطهير و  
 اخبار النبي **ص** في كثير من اقواله الصريحة الانبية انشاء الله تعالى انه لا يصيبه تغير في راي  
 ولا زلل في قول ولا خبر **ص** لذلك عن نفسه بما ذكرناه سررا فقال والله ما ضلكت ولا ضلجت ولا  
 ذلك ولا زلت بي وما زلت على السبيل الواضح الفظه لفظا الى غير ذلك من اقواله المصروفة بان  
 ليس يتألك في نفسه ولا متخوف عروض نقص في رايه قد ملبأ بها فبح البلاغة وغيره مما  
 لا مجال الى تكاره ولا سبيل الى دفعه والحاصل ان ما استدل به المعتزلي على مطلبه ليس بالبطل  
 بعد ما سمعت فيه من الكلام ولا يعارض على ما فيه من الاجمال والاستنباه الادلة الصريحة  
 الدالة على وجوب عصمة الامام كما لا يخفى على ذي حجة وان الاستناد الى مثل هذه الاقوال المجردة  
 القابلة للتناوب والمعارضة الادلة الصريحة بها تثبت بما لا يجحد نفعاً ولا يغني عن الحجج المشيئة  
 واعلم انه كما يجب عصمة الامام عن ارتكاب الاثام والخطا في الاحكام كذلك يجب عصمته عن  
 الغلط والسهو والغسيان لانه قدوة الانام ومعمداهل الاسلام فلو جاز عليه ذلك لم يحصل  
 الوثوق التام بقوله ولا تظنن النفوس في الاقتداء بفعله لتجوز ما صدور الفعل منه اذ ذلك

## يجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه

٥٤

على حجة الغلط او السهو او النسيان وذلك كما علمت منافي لمنصب الامام ومناقض للغرض من  
 نصبه فوجب ان يكون معصوماً بما ينافيه واجاز الصدوق محمد بن علي بن بابويه وشيخ محمد بن  
 الحسن بن الوليد وقوع السهو والنسيان من الامام في غير تبليغ الاحكام لكنه من فضل الله به لا  
 من فضل الشيطان ولا من ضعف قوة الحافظة بقاء على جواز صدور السهو عن الانبياء على الوجه  
 المذكور حتى قال محمد بن الحسن ان اول درجة في العلو في السهو عن الانبياء واستند في جانبها  
 ذلك الى اخبار وردت بنسيان النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وانتهى على نقص ساهياً وان الله سبحانه و  
 تعالى ساءه كخير ذي الالدين وما شابهه وهو مستند ضعيف اذ مثل هذه الاخبار الاحاد لا  
 يعارضها الادلة القطعية من العقل والنقل بل السبيل فيها الرد والحمل على انها خرجت من  
 التقية لان ذلك مذهب جميع مخالفتنا فوجب ارجاعها الى قولهم لا سيما وقد وردت اخباراً  
 اخيراً ذاتها نفى ما اشتملت عليه من نقص ما تضمنته ومنها الخبر الذي ورد عن الرضا في  
 صفات الامام فينتعين فيها ما ذكرناه واقل الامور مناقض الاخبار من الطرفين والرجوع الى  
 الادلة الثابتة والاحتياط بها وهي تثبت عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام من جميع ما يفر  
 منه الطبع ويحصل منه علم الوثوق والاطمينان بهم في القول والفعل فيثبت المصطفى على ان  
 اتفاق الامامية على ذلك حاصل هو المحجة وخلاف الشيخين المذكورين غير قاض في المعقولين  
 نسبها ومن ذلك يعلم ان نسبة السهو الى الانبياء تقصير ونقص عنهم حتى وصواب الله تعالى  
 وقد تبين مما حررناه وجوب كون الامام منزهاً عن الخصال الدنية والافات الرديئة والخلايق  
 الغير المرضية كالجمل والجبن والغلظة والفظاظة والبرص والجذام والعن وغيرها من  
 الامراض المنفرة والمسقطه لحمل الامام من القلوب كل ذلك لمنافاة من نصب واحتمال وقوعه  
 في المعصية لو كان بجمل او جباناً باستيلاءه بال ومنعه حقاً وفراره من زحف ويكون ايضاً  
 منزهاً عن الظن في نسبة وقد ذكر في اخبارنا وذكره ايضاً بعض اصحابنا انه يشترط في الامام  
 ان يكون مسلماً الا عن كثر استناد الى اية التحليل وقد علمت ان اشترطنا العصمة في جميع عمر  
 يكفي عند دخوله فيه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عبد صنماً او وثناً لا يكون اماماً **المسئل**  
**الثانية** يجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه ولذا ذكرنا في معنى الفضل فقوله **الفضل**  
 على معنيين احدهما اكثر الثواب فيقال زيد مثلاً افضل من عمر واي اكثر ثواباً منه والثاني  
 الجمع للخصال الحميدة من العلم والحلم والعبادة والسخاوة والشجاعة وغير ذلك كما يقال فلان

فما فضلت  
 علماً

افضل

## في وجوب فضيلة الامام

٤٠

افضل من فلان اى اجمع منه لخصال الخير واربع منه فيها ومن المعنى الاول قوله تعالى وفضل الله  
 المجاهدين على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین  
 اجرا عظيما اى جعل لهم ثوابا زائدا على القاعدین ومنه ما ورد في الحديث ركعتان يصليهما  
 متزوج افضل من سبعين ركعة يصليها عزب وما ورد ان العالم افضل من سبعين عابدا  
 وما اشبه ذلك ومن المعنى الثاني قوله تعالى ولقد كفرنا بما نادى بالبر والحق وقالوا  
 من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا يريد ان يجمع لهم خصالا ثلاثة على خصال  
 كثير من خلقه وليس يريد الثواب لدخول الكفار في الامة والكافر لا ثواب له يقينا وقوله تعالى  
 ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقوله تعالى ذلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله  
 ورفع بعضهم فوق بعض درجات وانينا عيسى بن مريم والبياتان وايدناه بروح القدس الخليل  
 المعين وهو في لفظ التفضيل والايناء اقرب الى الثاني كما ان لفظ ورفع الى درجات يخص  
 بالاول وقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وانينا داود وزبورنا بحمل الوحيين  
 ايهم اذا تبينت ذلك فاعلم ان اصحابنا الامامية قد اتفقوا على انه يشترط في الامام ان يكون  
 افضل اهل زمانه من رعيته بالمعنيين جميعا وهذا القول هو المعتمد ولنا على صحته وجهان  
 من الدليل احدهما خاص والثاني عام **قال اول** في المعنى الاول ان الامام متحمل لعباء الخلق  
 وقائه بارشاد الامة ومقيم للوظائف الشرعية مجرد نفسه لسياسة الرعية وحمايتها حوزة  
 الدين ولم يشعنا المسلمين مكاشف للاباعد الاقارب في امضاء الاحكام واقامة الحدود  
 على جميع اهل الاسلام فكان تكليفه اشق من غيره فوجب ان يكون ثوابه اكثر لان كثرة  
 المشقة في التكليف توجب الاكثرية في الثواب ولان الامام متبوع ومن سواه من الرعية  
 تابع له ومقتد به والمتبوع يجب ان يكون اكثر ثوابا من التابع كما برشدنا ليه حديث من سن  
 سنة كان له اجرها واجرا العامل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اجرهم شئ ولنا  
 كان صلحاء الصحابة افضل من صلحاء من بعدهم لانهم السابقون الى الدين ومتبوعون  
 فيه وغيرهم تابع لهم **وفي المعنى الثاني** اما اشتراط كون الامام اعلم من كل رعيته  
 فلا يمتنع في الامة فلو كان فهم من هو اعلم منه لوجب عليه الاقتداء بذلك الغير فخرج  
 الرمام عن كونه مقتدى الامة فلم يكن اماما ولا نة الذي ترد اليه الامة الامر عند التنازع  
 فيرفع عنهم الاختلاف بليانته كما دللت عليه اية ولوروده الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلم



## فيلابدان يكون الامام احمل الناس

٦١

الذين يستنبطونه منهم على ما من توضحها واذا كان في المختلفين من هو اعلم منهم يقع  
 الخلاف ببيانها بل احتاج هو الى بيان ذلك الاعلم فلم يحصل بالرد اليه الغرض من رفع  
 الاختلاف وازالة الشبهة وذلك خلاف المراد من الرد فوجب ان يكون هو الاعلم وان علمه  
 لا يتغير ولا يختلف كما مر عليك ببيانها في المقدمة وبعضه في المسئلة الاولى واما اشتراط  
 كونه اشعي فلانه ولي اموال المسلمين وخازنها فاذا لم يكن سخيا فاقت نفسه الى جمع المال و  
 ادخاره فسأنت حاله عند اصحابه وسقطت من القلوب منزلته اذ من المعلوم ان السخ  
 الباذل تكون له جلاله عظيمة في النفوس وقبول عند الناس ومحبة اكدية وموقع في القلوب  
 والامام ولي بذلك كله من غيره واحوج الى ان تقع جلالته في النفوس فيحصل السارعة الى انفا  
 او امره ونواهيها ويكون مرجوا سببه ومدودة اليه اعناق الرجال وهكذا يجب ان يكون  
 الامام وان البخيل الشيخ لا جلاله في النفوس ولا تعظيم ولا محبة ولا قبول بل يكون ثقيل  
 على القلوب محقرا عند العباد والامام يجب ان يكون منزها عن ذلك لانه يتنافى ما يجب  
 من ولايته ولاجل ما ذكرنا يجب ان يكون الامام ازهدا هدا من اهل زمانه وادرعهم وانقاهم  
 اكثرهم على المنديان مواظبه ولكم وهما الشريعة اجنبا باليكون اعبدا للناس  
 وابعدهم عن ههنا مزولم لا مزوا اما اشتراط كونه احمل الناس فللعلة التي ذكرها  
 الله تعالى في كتابه لنبوته ص ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واذا كانت  
 الغلظة في النبوة وهو صاحب الشريعة موجبه لانفضاض الناس عنه فهم الى الانفضاض  
 عن الامام بها اقرب لانه لو كان في الرعيته من هو احمل من الامام لكان عند الناس احمل  
 وكانت القلوب اليه اميل والامام احق بفضله المرئبة فوجب ان يكون احمل من رعيته ليعظم  
 قدره في النفوس فاتفق له القلوب ومن ههنا يجب ان يكون خاليا من العجز والبطش  
 والتخوي والتبرم في مقام الحكم والفتوى وقبته الفخ والاموال متانيا في الامر وفيما  
 يرد عليه من الوقايح والحوادث ومخاورة الخصوم لانه الحاكم بين المسلمين والقاسم  
 لفهم واموالهم من الصدقات والغنائم وغير ذلك من الحقوق واليتمكن سائلا من طلب  
 التفهم والخشم عنه من بيان حجة والشاهد من ان يتعنته في شهادته الى غير ذلك  
 من المصالح التي يتوقف عليها حصول ميزان العدل والانصاف الذي يقوم به الامام  
**واما اشتراط كونه اشجع** فلان الامام الفئة التي يرجع اليها المسلمون في القتال

فاذا

## في وجوب ان يكون الاما الشحيح زمانا

٤٢

فاذا لم يكن اثبت منهم قلبا وامضى منهم في جهاد العدو عن ما حاد كما يجيدون وفر كما يفرون  
 فلا يفتوح بفتح يرجعون ومن هذا يشترط ان يكون الامام اقوى اهل زمانه في امر الله تعالى لانه  
 المولى لانقاذ الاحكام واقامة الحدود واخذ القصاص تجهيز الجيوش وسد الثغور واذا لم  
 يكن اقوى لانه في ذلك قصر عما لا يقصر عنه غيره وذهب بقصوره جملة من مصالح نصيب  
 ومن ذلك يجب ان يكون اشد الناس ايا واحسنهم للاموار تدبير الاقليات الخاف للشرع واصبرهم  
 على احتمال المكاره وتحمل الشدائد في جنب الله ليكون القدوة للرعية في الصبر والاحتمال  
 وقد اشار الى ذلك كله امير المؤمنين ع في خطبة له قال فيها ايها الناس ان احقر الناس بهذا الامر  
 اقوامهم عليهم بامر الله فيه وقال في اخرى ان اولي الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به وقال  
 المعزني الرواية اعلمهم بالصحيح اعلمهم اقول ولا مناقشة معه في ذلك لان الكلام على كل وجه  
 دال على قولنا بوضع دلالته وقال ان العجلة والبطيخ لا تقوم بهما حجج الله وبيئانه الى غير ذلك  
 من اقواله **والثاني من وجوه الاول** العقل ببيان ان تقديم المفضول على افضل  
 قبيح عقلا وتقديم المساوي ترجيح بدون مرجح وهو ايضا قبيح فانما تقطع بدم العقلاء رجلا  
 اراد سلوك طريق الحاجة التي قد اخبره رجل ثقة عالم بذلك الطريق بحرب لها مطلع على  
 اخبارها ما انها طريق سهلة ذات عماران واخبره اخر غير عالم بها ولا عارف باخبارها وليس  
 بثقة في نفسه بانها طريق خزنة لا يمكن السلوك فيها الا بشدة المشقة فترك سائرهما وقوت  
 نفسه الحاجة ترجيحاً لقول هذا الجاهل الغير الثقة على قول ذلك العالم الثقة المحرم  
 بنوجه العقل الى تجهيله في ذلك ولومه وعذله على ترجيح خبر ذلك الجاهل على خبر ذلك المطمع  
 الثقة وقصوبه حاجته لذلك وهذا امر جدلاني لانه في ما ذاك الا لما ارتكن في  
 العقول السليمة من قبح تقديم المفضول على الافضل ولزوم العكس ايضا ان المقطوع به من  
 سيرة الناس في الاعصار والامصار من المسلمين والكفار استنباح تقديم اصل العبادة  
 والمحق في جميع الامور التي لها شان وخطر على ذوى لفظته والذكاء وتقديم المتهورين على  
 ذوى الاراء السديدة في الشورة واجالذ الراي في عقدا وحل وتقديم من ليس كماله مقبلاً  
 في الصناعات والحرف على اولي الكمال والاتقان فيها وما ذاك الا لاستنباح العقول اخبير  
 الافضل وتقديم المفضول فيثبت ذلك في الشرع اذ لا تخالف بين العقل والشرع في المعلو  
 والمعزلة ليلون ذلك فيثبت المظن **الثاني النقل** من الكتاب والسنة من الكتاب قوله

وكيفوا

## في وجوب افضلية الامام على الخلفاء

٤٣

وكونوا مع الصادقين فاجب لكون مع الصادق ولا يتم الا بتك الكون مع غير الصادق  
 مع فرض اخلاصهما فكون الاية نصاً في وجوب تقديم الافضل على المفضول وقوله  
 فمن يهدي للحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدك فما لكم كيف تحكمون وهذه الاية  
 صريحة في ان الهادي الى الحق بعلمه احق بالاتباع من يحتاج في الاهتداء الى من يهديه و  
 الاحق بالشئ من ليس لغيره فيه حق معه فالاية ناصئة كالاولى على وجوب اتباع الافضل و  
 ترك المفضول وحاشا ان على ذلك باشدا ما يكون من الحث ومهددة على المخالفة كما هو  
 صريح قوله فمن لكم كيف تحكمون فثبت من صريحها وجوب تقديم الافضل على  
 المفضول على ان ابن ابي الحديد قد اسندل بها على تحريم القول بافضلية غيره على  
 وسماه منكر واحكام الاية ناهية عنه واذا اسندل بها على تحريم تفضيل غيره على  
 عليه لفضله الظاهر وجب ان يحرم اتباع غيره لذلك لانها في النهي عن اتباع المفضول  
 وترك الافضل نص وفيما ذكره بالزوم وقوله عز من قائل هل يستوي الذين يعلمون  
 والذين لا يعلمون انما يذكر اولو الاباب فيبين عز وجل انه لا تجوز التسوية بين العالم  
 وبين غير العالم ممن قدم غير العالم على العالم واقندى به وترك العالم بتقديم  
 العالم على العالم واذا كانت التسوية بينهما غير جائزة بصريح الاية فكيف يجوز تقديم  
 المرجوح منهما على الراجح فالاية ظاهرة ظهوراً بينت في لزوم تقديم الافضل على المفضول  
 وغير ذلك من الايات التي يطالع عليها من طلب علم القران ونامل دلالته ومن السنة  
 كثير منها ما رواه ابن ابي الحديد عن احمد بن حنبل في كتاب الفضايل قال خطب رسول الله  
 ص الناس يوم الجمعة فقال قد موافقياً ولا تفقدوها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من  
 قرنتي تغدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قرنتي تغدل امانة رجلين من غيرهم  
 ابها الناس اوصبكم بحب ذي قرنتي ها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب الخبر وهو صريح في  
 وجوب تقديم قرنتي لفضلها على الناس وتقديم علي لفضله عليها فدل على ما قلناه وما  
 يرشد الى ذلك مما لا ينكر من فعل النبي ص انه لم يؤمر على علي ص احد من الصحابة واعلم  
 من سواه الامراء وامره هو على كل من كان من الصحابة في مواضع كثيرة وما ذاك الا لان  
 علياً افضل الصحابة وانه لا يجوز تقديم المفضول على الافضل وهذا الوجه بعينه اسند  
 به ابو سعيد الحسن البصري على افضلية علي ص على جميع الصحابة وقد رواه عنه ابن ابي الحديد

## في وجوب فضيلة الامام

٤٦

صححه عنه ومنه لينقاد وجوب تقديم افضل اولادك لامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علي بن ابي طالب  
 الصحابة في وقت من الاوقات بل لو كان ذلك جائزا لوجب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يفعل وقنا ما لبين  
 للناس الجواز فان قيل انما امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي بن ابي طالب لانه اشجع من غيره واعرف بقيادة  
 الجيوش قلنا هذا اعتراف منك بان افضل مقدم على المفضول وهو عين مذكورنا لاننا  
 ندعى انه لا يجوز تقديم احد في امر على من هو افضل منه فيه وانما باعتراضك اعترفت لنا بما  
 ندعى **ومنها** ما صح روايته عند الخصوم واسنهم بينهم انما طعن الصحابة على رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم في ناميره اسامة بن زيد على جلة المهاجرين والانصار وقالوا يوم هذا الغلام المحدث  
 على جلة المهاجرين والانصار قام خطيبا فقال فيما اجابهم بل ان طعنتم علي بن ابي طالب في ناميره اسامة  
 فقد طعنتم في ناميره باه من قبله وايم الله انه كان خلقا بالامارة وابنه من بعده  
 لخلق بهما واتهما من احب الناس الى قوله فانه من خياركم فانه في الصحابة رجوا في  
 انكارهم الا ايقع تقديم المفضول على افضل لزمهم ان في القوم الذين امر عليهم اسامة  
 من هو افضل منه وما ترى النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجاب عن انكارهم الابان اسامة خلق بالامارة لانه  
 من خيارهم ولم يجهم بان لا باس بتقديمه لان المفضول يجوز تقديمه على افضل ومن  
 هذا الخبر يعلم ان الصحابة لا يجوزون تقديم المفضول على افضل وان غلطوا في التفصيل و  
 انهم ان قدموا المفضول فهو خلاف مذهبهم اولئهم افضل منه غلطوا **ومنها** ما روي  
 وصححه من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاني لدرء حين كان يمشي امام ابي بكر امشي امام من هو خير منك  
 وهذا الرواية وان لم تكن عندنا بشي لكننا نخرج بها على مخالفتنا من باب الزام الخصم بما الزم  
 نفسه وهو صريح تمام الصراخ في فتح تقديم المفضول على افضل في المشي فاطنك في تقديمه  
 عليه في الامامة والامر والتميم والحكم والصلوة وغير ذلك من المناصب الشرعية وهل يجوز لخصم  
 ذلك المخالف لما صح عندهم عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم **ومنها** ما استفاض من طرق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 انه قال من امر قوما وفيهم من هو افضل منه لم يزل امرهم في سقال الى يوم القيمة وفي رواية اخرى  
 من تقدم قوما وفيهم من هو اعلم منهم كبر الله على منخريه في النار وهو امر صحيحان في المدعى و  
 ليس للخصوم ان يقدموا فيها ما بعد ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يوافق مضمونها مما ذكره وغيره  
 وما يفهم من مذهب الصحابة مما مضى بيانه ويأتي عن قريب قديتين من جملة ما حررناه  
 وجوب فضيلة الامام على عينه وان لا يجوز ان يكون في رعيته الامام من هو افضل منه

## في وجوب فضيلة الامام

٦٥

بوجه من الوجوه وخالفنا في ذلك اكثر العامة من الاثنا عشرية وغيرهم فحوزوا امامة الفضول  
 وبالغ في ذلك المعتزلة غاية المبالغة فصحوا امامة الخلفاء الثلاثة مع ذهاب المعظم من  
 محققهم كمعتزلة بغداد قاطبة وجماعة كثيرة من معتزلة البصرة الى تفضيل علي على جميع  
 الصحابة بالمعنيين من التفضيل وصرح عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد المدائني وهو  
 من اعظم المعتزلة في شرح نهج البلاغة تمام التصريح به قال وهو يخبر عن الله برحمته قلنا  
 الفضول على الافضل المصلحة اقتضاها التكليف والمقصود من هذه العبارة ان الله واجب لاقتدا  
 بالفضول وانما امر وترك اشباع الافضل للمصلحة المذكورة وفي كتابه عنه ونقل عن اصحابه مثل  
 هذا كقوله في قوله وهذه الدعوى مع ما فيها من الافتراء على الله قد كذبنا مضائقنا الى ما مضى من  
 الادلة سيرة ائمة المعتزلة وما صح نقله عنك من طريقهم وذلك من وجوه **الاول**  
 ان ابا بكر لما قال لاصحاب السقيفة هذا ان عمرو ابو عبيدة فبايعوا احدهما قال له عمر كيف اتقدم  
 عليك وانت اقدم مني اسلاما وانت صاحب رسول الله وانا اثنان في النار وقد مات  
 رسول الله في الصلوة رضى رسول الله لدينا افلا نرضاك لدينا انا وقال للثامن اياكم  
 يطيب نفسا ان يتقدم قديم قدمهما رسول الله في الصلوة فنزى عمر لم يجوز لنفسه ولا  
 لغيره التقدم على ابي بكر فضلية ابي بكر عليه وعلى غيره في الخصال التي ذكرها بزعمه لانه  
 اخر وما نراه قال لا ابي بكر نعم انا افضل منك وهما من هو افضل منك ولكن المصلحة التي  
 اقتضاها التكليف تقدمت على من هو افضل منك كما ادعاه المعتزلي **الثاني** ان ابا بكر  
 لما استخلف عمر قال لطلحة ما ذا انت فانت لربك اذا قدمت عليه وقد وليت علينا فظنا غليظا  
 فغضب ابو بكر وقال لطلحة ايا الله تحونني اذا القيت ربي فستلبي قلك خلفت عليهم خيرا هلك  
 فقال لطلحة عمر خيرا الناس يا خليفة رسول الله فاستند غضبه فقال اي والله هو خير هم و  
 انت شرهم فانزى ابا بكر اجمع على تقدمه عمر على الناس الا فضليته عليهم عنده بزعمه وما  
 نرى لطلحة انكر على ابي بكر تقدمه عمر الا مقضولته عنده وكونه على صفته لا يصلح صاحبها الاقا  
 وهي كونه فظا غليظا كما صرح به وما اجاب ابو بكر لطلحة عن ذلك ولا اعتدله بما قال المعتزلة  
 بان عمر ليس افضل عندى منك ولكن جاز تقدمه عليك للمصلحة اقتضاها التكليف بل اجابه  
 بان خيرهم كما سمعت **الثالث** ان عمر بن العاص لما كلم عمر وطلب منه ان يكلم ابا بكر ان  
 يجعله اميرا على جيش المسلمين بالشام ويعزل باعبيدة ويجعله تحت امره اجابه عمر بان يجيبك

عندنا

## في وجوب افضلية الامامة

٤٤

عندنا خير منك وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول ابو عبيدة اعين هذه الامة فامنع ابو بكر وعمر  
 من تقديم ابن العاص على ابى عبيدة لافضلية ابى عبيدة عليه عندنا كما ترى لانما ذكره المعتز  
 وقبيله الى غير ذلك مما روه من اقوال ائمتهم واصلها مما هو مماثل في المعنى لما ذكرناه وكل  
 ذلك رواه ابن ابى الحديد وصححه وهو صحيح في مخالفة قوله ومناقضه دعواه وانما تضع منارة  
 المعتزلة والاشاعرة وغيرهم قد خالفوا ائمتهم وتركوا قول من جعلوا دعواهم وسيلة لتفكيك  
 وكفى بقولهم بطلا ناعما الفتح حكم من يتقدمون به والذي يمكن تمسك المعتزلة به في قولهم  
 ذلك وجهان يظهران من مطاوي كلام ابن ابى الحديد **الاول** ان النبي ﷺ امر على ابى  
 بكر وعمر وعثمان اباعبيدة بن الجراح حرة وامر عليهم عمر وبن العاص نارة وخالد بن الوليد  
 اخرى واسامة بن زيد وابى بكر وعمر وعثمان افضل من هؤلاء المأمرين عليهم بالاجماع  
 فيعلم من ذلك جواز تقديم المفضول على الفضل والجواب انه ان اراد اجماع الصحابة فقد  
 عرف ان قائم على قبج تقديم المفضول على الفضل لذا انكره على النبي ﷺ فاما ميراسنة  
 زيد بن عثمان منهم ان اسامة مفضل بالنسبة الى المأمر عليهم ولم يذكره ابو بكر وعمر وعمر  
 وخالد على ابى بكر وعمر وعثمان فذلك من فضلهم وقولهم على ائمتهم لا يرون لابي بكر وصاحبيه  
 فضلا على الامراء المذكورين في ذلك الزمان وان قال به البعض بعد ما صار الثلاثة خلفاء  
 فهو قول متجدد وقد فضل الانصار سعد بن عباد على ابى بكر وقد موه عليه لولا ما رواه عمر  
 من قول النبي ﷺ الائمة من قرئش وادعاء ابى بكر وصاحبيه القرابة من النبي ﷺ وميل بعض  
 الانصار لقرئش حسدا لسعد وطعن سعد المذكور على ابى بكر وعمر بالمعصية في قوله لو  
 اجتمع الثقلان ما بايعنكما ايها الفاصيان وطعن الحجاب بن المنذر على عمر بالجمل وطعن  
 طلحة عليه بالفاظظة والفاظظة وانكر على ابى بكر قوله فيها انه خير الناس وكل ذلك محقق  
 عند الخصم فان اجماع من الصحابة على فضلهم فضلا عن افضليتهم على ان هذا اجماع  
 المدعى او محقق منهم لكان مناقضا لقول النبي ﷺ في حديثه فاما ميراسنة وازا كان اجماع  
 مناقضا لقول النبي ﷺ كان باطلا والحق ان افضلية الثلاثة له ينز معرفة في زمان النبي ﷺ  
 بين الصحابة وانما بعد من المخالف فيهم بينهم وان اراد اجماع الاشاعرة فهو لا يرضى به  
 قائم وان لم ينقبوا تقديم المفضول على الفضل بناء على اصلهم من نفي الحسن والقبح  
 العقليتين لكنهم يفضلون الثلاثة على علي ﷺ في معنى كثرة الثواب وهو بطلان ذلك كله

## في وجوب أفضلنا الأمام

٤٧

وان اراد اجماع اصحابه المعترلة فهو معارض باجماع الشيعة على تفضيل سامة على ابي بكر وعمر و  
 عثمان وان الباقر احسن حالاً منهم لا سيما في كثرة الجهاد والشجاعة اكثر من المعترلة فيحتاج في  
 ترجيح احد الاجماعين على الاخر الى مرجح من الادلة فان اهتمم بالسبق الى الاسلام اجيب بان السابق  
 على ابي عبيدة ممنوع في عمر فان ابا عبيدة اسلم قبله وعثمان ايضاً غير متحقق اسلامه قبل ابي  
 عبيدة وخاصة السابق على سامة منافية لنولية في دعوة الاسلام وعدم سبق الكفر منه  
 ثم ان السابق الى الاسلام لا يصلح بنفسه خاصة ان يكون موجبا  
 للافضلية اذا عارضه ما هو مثله او اقوى منه من الصفات  
 الموجبة للتفضيل ما لم ينضم اليه المساو او في باقي الصفات الحميدة  
 ليكون للسابق الزيادة على الاخر المساوي في الصفات بالسبق فيفضل به وذلك بان يفرض  
 شخصين شأوا في الخصال الحمودة لكن احدهما سبق في الاسلام من صاحبه فالسابق  
 افضل بالسبق من اللاحق اما اذا كان اللاحق قد ادرك من صفات الخير مثل العلم والتجارة و  
 كثرة الجهاد وغيرها ذلك مما يقابل سبق ويرى عليه ولم يكن للسابق من ذلك شئ او لم  
 يكن فيه توغل كاللاحق لم يكن السابق افضل من المسبوق واية لا يسوي منكم من انفق من قبل  
 الفتح وقائل الاية ظاهرة في المعنى الاول بل لا تختمل غيره وقوله ان الله لا يضيع عمل عامل  
 منكم من ذكروا نثي شاهد للمعنى الثاني غير ممتنع ان يكون لعمر بن العاص وخالد بن الوليد  
 بعد دخولهما في الاسلام خصائص تقابل سبق الثلاثة وترى عليه وبذلك قدمهما رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هذا كله اذا اريد من الافضل تفضيل كثرة الثواب واما اذا اريد الجمع للخصال  
 الحميدة كان استحقاق عمر وخالد التقدم في الامارة على الثلاثة اوضح من ان يوضع حصول  
 الشجاعة والثبات في الجهاد فهما دونهم ولو اهتمم بالاحاديث الروية في فضل الثلاثة اوجب  
 بوجهين الاول هما مفنعة موضوعه كادل عليه احتجاج ابي بكر وعمر على المنادين لهما  
 في امور كثيرة قدم بعضها لخلوه عن ذكر شئ منها مع احبناهم اليها لان حديثاً منها اوضح  
 من جميع ما احتجوا به على مطالبهم مما لا يعني شيئاً ولا يجدي نفعاً ولا اهتمم ابو بكر واحتج  
 عمر على الانصار بما روى بعد من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابوبكر ان ينقاد  
 عليه غير واحتج ابو بكر على طلحة في تفضيل عمر الذي ادعاه بقول النبي صلى الله عليه وسلم ضرب الحق  
 على لسان عمر لو كان شئ من ذلك موجوداً فعدم نفضهم لهما مع الحاجة اليها وارتقاء

## في وجوب فضيلة الامام

٤٨

المانع من ذكرها دليل على عدم وجودها عندهم واذا لم تكن موجودة عندهم كانت لا محالة مرفوعة  
 والامر في عثمان وضح لان حاجته كانت الى الحججة الصحيحة اشد وذلك لاخبار في حقه لو كانت  
 موجودة لكان الاحتجاج بها انفع لهما ذكره من كل غث وسمين مما لم يدفع عنه حجة مخصوصة  
 على ان بعض العامة طعن فيها بالوضع لما ذكرنا وطعن الشيعة فيها لذا وغيره معلوم مشهور فتكون  
 باطلة لا تقوم بها حجة وسيأتي لهذا زيادة توضيح في موضع هو املك به من هذا الموضوع  
**الثاني** انها معارضة بما روي من مدح المامرين المذكورين وقد رواه من روى مدح  
 الثلاثة من الحديثين مثل ابى عبيدة امين هذه الامة وعشرين العاص احب للناس الى  
 خالدي سيف الله والتاثير يكون قرينة الترجيح فان رد الجميع بالوضع فلا احتجاج بالكل فنأمل  
**الوجه الثاني** ان علي بن ابى طالب رضي بتقديره ابى بكر وعمر وعثمان عليه في الخلافة  
 وهو عند نفسه افضل منهم وعندنا كذلك ولو لم يخرج تقديم المفضل على الافضل عنه لما  
 رضي بتقدمهم عليه هذه الحججة مع انها معتمدة واهمها جدا والحوار عنهما يمنع المقدمة الاولى  
 فان عدم رضي امير المؤمنين بتقدم ابى بكر عليه اظهر من الشمس الصاحبه وقد روى هذا  
 الخبر فيما صح عنه من الروايات امتناع على عن نبغة ابى بكر مع جملة من اصحابه وهم خيار  
 الصحابة وصلح ائمتهم فالله من تقدم ابى بكر عليه حتى اخرج الى البيعة بالقهر والغلبة على او عجز  
 واشدهوان هو ومن معه وروى ايضا ان علينا استنصر الناس على ابى بكر بكف طمارة على حمار  
 ويأخذ معه الحسن والحسين ويمضي الى دور المهاجرين والانصار يطلب منهم النصرة على  
 ابى بكر وتطلب طمارة منهم له لانصار على ابى بكر فلم يجبه الا اربعة وخمسة وقد عيره معاوية  
 بذلك في مراسلة وبانه قلد الى البيعة كما يقاد البعير المحشوش فما انكر شيئا من ذلك بل  
 كان من جوابه معاوية وقلت اني افاد كما يقاد البعير المحشوش فلم يردني ان تدم منذ  
 وان تقض فاقضت وما على المؤمن من عضاضة اذا كان مغلوبا عليه ما لم يكن شاكلا في  
 دينه او مرتابا في يقينه كل ذلك رواه وروى ايضا ان علينا ما ترك مناخرة ابى بكر و  
 ذوى عزمه لنا هضت للقوم يعني ابى بكر واصحابه فاين رضاه بتقدم ابى بكر على هذا وما  
 سيأتي بعده من البيان في مواضعه فالمعلوم من ذلك ان علينا ما ترك مناخرة ابى بكر و  
 تابعيه الا لعدم وجوده التاصر وامورا اخرى اني ايضا احب اني فاذا بطل رضاه بتقدم اول  
 بطل رضاه بتقدم الاخيرين البسه وتظلمه منهم في زمان خلافته في كلامه وخطبه مشهور



## في وجوب افضلية الامام

٤٩

معلوم وقوله في بعض خطبه في أيام الجمل فوالله ما زلت مدفوعاً عن حتى مسأراً على منة قبض الله  
 بغيره حتى يوم الناس هذا معروف غير منكور قد واه المحدثون وصححه ابن أبي الحديد ولو  
 عهدنا إلى ذكر ما ورد في الروايات الصحيحة عند الخصم من نظمه <sup>١</sup> وفالده وتشكيه من تقدم  
 الثلاثة عليه اذن لا يحتاج الى كتاب مفرد وليس المقصود هنا الا بيان عدم رضاه بنو لي  
 القوم عليه هو حاصل ببعض ما ذكرناه ومنه صح ان مدعى بعض امير المؤمنين <sup>٢</sup> بتقديم من  
 تقدم عليه مبطل في دعواه فبطل ما بقى عليه من القول بجواز تقديم المفضول على الافضل  
 على ان المعتزلي قد ذكر في موضع من كلامه ما حاصله ان الناس الذين لم يشاهدوا النبي <sup>٣</sup>  
 ولو لم يسموا منه ما قال في حق علي <sup>٤</sup> من الاقوال الجميلة انما دعاهم الى القول بافضلية المنقلبين  
 عليه في الخلافة تقديمهم عليه فيها الاعتقاد ان الافضلية هي سبب لتقديم وهذا الكلام  
 مؤيد لما قلناه من انه قد ارتكز في العقول قبح تاخير الافضل عن المفضول وذلك مبطل لما يقول  
 ولهذا كان من قدم الثلاثة على امير المؤمنين <sup>٥</sup> مع استمهاده فضايله ومشايع مناقبه  
 ووفور مسأته وتواتر اقوال النبي <sup>٦</sup> في تفضيله وتبجيله اعنادا على فعل قوم من الناس  
 ظهرن منهم مخالفة النبي <sup>٧</sup> في مواضع كثيرة مخالفاً للمذهب ومكابراً للمقتضى عقده فلا  
 عذره عند الله يوم الحساب لا تجزله عند الحساب لا كفاؤه بالتقليد عن النظر مع  
 وضوح الامر وصرح احد ثمر ما ادري اى مصلحة في التكليف اقتضت تقديم المفضول على  
 الافضل التكليف دائر مدار المصلحة وهي عندنا وعند عقليته والعقل ينكر تقديم  
 المفضول ويقبحه فاین هذه المصلحة ما هذا الا تناقض في القول وتشبث بما لا يمين ولا  
 يعنى من جوع فبطل ما قال وصح ما قلناه من وجوب تقديم الافضل على المفضول ويجوز  
 فاقى عاقل يجوز لنفسه ترك الاخذ بقول جل فاضل متقن للاحكام محرز لادلة المسائل  
 العلمية والعملية وياخذ بقول جل قاصر العلم قليل الفهم ضعيف الاثقان او يقدم  
 لقيادة الجيوش رجالاً خواراً اجناباً لا يصبر عند اللقاء ولا يثبت عند منازلة الاعداء  
 بل يفتر ويولي الدبر ويؤخر عن ذلك رجلاً مقدماً صبوراً عند الهز وفوراً عند السد  
 قوياً على مجاوزة الشيطان بصيراً في مطاعنة الاشران عارفاً بقيادة الجيوش وسياسته الامور  
 كتراد غير فتراد ويقدم في المشورة في الامور المهمة رجلاً جامداً القرية متردد الذهن ضعيف  
 العزم على جعل ناقب الراي ماضى العزم صرام للامور نافذ البصيرة عارف بانواع المصالح

## في وجوب ان يكون الامام

٧٠

الوجوب  
في وجوب  
ان يكون  
الامام

والمفاسد ويقدم في الامانة رجلا غير تام الوثاق ولا مستكمل الذبانية على رجل اخر معروف  
بالعفاف والامانة وكما الذي اذناه مقطوع بصلحه مشهورة ثقته الي غير ذلك من الاوصاف  
المتقابلة التي لا يرباب عاقل غير معاند ولا مكابر في استقباح تقديم القاصر فيها على الكامل  
ولكن القوم خالفوا عقولهم وناقضوا احلامهم فشفهوها ببيع اقوالهم وكل ذلك ارادة منهم  
لتصبح امامة القاصرين من المشايخ المتقدمين وقد بان ما حرقناه بطلان ما اتفقوه والله  
المستعان **المسئلة الثالثة** يشترط في الامام ان يكون قريبا من النبي في النسب  
يجب ان يكون اقرب الناس اليه اما القرابة في الجملة فظاهر الصحابة والتابعين بل جميع المسلمين  
عليها ولذا احتج بها ابو بكر وصاحباؤه في السقيفة على الانصار عند ردهم مبايعه سعد بن  
عبادة وروى عنهم عمر عن النبي انه ان الامنة من قرشي واحتج قرشي على الانصار جماعة منهم  
فانصرفوا عنها عن مبايعه سعد واحتج امير المؤمنين بهما على ابى بكر واصحابه في استحقاقه الامانة  
دونهم فابتكر الاحتجاج بها على اولوية بالخلافة منهم احد بل اعند منهم من اعند بامور  
اخر كما سبنا مشروحا ولم يخالف في ذلك من ينحل الاسلام الا الخوارج ولا عبرة بهم لحرقهم  
اجماع المسلمين فعمربما يصور الخلاف في اشتراط الاقربية من النبي في الامانة فان اكثر  
الخالفين لم يشترطوها واصحابنا جميعا على الاشتراط والعباسية كذلك وهذا هو الاصح  
عليه المعتمد لنا قوله واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في الانفال وفي الاحزاب  
واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وما ساء ملنان  
للمال والمنزلة بل هما المنزلة اقرب وفيها اظهرت سياق الاية في معنى الولاية لا سيما الثانية  
فانها في مساق ولاية النبي وهو قوله نعم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجهم  
واولو الارحام الية وذلك مرجح ليس له معارض وقوله نعم في ابراهيم وجعلها كلمة ناقية  
في عقبه والكلمة الامانة وهو اشارة الى قوله نعم عز وجل اني جاعلك للناس اماما وابد قال  
جماعة من المفسرين وهو عند اصحابنا متفق عليه فالاية صريحة في المطم وقول رجل وعلات  
الله اصطفى آدم ونوحا والابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ويومى الى  
ذلك بل يصرح بقول النبي لا يؤدى عنى الا انا ورجل مني ليعوم اللفظ ولا تذاذ الريحان  
يؤدى عن النبي بعض الامور من هو بعيد عنه في النسب فكيف يجوز ان يؤدى عنى الى  
جميع الامة جميع احكام الشريعة في الذين والدنيا فدل ذلك على اشتراط الاقربية من النبي

## أقرب الناس إلى النبي

٧١

في الأمام فان قيل اذ حكمتم بان الأمام يجب ان يكون اقرب الناس إلى النبي لمزمكم القول بان العباس بن عبد المطلب هو الأمام بعد رسول الله كما قاله العباسية لانه العم والعلم اقرب من ابن العم وانتم لا تقولون بذلك قلنا لهذا جوابان عندنا معروفاً وان واخران المذكوران **الاول** ان ابن العم للايوين اقرب عندنا من العم للاب فيجوز للميراث دونه ويحجر هذا مذهب امير المؤمنين ومن المحقق انه لا يقول الا الحق وقد قال به قوم من الفقهاء كنوح بن ذرّاج وابي بكر بن عيّن وغيرهما وعليه ابن عم النبي لا يورثه فان امر عبد الله وابي طالب جميعاً فاطمة بنت عمر والنخزمية وام العباس اخرى غيرها نحو عم النبي لا يورثه خاصة فيكون علي اقرب منه إلى النبي **الثاني** ان القرابة تنبغي غير كافيّة في استحقاق منزلة النبي بل تحتاج إلى ان ينضم اليها باقي الشترط من العصمة والافضلية والعباس غير معصوم وعليه افضل منه بالاجماع فكان احق بمقام النبي منه ومن هذا الوجه قد مرنا علينا على اخصه تحقيق مع شأوى نسبهما التصوري إلى النبي ويكون قرابتهما من واحدة واما الوجهان الاخران فاحدهما ما ذكره علي وسنينا ذكره مشروحا في ايراد التصوص عليه وهو مبني على النبي حين جمع بين عبد المطلب دعاء إلى بابايعنه على ان من بابايعنه يكون اخاه ووزيره ووارثه وخليفته فبابايعنه علي وهو **والثاني** مروى عن ابي الحسن موسى بن جعفر انه ذكره للرشيد واحتج به عليه مع ابي الوجهين الاولين حين ناظره في استحقاق علي ميراث النبي دون العباس وهو ان علينا اسلم وهاجر فكانت له ولاية النبي والعباس تأخر اسلامه ولما اسلم لم يهاجر فلم يكن له من ولاية النبي في الميراث شئ لقوله نعم والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولّيتهم من شئ حتى يهاجروا فلذلك لم يكن للعباس رضى مقام النبي ولقد اخرج عمر بن الشورى لذلك وادخل علينا دون ذلك حجة على المعترض فبطل اعتراضه كما بطل اعتراضه في الرشيد على ابي الحسن لما ذكر له الوجه المذكور وبما ذكرنا من الوجوه بطل قول قوم رجع بهم الزمان يسمون العباسية فالوا بان الامامة بعد النبي لعمة العباس لانه الاقرب إلى الله ما لم يدعه لنفسه وما ذكره ايضا بعض جهلة العامة مردا على الشيعة من ان الامامة ان كانت بالقرابة وجب ان يكون العباس هو الامام بعد الرسول لانه العم وهو اقرب من ابن العم وعليه ابن العم فلا يكون له مقام النبي مع وجود عمه العباس لما علمت من ان

## في وجوب ان يكون الامام منصواً

٧٦

الامامة لم يسلموا اقرهه العباس للنبى ص من على ع وقد ذكرنا دليل المنع وواقفهم عليه من واقفهم من غيرهم مثل فوح بن دزاج وهو من قضاة هرون الرشيد وابي بكر بن حياش وهو من الاجلاء عند العامة ولم يجعلوا القرابة بمفردها مقنضية لاستحقاق الخلافة بدون حصول باقى الشروط فاندفع الاعتراض عنهم وزال من اصله وثبت المدعى من اشراط الاقرية من النبى ص في الامام واما الحسن والحسين فاستحقا الامامة لثنا وبعثها في قرابة النبى ص وعلى فلم يكن ولدا الحسن يستحقونهما مع الحسين ع وهو الاقرب الى النبى ص وعلى ثم هو بعد الحسين لمن كان اقرب الى الامام الذى قبله مع جمعه باقى الشروط ولذا صادرت بعد الحسين في ولده خاصة ولم تصر في ولدا الحسن لتساوى الجميع في القرب من النبى ص وعلى ع لان ولد الحسين اختصوا بالقرابة من الحسين وهو الامام بعد الحسن دون ولدا الحسن فكان ولدا الامام اوليا به بمقاد الاثني عشر فلم يكن ميراث الحسين ع من جده وابيه بعود بعده الى ولداخيه دون ولده ولا يشتركون فيه ومن هذا بطل قول من قال من الزيدية وغيرهم بان الامام بعد الحسين جائزة لذريته وذرية اخيه الحسن لتساوى قرابة الكل منهم الى رسول الله ص والى امير المؤمنين ومنه ايضا يفسد قول الكيسانية باننا الامامة بعد الحسين الى اخيه محمد بن على وهو ابن الحنفية ثم من بعده لولده اوانه هو القائم المنتظر الى غير ذلك من خرافاتهم واختلافهم لان على بن الحسين اقرب الى ابيه والى النبى ص من عمه محمد بن بطل قول الاسماعيلية لان موسى اقرب الى ابيه ابى عبد الله ع من ولداخيه اسمعيل اذ لاخلاف في ان الولد اقرب من ولدا لولد وليس لاسمعيل امامة في حيوة ابيه اذ الامامة لا بحق الا بعد مضي السابق واسمعيل مات قبل ابى عبد الله ع وبطل قول الفطحية بامانة عبد الله بن جعفر لعدم العدل فيه دون العصمة والعلم وباقى الشروط وهذا ايضا يبطل جميع ما ذكرناه من الاقوال وغيرها من خرافات فرق الشيعة غير الامامية وغيرهم من فرق الناس والله الموفق للصواب **المسئل الزايع** في طريق الامامة وقد اختلف الناس في ذلك فذهب اصحابنا الامامية الى ان الامام يجب ان يكون منصواً عليه من النبى ص او مولاؤه عليه من الامام الذى قبله او يدعى الامامة فيقيم محض ابدل على صدقه ولاخلاف بين الامامة في ان النص التعيين من النبى ص امر مستقل تثبت به الامامة وانما الخلاف في كون النص شرطاً فلا تثبت الامامة بدونه ودون الوجه الثانى وهذا

من يجب ان يكون منصواً

## من النبي ومن الامم الكا قبله

٧٣

مذهب اصحابنا و هو الحق المتبع و ذهب العامة و غيرهم من الفرق الى ان الامامة تعبر بالاخيار  
 و تثبت ببيعة اهل الحل والعقد كما تثبت بالتصديق الزيدية الى ان كل فاطمي عالم زاهد  
 خرج بالسيف و ادعى الامامة فهو امام و هذا المذهب مشاركا لما قبله في الضعف و الهون  
 و ستمتع الحجة على ابطالهما و ذهب لعباسية الى ان تعيين الامام يكون بالتصديق الميراث  
 و مرادهم الاقربية و لا نزاع بيننا و بينهم الا في تعيين الاقربا الوارث و قد مر بيان  
 ذلك من قريب فان قيل انكم قلتم ان نصب الامام واجب على الله فيكون منصوبا من قبله  
 ثم قلتم هنا ان الامامة تحتاج في ثبوتها الى نص من الرسول و اودلالة من الامام الثاني  
 على الامام اللاحق فاما نص الرسول فلا اعتراض فيلانة يوحى اليه فيعرفه الله الامام  
 من بعده و يامر بنصبه فيكون منصوبا من الله على لسان الرسول لكن الامام من اين تحصل  
 له معرفة من نصبه الله بعدة في الامامة حتى يدل عليه الوحي فلا تقطع وليس الامام عندكم  
 يوحى اليه فلا محالة يكون المدلول عليه مختارا للامام الذي قبله لا منصوبا من الله فخرج قولكم  
 في الامامة الى الاختيار اربعة قلنا ليس الامر كما ادعيت بل لنا في الجواب عن هذا الابرار و جوه  
**الاول** ان الوحي ان كان فلا تقطع فما انقطعت الالهامات فجاز ان يلهم الامام  
 و يفهم من الله معرفة الامام الذي خناره للامامة من بعد كما يلهم غير ذلك من الامور  
 فيدل الامة على الامام بعدة و ينص عليه بدلالة الله اياه عليه من طريق الالهام و ليس القول  
 بالالهام مما يختص به نحن بل جملة من خصوصنا يثبتونه لكافة اهل العرفان المسلمين  
 عندهم باهل الله من امام و غيره و قد صرح ابن عربي بمحيي الدين عند الخصوم بان  
 المهدي تاخرج يلهم الشريعة و يحكم بما اتقى اليه ملك الالهام منها و صرح الخافظ جل  
 الدين السيوطي في الكشف بان عيسى اذا نزل يفهم جميع احكام الشريعة المحمدية من  
 القرآن من غير احتياج الى الحديث كما فهمها منه نبياته لان طوائفه على جميعها و ان  
 قصرت افهام الامة عن فهم ما يفهم صاحب النبوة و قال بعضهم انظروا باحاديث القرآني  
 كلاما في هذا المعنى طويلا و من جمله قوله فالنبوة و الرسالة من حيث عينها و حكمها ما  
 انقطعت و ما نسخت و انما انقطع الوحي الخاص بالرسول و النبي من نزول الملك على اذنه و  
 قلده كان قبل هذا الكلام قال ان النبوة و الرسالة انقطعت من الوجه الخاص ثم اتفق  
 منها المبشرات ثم قال بعد اما الاولياء فلم في هذه النبوة مشرب عظيم الى اخر كلامه

## في وجوب أن يكون الإمام منصوباً

٧٤

في هذا الشأن وقد ذكر الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في النمط العاشر في أسرار الآيات من كتاب الإشارات صحة الإلهام والعلم بالغائيات للأولياء من جهة استكمال النفس الإنسانية القوة التي هي مبدأ الأفعال الغريبة قال في موضع إذا قلت الشواغل الحسية وبقيت شواغل أقل لم يبعد أن يكون للنفس فئات تخلص عن شغل التخيل إلى جانب القدر فننقش فيها نقش من الغيب فساح إلى عالم التخيل وانعكس في الحس المشترك وهذا في حال النوم أو في حال مرض ما يشغل الحس ويوهن التخيل ثم ذكر علاج ذلك وقال بعدها فإذا كانت النفس قوية الجوهر نفع للجوانب المتخاذلة لم يبعد أن يقع لها هذا الخلس لأنها في حال اليقظة وقال في موضع آخر مشيراً إلى هذه القوة فقال هذه القوة ربما كانت للنفس بحسب المزاج الأصلي أبيض من هيئة نفسها تصير للنفس الشخصية تنحصرها وقد تحصل المزاج يحصل وقد يحصل بضرب من الكسب يجعل النفس كالحجر لشدّة الذكاء كما يحصل للأولياء الله الأبرار وقال في موضع وإذا بلغت أن عارفاً حدث عن غيب فصاب منقلاً بشرياً ونذيراً صدق ولا ينسرت عليل الأيمان به فإن لذلك في مذاهب الطبيعة أسباباً معلومة إلى غير ذلك من كلماته المصروفة لهذا المعنى إذا سلم الخصوم صحة الإلهام للأولياء من جهة الشرع والحكمة ثبت جوازه وحصوله للإمام لأنه على ما نقول ولي الأولياء وعماد الأصفاء الذي لا يتوب علمه شأنه التغيير ولا يتخاطب حكمه شيء من التبديل فوجب أن يكون ملهماً مفهماً **الثاني** أن النبي قد بين للإمام بعد جمع ما علم الله من العلوم والأسرار كما ذكرنا فيما مر من المعلوم أن الله تعالى أخبر النبي بعد أوحياته وأسمائهم وصفاتهم وكان من جملة ما بينه لحليفه ثم يليه الخليفة إلى من يكون بعده وهكذا صرح بجملة من الآثار **الثالث** أنه لا يبعد أن النبي يخبر كل إمام زمان بمن يكون الإمام بعده مشافهة وفي المنام وليس في ذلك مانع فقد ذكرنا في الفوائد ذلك وجوزوه في الأولياء زعمهم قال ابن عربي جزم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله لكون رسول الله مشهوداً لهم فإذا شكوا في صحة حديث أو حكم رجسوا إليه في ذلك فآخبرهم بالأمر حتى يقظة ومشافهة انتهى وقال السيوطي أن عيسى إذا نزل بجمع به يعني بليتامة فلا مانع من أن يأخذ عنه ما يحتاج إليه من أحكام شرعيته وكم من ولي ثبت أنه اجتمع به يقظة وأخذ عنه فعيسى وولي نهج أمثال ذلك من كلامهم كثير مثلاً ذكره الواقدي في فوج الشام من أخبار

## من النبي او من الامم الك قبله

٧٥

النبي لا يعبده با موكثيرة مما يدور بين النصارى من الكلام والتدبير والمشورة في المنام  
 فاذا صح مشاهدة النبي عند خصومنا للاولياء واخذهم عنده واخباره اياهم في النوم باحو  
 من الغيب فالامام اولى لانه سيد الاولياء وهذا الوجه وارد في اخبارنا ايضا فان دفع الابرار  
 وانزاح الرشكال واذا تحققت ما رسمناه فاعلم ان لنا على ما ذهبنا اليه وجوها من الادلة  
**الاول** اننا بيننا ان الامام يجب ان يكون معصوما والعصمة امر حتى لا يطع عليه في اي  
 شخص هي الاعلام الغيوب التي يولد لك الشخص بها فلا يعرف صاحبها الا من قبله اما  
 بالنص عليه واظهار المعجزة على يده امانا وجوب عصمة الامام فقد اثبتناه بالادلة القاطنة  
 واما ان العصمة امر حتى فلما علمت من معناها ولا تترك لليس في خلق الانسان ما يدل على انه  
 معصوم او غير معصوم واما ما كان خفيا فلا يعرف الا من جحد الله به باحد الوجهين المذكورين  
 فامر ظاهر لا يحتاج الى البيان فيثبت المطلوب **الثاني** ان سيرة النبي تقتضي التنصيص  
 على الامام وذلك انما شفق على الامم من الولاية على لدها حريص على ارشادهم وهذا بهم  
 ولهذا علمهم الامور الجزئية حتى ما يتعلق بقضاء الحاجة والاستنجاء وما شا كل ذلك و  
 قد وصفه الله بالرافة بالمؤمنين والحرص على ارشادهم في الكتاب المبين في قوله تعال قد  
 ارسلنا اليكم رسولا من انفسكم عزز عليهم ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم  
 فمن كان بهذه المثابة من الشفقة على الامم والرافة بهم لا يجوز في العقل ان يتكلم من غير  
 ان يبين لهم مفرعهم ومن يرجعون اليه في امور دينهم وديناهم فتحصل لهم بترك بيان  
 في دينهم الحيرة وتعتريهم في امورهم الجهالة والشبهة كلا ان العقل يجادل عن النبي  
 الرؤوف الرحيم بالامة الذي اعنى ببيان امور لا تنسب لها بالامامة ولا تعد شيئا بالنسبة  
 الى الخلافة فكيف يهمل الامم من لم يملك الامور الجزئية من المستحبات والمكروهات  
 على ان ابا بكر ما جاوز لنفسه ترك بيان خليفته وعمر يات ان الخلافة بعد جابرة لست  
 وجعل الراي لو احدثهم ولم يجوز لنفسه ترك بيان من يصلح بعد الخلافة افترى  
 النبي يقتصر في صلاح الامم عن الرجلين وهو على ما علم من حاله في الشفقة بالامة ومن  
 منصبه في بلاغ الفرائض التي اعظمها واجملها الامامة اليهم وحيث ان سيرة النبي تقتضي  
 التنصيص يجب ان يكون الامام منصوبا عليه **الثالث** ان الاختيار يودي الى الشناخ  
 ويقضي الى الخاذل كما ان يختار كل فرقة من الناس جلا لامة فقوم الغشنة بين

في وجوب ان يكون الإمام منصوباً

٢٤

الأئمة واحكامهم على ساق وكذلك في الفاطميين على ما قاله الزيدية اذ لا مانع من قيام  
 فاطميين او اكثر بالسيف يدعون الى انفسهم كل منهم عالم زاهد فيحصل من ذلك  
 النزاع الشديد والنخام اللدديد فيجب ان يكون الامام منصوباً عليه لرفع هذه  
 المحذورات المناهضة للمطلوب من نصب الامام وانت خبير بان الفساد الذي مشاع في هذه  
 الأئمة من الحرب سفك الدماء وانها كالحارم في الصحابة وغيرهم على ما هو مذكور و  
 مسطور كله ناش من الاختيار في الامامة والعدول عن النص متفرع عليه ولا مدفع له الا  
 بالنزاع النص على الامام وقد تقدم في المقدمة تحقيق في هذا المطلب لا مزيد عليه  
**الرابع** فحوى بعض الايات وصراحة بعضها في كون الامامة موقوفة على النص من الله تعالى  
**فمنها** قوله عز من قائل واذا نبى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعل  
 لك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين والذلالين من وجهين **الاول**  
 ان ابراهيم لما شرفه الله تعالى بجعله يعني نصبه اماماً طلب من الله جل اسمه ان يجعل في  
 ذريته اماماً وقد علمت فيما قر من الكلام ان الامامة تجامع الرسالة وتجامع النبوة و  
 تخلو منهما والخليل سئل الاعم ولم يخص المسئلة بالامامة المجامعة لاحد الامرين  
 فلو كانت الامامة يجمع مرانها تصح بالاختيار لما سئل ابراهيم ربه ان يجعل من ذريته اماماً  
 بل كان يختار من يشاء من ذريته وينصب اماماً وحيث سئل الله ذلك وطلب علمنا ان  
 الخليل كان يعلم من اعلام الله ان الامامة موقوفة على اختيار الله لا اختيار البشر واذا لم  
 يكن للخليل اختيار في نصب الامام فكيف يكون ذلك لسائر الناس بما ذكرناه يبطل المحتمل  
 الرازي في تفسيره من كون الامامة المطلوبة لا برهيم النبوة ولا ينالها من عبد صنما وقنما  
 على انه بطل قوله هذا بما ذكرناه عنه في مسألة العصمة من جملة الاية ذلك على عصمة الاما  
 ظاهراً وباطناً وان اصحابه تركوا ولا لنها على ذلك واكتفوا بالعدالة في الامام وجعلوها  
 دليلاً على اشتراط العدالة في الامام ولا يكون هذا المعنى الا في الامامة المحرزة عن النبوة  
 فثبت انه مقر بان الامام بالمعنى الاعم هو المصطفى يقول في هذا المقام ان مطلوب ابراهيم  
 الامامة بالنبوة والنبوة عنه لا تكفي فيها العدالة لقوله ولا ينالها من عبد صنما وقنما  
 فكان بعض كلامه مناقضاً لبعض هذا ادب القوم وديدهم في مذاهيبهم وقواهم  
 لضيق سلكهم **الثاني** ان الله تعالى اجاب ابراهيم بقوله لا ينال عهدى الظالمين فصح



## من النبي ومن الامم الذي كان قبله

٧٧

الامامة عهد ومن العلوم ان عهد الله لا ينال الا من قبله وليس الخلق في جعله لانسان معين صنع ولو كانت الامامة تجوز عند الله باختيار الخلق وزام بذلك لقال لا برهيم ان الامامة ليست موقوفة على نبي ونصى بل جعلت للاختيار في تعيين الامام لخلق فاخترت من ذريتك من نساء او من عرفته في نظر صالحاتها فانصبها اماما ولما لم يجب الله ابراهيم بذلك بل اجابه بما سمعت علمنا ان الامام لا تكون الا بنص من الله تعالى وهو المظهر ومنها قوله تعالى ان ترا الى الملائكة من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا للنبي لهم ابعث لنا ملكا نقا نل في سبيل الله الى ان قال تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك ال موسى حال هرون تحمله الملائكة الاية والملك في بنى اسرائيل بمعنى الامام في هذه الامة لانه منصوب لا فانه الحدود وامضاء الاحكام واخذ القصاص وتجهيز الجيوش وقال اهل الشرك ودلالة الاية على المظهر من جهات الاولى ان بنى اسرائيل لما اذادوا ملكا يقم فيهم الاحكام ويقايلهم العدو في سبيل الملك العلام طلبوا من نبيهم ان ينصب لهم ملكا لذلك المراد ولو كانت الامامة جائزة بالاختيار لاحتاجوا في نصب الامام الى تعيين النبي و قالوا ابعث لنا ملكا يعنى نصب بل كانوا يختارون لانفسهم من شاءوا فيعملونه عليهم ملكا ولما كانوا استلوا نبيهم نصب احد من قبله فتوقفهم عن نصب الملك وطلبهم اياه من نبيهم دليل على ان ليس لهم في الامامة اختيار **الثانية** قول نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ولم يقل انى بعث لكم فدل ذلك على ان النبي ليس له اختيار في تعيين من شاء للامامة وانما له ان يخبر الامة عن الله بان فلانا المخصوص قد جعله الله لكم اماما فالامامة اذن بالنص بالاختيار **الثالثة** اهتم لما اوجوا اماما من طالوت وادادوا نصب من يختارون بقولهم انى يكون له الملك علينا الخ رد الله قولهم وابطل اختيارهم بقوله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فان بان ذلك بطلان الاختيار في الامامة وعدم ثبوتها به وجعلها موقوفة على اصطفائه وهو اختياره جل وعز من يختار لها من خلقه لا من يختار الخلق لها وبالزيادة في العلم والجسم يعنى التجارة

## في وجوب أن يكون الإمام منصوباً

٧٨

ومن المعلوم أن نفي الله لا يصلح إلا من قبله فوجب من صريح الآية أن يكون الإمام منصوباً عليه من الله تعالى على اللسان النبوي والوحي أن يكون علم أهل زمانه وأشجعهم ولو لم يكن ذلك شرطاً لم يكن لذلك معنى ويجعل هذه الآية على بطلان الاختيار بعد النص لا قبله كما قال جمهور من العامة فاسد مردود بالجهتين الأقدمتين وبما فهمه يطالبوا الاستقلال بالاختيار وإنما طلبوا أن ينصب لهم من يكون لهم رضا بمعنى أن يكون من يخاره الله للملك يوافق اختيارهم ويطابق غرضهم فهم من قول امرهم على هذا وقد بطل الله اختيارهم من أصله ورد عليهم ما افترحوه ولم يجعل لهم في الاختيار مطلقاً نصيباً في ذلك بصريحه على أن الإمامة ليس للخلق فيها اختياراً ولا على جهة الاستقلال ولا على الاشتراك فيثبت المصطفى على أنه لا فرق بين الخالين في الحقيقة بل إذا لم يجز الاختيار بعد النص لم يجز قبله إذ ليس لأحد أن يحكم ببدل حكم الله قبل الحكم وبعد الرتبة قوله والله يوفى ملكه من يشاء دل الكلام صريحاً على أن الإمامة ملك لله يؤتمرها من يشاء أيناها لا من يشاء خلقه فدل ذلك بوضوح كالتعليق للخلق ليس اختياراً ولا مدخلاً في اختيار الإمام إلا أنها موقوفة على اختيار الخلق مطع قبل النص وبعد بمعنى أنه ليس لأحد أن يرد النص على أحد بعينه من الله تعالى في نظر واجتهاد ولا أن ينصب مأموراً من دون نصب الله إياه فزال بذلك الفرقان بين الخالين الذي ادعاه ذلك الجمهور وهو باطل وجهد رابع في رد قوله وفساد دعواه الخامسة قوله أن آية ملكه ان ياتكم التابوت الخ فإنه نص في أن الإمامة تحتاج في ثبوتها إلى دليل وبرهان وهو المحجور وليس مما ثبت لمدعيها بدون حجة ودليل ولا بقول أحد من الناس وشميهة ذلك المدعى مأموراً وتصديقه في دعواه الإمامة وهذا هو نص مذهب الإمامية وهو واضح دليل على بطلان الاختيار في الإمامة كما ترى والآية محكية ومضمونها جار في هذه الأمة ولم يرد عن أحد من المفسرين السابقين من العامة والخائفة أنها منسوخة الحكم أو أن حكمها مخصوص ببنو إسرائيل دون هذه الأمة فلا يجوز لهم الاختيار في الإمامة خاصة دونها بل عامة لهذه الأمة أتزلهم الله لبيان مسند في الذين خلوا من تحتك الله تديلاً فتكون حجة على من قال بالاختيار في الإمامة فما قال جاهل من حشوية العامة بأن مضمون الآية مخصوص بالأئمة السالفين دون هذه الأمة زور وبهتان وظلم وعدوان وذلك مبلغه من العلم وليس دعوى التسخير ما ثبت

## من النبي أو من الأمام الله كما قبله

٧٩

باللسان من دون تجر ولا بيان ولا حجة على النسخ إلا العصبية والعدا والميل إلى شهوة  
 النفس ورتها الحق لتصبح ما فعله الأسلاف وهذا مما لا يعاب به عند المناظرة والمجاء  
 ولا تقوم به حجة ولا يصح به حكم على أن هذا الحكم مما لا تختلف فيه المصالح بحسب  
 الأزمان والأشخاص حتى يعرض له النسخ والتخصيص بل حاله كحال النبوة التي لا تنسخ  
 في جميع الأمم إلا ينصب الله ولا تثبت إلا بالمعجز فكذا لا تثبت إلا بالنسخ  
 أو المعجز لأنها خلافه عن النبوة فسبيلها في جميع الأمم واحدة **ومنها** قوله تعالى  
 يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة دللت الآية على نفي الخيرة للخلق مطرد في  
 الخلق والحكم فليس لهم أن يثبتوا حكماً ولا ينفوا حكماً من قبل أنفسهم ولا أن يختاروا  
 أحداً فيقدموه في منزلة ويأخروا غيره عنها بل الحكم في ذلك كله لله تعالى فكانت  
 الآية ناصية على أنه لا يجوز لأحد أن يختار إماماً فينصبه في الإمامة بعد نزع الله وقوله  
 كما هو مفادها إذ لو صح ذلك لكان مناقضاً لمذلول الآية وحيث بطل الاختيار في كل  
 شيء بطل الاختيار للناس في الإمامة فوجب أن يكون الإمام منصوباً عليه **ومنها**  
 قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم  
 الخيرة من أمرهم الآية وهي وإن كانت ظاهرة في نفي الاختيار بعد النسخ لا قبله إلا  
 أنها دليلنا أنه لا فرق بين الأمرين وأنه ليس لأحد أن يوجب حكماً أو ينفي أجراً من دون إيجاب  
 الله ونفيه ولا أن يعطي أحداً منزلة ويثبت له مقاماً لم يعطه الله إياه ولم يثبت له وقد كان  
 ذلك فيما قضاه الله وأزله في كتابه حيث يقول الحكم الله فيقض الحق وهو خير الفاصلين  
 وغيرها من الآيات فلا يجوز لأحد أن يختار شيئاً ويوجبها الله ورسوله ولو حكماً  
 به **ومنها** قوله تعالى أن الله اصطفى آدم ونوحاً والبرهيم فالعمران على العالمين ومن  
 البين أن في البرهيم نبياً وأئمة بأمته مجرّدة من النبوة كالمملوك المنصوبين من قبل  
 الله في بني إسرائيل الأصطفاء واقع على الجميع فتكون الإمامة باصطفاء الله كالنبوة  
 إذ لا تخصيص في الآية بالنبوة وإذا كانت الإمامة باصطفاء الله بطلت أن تكون ثابتة بالاختيار  
 الناس **ومنها** قوله تعالى يحسدون الناس على ما أؤتمروا عليه من أمر الله من فضله فقد اتينا البرهيم  
 الكتاب الحكمة واتيناهم ملكاً عظيماً والملك العظيم هو الإمامة وهو حاصل بائناً الله و  
 إذا كانت الإمامة لا تكون إلا بائناً الله بطلت أن تكون باختيار من الناس وثبتت من مذلول

## في وجوب ان يكون الامام منصوا

هذه الايات الظاهرات توقفت الامامة على النص وعدم صحتها بالاختيار ولعمري ان  
 الاحتجاج بها على المطلب كاف لا ولي الا انظار المجانبين لطريق الاستكبار والله الهادي  
**الخامس** ان الامامة خلافة الله في ارضه لا يتكرد ذلك احد من اهل العلم والمعرفة وقد  
 صرح بذلك الخلفاء احق الحق كانت خلافتهم بالاختيار فكانوا يسمون انفسهم خلفاء الله  
 كما لا يخفى على من قرأ السير والخبار والتواريخ والادوار وما زال الناس من ذوى الفضل  
 يقولون في الامامة انها خلافة الله في ارضه وقد دل الكتاب العزيز على ذلك بقوله **تم** واذ  
 قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقال **تم** يا اود انا جعلناك خليفة في  
 الارض فاحكم بين الناس بالحق وقال **تم** وقال موسى لا خيره من اخلفني في قومي و  
 من للعلوم الذي لا يشك فيه احد عاقل ان خلافة الله لا تنال الا من قبله ولا يثبت لاحد  
 الا بنصبه ونصه ولا تعلم الا من قوله لا من قول الناس ان خبير بان خلافة احد من البشر  
 فيما له الولاية عليه لا تقع لاحد من الناس الا باستخلافه ونصه عليه لا تعلم الا من قبله  
 ولا تقع بنصب غيره افترى ان خلافة الله تقع بدون اذنه وثبت لاحد من الناس  
 بنصب الخلق اياه فقط حرمة الخلق عن حرمة الخلق واذا كان خلافة الله لا تحصل  
 الا من قوله **تم** كما هو معلوم وجب ان يكون الامام منصوا عليه لا خليفة الله **السادس**  
 وهو مؤلف من مقدمتين الاولى انه لا يجوز لاحد من الناس ان يوجب شيئا او يحرم شيئا  
 بهواه ورأيه ومن تلقاء نفسه من غير دليل من كتاب الله او سنة رسول الله **تم** وان من اوجب  
 شيئا او حرمه سئل من اين اخذ فان اقام عليه شاهدا من كتاب او دليل ثابتا من سنة قبل  
 منه والارذ عليه ابطال قوله وادخل في جملة القائلين على الله بغير علم والمفترين على الله الكذبة  
 وهذه المقدمة مما صح عليها اتفاق المسلمين قولا فانك لا تجد احدا من الناس يقول انه  
 يجوز الحكم في ايجاب او تحريم بدون حكم الله ولا انه يجوز مخالفة الله في حكمه وقد ورد  
 القرآن الكريم بالتهج عن القول على الله بغير علم ولعن الكذبة المفترين وورد مثله في  
 ستة سيد المرسلين بما لا يحصى كثرة من الايات والروايات مثل قوله **تم** ولا تقف ما  
 ليس لك به علم وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولا تقولوا ما نضف لسننكم الكذب هذا  
 حلال وهذا حرام لتفروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يعلمون  
 فجعلهم منجراما وحلا لا فل الله اذن لكم على الله تفترون وغير ذلك من الايات وقال

## من النبي او من الامم الكاذب كان قبله

٨١

النبي فيهما فواترا واستفاض عنه كثر على الكذابة فمن كذب على شعثا فلينبوء مقعدا من الثنا  
 من النبي ان الموجب المحرم بغير حجة من الله كاذب على الله وعلى رسوله ومفتر عليه ما الكذب  
 فيكون مستحقا لللعن ومستوجبا للبعد من رحمة الله لان الله يقول فجعل لعنة الله على الكاذبين  
 ويكون الحاكم بدون دليل من الشرع الشريف حاكما بخلاف ما انزل الله فيدخل في عموم  
 قوله ثم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فكيف يجوز لاحد من الناس  
 الايجاب التحريم والتحليل بدون قول الله ثم والنبي الذي هو سيد الرسل لم يكن له ذلك  
 بل هو ما موربان يحكم بحكم الله ولا يتعداه ولا يعمل بواه قال الله ثم خطا باله اتبع ما  
 اوحى اليك من ربك وقال واسنم كما امرت وقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم  
 بين الناس بما اريدك الله ولم يقل له احكم بما اراه انت وما تشهيه ومعنى ان ربك اعلمك  
 وقال ليس لك من الامر شئى وقال ثم ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه بالبين  
 ثم لقطعنا منه الوتين وغير ذلك من الايات في هذا المعنى واذا كان الرسول ثم منهيا عن الحكم  
 براه مع انه اسد البرية رايما فترى يجوز الله الحكم بالراى لسائر الناس اذ الم يجعل  
 الله للنبي ثم امر التحليل والايجاب التحريم فيجوز ان يجعل ذلك لغيره فثبت من ذلك  
 كله ان الموجب المحرم بدون حجة من الله من كتاب وسنة متعمد للكذب على الله ومفتر  
 عليه ومتعمدا للكذب على الله كافر مستحق لللعن والعذاب الطرد من رحمة الله والاعاد  
 كما عرفنا في الاشارة ان الامام هو الرئيس الذي يجب على المسلمين طاعته وتحريم  
 على المكلفين معصيته ويجب موالاته ومعاداة اعدائه والتبصيرة له ولزوم جماعته و  
 هذا امر متفق عليه لا يحتاج الى الاطالة فيه بنقل الادلة ويكفيك منه ما بين في المقدمة  
 مما اوضحناه هناك فح نقول لاهل الاختيار اذ ابد جماعته من الناس قلوبا وكثروا بعد  
 موت النبي ثم فبايعوا رجلا ونصبوه اماما فاهتموا لا محالة او جوا بذلك على المكلفين  
 طاعته وحرموا عليهم معصيته فهل وجبوا اما اوجبه لذلك الرجل من الطاعة وحرموا اما  
 حرموه من المعصية وسهوه اماما بنص من الله ورسوله عليه بالخصوص ليكونوا قدا وجوا  
 وحرموا بحكم الله ام هو يانفسهم وميل شهواتهم فان كان الاول فذلك خارج عن معنى  
 الاختيار ومطابق لقولنا ان الامامة لا تكون الا بنص من الله ورسوله فلا اختيار على  
 هذا وان كان الثاني كانوا بايضا لهم ما لم يوجب الله وتحريم ما لم يحرمه داخلين في مرتبة

في وجوب ان يكون الامام مصلياً الامر الرعيه

الامر الرعيه  
ان يكون  
اماماً

المفترين على الله الكذب والقائلين عليه بغير علم واستحقوا من الله اللعنة وعدم الفلاح  
وكافوا من جملة الكفرة والظلمة لحكمهم بغير ما انزل الله اذ قد علمت من صريح الايات ان الله  
لم يفوض الى احد ان يحكم بما اراد في دينه من وجوب تحريم عبه وما لا خصوصاً ومن ادعا  
ذلك فضليه البيان واقامة البرهان وانى له بذلك فبطل بذلك الاختيار في الامامة  
لاستلزامه كذب المختارين على الله واستحقاقهم بالاختيار لعنة وطرده ولو كلفهم الله  
باختيار الامام لا عنفر لهم القول عليه بغير علم لكنه لم يفعل ذلك لاحد اللهم الا ان  
يقولوا ان الامام علي وجه الاختيار لا يجب طاعته وانما هو كالمملوك الجائر في حق يخرج  
من معنى الامانة الشرعية ويستريح من كلفه بضمح امامته وابطالها ومن هذا يعلم انه  
لان ثبت الامامة الا بالتصريح ليس الاختيار بطريق لها **السابع** انه لا شك ان الامام  
يجب ان يكون مصلياً الامر الرعيه مع صلاحه في نفسه في الدين والدنيا ويجب ان يكون عادلاً  
في الاحكام الشرعية جميعها فلو تعدد حكم الله في شئ من الاحكام لكان مفسداً مسنداً مفضواً  
للكذب على الله مستحقاً لاسم الظلم والكفر بحكمه بخلاف حكم الله وليس مثل هذا بامام قط  
عند اهل الدين فنقول صح اصحاب الاختيار اذ قلتم بان الامانة تثبت بالاختيار فاخبروا  
عنكم ان يريدون اماماً مصلياً مفسداً لا سبيل لهم الى الثاني بل لا بد ان يقولوا ان الامانة  
مصلياً فيقال لهم فهل يجوز ان تقع خيرةكم على الاضد وانتم تظنون انه الاصلح ام تقولون  
ان خيرةكم لا بد ان تقع على الاصلح وتوافق خيرة الله في باطن الاعرفان قالوا بالاول قلنا  
فقد بطل بهذا صحة الامانة بالاختيار لاحتمال كون المختار مفسداً وعدم القطع بكونه مصلياً  
فلا يكون مقطوعاً بصلاحه للامانة لعدم الجزم بحصول ما هو شرط في الامام فيه وهو  
الصلاح لان المفروض هو كون الاختيار غير مقتض لصلاحه ولا موجب لاصلاحه فبطلت  
امانته لبطان شرطها وان قالوا بالثاني قلنا لهم فيلزم من ذلك دعواكم علم الغيب  
معرفة العواقب ويلزم ان تكونوا اسد راياً من عاظم الانبياء المرسلين فانوا وجدنا منهم  
من اختار في امور ليس لها خطر الامامة احد ايظن انه صالح لما اختاره فبان انه غير صالح  
لذلك في باطن الغيب فلم توافق خيرة خيرة الله هذا موسى بن عمران الذي كلم الله بكلام  
واصفاه برسالاته وفرق له البحر وانزل عليه التوراة وظلله وقومه بالغمام الى غير ذلك  
مما اعطاه اختار من قومه وهم الوف سبعين رجلاً لميقان ربه ليكونوا شهوداً له عند قومه

## عادل في الأحكام الشرعية

١٣

على خطاب الله تعالى وهو يظن انهم صالحون فكفر واكفركم الله تعالى من خطابهم لنبئهم  
 موسى بقوله عز وجل قالوا لئن لم نر آية من ربك لنكوننك من الصاعقة بظلمهم  
 فوقعت خيرة على الاقد وهو يظن انه الاصلح وهذا نبينا محمداً وهو سيد الرسل و  
 افضل الخلق اجمعين قلنا خناراً بابر لنبليغ آيات من سورة برآة الى اهل مكة ويقرأها في  
 الموسم بناء على صلاحه لئلا يظن ذلك في الظاهر فلم تكن خيرة مطابقة لخيرة الله في باطن الغيب  
 فاناه جبرئيل عن الله تعالى يقول لا يبلغ عنك الا انث ورجل منك فاعطاها علياً  
 وعزل عنها ابا بكر والقصة مشهورة كالشمس وفيها سر عجيب اشارة لطيفة ليس هنا مقام  
 بيانها فاذا كان الكلم والحبيب من اولي العزم من الرسل وناهيك بهما لما اخناراً من  
 دون وحى وقعت خيرة تماماً على غير الصالح لما اخناراه ولم توافق خيرة تماماً خيرة الله  
 فكيف يدعى احد من الناس او يدعى له ان رأيه لا يخطئ الواقع وان خيرة من قبل  
 نفسه ملازمة لاصابته خيرة الله حتى يكون الذي ينصبه من تلقاء نفسه وميل  
 قلبه لله رضا وانة بخنار الله وادى شئ عظيم فريده على الله واشد كفر من دعوى ان احد من  
 الناس سداً رايماً واجود اصابت من الانبياء والمرسلين بحيث ان خيرة تلازم اصابت الواقع  
 وتوافق خيرة الله دون الانبياء من اولي العزم ما اظن احد من المسلمين عاقلاً يسوغ لنفسه  
 ذلك ولا يجاسر على هذه الدعوى فاذن خيرة الناس لا يلزم منها اصابت الواقع فليس لهم ان  
 يخناروا اماماً لا فابدين ان شرط صحة الاختيار علم المختار بصلاحيته من اخناره لما اخناره  
 في باطن الامر عند الله تعالى وقد اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين  
 فليس للجاهل بما هو صالح عند الله ان يخنار عليه يفرض اماماً من لم يفرض الله اماماً  
 فبئس من جميع ذلك ان الاختيار في الامامة لا عبرة به ولا تأثير له ولا تعويل عليه والامامة  
 به ليس بامام حتى تجب طاعته ولا بدليل هدى يتحتم الاقتداء به ومن انصف عرف ذلك  
 وتحققه واذا بطل كون الامامة بالاختيار وجب ان تكون بالنسبة للمعجز اذا لاطر في غير  
 ذلك لها مثبت ما قلناه والله الهادي واعلم انه ليس لاختيارنا على ما ادعوا من صحة الامامة  
 بالاختيار حجة من اية او رواية ولا عترنا لهم في كتبهم على ذلك بمتمسك يتسكون به ولا  
 ذكره ولا دليل سوى ملحد من بعض الصحابة حيث بايعوا ابا بكر ونصوه اماماً ولم  
 يكن منصواً عليه فالوا ان الاختيار طريق للامامة لم تكن امامة ابي بكر صحيحة لكنها

## في وجوب ان يكون الامام منصوصاً

١٤٥

صحة الاجماع الصحابة عليها فيكون الاختيار مثبتا للامامة لم نجد لهم سوى هذه الشبهة الواهية  
 وفسادها ظاهر لا هل النظر بل اليست مما ينبغي ان يذكر وذلك من وجوه **الاول** التمام مصادق  
 على المظن الا تصح امامته المذكور الا بعد جواز الاختيار والاختيار باطل بالادلة وبالباطل لا  
 يثبت شيئا ولا يصح فكل الواجب اولا ان يصح الاختيار بدليل حتى يثبتوا به امامته الرطل  
 وهم انما صحوا الاختيار بامامته التي لا تصح الا بالاختيار فيلزم من ذلك الدور وهو باطل  
**الثاني** منع الاجماع فان المعروف من معنى الاجماع عند المحققين كما ذكره في كتبهم الاصولية انه عبارة  
 من اتفاق اهل الحل والعقد ومعلوم ان اتفاق اهل الحل والعقد يحصل علم امامته في برك الرضا والاولاد  
 بل كان الناس بعد النبي عليه السلام على ثلاث فرق فرقة مالوا الى علي عليه السلام واخرى الى سعد بن عبادة  
 واخرى الى ابي بكر وما زال الاختلاف باقيا الى يومنا هذا ولقد جاهد من قال وكيف صير  
 الاجماع حجتكم والناس ما اتفقوا يوما ولا اجتمعوا امر على بعيد عن مشورته مستكبره  
 فيه والعباس ممنوع وليس يخفى على ذي اطلاع ما وقع بين الصحابة في خلافة ابي بكر من  
 الخصام والنزاع وان اكثر من بايعه ليس على وجه الرضا وسيأتي جملة من بيان ذلك قد  
 مضى الى شيئين منه اشارة فلا اجماع ولا اتفاق وان كان الاجماع اتفاق جماعة ولو كانوا  
 اثنين او ثلاثة فذلك مخالف لما ذكره من معنى الاجماع بل ليس اجماعا قطعيا وجزما اذ  
 لو كان كذلك لكان كل قول تلقى عليه ثلاثة مثلا كان اجماعا فاذا نكثت الاجماع وان  
 تعارضت وفساد هذه الدعوى بين لا يحتاج الى البيان لذي فهم **الثالث** منع  
 حجة الاجماع المدعى وذلك نابتنا فيما مر ان الاجماع لا يكون حجة الا بدخول من لا يجوز عليه  
 الخطا في جملة المجعدين ومن المنفق عليه بين المسلمين انة لا معصوم من الذايعين الى بيعة ابي بكر  
 ولا من المبايعين بل لم تدم العصمة لرجل من الصحابة اذ ذلك الالهي عليه السلام وقد صرح عنه كل  
 الامة ان عليا لم يدخل في بيعة ابي بكر وابي خلافة وانكرها وما زال ينكرها حتى اكره  
 على البيعة وقد روى البخاري مسلم في الصحيحين عند الخصوم ان عليا عليه السلام امتنع من بيعة  
 ابي بكر مدة جوة فاطمة وقد عاشت بعد ابيها سنة اشهر فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه  
 الناس عن علي عليه السلام فصرع الى مبايعة ابي بكر ومن اليقين ان بيعة ابي بكر لو كانت حقا لما صدق  
 عنها علي عليه السلام وهو مع الحق والحق معه واذا لم يكن حقا فلا محالة تكون باطلا وضلالا اذ ليس  
 بعد الحق الا الضلال بنص الكتاب اتماما لبيعته ابا بكر بعد انصراف وجوه الناس عنه فامر



## مراتب النبي او من الامام الذي كان قبله

٨٥

اضطر ارى اذ لا يسعه الا فراد بنفسه على ان الامر خلاف هذا وانما ذكرنا الرواية تجر على  
 الخصم واذ لم يكن على الذي هو ثابت العصمة مع الجمهور فلا عبرة بالاجماع لو كان قد حصل  
 والحاصل ان مبني هذه الشبهة على الوثوق بحجة الصحابة والحكم عليهم باهم لا يتعدون  
 مخالفة النبي ص وهذا المبني منه مدم وسيبضع لك فساد تام الاقناع في الفصل الثاني  
 التمام وان بعد اتم الادلة المنقذة وما حررناه هنا لا تستك في بطلان هذه الشبهة و  
 اندفاعها **الرابع** ان الامانة لو كانت بالاختيار لم تكن اتمة لان معنى اختيار المسلمين  
 هو اختيار اهل العلم والراي منهم في جميع بلاد الاسلام وقل ما يفهم من الاختيار اختيار  
 اهل الفضل العلم من بلاد الامام بان يجتمعوا بعده ويطشاوروا فيه ابينهم ويجعلوا الراي  
 حتى تنفق كلمتهم على احد معين وتظهر لهم جليته الحال فيه فاذا اجتمعوا بهم عليه بعد  
 المشاورة والنظر بايعوه لا معنى للاختيار غير هذا ولا يرب ان البيعة لو احدثت وقت على  
 غير هذا الوجه لم تكن واقعة باختيار المسلمين فنقع باطله لبطلان شرطها وهو اختيار المسلمين  
 ومن يدعي للاختيار معنى غير هذا فهو مكابرجا احدا وجاهلا معاندا معلوم ان واحدا من  
 ائمتهم لم تقع امامته على هذا الوجه هذا ابو بكر وهو رئيس ائمتهم لم تقع بيعته الا باختيار  
 رجلين عمر بن الخطاب ابى عبيدة بن الجراح لم يحضرها من المهاجرين غيرها وحضرها  
 المغيرة بن شعبه وهو اذ ذات ليس من اهل الثوري عند القوم وجميع اهل الفضل من المهاجرين  
 غير حاضرين لم يشاوروا فيها ولم يمشروا والا نصار وهم المعتمد في نصرة الاسلام نازعوا  
 فيها وخصموا فاخرجهم عمر بن الخطاب من الثوري بما روى عن النبي ص ان الائمة من قرين  
 فلم يجعل لهم في الامانة اختيارا وكانوا قلة لا خيارا سيدهم سعد بن عبادة الخرجي واقعدوه  
 في سقيفة بني ساعدة لبياعه فابطل عمر وصاحبا به امرهم بالرواية المذكورة نارة وبغيرها  
 اخرى واخرجهم من هذا الامر بالمرّة وحسبك من ذلك قول عمر كانت بيعة ابى بكر فلذ يعني  
 بغير مشورة كما قاله نابوه في معناها والاقوال اعظم من ذلك كما يصح به قوله بعد عليه  
 المسلمين شرا من عباد الى مثلها فاقتلوه والكل مذكور مبين في مواضعه فان اختيار المسلمين  
 في هذا الامر اربن مشاورد فهم في هذه البيعة وليس لاحد ان يدعي خلاف ذلك لانه يدخل صح  
 في حين العناد البحت والجمل الصوف بما وقع عليه امر بيعة الرجل فلم تكن بيعة ابى بكر واقعة بيننا  
 المسلمين بالقطع واليقين وانما هو باختيار عمر وابي عبيدة خاصة فان قال قائل ان اختيار

## يجب ان يكون الامام منصوصاً

الرجلين المذكورين ماضٍ على جميع المسلمين فليس لهم بعد اختيارها اختياراً ثانياً الا ان هذا راجع  
 عن القول بالاختيار وما اقتضيه وعدول الى القول بالاختصاص ولا بد من ابطال احد الناقضين  
 فابطل ما شئت منهما تخضع ويقال له ثانياً فيلزمك الحكم بفسق من تخلف من عطاء الصحابة عن  
 بيعة ابي بكر ولم يصند باختيار الرجلين ولا جعله مؤثراً شيئاً حتى الزم قوم منهم بالمباينة على غير  
 وجه جميل كعلي ومن معه مثل العباس بن جهاشم والزبير وسلمان والمقداد والبي ذر وعمار  
 بقي جماعة على ابي بكر والامتناع كسعد بن عباد ونايعة من حيث اقم لهم يجعلوا اختيار عمر ابي  
 عبيدة ماضياً عليهم ولم يرضوا بمن اختاراه قل ما شئت تخضع نفسك وتصل مذهبك ان قلت  
 ان اختيار الرجلين غير ماضٍ على المسلمين ابطلت تلك البيعة وطعنت في صحتها وغايتها وان  
 قلت ان اختيار الرجلين ماضٍ على المسلمين طعنت فيمن زده وابطل وجعل وجوده كعدمه فافض  
 اعزك الله من هذين الوجهين ما تريد في ابطال مذهبك وتكذيب دعواك هذه الحجة  
 في بيعة ابي بكر واما خلافة عمر فانها صدرت باختيار ابي بكر خاصة ولم تكن بمشاورة غيره  
 وطلب فيها طاعة الشورى اياها هو وقيامه معاشداً لابي بكر واستخلافه  
 عمر وخوفه من الله في ذلك فحجها بوبكر ونقصه بان قال له عمر خيرا التام وان شئت سترهم  
 قصده وتوعده بما هو عند مخالفتينا مذكور وفي كتبهم مسطور وقد حذر عليك ذكره فان اختيار  
 المسلمين في هذه البيعة بل هي اعظم من سابقها اختصاصاً ومن اين جاز لا يكران يجعل  
 لعمر الخليفة من غير مشاورة المسلمين من اهل السابقة والعلم والدين من الصحابة وهو  
 يعلم انها لا تصح الا باختيارهم كما قلتم وكيف زاد على ما ضل باجبار من ابي عن بيعة عمر مع سبقه  
 عليه اسلامه ما يكونه اكثر منه جهاداً على طاعته وكيف استحل عمر الولاية من حجة ابي بكر خاصة  
 مع عدم رضا جماعة من اعيان المسلمين وهو القائل لا يكرهين اقطع عبيدة بن حصين  
 والاقرب من حاضر ارضاعه ما استشار من حوله من المسلمين اخبرني عن هذه الارض التي  
 اقطعها هذين الرجلين اهي لك خاصة ام بين المسلمين قال بل بين المسلمين قال فما حملك  
 على ان تخص بها هذين دون جماعة المسلمين قال استقر الذين حولى فاشادوا بانك فقال  
 اكمل المسلمين او سعتهم مشورة ورضا فقال بوبكر فقد كنت قلت لك انك اقوى على هذا  
 الامر مني لكنك غلبتني وقا كان قبل ان يأتي ابا بكر ويسئله بما سمعت اخذ كتاب الاقطاع  
 من الرجلين ثم نقل فيه فحاه كما رواه اوليائه من فعله فوا عجباه من عمر يرد اقطاع ابي بكر

## من النبي أو من الإمام الذكاري قبله

١٧

لعينته والاقرب ارضاً حزية مع رضا كثير من المسلمين بذلك لعدم رضا جميعهم ثم يقول  
 الخلافة بقول أبي بكر وعمره اليه مع عدم رضا جماعة من المسلمين مثل طلحة واذرارة لم يقل  
 لأبي بكر الا تولى بقولك حتى توسع كل المسلمين عذراً ومشورة وايه اذ ذاك عن كراهة  
 الاول وهو يعلم ان الخلافة باختيار المسلمين فاين الاختيار واين المشورة في خلافة وهل  
 هي الا فلانة كالأولى ثم البيعة الثالثة لعثمان مثلها فان عمر قصر الاختيار فيها في سنة  
 واخرج جميع المسلمين منها ومن المشورة فيها ثم اجتمع منها خمسة وقصرها على ابي بكر  
 وهو عبد الرحمن بن عوف وابطال اختيار الباقيين وامر يقتل من خالف عبد الرحمن من  
 الخمسة وغيرهم ويقتل الستة جميعاً ان مضت ثلاثة ايام ولم يبايعوا لواحد منهم  
 فاين اختيار المسلمين في ذلك واين وقوع هذه البيعة باختيارهم وانما وقتت بخيرة  
 عبد الرحمن خاصة وكان جماعة من خيار الصحابة كعثمان بن ماسر والمقداد بن الاسود وامثالها  
 هذين وسعد بن ابى وقاص في رواية كلهم اشاروا على عبد الرحمن بمبايعة علي بن ابى طالب  
 وترك مبايعة عثمان فلم يلغث الى قولهم ولم يشرب مبايعة عثمان الا رجل طليق من بني مخزوم  
 ممن لا تجوز مشاورة مثله في مرة من بيت مال المسلمين فضلاً عن الرئاسة العامة على الأمة  
 فاين اختيار اهل الفضل من الصحابة لهذه البيعة وكل هذه الامور معلومة لا يستطيع احد الى  
 انكارها سبباً فاللازم على الخصوم اما القول ببطلان اختيار المسلمين في الامامة وانها  
 كالمالك الجبري تكون لمن غلب كما هي حالها بعد الرسول واما القول ببطلان امامة الثالث  
 لعدم وقوعها باختيار المسلمين كما عرفت او الحكم بفسق كثير من الصحابة الطاعنين في  
 تلك المبايعات والرايين لها كما مر عليك بيانه مشروحاً في المقام وان كان مختصراً وكل ذلك  
 لا يقول به الخصوم فما ادري ماذا يقولون وبماذا يجيبون في هذه الامامة التي صيروها  
 كبيعة الصبيان يقولون انها باختيار المسلمين ثم يعقدونها لواحد اخر على رغم اننا المسلمين  
 فيما سبحان الله ما اسد منا قضية هذا الفعل لذلك القول ومن هذا يعلم ان الامامة لا تنتج  
 بالاختيار وانما لها اهلها اهلها باختيار المسلمين من ائمة القوم بالمرّة فلا بد في ضمنها وشؤونها من  
 النص قلبيتين غاية التبيين من جميع ما ذكرناه ان كل من ادعى الامامة او ادعى له بعد النبي  
 ما خلا عما تقدم ليس بامام حق وليست امامته صحيحة لفقدهم الشروط الواجبة في الامام  
 بالادلة القاطعة والبراهين النيرة اللامعة من العصمة والقرابة والنص عليهم من الرسول

في وجوب ان يكون الامام منصوباً

باب  
حديث عبد العزيز بن  
مسلم عن  
الرضا

والفضل لا سيما بالمعنى الثاني من معنييه وهو الجمع للصفات الحميدة لتصورهم عن كثير  
من الصحابة في ذلك فضلاً عن ان يوازوا فيها امير المؤمنين ولم يكن احد منهم اماماً بالقر  
عليه من الرسول بانفاق الامة واقرار الخصور واذا بطلت امامة الكل ما خلا امامنا علياً  
تعيين ان يكون هو الامام بالضرورة لعدم جواز امامة غيره وعدم جواز خلوا الارض من امام  
وذلك هو المطلوب والمراد لتعظيم هذا الفصل بايراد حديث شريف في هذا المعنى رواه  
الشيخان الجليلان محمد بن يعقوب الكليني ومحمد بن علي بن بابويه القمي واللفظ هنا لحدث  
يعقوب قال قال قدس الله نفسه وظهر رسمه ابو محمد القاسم بن العلاء رضه عن عبد العزيز بن  
مسلم قال كنا مع الرضا جبر وفاقمنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فاداروا امر الامامة  
وذكروا الخلفاء للناس فيها فدخلت على سيدي يعني الرضا فاعلمت خوض الناس فيه فنبستم  
ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن رأيهم ان الله عز وجل لم يقبض بنبية ص  
حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه نبيان كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحلال  
والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كمالاً فقال الله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء  
وانزل في حجة الوداع وهي اخر عمره اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت  
لكم الاسلام ديناً وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض حتى بين لامته معالم دينهم  
واوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق واقام لهم علياً علماء واماماً وما ترك  
شيئاً يحتاج اليه الامة الا بينه فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله و  
من رد كتاب الله فهو كافر هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها الاختيار  
ان الامامة اجل قدر واعظم شأنها واعلام مكانها وامن جانبها وابعدها عن ان يبلغها  
الناس يعقلونهم وبيتها بارأهم او يقبها اماماً باختيارهم ان الامامة خص الله عز  
وجل بها ابراهيم الخليل بعد النبوة والحلقة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفها واثارها ذكره  
فقال في جاعك للناس اماماً فقال الخليل سرور بها ومن ذريتي قال الله تبارك  
وتعالى اينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيمة  
صارت في الصفوة ثم اكرم الله تعالى بان جعلها في ذريته اهل الصفوة والظاهرة فقا  
وهيئنا له اسحق ويعقوب نافذة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا  
واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين فلم نزل في

# من النبي أو من الإمام الذي كان قبله

١٩

ذريته برثها بعض من بعض قرنا فخرنا حق ورضها الله عز وجل النبي فقال جل و تعالی  
 ان اولها للناس بابرهم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فكانت  
 له خاصة فقلدها عليا بامر الله عز وجل على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الاصفيا  
 الذين اتفاهم الله العلم والايمان بقوله جل و علا وقال الذين اتقوا العلم والايمان لقد بشتم  
 في كتاب الله الى يوم البعث فهو في ولد علي خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد  
 فمن اين يختار هؤلاء الجهال ان الامامة هي منزلة الانبياء ووراثته الاوصياء ان الامامة  
 خلافة الله وخلافة الرسول ص ومقام امير المؤمنين وبيرات الحسن والحسين  
 ان الامامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ان الامامة من  
 الاسلام النافع فرع الشامي بالامام تمام الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد و  
 توفير الفي والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الشفور والاطراف الامام جل  
 حلال الله ومحرم حرام الله ويقوم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو الى سبيل  
 ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الامام كالثمس الطالعة المجللة بنورها  
 للعالم وهي في الافق بحيث لا تائها الايدي والابصار الامام البدر المنير والسراج الزاهر  
 والنور الساطع والشمع الهادي في غياهب الدجى واجواز البلدان والقفار وبلج البحار والقار  
 الماء العذب على الظم والذال على الهدى والمنجي من الردى الامام النار على اليقاع الخاز  
 لمن اصطفى به والذليل في المهالك من فارقه فما لك الامام الحجاب لما طرو الغيث الخاطل  
 والشمس المضيئة والسماء الظليلة والارض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة  
 الامام الانيس الرفيق والوالد الشفيق والاخ الشقيق والام البرة بالولدا الصغير ومفرج  
 العباد في الذاهية الناد الامام امين الله على خلقه ومجته على عباده وخليفته في بلاده  
 والذاعى الى الله والذاب عن حرم الله الامام المظهر من الذنوب المبرأ من العيوب المحصن  
 بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيب المنافقين وبيوار الكافرين الامام  
 واحد دهره لا يذنيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير محصو  
 بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكشاب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا  
 الذي يبلغ معرفة الامام او يمكن اختياره هيها هيها ضلت العقول وناهت الحجوم وحات  
 الابواب وخسفت العيون وقصا غرث العظام وتخترت الحكماء وتفاصرت العلماء وحضرت

الامام  
 فكلما  
 فكلما

## في اوصاف الامام عليه السلام

40

الخطباء ومجملات الالبياء وكلت الشعراء ومجزت الادباء وعيدت البلغاء عن وصف شان  
 من شانها وفضلها من فضائله واقربت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله او يبعث  
 بكمه او يفهم شئ من امره او يوجد من يقوم مقامه ويفي عنه لا كيف واتي وهو بحيث  
 النجم من يد المثنولين ووصفوا اصفين فابن الاختيار من هذا واين العقول عن هذا  
 واين يوجد مثل هذا ايتنون ان ذلك يوجد في غير الرسول محمد صلى الله عليه وآله انفسهم  
 منهم الا باطيل فارتقوا ارتقا صعبا وحضا نزل عنه الى المحضض اقدمهم راعوا اقامة  
 الامام بقول حائرة باثرة ناقصة واداء مضلة فلم يزدوا منه الا بعدا قائلهم الله اتي  
 يؤفكون ولقد راعوا صعبا وقالوا انكوا وضلوا ضلالا لا يجيدا ووقعوا في الحيرة اذ تركوا  
 الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدتهم عن السبيل وكانوا مستبشرين  
 زغبوا عن اختيار الله واخيار رسوله صلى الله عليه وآله الى اختيارهم والقرآن يناديهم وديك مخلوق  
 ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله عما يشركون وقال عز وجل وما كان لؤمن ولا  
 مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الآية وقال ما لكم كيف تحكون  
 ام لكم كتاب فيه نذرسون ام لكم فيلما تحيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة  
 ان لكم لما تحكون سلمهم ايهم بلذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركاهم ان كانوا صادقين  
 وقال عز وجل فليأتوا القرآن ام على قلوب اقفا لها ام طبع الله على قلوبهم فهم لا يفهمون  
 ام قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الذواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم  
 الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لنتولوا وهم معرضون ام قالوا سمعنا وعصينا بل هو  
 فضل الله يومئذ من يشاء والله ذو الفضل العظيم وكيف لهم باختيار الامام والامام عالمه لا  
 يجهل راع لا ينكل معدن القدس الطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص  
 بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلس المطهرة النبوية المعزفة في نسب لا يدان به ذوحسب البيت من  
 قرئش والذروة من هاشم والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله والرضا من الله عز وجل شرف الاستراق و  
 الفرع من جده مناف نامح العلم كامل تحمل مضطلع بالامانة عاليها السيادة مفروض الطاعة  
 قائم بامر الله عز وجل ناصح لعباد الله حافظ لدين الله ان الانبياء والائمة يوفهم الله  
 بؤيتهم من مخزون علم وحكمه ما لا يؤتونه غيرهم فيكون علمهم فوق علم اهل طائفتهم في قوله  
 جل وتعالى فمن يهدك الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدك الا ان يهدك فما لك كيف تحكون وتقول

## في النصوص على أمير المؤمنين صلوا

ببارك وتعالى ومن يوتى الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وقوله في طالوت ان الله اصطفيناه عليكم  
 وازاده بسطة في العلم والجسم والله يوتى ملكه من يشاء والله واسع عليهم وقال النبي صلى الله عليه  
 عليكم الكتاب الحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليكم عظيماً وقال في الآية  
 من اهل بيت نبيته وعترته وذريته ام يحسدن الناس على ما اناهم الله من فضله فقد  
 اتينا ال ابراهيم الكتاب الحكمة واتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه  
 وكفى بجهنم سعيراً وان العباد اذا اختاره الله عز وجل لامور عباده شرح صدره لذلك  
 وادع قلبه يتابع الحكمة والهمة العلم الهاماً فلم يعنى بعدا يجواب ولا يحير فيه عن الصواب  
 فهو معصوم مؤيد موفق سدد قلامه من الخطاء والزلل والمشار يخصله الله بذلك ليكن  
 حجة على عباده ويشاهد على خلقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم  
 فضل بقدره على مثل هذا فيخارونه او يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه  
 بعدوا ووليت الله الحق وسبوا واثبات الله وراء ظهورهم كما لا يعلمون وفي كتاب الله  
 الهدى والشفاء فيبذره واتبعوا هو اتم فذلهم الله ومقتهم وانفسهم فقال جل  
 تعالى ومن اضل ممن اتبع هويته يغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين  
 قال ففصلنا لهم واضل اعمالهم وقال الكبر مقتاً عندنا للذين امنوا كذلك يطبع الله  
 على كل قلب متكبر جبار وصلّى الله على النبي محمد والروسل تسليماً كثيراً تمام الخبر وهو كما ترى  
 قد اشتمل على المطالب الجليله وصرح بالفوائد الخيرة بل سئل الله التوفيق لفهم معانيه والعمل  
 على ما فيه انه خير مستوح اكرم ما مول **الفصل الثاني** في ذكر النصوص على الامامة وهو  
 يشتمل على مسائل **المسئلة الاولى** في ايراد النصوص على سيدنا ومولانا امير المؤمنين  
 على بن ابي طالب بالامامة واعلان الاحكام فيها في اثبات الامامة لامير المؤمنين عم بعدول  
 الله صلى الله عليه وآله في ثلاث طرق **الاول** ابطال الامامة غيره ممن ادعت له الامامة بعد رسول  
 الله صلى الله عليه وآله لتثبت له الامامة بالضرورة **الثاني** النصوص الواردة في امامته من الكتاب  
 والسنة النبوية **الثالث** ظهور المعجز على يده مع دعواه الامامة بالطريق **الاول**  
 فقد بيناه في اخر الفصل **الاول** بما يكفي في البيان **الاول** في الازمان وسياق مطاوع  
 هذا الفصل له مزيد تبيان **الثاني** واما **الطريق الثاني** فنقول ان الامامة وحده  
 من فرق الشيعة متفقون على ان المنصوص عليه من الله ومن الرسول صلى الله عليه وآله بالامامة بعد النبي

امير المؤمنين صلوا  
 في النصوص على  
 امير المؤمنين صلوا

# ان علياً صلوات الله عليه

مغنى  
عن  
الشيخ  
العلامة

هو علي بن ابي طالب فيكون هو الامام بعده <sup>ص</sup> اذ انص على غيره باتفاق ائمة وزعم ابن ابي  
 الحديد وشيوخه المعترزة كالاشاعرة انه لانص على علي <sup>ص</sup> بالامامة صريحاً يقطع العذر في  
 يقم الحج وانما كان هناك تلويح لا نصريح وتقرير لا توضيح لا تثبت به الحج القاطع للمنازاة  
 وانما طلبها بالافضل والقرآن من الرسول <sup>ص</sup> والاشاعرة قالوا بعدم النص على علي <sup>ص</sup> و  
 ان ابا بكر احق منه بالخلافة لانه افضل وغير ذلك من خرافاتهم مما تصدق قوم من اصحابنا  
 لا يطالروا بطاؤه وستسمع في كلامنا افاده بحول الله وقوته فلنجعل اصل المناظرة هنا  
 مع ابن ابي الحديد فنقصر من التخصيص على جملة ما رواه هو وصححه او ما روى في الكتب  
 الصحيحة زعمه وقبل ذكر التخصيص لا بد من بيان معنى النص في هذا المقام فنقول المراد بالنص  
 في هذا الموضوع الامر الذي على الامامة بالتصريح من فعل قول فالفعل مثل فاهيل النص  
 رجلاً الامر لا يصلح ذلك الفعل الا له مثل ان يعلم من قول النبي <sup>ص</sup> انه لا يبلغ عنه الامر الا بال  
 مثلاً الا من كان صالحاً لان يقوم مقامه في بيعت رجلاً للتبليغ عنه فانه يعلم بهذا الفعل  
 انه اهمل لمقامه من بعده ورشحه لخلافته ويكون الخالف له راداً للنص طاعناً فيه و  
 القول ما افاد معنى الامامة اما بلفظها او ما يقاربه في المعنى كلفظ الامرة والامارة و  
 ما شاكلهما او بلفظ الوصي والخليفة والوزير وشبهه او بلفظ الطاعة مثل ان يقول  
 النبي <sup>ص</sup> فلان امام بعدى واميركم وشبههما او هو وصيتي وخليفتي او طاعته طاعة  
 او هو وزيرى وان يقول هو مثلى او تسكوا به من بعدى وهو وليكم او منزلة متى منته  
 فلان من فلان ويشير الى خليفة تى فهذه الالفاظ كلها الذ على الامامة فهي نصوص صريحة  
 فيها من غير ضم شئ اليها داخل او خارج ومثلها فلان وادنى فلان احق بمقامى فلان اول  
 بى فلان الخنار بعدى فلان سيد امتى قد يفيد ما الالفاظ اخرج قول النبي <sup>ص</sup> فلان اجبتكم  
 الى الله فلان اعلمكم فلان اقر بكم الى فلان اسدكم جهاد او اكرمكم فلان لا يزال على الحق  
 فلان خيراً متى فهذه الالفاظ تدل على الامامة بضم اشتراط العصمة والافضلانية والعلوية  
 والاقربية الى الرسول <sup>ص</sup> فى الامام لا يعرف فى النص على الامامة لفظ اوضح من هذه  
 المذكورات ومن طلب لذلك لفظاً اوضح منها او مثلها فى هذا الباب لم يجد ومن  
 شك فقد فزع مقتضى عقده واخرج اللفظ عن معناه وصرفه فى غير موداه وهذا لا يخفى  
 عنه احد من العارفين بضمون الكلام حتى فى كلمتى الشهادة تين لا اله الا الله محمد رسول الله

ع



# منصوص من كتب من الرسول

لكنه بدون قرينة صار فيه عن الحقيقة عين العناد ومنه بجي الباطل والضاد والمعاند لا يلفظ  
اليه وكيف يستفاد نص ابي بكر على عمر بالخلافة من قوله اتي عهدت الي عمر بن الخطاب يعرف  
منه استخلافه ولا يعرف من قول النبي لرجل مخصوص هو وصي النص عليه بالاستخلاف وكلا  
اللفظين بمعنى احداث عهدت الي فلان بمعنى اوصيت له كما نص عليه اهل اللغة فما ظنك  
بغيره من الالفاظ التي كثر مما هو اوضح منه وهل يجوز لنا قل ان يقولوا انا افهم من قول  
ابي بكر اتي عهدت الي عمر امة استخلافه ولا افهم من قول رسول الله صلى الله عليه وآله اتي عهدت الي  
فكيف بقوله علي امامكم بعدك علي خليفة علي اتي غير ذلك من الالفاظ الصريحة وهل  
يرتاب عاقل في افادتها النص بالخلافة وهو قد قطع بنص ابي بكر على عمر باللفظ المذكور الا  
ان يسلك مسلك العناد الذي لا دواء له فعود بالله من طاعة الهوى من ابغض من ضل وتو  
فاذا تقررت ذلك وانقش معناه في صحيفة قلبك فاعلم انه قد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله النص على ابي  
المؤمنين بالامامة بالفعل والقول بنك الالفاظ وما ادى معناها وغيرها مما يدركه  
المتبع لكتب الاخبار وكتب الاستدلال في الامامة فالفعل الصريح في النص منه اخذ  
النبي صلى الله عليه وآله سورة براءة من ابي بكر وعزله عنها بعد ان بعثه بها اليها في الموسم ويفيد  
حكيمها نياية عن الرسول صلى الله عليه وآله وبعثه عليهما بهما لذلك مع قوله لابي بكر لما سئل انزل في شيء  
قال لا لكن لا يبلغ عني الا انا ورجل مني والقضية معلومة لا شك فيها عند الامم  
كما كانت دلالة على امامته على الامة المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله الى الامة كذلك هي دلالة  
على نفي صلاحية ابي بكر للامامة لانها ناصته على انه لا يصلح ان يبلغ عن النبي صلى الله عليه وآله بعض  
آيات من سورة براءة الى اهل مكة ولم يرضه الله لذلك ولم يجعل له اهلا فكيف  
يرضيه الله للرياسة العامة وهي التبليغ عن النبي صلى الله عليه وآله لامة جميع احكام شريعته في الدنيا  
والاموال والفروج وانفاذها فيهم لان الامام هو المبلغ عن الرسول صلى الله عليه وآله احكام الشريعة  
الى امته والقائم بتنفيذها فيهم لا معنى للامامة غير هذا يقينا ومن لم يرضه الله للتبليغ  
بعض الاحكام القليلة لا فاس من الامة عن النبي صلى الله عليه وآله فيا لا ولي ان الله لا يرضيه لذلك  
الرياسة العامة والمنزلة الجليلة ولما كان علي صلى الله عليه وآله هو المرضى للتبليغ عن النبي صلى الله عليه وآله من  
دون تخصيص ان حاله في ذلك كحال الرسول صلى الله عليه وآله فهو القائم مقامه في التبليغ الى الامة  
كان هو الامام المرضى لذلك الرياسة الكبرى والامر في ذلك واضح لا يخفى على ذي حجة

علي بن ابي طالب  
من بيت علي بن ابي طالب  
عليه السلام

ان علينا صلوات الله عليهم

فكيف على خصوصنا وهم من الفضلاء لو لا ما وقع على افهامهم من ظلمات الشهات فخالق بينها  
 وبين ابصار الامور الظاهرة والمخبر الواضح ثم ان قول النبي ص او رجل مثني اما ان يريد ان يرد منه في  
 قرابة النسب فيكون ذلك حجة لنا على ما نقول من ان الامام يجب ان يكون من ذوى قرابة النبي ص  
 ومن لم يكن من ذوى قرابته لا يصلح لخلافته ففي ذلك نص على اخراج ابى بكر من القرابة والامانة  
 وان كان يريد ان يرد منه في المناجزة كما قال سلمان منا اهل البيت والمقداد قد منافقا وعلا  
 جلد بين عيسى فهو تصريح بان ابى بكر لم يكن في باطن امره تابعا للنبي ص لانه لو كان كذلك  
 لما عزله عن برآة لانه ليس منه ولو كان متبع له لكان منه يقين القوله تع حكايته عن ابراهيم  
 التحليل من اتبعني فانه متي واذا كان منه بالاتباع ثم يعزله عن ذلك الامر بعد عدم الاتباع  
 كان الفعل منافضا للقول وحاشا ان يناقض فعل النبي ص قوله فصيح ان ابى بكر ليس متبعا  
 لرسول الله ص في باطن الاحرف اعظم بهما مصيبة على المعتزلة والاشاعرة اذ صرح بصريح النص  
 ان امامهم خارج من تبعية الرسول ص وانه لا يحب الله ولا يحب الله لقوله ص قل ان كنتم  
 تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله وحيث كان خارجا من تبعية الرسول ص كان خارجا  
 من محبة الله بصريح الاية ويكون المخصوص بتبعية الرسول ص ومجبة الله ص والمرضى  
 للنبيل عن النبي ص هو امامنا امير المؤمنين على بن ابى طالب فهو الامام المرتضى بنص الله  
 القاطع ونص رسوله ص المثبت للجنة والمزيل للاعداء الواهية فانه على كلا التقديرين  
 في معنى متي يوجب خروج ابى بكر عن صلاحيته للامامة كما سمعت فاتي نص يريد ان يرد  
 الحديد على امامة على ص اصرح من هذا النص الصريح ولعمري ان هذه القصة المتفق  
 عليها كافيته في النص على امامة امير المؤمنين ص وفي امامة غيره عند اولى الابواب  
 ولا يحتاجون في ذلك الى غيرها وان كان وجوده قاطب طبق الافاق والاعداد في هذا  
 بان عادة العرب اذا عقدوا بينهم عقدا وعهدا لا يقوم بتبليغها الى المعاهدين الا  
 العاقد او من هو قريب منه في النسب كالامير وابى بكر في برآة على قاعدة العرب  
 فلم يكن فيه دلالة على اثبات مقام النبي ص لعل مطر ونفى ابى بكر عن صلاحته له مطر كما قاله  
 المعتزلة والاشاعرة اعذارواهن وتعلق بما لا ينفك كغلق الغريق بالحشيش ودفع  
 للنص بالتشبيه الركيكة لانا نقول لهم اولا انكم علمتم ان النبي ص لا يعمل في امر الدين و  
 الدنيا وتقدير احدا وناخير عبادات العرب اهل الجاهلية ولا يعتمد عليها ولم يامر الله

# مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الرَّسُولِ

٩٥

بذلك بل نجاه في كثير من الايات عن ذلك مثل قوله **وَمَا يَنْظُرُونَ** ولا نطق من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقوله  
**وَلَا تَتَّبِعُوا هَوَاءَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ** وغير ذلك وانما اعتماده في كل الاشياء على قواعدين الله  
دون قواعد الجاهلية وعادتها كيف لا والله **تَمَّ** يقول في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو  
الاوحى يوحى فابطلت هذه الاية وما قبلها مادعاها المحصوم من كون عزل شيخهم عن  
براءة بعث على ايها جاريا على عادات العرب وانبتت انه لبيان استحقات مقام النبي **تَمَّ**  
وعلم استحقاته على ايين وجه وايضا لو كان النبي **تَمَّ** في ذلك مراعى لعادات العرب لبعث  
ببراءة من اول الامر رجلا من اقاربه كعلي **تَمَّ** او عمه العباس وعقيل وغيرهم من بني هاشم  
فانهم كانوا مع في المدينة وهو عالم بعادات العرب لم يبعث ابا بكر بها **تَمَّ** كيف يعقل  
ان الله يامر بنبيه **تَمَّ** بان يجري على عادات اهل الجاهلية وهو قد بعثه لازلها وامانها  
بدين حنيفي ملذ اسلامية لا يقبل الله سواها وقد قال **تَمَّ** ان الله اذهب بالاسلام  
نخوة الجاهلية وتفاخرها بانسابها وهو معلوم من قوله **تَمَّ** لاربيته في قوله **تَمَّ** وقال الله جل  
علا مخاطبا له **اتَّبِعْ مَا وَحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ولم يقل اتبع عادات العرب بعد فاني بعثه الله  
بانساع عادات الكثرة واهل الجاهلية حتى يكون سيدا للرسول **تَمَّ** كذلك فنسبة النبي **تَمَّ** الى  
العمل بعادات اهل الجاهلية ونسبة الله الى امره بنبيه **تَمَّ** بذلك نسبة فيجوز مخالفة للعقل والتقل  
من الكتاب السنة توجب الخروج من الدين والبعث من الملة الاسلامية لا يجوز لمسلم ان  
يدعيها ولا يجترى وممن على اعتقادها مخالفتها الكتاب السنة وضردة العقل لكن ذلك  
ليس بكتير على المحصوم في تصحيح امامة شيخهم وحيث بطل ما ادعوا صح ان القصد الذي على ما  
ذكرناه من بيان مستحق مقام النبي **تَمَّ** ومن لا يستحق دون ما ذكره لبطالته بالادلة القطعية  
وقول لهم ثانيا اذا كان بعث النبي **تَمَّ** عليا **تَمَّ** ببراءة وعزله ابا بكر عنها كان جاريا على عادة  
العرب لان عادتهم جرت بان ابلاغ العمود لا يكون الا للعاقدا واحدا من اقاربه كما قلنا وجب  
ان تجرى الامامة ذلك المجري فان العرب قد جرت عادتهم واستقرت بان مقام الرجل الشرف  
من بعد موته يكون لاقرب الناس اليه لا سيما من يقوم مقامه في حيوته من ذوى قرابته ولم  
تجر عادتهم باعطاء مقامه الا باعد فوجب ان يكون الامام بعد النبي **تَمَّ** عليا **تَمَّ** دون  
ابي بكر على عادة العرب لانه اقامه مقامه في حيوته وهو اقرب الناس اليه يجب لذلك ان يكون  
تخصيص الله ورسوله **تَمَّ** عليا بتبليغ براءة نضامنهما على ان عليا **تَمَّ** هو الفاتمه مقام النبي **تَمَّ**

بعد

# ان النبي لم يؤمر على احد

بعد وفاته دون باقي قاربه لا فامنه اياه مقامه في حيوته فلا يزاره احد من اقارب النبي  
 في مقام النبي واما ابو بكر فانه خارج بعاده العرب عن خلافة النبي على كل حال فما خرجت  
 القصة على عواكم عن كونها نصاً على استخلاف امير المؤمنين بعد النبي بلا فصل وعده  
 صلاحية شيخكم لذلك المنصب ليس في ذلك خفاء ودعوى القوشجي في شرح التجريلان النبي  
 لم يرفع برأيه الى ابي بكر ثم عزله عنها يعلم وانما بعثه امير على الموسم وادفعه بعلي ليقراء  
 برأيه كذب مقتر وبهتان صريح يخالف لما شاع وذاع وتواتر في القصة بين المفسرين اهل  
 السيرة واستفاض في روايات محدثيهم ولست اشدك انه كلام مخنلق موضوع ويدل على ذلك  
 مضافاً الى شهرة القصة ما سياتي من احتجاج عبد الله بن عباس على عشرين الخطاب في تفصيل  
 على علي ابي بكر بعزله عن برأيه بعلي فلم ينكره عمرو ولا دعا خلافة علي ان اختلفا ولم يذكروا  
 لا يدع حجتها الا نقول على هذه الدعوى ان ابا بكر لا يصلح للنبيلغ عن النبي شيئاً من  
 الاحكام ولو صلح لذلك لاعطاه برأيه وامره بتبليغها واذا لم يصلح لان يبلغ عنه  
 في حيوته بعض الاحكام الى قوم خاصين من الامة لم يصلح بالضرورة للقيام مقام النبي  
 بعد وفاته في تبليغ جميع الاحكام لكل الامة فلا فرق في ذلك بين علم ناميره عليهما من  
 اول الامر بين علم اقراره عليهما بعد الانامير لا فادة الامر من معنى واحد كما عرفت وما  
 توهمه القوشجي من الفرق بين الحاليين تجاهل تعاضل واما ابن ابي الحديد فصده كثير منهم  
 ان عزل ابي بكر عن برأيه ثابت كالشمس المنيرة صرح به في كتبه وشاعره وعلى كل حال  
 يكون اعطاء النبي علياً برأيه ان كان من اول الامر ان كان بعد عزل ابي بكر عنها اعطاه  
 للناس افعالها ما لهم ان لا يصلح للنبيلغ عند احكام الشريعة وعمود المعاهد من غيره فهو  
 القائه مقامه في حيوته فيجب ان يكون خليفته بعده والمؤدى عنه لانه وهو المظ وهذا  
 بحمد الله واضح لكن المتجاهل عن الحق المقلد لا سلفه في الباطل الاحتمال فيه ومن الفعل  
 الصريح الناص على امامة امير المؤمنين وانه لا يجوز ان يتقدم عليه في الامامة احد بعد  
 النبي ان النبي امر الامراء من اصحابه على غير علي ولم يؤمر عليه احد فما خرج امير المؤمنين  
 في جيش ورسول الله ليس في ذلك الجليش الا وعلى هو الامير على الجيش ولا بعثه النبي  
 الى بلداً الا وهو امير علي من بعض الصحابة وغيرهم ولا خلفه في المدينة الا وهو خليفته  
 فيها وهذا امر معلوم لا يشك فيه غاية وقد روى بن ابي الحديد عن الواقدي قال سئل الحسن

فمن النبي  
 امر علي  
 احكام

## فيدان علياً لم يؤمر عليه حد قط

٩٧

يعني البصري عن عليٍّ وكان يظن به الاخراف عنه ولم يكن كما يظن فقال ما اقول فمن جمع  
 الاربع ايما نه علي برآة وما قاله في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شئ لا مستثناه وقول  
 النبي الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم يؤمر عليه امير قط واخرن الاخراء على غيره انه نهي  
 ومن هذا يعلم ان دعوى القوشجي ثامير ابي بكر على عليٍّ يوم بعثه برآة باطله كما نرد عاوة  
 المزخرفة الفاسدة التي لا تحتاج في بطلانها الى كثرة القول ونقل الحجج ويعلم منه ايضاً بطرف  
 دعوى ابن ابي الحديد انه لم يرو عن ابي بكر عن امارة الموسم الا الشيعة فان روايته المذكورة  
 عن الواقدي عن الحسن مصرحة بان علياً لم يؤمر عليه ا حد قط فلو كان ابو بكر امير الموسم  
 وعلى فيه لكان ابو بكر اميراً عليه حصل التناقض في القول وابن ابي الحديد مصدق لقول الحسن  
 غير طاعن فيه فاثباته لرواية محدثهم زعم امارة ابي بكر على الموسم وطعن في روايته عزله  
 عنه ونسبها الى الشيعة خاصة من افاضه في قوله ما الجهل او تجاهل وعلى هذا فنكون رواية  
 الشيعة ارجح لان مثل الحسن والواقدي وامثالهما من العامة قد وافقهم والثانية باطله  
 مردودة لا اختصاص جماعة منهم بها وضح من كل ذلك ان علياً لم يؤمر عليه ا حد من الصحابة  
 في حال من الاحوال وتقرير النص من هذا الفعل ان النبي حيث لم يؤمر على عليٍّ ا حدا  
 دل ذلك من فعله انه لا يجوز ان يناصر على عليٍّ ا حد من الصحابة وانه يجوز له التناصر عليهم  
 واذا لم يصح ان يناصر عليه ا حد من الامة في زمان النبي لم يصح ذلك لاحد بعده وقت  
 النبي اذ لا فرق بين الحاليين واذا يجوز لاحد التناصر على عليٍّ في حال من الاحوال  
 ان يكون هو امير الامة بعد الرسول فهو الامام لا محالة بعده ولا يجوز لاحد التقدم  
 عليه اذ ليس الا امير مطاع او امور مطيع كما روه عنه وما سواها خارج من الملة  
 ولما كان غيره كما يبرو وعمر وعثمان وابي عبيدة واصراهم ممن امر عليهم رسول الله  
 غير كان ذلك دالاً على جواز تقدم الغير عليهم فلا يكونون ائمة وهذا الفعل كما بقية  
 على امامة عليٍّ كما هو نص على عدم صلاحية غيره للامانة لانه على عدم جواز تقدم  
 الغير عليه ففيه وفي سابقه الكفاية في النص لابن ابي الحديد لو كان يعقل وينصف اللهم  
 الا ان يريد منافقاً مثل النص الذي مراده اهل مكة من النبي في قولهم وان اتى بالله و  
 الملائكة قبيلاً فيقول لنا جئونا بالنبي لنشاهده ويقول لنا اننا فصلت ذلك لا علم  
 الناس ان علياً هو الامام بعدي والفاضل مقامي وان الامانة لا تجوز لغيره وان

بذلك

## في الاخبار التي وردت عن النبي

٩٨

بذلك الفعل قد نصت عليه في تقريب العجز من هذا ونقول إنما علينا ان فاتتكم من فعل  
النبي دليل وشاهد نقيم عليكم حجة من قول النبي ويكون جوابنا هذا لهم شبهة بحجاب  
النبي وأولئك المقترحين عليه هو قوله ثم قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا سويا وليت  
شعري كيف يفهم عويم بن ساعدة الانصاري الاوسى استخلاف رسول الله لا يكره من امره  
له بالصلوة كما ذكره عنه ابن ابي الحديد وغيره ويفهم عمر صار رسول الله باي بكر ليدلهم  
تقديمه عليهم من ذلك كما هو مشهور من قوله ولا يفهم من ذنبتك الفعلين الواضحين ارادة  
الله ورسوله استخلاف علي وتقدمه ما هذا الا تحير في المعلومات وشك في الواضحات  
وذلك من اعظم الغفلات نسأل الله العصمة عن طاعة الهوى على ان الصلوة لا يشترط  
عندهم في ما هم العادلون فضلا عن الافضلية فلو صح ان النبي امره بالصلوة لم يفد على  
قولهم عدلته فكيف يفيدوا فضيلته وخلافته واتى وروى صحته خرط القناد وكيف يصح  
وامير المؤمنين ينكره ويقول ان الامر صلح من عائشة كما رواه ابن ابي الحديد قد صح  
عنده ان عليا مع الحق والحق معه فما ينكره على لا يكون حقا فامر ابي بكر بالصلوة غير رضا  
عن النبي قطعاً بخلاف الامرين المذكورين الثابتين من فعل رسول الله بعلي  
لانهم لا يمتثلون الا ارادة التقديم على الغير والارادة استخلاف كما بيناه ودفننا عنه تعليلاً  
القوم العلية **واما القول** فالوارد منه بلفظ الامانة جلة من الاخبار عن النبي  
منه قوله على امام البررة وقافل الكفرة منصور من نصرته تحذول من خذله رواه الحاكم  
بسنة عن جابر بن عبد الله الانصاري وهو ممن لا يقدر الخصوم في روايته لانه  
من كبار محدثيهم ومنه ما رواه ابن ابي الحديد عن ابي نعمان الحافظ الاصفهاني في جليلة  
الاولياء عن انس بن مالك في حديث قال فيه له رسول الله اول من يدخل عليك من  
هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويصوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر  
المجاهدين قال انش فقلت اللهم اجعل رجلاً من الانصار وكنيت دعوتى نجاة على فقال  
من جاء يا انش فقلت على فقام اليه مستبشراً فاعنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال  
على يا رسول الله لقد رايت منك اليوم تصنع في شيئاً ما صنعته قبل قال وما يمنعني  
انت قودي عني وتبتمهم صوفي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى وهذا الحديث دال على  
ان المؤدى عن النبي المبين للائمة ما اختلفوا فيه من بعده هو صاحب الاوصاف المتصفا

في الخبر  
الذي  
هو  
البر

انذار على امام البره ورأيه الهدى

راية الهدى  
في قلوب النجاة

في صدر الحديث من كونه امام المتقين الى اخرها وهو المستحق لها دون من سواه ممن لا يصلح للا  
عن النبي صلى الله عليه وآله من سورة براءة ومثله ما رواه عنه في الكتاب المذكور عن ابي بردة  
الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عهد لي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي قال اسمع ان عليا  
راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الرزقها المتقين من احبته فقد  
احببني ومن اطاعه فقد اطاعني فبشرة بذلك فقلت بشرة يا رب فقال فاعبد الله وفي  
قبضته فان يعبدني فبذنوبي لم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد دعوت  
له فقلت اللهم اجعل قلبه اجمل بسيرة الايمان بك قال قد فعلت ذلك غير اني خصصته  
من البلاء اخضع به احدا من اوليائي فقلت رب اخي وصاحبني قال ان سبق في علي انه بليلتي  
ومثله وبواسناد اخر بلفظ اخر في الكتاب المذكور عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله ان رب  
العالمين عهد لي في علي عهدا انذار راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع  
من اطاعني ان عليا اميني غدا يوم القيمة فصاحب رايته بيد علي مفاتيح خزائن جهنم  
وفي الكتاب المذكور قال النبي صلى الله عليه وآله مرجبا بسيد المؤمنين وامام المتقين فقيل لعلي كيف شريك  
فقال حمل الله علي ما اتاني واسئله الشكر علي ما اولاني وان يزيدني مما اعطاني وقال  
ابن ابي الحديد روى بن يزيد قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القاسم عن سعيد  
طارق عن عثمان بن القاسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ادركم علي ما ان شالتم  
عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وامامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل  
اخبرني بذلك هذه الاحاديث الصحيحة عند الخصم كلها فاصد علي بالامانة ومصرحة  
بانة امام البره وامام المتقين وامام الاولياء وامام الصحابة كما هو نص حديث زيد بن  
ارقم وصرح بها ان من كان من المتقين البره واولياء الله واصحاب الرسول صلى الله عليه وآله فاما علي  
ومن لم يكن امامه عليا فليس من المتقين البره ولا من الاولياء ولا من الصحابة بل هو خارج  
هذه المراتب الشريفة وداخل في اصدادها فان كان ابو بكر واصحابه بعد النبي صلى الله عليه وآله  
وناصحوه وصدقوه كانوا هم الصحابة المتقين البره واولياء الله واذ لم ياتوا به بل تقدموا عليه  
وجبان ثبت لهم اصداد تلك الاوصاف فيكونون فجرة فشا اعداء الله بعيدين من سؤل  
الله فكيف تجوز لهم الامامة وقد جعلهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله ما مؤمنين ان كانوا متقين فاق  
نص اوضح من هذه النصوص على ما ندعيه من امامة امير المؤمنين علي من بعد النبي صلى الله عليه وآله

## في الاخبار التي وردت عن النبي

١٠٠

وای صریح اصرح منها في ذلك وبعبني من ابن ابی الحدید قوله بعد نقله حديث زيد بن ثمام  
 فان قلت هذا نص صريح في الامامة الذي تصنع المعترضة بذلك قلت يجوز ان يريد به  
 انه امامهم في الفناوى والاحكام الشرعية لاني الخلافة انتهى وهذا الجواب مع  
 انه صرف اللفظ عن معناه وعدول به عن نصه من غير سبب داخ الى ذلك كما هي عادة  
 هؤلاء القوم فيكون فاسدا لا يدفع ما نقوله ولا يرد ما ندعيه لان دعوانا انما هو وجود  
 النص من الله ومن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على ابي بكر بالامامة الذي كان ابن ابی الحدید واصحابه يتكبر  
 وكذلك اخواتهم من الاشاعرة ومضاهوهم ينكرونه وها هو موجود كما ندعي فثبت  
 مدعا فانا وبطلان تكارهم ولست انا ندعي عليه على اصحابه وامثالهم انه يقفون على النص ولا  
 يتعدونه ولا يخرجونه عن معناه بارأهم ولست انكر منهم تحريفهم الكلم عن مواضع بل  
 فقرهم بانه المعروف من سيرتهم والمعلوم من طريقهم لكنه عين العصية والعدا المبيحة  
 في الدين ثم يقال لابن ابی الحدید جميع اهل العلم لا يعرفون من معنى الامام الشرعي الا الشير  
 العام على الامنة في انفاذ الاحكام الشرعية ولا يعرف الصحابة من لفظ الامام اذا اطلق  
 الا هذا المعنى كما بيناه سابقا وهذا هو الخليفة البتة وليسوا يعرفون من معنى الامامة  
 الشرعية الا الرياسة العامة في احكام الدين على سائر المكلفين وذلك هي الخلافة عن الرسول  
 لا هي الزميمة المفتى اماما انما هو اصطلاح حدث بعد ضيق اكثر من خمسين سنة من  
 الهجرة بسبب كره بعض الشافعية في كلام طويل ولم يكن قبل ذلك معروفا فلا يصح حمل الامامة  
 في الاحاديث النبوية عليه يقينا وقلا وضحا فيما سبق ان الامام العام هو العالم باحكام  
 الدين وموضعها للمكلفين ومن سواه ليس بامام عام على ان لفظ الخبر وهو قوله ما  
 ان سالمتم عليه لم تقلوا اي توافقتم ثم اتيانه بلفظ الامام بعد قوله ان وليكم الله لا  
 يحتمل الا ارادة الرئيس العام لا غيره وزيد وضوحا قوله فناصحوه وصدقوه اذا لم يتحقق  
 لا يحصل لها ولا موقع خصوصا اذا كانت مطلوبة من جميع الناس كما هو صريح اللفظ الا  
 للامام العام الذي هو الخليفة ويؤكد زيادة اية قوله فان جبرئيل اخبرني بذلك  
 فانه قصد بهذا القول اخبارهم بان نصه على ابي بكر بالامامة بوحى من الله اليه لا من  
 قبل نفسه ليس يحتاج الى بيان هذا الا اذا كان المقصود من الامامة المعنى المطلق لا معنى خاصا  
 وهذا ظاهر لكل ذي فهم واما الامامة بمعنى الرياسة في غير الاحكام الشرعية التي هي احكام



## انذار على سيد المسلمين المنفقين

١٠١

الذين ضمير معروف عند احد من الصحابة ولا من الفقهاء والمتكلمين بانها امامة شرعية وانها خلافة الرسول ص وانما تعرف بانها ملك جبري وسلطان جورى فاذا اقرت بان عليا هو الامام في احكام الدين بنص الخبر لزمك الاقرار بائنة خليفة الرسول ص اذ خلافة في الشرع غير الامامة في احكام الدين ولزمك ان جعلت بابكر خليفة في غير الاحكام الشرعية الاقرار بائنة ليس بامام من ائمة الدين فهو غير واجب الطاعة على المكلفين ولا لازم المناصحة على المؤمنين فليس بامام شرعى فلا يكون خليفة الرسول ص لان الخلافة هي الامامة العليا في الدين والاحكام الشرعية بل هو سلطان جائر يتولى فما زدت بجوابك على ان اثبتت اماما صاحبنا واوضحنا النص عليها واخرجت صاحبك من الامامة الشرعية وادخلته في الزيادة النبوية لا الدينية وجعلته ككسرى وقصر وذلك هو مطلبنا الالاهم وغرضنا المقدم والذى كنا متناصلين المفرق والمخالفة عليه اذ لسنا نزيد في القول على ان ابابكر ليس بامام في احكام الدين تجب طاعته والاقتداء به فيها وان الامام في ذلك كله هو امير المؤمنين على بن ابي طالب ع ولسنا نقول ان ابابكر لم يترأس على المسلمين ظلما واعتصاما او صريح قولك الاقرارا بل لانه الخبر على قولنا وذلك هو المراد فكأنك بما قلت قد قلت جيد مذهبا قلنا قد التور وخلفت على قولنا خلع السرور ثم يقال الاربعة الست حكمت بما قلت بان عليا ع امام ابى بكر في الاحكام الشرعية كما هو امام غيره من الصحابة فيها وان ابابكر امام على ع لانه الخليفة فح يكون كل من على و ابى بكر اماما واما موما في حال واحدة كل منهما واجب الطاعة على التسليم وهل سمعت ورايت رجلا اماما غيره في حال ذلك الغير امام لذلك الرجل في تلك الحال وهل وجد ذلك في شرايع التبيين او عقل عند ذوى العقول المنصفين كلا بل هذا تناقض لا تجوز العقول حصوله وتضاد لا يتحمل جمع لان اجتماع المتضادين وانلاف المتناقضين مما يمنع في العقل ولا يعرفه اهل العلم والفضل فيكون القول المستلزم له باطلا فيجب ان يكون الامام في الاحكام الشرعية لجميع المسلمين هو الخليفة للرسول ص لانه يلزم التناقض والتضاد للذات لا يجوز ان عقلا ولا شرعا ثم نقول له ايضا انك حيث قلت ان علنا امام الصحابة في القضاء والاحكام الشرعية والامام هو الذى يجب على المومنين الاقتداء به ولا يجوز لهم مخالفة فاخبرنا عن ما ملك ابى بكر هل اخذ في ابطال عوى فاطمة بنت رسول الله ص في ذلك بقضى امامه على ع في الاحكام ام بخلاف فتواه وكذلك في رده شهاده

## فيران علياً راغب بالخلافه

١٠٢

لقاطعة وفي منها ميراثها وفي دره الحمد عن خالد بن الوليد لما قبل مالك بن نويرة وزني المنة  
 واهراة الفجأة السلي واسقاطهم اولى القرني من الخس وتخلفه عن جيش اسامة ورده عمر من  
 الجيوش وغير ذلك من ضلالتة هل اخذ بنوئى امامه علي في جبهتها ام بغير فتواه فان قال اخذ  
 ابو بكر في ذلك كله بنوئى علي فقد ابطال واحال وادعى مالا يعرف وما يكذب فيه كل احد و  
 ان قال اخذ ابو بكر في ذلك وغيره بغير فتوى علي بل بضدتها كما هو المعلوم بين الامنة  
 فيلزمه احد الامرين اما اثبات المعصية لابي بكر لخالفه فتوى امامه في الفتوى واخراج  
 علي من الامانة في الفتوى والاحكام الشرعية التي اعترف بصراحة الخبر فيها فيكون  
 قد كذب الخبر الصحيح عنده واطل ما حكم به فليختر عز الدين عبد الحميد من هذين الوجهين  
 ما يريد يكتفي في مناقضة نفسه واطال مذهبه وجرأته على ائمة فنيين لك من هذه الجمل  
 الوافرة عصمه تلك الاخبار الصريحة عن التأويل امتناعها عن القائل فيها والقبيل بها  
 يتحقق النص على امامة امير المؤمنين علي في ويطل ما قاله ابن ابي الحديد واعجب من قوله  
 الاقل قوله بعدة وايه فاننا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصوله ان  
 الامامة كانت لعلي ان رغب فيها وانزع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا  
 ذلك الغير وقتنا بصحة خلافة وامير المؤمنين لم يناع الامنة الثلاثة ولا جرد السيف  
 ولا استجد الناس عليهم الى اخر ما قال من مخرفة ما معناه لو ان امير المؤمنين فعل  
 ذلك لحكم هو واصحابه على الثلاثة بالهلاك وفي هذا الكلام من الوهن ما لا يخفى وهو  
 من وجوه **الاول** حكمه عليهم بالهلاك لو نازعهم علي في وهذا يناقض القول بصحة  
 امامتهم بعد البيعة لهم كما يقول هو واصحابه لان امام الحق لا يجوز قتاله ولا منازعته ولا  
 تجريد السيف في وجهه بل لا يجوز مخالفة امره ونهيه واذا كانت امامة الثلاثة ضمنها  
 موقوفة على رضاه لم يجز لهم عقدها قبل حضوره ومشاورته فان رغب فيها سلموا له  
 وان رضوا بغيره عقدها لذلك الغير وشئ من ذلك لم يكن فانه لم يشاور في واحدة  
 من بيعات الثلاثة البتة بالاتفاق وتصحيح هذا الخصم فان عمر قد عقدها لابي بكر في  
 السقيفة وعلي غير حاضر ولا مشاور ولازم قول المعتزلي ان بيعته ابي بكر في السقيفة غير  
 صحيحة لعدم مشاوره امير المؤمنين فالزامه الناس بمبايعته بعد خروجه من السقيفة  
 ظلم وعدوان وعقدها ابو بكر لعمر لم يشاور عليا وعقدها عبد الرحمن بن عوف

## ونازع عليها مع الصحابة

١٠٣

لعثمان بوصيته من عمرو على كاره وكل ذلك معلوم لا نزاع فيه فتقع امامة الثلاثة على ما قال  
باطلة وذلك مطلوبنا بما باله بصحتها ولا ذم قوله فنادى بالشائفة قول ان امير المؤمنين  
لم يستجد الناس عليهم فانه دفع للعلوم باللسان فقد روي ان عليا اركب فاطمة على خمار  
واخذ الحسن الحسين فماتوا احدا من اهل السابفة الامضى اليه وذكر له حقه ودعاها  
الى نصرته على ابى بكر واصحابه فعزل ذلك ثلاث ليال في كلهما لم يجبه الا اربعة او خمسة  
فمن فعزل ذلك كيف يقال فيه انه لم يستجد الناس انه سكن عن طلب الخلافة ورضي  
بخلافة غيره الثالث قوله انه ما جرد السيف وهذا باطل فانه قد روي ان الزبير  
جرد السيف بامرهم وخرج شاهرا سيفه حين اتى عمرو واصحابه بامر ابى بكر واقتحموا  
على علي واصحابه البيت ليحالدهم بذلك السيف فاخذ من عنده ونادى ابو بكر ياخذ  
اضرب به الحجر ففعل وساقوا عليا واصحابه بالعنف الشديد ومن المعلوم ان هذا  
تجريد للسيف لكنه لم يجدهم على ذلك ناصرا ولا معينا فلا يجوز ان يقال فيه انه ما جرد  
السيف الرابع قوله وله ينازعهم فان هذه دعوى كاذبة كذا باصراحا وامى منافع  
اعظم مما جرى منه معهم وتختلف عنهم معلوم واحتجاجه عليهم مشهور وطعن فيه هم  
مواجبه بنظائرهم على اخذ حقه المذكور وفي كتاب خصمنا وغيره مسطور وسينما  
بعضه في نقل حجة علي ما يدعى من علم النص الشاهقة وتذكر هنا قطعة سالحة  
من ذلك مما تبطل به دعواه فنقول قال في كتابه قال ابو بكر احمد بن العزى الجوهري و  
اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة  
عن ابى الاسود قال غضب جال من المهاجرين في بيعه ابى بكر وغضب على والزبير فدخل  
بيت فاطمة معها السلاح فجاء عمر في عصا به منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن  
وقش وهما من بنى عبد الاشهل فصاحت فاطمة وناشت لهما فاخذوا سيفي على الزبير  
فصر يواهما الجدار حتى كسروها ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا وقال خصمنا ابى  
الجد يد ايضا قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة وساق السنن الى سلمة بن عبد الرحمن  
قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان على والزبير وناس من بنى هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر  
اليهم وقال الذي نفسى بيده لنخرجن الى ابيعتنا ولا حرقن البيت عليكم فخرج الزبير  
مصلا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن اسيد فدق به فبدر السيف فصاح



# ان رسول الله خوطب بامر المؤمنين

واشباهه وهو كثير كيف يعقل انه كف عن رضا وسكت عن اختيار ما هذا الا تجاوزا وقبلا  
 وقد وضع من هذه الاخبار بطلان ما قاله ابن ابي الحديد ان عليا ما نازع الثلاثة شيئا  
 في ايامهم الخلفاء وما سمعته من اغاليطه واقض عجايبا منه حيث يروي هذه الاخبار وامشا  
 مع كونها انصافي طلب مير المؤمنين الخلفاء وعدم رضاه بخلافه الرجل انه اخرج من  
 بيته مقهورا وطلب ناصر اقليم يحد ثم يقول ان عليا ما نازع ابا بكر ولا طلب الخلفاء  
 لنفسه في زمانه ولا جرد السيف ولا استجد الناس لاولا فليختر ابن ابي الحديد الان  
 احد وجهين لا يحصل له عن واحد منهما اما تكذيب هذه الاخبار التي صححتها وتكذيب علي  
 فيما اخبر به عن نفسه من عدم الرضا بخلافه من تقدم عليه انه لم يكف عن مناقبه ورواينه  
 مناخرتهم الالعه المعين وفضلان الناصر فيكون قد كذب من هو مع الحق والحق معه برواينه  
 وكذب ثقاة الحديثين عنده واما ان يحكم بطلان خلافة الثلاثة ويحرم بخرجهم من  
 الامانة لعدم شرط صحفها عنده وهو عدم رضا امير المؤمنين بها كما تقدم في قولنا  
 قدامنا الادلة الصحيحة للبر على عدم رضا علي بها بنام التحقيق واي الوجهين اخباره  
 ابن ابي الحديد فقد امكن الراي من شجرة نحرة ودمج نفسه بنحرة فليكن ذلك محققا  
 واما ما ورد بلفظ الامارة والامر فلم يورده ابن ابي الحديد ولكنه اورد ما هو  
 بهمناه وزيادة ومن المعلوم ان لا فرق بين ان يذكر الشئ او يذكر مراد فليس بين قولك  
 جاني بشروها جاني انسان وحيوان فاطق فرقا في قاعدة المعنى المقصود فها نحن نذكر ذلك عنه  
 قال في اوائل شرح التمهيد وتزعم الشيعة انه يعني عليا خوطب في حيازة رسول الله بامر  
 المؤمنين خاطبه بذلك جملة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار الحديثين الا  
 انهم قد رووا ما يعطى هذا المعنى فان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله لانه  
 يعسوب للدين والمال يعسوب الظلمة وفي روايته اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقائل القر  
 المجملين واليعسوب ذكر النخاع اميرها روى هاتين الروايتين ابو عبد الله احمد بن  
 حنبل الشيباني في المسند وفي كتابه في فضائل الصحابة ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية  
 الاولياء انه في قول وقد ذكر هذه اللفظة في الاحاديث المذكورة الا خارج وفي روايه  
 ابن رافع عن ابي ذر عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانث يعسوب المؤمنين والمال يعسوب  
 الكافرين ومستلني بنماها انتم وقد اعترف ابن ابي الحديد كما سمعته في كلامه بان معني

الموقنين  
 في بيان  
 علي بن ابي طالب

# ان رسول الله قال لعلي انت

١٠٤

اليصوب الامير فثبت من ذلك ان علياً امير المؤمنين على لسان النبي صلى الله عليه وآله اذ افرق بين  
 اللفظ و مراد فر عند جميع العقلاء فيثبت انه امامهم لان معنى امير المؤمنين امامهم بغير  
 اختلاف فحق نص على ما مشهور لا ريب فمن كان من المؤمنين واهل الذين فعلى اميره ومن  
 لم يكن على اميره فليس من المؤمنين ولا من اهل الذين فما انكر ابن ابي الحد يدك يكون حمله  
 المهاجرين والانصار راطبوا علياً بما امير المؤمنين في جوهرة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انكروا ذلك  
 بعد واخفوه كما انكروا من فضائله واخفوا من مناقبه فانه قد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله  
 قال سلوا علي بن ابي طالب امير المؤمنين فالحق القوم ذلك وستره ضمير محجوب لا عند العامة معلوم  
 عند الخاصة وسياق اعتراف المعتزلي بان القوم قد فعلوا ايضا مثل امير المؤمنين ما ذكرنا  
 ويبرز ما استنكر منه هاتين اعترافه بورد مما ثلثه في المعنى وكل ذلك من استحكام الشبه  
 في اوام القوم واقام **ورد** بلفظ الوصي فكثير منها ما رواه ابن ابي الحد يد عن الصادق  
 الفردوس اكره عنده وعن احمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وآله قال كنت انا وعلي بن ابي طالب  
 وجل قبل ان يخلق آدم باربعين الف عام فلما خلق آدم قسم ذلك للتور وجعله جزين  
 فجزء انا وجزء علي ثم انقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة وعلي الوصي  
 وفي حديث من المتقدم قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي وعنه الوصيتين وقائد الغر المحجلين  
 روى ابن ابي الحد يد في التمهيد وشرح عن علي انه قال انا خاتم الوصيتين وان رسول الله  
 صلى الله عليه وآله اعطى النبي صلى الله عليه وآله وما يعطى هذا النبي في كثير من كلامه وروى عن  
 ابن مخنف انه بلغ حذيفة بن اليمان ان علياً قد دام ذاتا و استنصر الناس عا اصحابه  
 فوعظهم وذكرهم الله وهداهم في الدنيا وورعهم في الآخرة وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين  
 ووصي سيد المرسلين فان من الحق ان تصروه الخبر ومن استعار الصحابة والتابعين المضمرة  
 انه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا لا يحصى قد رواه المحدثون الموثقون عند الخصوم كما يخفى  
 لوط بن يحيى الازدي ابراهيم بن ديزيل الهذلي ونصر بن مزاحم المنقري وغيرهم من اهل  
 التواريخ والسير كل روى منه شيئا وذكر ابن ابي الحد يد منه طائفة ونحن هنا نذكر  
 من سيرة يسيرة تبرز كوايمتها ممدومة فمن ذلك قول ابي الهيثم بن النيهان وكان بدريا  
 قل للزيبر وقل لطلحة اننا نحن الذين شعارنا الانصار نحن الذين رأت قرينتنا يوم  
 القليب ولئن الكفار كنا شعار نبينا وداره تغديمتنا الروح والابصار ان

## خاتمة الوصيين قائد الفرج المجلين

١٠٧

الوصي امامنا وولينا برح الخفاء وباحث الاسرار اقول قوله رحمه ان الوصي امامنا الى اخر  
 البيت اخبار عن نفسه وعن امثاله من قومه وهم صلحاء الانصار بائنا كما كان يعتقدوا بايامهم  
 من امامنا امير المؤمنين سابقا ويخفون في نفوسهم في زمان الثلاثة ويسرون عن الناس  
 قد اظهروه اليوم وباحوا به حيث ارتفع الخوف وزال اللامع من اظهاره بوجوده والتاصر والمعين  
 عليه ففيه دليل ظاهر على ان ابا الهيثم واشباهه لم يكونوا معتقدين امامنا الثلاثة وانما  
 الامام عندهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين على الالة وصيه ولكنهم يجمعون ذلك  
 في الصدور ويخفون عن اهل الشر وحتى تمكنوا من اظهاره فاطهروه ونحن على ما هم  
 عليه اشته وقال خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وكان بدرقا ايضا يوم الجمل اغايش  
 خلى عن علي وعبيد باليسر فيما امانت والدك وصي رسول الله من دون اهله وانت  
 على ما كان من ذلك شاهدا وحسبك منه بعض ما قلتمه وكيفك لولم تعلق  
 غير واحدة اذ اقبل ما ذاعبت منه ريشه بقنل بن عقان وما نك ايكه وليس  
 سماء الله قاطرة دما لذلك ولا الارض لفضاء بما نك والآخر من الايات بوعى  
 الى ان خزيمة لا يجعل عثمان من المؤمنين فضلا عن ان يكون امامهم وقال النعمان بن  
 عجلان الانصارى كيف التفرق والوصي امامنا لا كيف الاحيرة وتخاذلا  
 لا تعبتن عقولكم لاخير في من لم يكن عند البلايل عاقلا وذر وامعونة الغوى  
 وناجوا دين الوصي لتجرده اجلا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي  
 وصي رسول الله من دون اهله وفارسه ان قيل هل من منازل فدونك ان كنت  
 تبغ مهاجرا اسم كفضل السيف غير حلال وقال احسان بن ثابت في حلة ابيانا  
 ايام الخاصة بين المهاجرين والانصار بعد موت النبي صلى الله عليه وآله عتوا والجزا بفضل  
 ابا حسن خيرا ومن كابي حسن سبقت قريشا بالذم انت اهله فصدرك مشروح  
 وقبلك محتمن تمت رجال من قريش اعزته مقامك هيهات الهزال من اللقن حفظ  
 رسول الله فينا وعهدك اليك ومن اولى به منك من ومن السنخاه في الهدى  
 ووصية واعلم منهم بالكتاب بالسنن فحقك ما دامت بجحد وشجيرة عظيم علينا  
 ثم بعد على اليمن الى غير ذلك من الاشعار من محبته ومبغضيه مما لا يسع المقام  
 عشر عشرها مما تعين لفظ الوصي الولى فقد صح ان عليا وصي رسول الله صلى

# ان عليا كان وصي رسول الله

ومنه يعلم ان ما ذكره ابن ابي الحديد عن عايشة وبعض تابعيها من ان رسول الله لم يوص  
 باطل بلا شبهة لمعارضته لشهادة خيار الصحابة لعل بانه وصي رسول الله ودلالة الانبياء  
 على ذلك وعايشة متممة في علي وكيف تقر له بالوصية وهي تعيينه وتقدمته وهي في الغاية  
 القصوى من البغض له والا فهي شهادة وصية الرسول اليه ونصه عليه كما هو صريح شعر  
 خزيم بن ثابت ذى الشهادةين الذي كراهه وايضا ان شهادة عايشة وتابعيها على النبي و  
 شهادة الجماعة لعل على الاثبات مقدمته على الشهادة على النبي اجماعا من اهل العلم  
 ثم ان المعروف من معنى الوصي على جهة الاطلاق هو القائم مقام الموصى في جميع ما  
 للوصي الولاية فيه وعليه ومن معنى الوصية اقامة الموصى الوصي مقامه في جميع ما له  
 التصرف فيه والولاية عليه لا معنى للوصي الوصية عند العلماء غير هذا والمعروف  
 من معنى وصي النبي هو القائم مقامه في الامر التي يجرى بها من النبي اليه واذ كان على  
 هو الوصي لرسول الله كان هو القائم مقامه في تنفيذ الاحكام وسناسة الامم وغير  
 ذلك من ولايات النبي فيكون هو خليفة له امام بعده اذ لا معنى لخلافته الا القيام  
 مقامه ولا معنى لوصية الا القائم مقامه نصيبا له ولا معنى للامانة الا هذا ولا يرب  
 لها معنى غيره وهذا بحمد الله واضح قال ابن ابي الحديد واما الوصية فلا ريب عندنا  
 ان عليا كان وصي رسول الله وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى  
 العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امور العلمها اذ الحث اشرف واجل  
 انتهى قول الخراج اللفظ عن صريح معناه تشهيتا من دون حجة بينة ولا سبب اع هو  
 ديد بن ابي الحديد واصحابه وامثالهم وليس النزاع بيننا وبينهم في هذا كما علمت او لا  
 فانا مقرون لهم بالفهم يحرقون الكلام من بعد مواضع ويدفعون النصوص بالشبهات ونص  
 الالفاظ الصريحة عن معانيها بمجرد الشهوات هذه عادتهم المعروفة وسببهم الماوفة واما  
 النزاع بيننا وبينهم انا ندعي النص من الرسول على علي بالامانة وانه القائم مقامه فليتنا  
 ان ناتي من اقوال النبي بما هو صريح في المعنى ونص في المطلب مثل لفظ الامام والاير  
 والوصي ما شبهها مما سنورده وقد ائنا منه بما يقرن به ولا ينكرونه وما نسبوا جاهل  
 الى العناد مع ان ذلك الجاحد الامم المؤمنين عايشة وبعض الناس كما قد منا وليس علينا  
 ان نجسس السننهم عن الثاويلات الفاسدة والتحولات المنسقة التي لو صدرت عن غيرهم



# ان علياً وصي الرسول ص

١٠٩

لحموه على علم الفهم وحكموا عليه بالبلادة او العصبية والعناد فلا ذنب لنا ولا ابطال لدعوانا  
بسبب ثاويلهم الركيكة الباطلة بل نحننا واضع ومجتهم ذاحضه فما ذنبنا ان جاشم نحن فضلنا  
ومجرد ساج لا يوارى للدعاما وما قلنا من بيان معنى الوصي متكفل بابطال دعوى  
ابن ابى الحديد بان الوصية في غير الخلافة ولا تدعى التقييد في المطلق فعليه ان ياتي  
بالمقيد واتى له به ولنا على ابطال قوله مضافا الى ما ذكرنا وجه اخر الاول ان الوصية  
لا تثبت بغير النص من الموصى على الوصي يقينا واذا سلم الخصم ان علياً وصي رسول الله  
لزمه تسليم نصه عليه والالم يكن وصيا لكنه وصي فلا ريب انه منصوص عليه من النبي  
وذلك ما ندعي فقوله ولنا نعتي بالوصية النص كلام لا معنى له الثاني ان اهل  
العقول من جميع المسلمين لا يعلمون منزلة بعد النبوة اشرف واجل من الامامة حتى نصرت  
وصية النبي صلى الله عليه واله الى علي اليها كما ادعاه فعليه على من يدعي عواه تبيين ذلك المنزلة حتى  
نعرفها ثم لو كانت ثمرة منزلة اعلا واجل من الامامة كما ذكر لك كانت اية منضمة اليها  
داخلة معها لعموم الوصية فنقتول جميع المنازل حتى يثبت التخصص ليس ثم تخصص  
فقوله لعلمها اذ المحت اشرف واجل دعوى مستحيلة ولو امكنت لكانت مع الامامة  
منذ رجع في الوصية الثالث ان كافة المسلمين من اولي العلم يعلمون ان النبي صلى الله  
عليه واله لم يترك اموالا كثيرة ولا خلف اطفالا اصغارا يحتاج الى الايصاء في حفظ اموالهم و  
القيام بمصالحهم الى وصي يقوم بذلك وليس له حاجة في الوصية الا في القيام مقامه  
بمصالح الامة وحماية الملة وانفاذ الاحكام وبمهاد المشركين ودعوتهم الى دين الاسلام  
لا غير ذلك فوصية هو المنصوص عليه من ذلك والمنسوب منه له وذلك هي الامامة بلا  
شك ولا يشك في ذلك عاقل غير معاند الرابع ان الاخبار المذكورة والاستعداد الواردة  
التي قد منها ما وغيرها يتبادر من لفظ الوصي فيهم بل لا يفهم من معناها الا كون امير  
المؤمنين وصي رسول الله صلى الله عليه واله على ما هو المعنى المعروف من اوصياء الانبياء وهو الخلافة فيهم  
لا يشع اخر فان قول النبي صلى الله عليه واله الى النبوة ولعلي الوصية وقوله ص خاتمة الوصيين لا يعقل  
الا ان لعلي خلافة الانبياء وانه خاتم خلفاء النبيين لان النبي صلى الله عليه واله خاتم الانبياء فلا  
نبي بعده فلا خليفة نبي بعد علي بدون واسطة خليفة غيره لان الوصية المقابلة  
للنبوة هي الخلافة من غير شبهة والوصي المقابل للنبي هو الخليفة بعده لا يتصور منه

غير

## حكاية عشر التائب صاحب الدبر

١١٠

غير هذا المعنى لإبراديه غيره عند الاطلاق بديهته العقل ليس يعقل منها الفطن  
 اللبيب ان لعلى الوصية المقابلة للنبوة في امر مخصوص وانها خاتمة الوصيتين في مور اخر  
 غير الخلاف كما لو حكم خاص وسر في معنى خاص ولا يجملها على هذا المعنى الا معوج  
 الفهم بسبب استيلاء الشبه على عقله وعمار جنبها لله فيجعل عقله تبعاً لمشهواه وسالكاً  
 في تقليده وعمار بن زيد المعنى وضوحاً في ان المراد بالوصي هو القائم مقام النبي في جميع  
 امره ما رواه ابن ابي الحديد قال قال نصر يعني ابن مزاحم المنقري حدثنا عبد العزيز بن  
 سياه قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا سعيد التيمي المعروف بعيقصا قال كنا مع  
 علي في سيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس و  
 احنا جوا الى الماء فانطلق بنا علي حتى اتى الى الصخرة فخرس في الارض كأنها ربضه عن  
 فامرنا فاقبلنا ما فخرج لنا تحتها ماء فشرب الناس وارتووا ثم امرنا فاكنا فاناها حتى  
 اذا مضى قليلاً قال انتم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين  
 قال فانطلقوا اليه فانطلق هنار رجال ركبنا فامشاة فاقصصنا الطريق اليه حتى انه هبنا  
 الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناه فلم نجد على شيء حتى اذا عجل علينا انطلقنا الى  
 دير قريب منا فاستلناهم ان هذا الماء الذي عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بل اننا  
 شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بقي هذا الدير الا  
 لذلك الماء وما استخرجنا الا نبي اوصى نبي ومن المعلوم انه لا يريد بوصي النبي ههنا  
 الا الخليفة بعدك لا ما يقول ابن ابي الحديد واصحابه والاشاعرة الخمسة ان ايضاً  
 النبي الى رجل في امر مخصوص وامور مخصوصة لا يصير وصي رسول الله على الاطلاق  
 ولا يثبت عند احد بوصي الرسول فقد روى ابن ابي الحديد وغيره ان ابا ايوب الانصاري  
 قال في كلام ان رسول الله عهد لنا ان نقافل مع علي العنكاشين والقاسطين و  
 المارقين ولا نجد حدا قال ان ابا ايوب قوم اوصيا رسول الله ورووا ان ابا اذر  
 قال ان رسول الله عهد الى ان يلبى غسل وتجهيزي قوم من المؤمنين في حديث طويل لم  
 يقل احد من الصحابة وغيرهم ان ابا اذر وصي رسول الله ورووا ان عمار بن ياسر قال  
 يوم صفين في كلام عهد الى رسول الله انه يكون اخر زادي من الدنيا ضياها من لبن ورووا  
 عن كثير من الصحابة مثل هذا ولو لم يحد منهم بوصي النبي لذلك الامر الذي عهد اليه

ان عليا خلفه رسول الله

رسول الله فيه والامور المخصوصة وهذا مما يدل صريحا على انه لا يستحق جل وصي  
رسول الله على الاطلاق الا المنصوص عليه بخلافه والموصى اليه من با لقيام مقامه فامير  
المؤمنين وصي النبي بهذا المعنى لا غيره فهو الامام بعده لا محالة وقد اصرح الامير في  
تشبيهه العزني وثبت المراد والله ولي التوفيق الى السداد واذا ما ورد بلفظ  
الخليفة فهو الخبر الصحيح عند القوم كافة قال ابن الحديدي واما خبر الوزارة فقد  
ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه  
الاية وانذر عشيرتكم الاقربين على رسول الله دعاني فقال يا علي ان الله امرني ان  
انذر عشيرتكم الاقربين فضقت بذلك ذرعا وساق الرواية الى ان قال ثم تكلم رسول  
الله فقال يا بني عبد المطلب اني والله اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما  
جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازي  
علي هذا الامر على ان يكون اخي وصيتي وخليفتي فيكم فاجم القوم عنها جميعا فقلت  
انا واني لاحد ثم سنا وارصهم عينا واعظمهم بطنا واحمهم ساقا انا يا رسول الله  
اكون وزيرك عليه واعاد القول فاسكروا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم  
هذا اخي ووصيتي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون  
لابي طالب قد امرت ان تسمع لابنك وتطيع وهذه الرواية مع صحها عند الخصوم  
نص صريح في ان عليا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته ووزيره فاني  
نص على الخلافة اصرح من هذا والسند لهذه الرواية اصح بها ابو جعفر الاسكافي  
في نقضه على الجاحظ وما درى ماذا يقول بن ابي الحديد في ذلك فانه لم يتعرض فيها  
بثاويل واظنه ليجزه عنه ولو ادرك اليه من هذا السارح عليه لعده يرى ان امير المؤمنين  
خليفة رسول الله في امور اخر كما قال في الوصية فيكون جوابه هنا مثل جوابه هناك  
واذا ما ورد بلفظ الوزارة فمنه حديث ابى ذر عن النبي وفيه بعد ما ذكرنا  
في لفظ اليسوب انت اخي ووزيري والحديث المنقده صريح وقال بن ابي الحديد  
بعد ذكره ويدل على انه وزير رسول الله صلى الله عليه وآله من نص الكتاب والسنة قول الله تعالى  
واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي شدد به اذرى اشركه في امرى وقال النبي في الخبر  
الجمع على روايته بين فرق الاسلام انت معي بمنزلة هرون من موسى الا انه لا يفتي بعده

ان عليا  
خليفته  
رسول الله

ان عليا  
وزير رسول  
الله

## قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اسمعوا للطبعوا

فأثبت لجميع مراتب هرون ومنازل من موسى فاذن هو وزير رسول الله - وشاذازره ولا  
 انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره انتهى قول فاذا كان علي - وزير رسول الله - والذبي  
 هو المعين على الامر فاذن علي - هو معين رسول الله - على اظهار دعوة الاسلام واقامة  
 احكام النبوة فيكون له مقامه في حياته وبعد وفاته والامر ظاهر ثم ان ابن ابي  
 المحدي حيث استفاد من هذا الحديث انه نص في وزارة علي رسول الله - لانهما من جملة  
 منازل هرون من موسى بنص الكتاب ان جميع منازل هرون من موسى الا النبوة تلبس  
 لعل من رسول الله - فيلزمه على هذا الحكم ايضا بان الحديث نص في خلافة علي عليه السلام  
 لرسول الله - لان الخلافة ثابتة لهرون بنص الكتاب هو قوله - وقال موسى لاخته هرون  
 اخلفني في قومي الاية ورسول الله - لم يستتمها مع النبوة فتكون خلافة رسول الله -  
 ثابتة لعل بنص الكتاب السنة كما ثبتت الوزارة له بنصها على ما قرأنا ببلغ شاهدين هذا  
 يريد عبد الحميد هل زاه يحيى عليه مثل هذا المعنى الواضح كالشمس الصاحبه ولكن غلب  
 عليه الف المذهب فقلد الاسلاف كما غلبا على غيره فصاروا هرون الحى باطلا والنص  
 الجلي مقتسبا والمعنى الواضح خفيا والصواب خطأ فاذا ورد عليهم ما وافق مدعهم من المشبهات  
 صبروه كالبدرا لاقم وضوحا وصرحا واذا عثر واعلى ما يباطق مشهاتهم من المنخرات  
 المضطربة الالفاظ ملقوه بالقبول الاعظم ووصفوه بغاية الصحة ونهاية الفصاحة او  
 جأهم في ذلك شئ من الموهونات صبروه كالطود الاشم قوة ورجاحه فعوذ بالله من  
 كتمان الحى للاغراض الدنيوية وترويج الباطل للعناد والعصية واقاما ورد بلفظ  
**الطاعة** منه ما تقدم في حديث الخلافة والوزارة من قول النبي - اسمعوا للطبعوا  
 وقوله - في حديث ابي بردة المتقدم اخبارا عن الله - في شان علي - وهو كلمة التي يرتبها  
 المتقين من اجبه فقد اجبت ومن اطاع فقد اطاعني واذا كان علي - طاعته طاعة الله - وجب  
 ان يكون خليفة النبي - لان الذي طاعه طاعة الله هو النبي - لقوله - من يطع الرسول  
 فقد اطاع الله ولا نبوة بعد نبينا - فبقي الخلافة فالحديث نص على امامته لوجوب طاعته  
 ولا طاعة واجبة لغير الله والنبي الامام وفي حديث السن للثقل امام اولياي ونور  
 جميع من اطاعني والمراد بنور من اطاعني قد فهم الذي يقصدون به في الاحكام ويهتد  
 به عن الضلال واذا كان النبي - امر بالسمع والطاعة لعل وجعله الله قدوة المطيعين

قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اسمعوا للطبعوا

# ان علياً مثل رسول الله

١١٣

ان علياً  
مثل رسول  
الله

وهاديه وجبان يكون اماماً لأن غير الامام لا يجب له التمتع والطاعة على المكلفين وانما ذلك لولي الامر خاصة ويستفاد من الخبر ان من لم يقبل علياً في دينه فليس مطعاً لله لانه لم يأقر بالتور الذي جعله لمن اطاعه ولم ينقض بضيائه فلم يكن من اهل التور فاذا لم يكن هو من اهل الطاعة لله وفي حديث عماران النبي قال يا عمار طاعة علي طاعة الله وطاعة طاعة الله رواه كثير من خصومنا وامامنا وورد بالمثل من القرآن قوله تعالى و انفسنا وانفسكم ولم يدع غير علياً بالاجماع فهو اذن نفس الرسول صلى الله عليه وسلم وليس على جهة الامانة قطعاً فيكون المراد به المشيئة واذا كان مثل الرسول صلى الله عليه وسلم وجبان يكون الامام بعده اذا لم يبق بعد محمد صلى الله عليه وسلم ومن السنة ما رواه ابن ابي الحديد عن احمد بن حنبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن لم يبق علي بعد الا بعثت اليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم امرى يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابو ذر فما راى عن الابر كع عمر بن مخرم من خلفي يقول من رآه يعرفه فقلت انه لا يعينك وانما يعني خاصف النعل وانما قال هو هذا قال وقال لو قد ثقيف للشلمن والابعثت اليكم رجلاً متى او قال عدل نفسي فليضربن اعناقكم وليس بين ذرايكم وليا خذن اموالكم قال عمر فما تمتدث الامارة الا يومئذ وجعلت نصب لها صدى رجاء ان يقول هو هذا فالفت فاخذت علياً هو هذا مرتين وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث مشهور سيأتي ذكره ان علياً متى انا من علي اذا كان علياً مثل نفس الرسول صلى الله عليه وسلم وعدل نفسه وانما منه كان مماثلاً له البتة ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم خاتمة الانبياء فلا نبوة بعده وجبان يكون علياً الامام بعده لقضية المماثلة والافلا معنى للمماثلة قط ومثله قوله صلى الله عليه وسلم علي اخي لان الاخوة النسبية بينهما معلومة الانشاء وثبت انه صلى الله عليه وسلم يريد بها المماثلة وليس الا في الصفات فالرسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفات غير النبوة فهو ثابت لعلياً لعل المماثلة ومن جملة ذلك الامامة فهذا نص صحيح من الرسول صلى الله عليه وسلم على استخلاف علياً من غير شك وفي قوله متى معنى عميق وهو انه مخلوق من نور وان ذلك النور كان في اول الخلق شيئاً واحداً ثم انقسم الى قسمين احدهما كان النبي صلى الله عليه وسلم والثاني علياً فكل واحد من الاخر صلى الله عليه وسلم عدل نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنفسه بعد الانقسام والعدل بمعنى المعادل وهو ايضاً نفس الرسول صلى الله عليه وسلم لانها في الاصل نور واحد عدل علياً ذلك صريحاً حديث ابن ابي الحديد عن مسند احمد بن حنبل و كتابه في الفضائل عن كتاب الفردوس من قول النبي صلى الله عليه وسلم كنت انا وعلي نور ابين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق آدم قفم لك النور

فيه

# التمسك بجبل ولا يذ على

فيه وجعله جزئين فجزء انا وجزء على الخبر وقد ذكرناه بما مر في لفظ الوصية ومثله من طرقنا وطرق غيره فالكثير وهذا المعنى هو الذي يشير اليه امير المؤمنين مبتحجا به ومفخرا بقوله في مواضع كثيرة وانا من محمد كالضوء من الضوء وحق له ان يفخر بذلك ويستحج به ويستحج على خصمه به فان لا فضلا علامته وان علا ولا رفعة الا وهي دونه ولا شرف الا وهو منقطع عنه فقد افاق به الانبياء المرسلين رضوخا ومجدا وشرفا وفضلا ولقد احسن الحسن البصري في قوله كما رواه عنه الحنفية ولقد اخار رسول الله بين اصحابه فاخا بين علي وبين نفسه فرسول الله خير الناس نفسا وخيرهم اخا انهم اذا كان النبي قد صرح في علي بهذه المقالات بمحض من الصحابة فاي شيء ثراه ترك بعد هذا المقال من النص على اختلافه عليا حتى يقول ابن ابى الحديد واشباهه ليس هنا نص صريح وانما هو تعرض وتلويح نسئل الله ان يوفقنا لابطال الباطل وتصحيح الصحيح واي عاقل منصف سلم من علة تقليد السلف والفت الشبه يشك في امانه علي بعد رسول الله بعد سماعه قوله علي عبد بل نفسى او يرناب في ان النبي اراد بذلك استخلافه او يجوز تقديمه من ليس من النبي على من هو عبد بل نفسى في مقامه خاشا وكلاهما في العقل الذكي ذلك لا يبعد كما ذكرنا واقا ما ورد بلفظ التمسك به من بعد النبي وما هو في معناه فكثير شئ منه بافراده بنفسه وشئ منه بضمه الى عترة النبي وشئ منه بضمه الى الكتاب العترة معا ونحن نورد جميعا فنقول روى ابن ابى الحديد عن الحافظ ابى نعيم في حلية الاولياء وعن احمد بن حنبل في المسند كتاب الفضائل عن النبي انه قال من سرت ان يجي جنوني ويموت ميتي ويمسك بالقضيب من الياقوت التي خلقها الله تم بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابى طالب عن ابى نعيم عن النبي في حديث سندك صدره فيما ياتي انتم قال فيه فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال يا معشر الانصار لا ادلكم على ما انتمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فاخوه بحبي وكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالتمسك قلت لكم عن الله عز وجل وعن الحافظ ابى نعيم عن النبي انه قال من سرت ان يجي جنوني ويموت مما نى وليكن جنه عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدك وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدك فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا مني وعلما خوفا للمكذابين من امتي

التمسك  
بجبل ولا يذ  
علي بن  
ابى طالب

# صلوات الله عليه نجاه الدارين

القاطعين فيهم صلتى لانهم الله شفاعتى والموالاة والاقتداء بمعنى المناجزة وهو معنى التسليم  
 وهذه الرواية كما انها نص على امامة على كك هي نص على امامة الائمة من عنزة رسول الله ص  
 نص في حرمان الشفاعة لمن كذب بامامتهم وقطع صلة النبي ص فيهم فقد صرح بحقيقة من  
 الامامية الاثني عشرية بام تصريح وبينه باوضح بيان وروى ابن الحدييد عن احمد بن  
 حنبل في المسند وكتاب الفضايل عن النبي ص انه خرج على الحجج عشية عرفه فقال لهم ان الله  
 باهى بكم الملائكة عامرة وغضفر لكم عامرة وياهي بعلى خاصة وغضفر له خاصة اتى قائل لكم قولا  
 غير محاب فيه لقرايتى ان التعبد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في جنوته وبعد موته  
 تمام الخبر والمحبة من لوازمها المناجزة والطاعة ومن لم يطع احدا فليس يحب له وقد نطق  
 بذلك الكتاب الالهي في قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فمن يتبع النبي  
 ص فهو غير محب لله وقال بعض ابرار قصي لا لو انك تترجم حبه هذا كلام في المقال ببيع  
 لو كان قولك صادقا لظن ان المحبين يحب مطيع فحبه على طاعته ومناجزة وهذا  
 معنى التمسك واعلم ان في اخبار النبي ص عن نفسه بعدم المحاباة لقرايته فيما قال فيهم ظهورا  
 واشعارا بعلمه بان جماعة من اصحابه يتهمونهم بمحاباة قرايته فيما شرفهم به على غيرهم من  
 الافعال والاقوال ولولا ذلك لكان قوله ص في الخبر غير محاب فيه لقرايتى قليل الفائدة  
 بل الفائدة فيه اصلا لانه اذا كان عالما من جميع اصحابه عدرا تهامه بالمحاباة لقرايته فيما  
 يفضلهم به من قول وفعل كان اخباره بنفي ذلك عنه اخبارا للعالمين به ومعنقديه ولا  
 زيب ان اخبار العالم بنسبة الخبر او معتقد حصولها عديم الفائدة وانما يكون مفيدا اذا  
 كان الخبر يحمل نسبة الخبرا ويعتقد تقيضها لبيضا علامه بما جهل اورده عن الخطا في الاعتقاد  
 فمحقق من هذا انه لا يتحقق فائدة في ذلك الاخبار الامع علم النبي ص من جماعة من اصحابه  
 اتهامه بالمحاباة لقرايته عدما منهم او جهلا ليكون فيه المحاباة عن نفسه تكذيبا للمعتد  
 رضا الجمل الجاهل وازالة التمييز المحجوز فمفصل فائدة تامة فيظهر من البيان ان نسبة جماعة من  
 الصحابة الى النبي ص بمحاباة القراية واقعة فمن العجب قول بعض اخصوم ان الصحابة لو سمعوا  
 من رسول الله ص نصا ما عدوا عنه لان من تهمهم كيف تبعد منه مخالفة قوله وبعضهم ما  
 ان رسول الله ص لم يوص لو اوصى نائما بوبكر على وصي سول الله ص وان ابا بكر وداة سمع  
 من رسول الله كلمة فنكون في نفه خزمه وقول القوشجي ما محموله انه لا يظن ذو مسكة ان

بنسب النبي الى  
 عبد الله خفيض  
 الطارق

## ان التمسك بعلي صلوات الله عليه

١١٤

الصحابه سمعوا النصوص الجلية على علي من النبي فحيا فوها واستبغاد عبد الحميد المعتزلي  
 صد ورد ذلك من الصحابة كما لم يصدر منهم تغيير القبلة والصوم الى اخر اعظام فان هذا الحد  
 الضيق عندهم يبطل دعاويهم ويذهب خرافاتهم ومثله ما رواه المعتزلي وغيره عن علي  
 من قوله انه لعهد النبي الاخي الى ان الامة سنعد ربك من بعدى ويشير الى ذلك ايضاً ما قلنا  
 من حديث ابى نعيم في لفظ الامام وقول النبي فيه مخبراً عن الله في حق علي غير الخ  
 مخصوص بشيء من البلاء لم اخص به احداً من اوليائي الى قوله انه لبسلاء ومبلا به والافاء  
 نص واي وصيته اوضح واصرح من هذه الاقوال المؤكدة والالفاظ الصريحة والكلمات  
 الظاهرة مثل ان تمسك به لن تضلوا ابداً وليقتد بالائمة من بعدى فليوال علياً من بعدك  
 مع تأكيد الجمع ببشارة المحبين وقول العاصيين بما هو المذكور في تلك الاخبار وهل فوق  
 هذا في الوصية والنص من يد والحمد لله الحميد ومن ذلك قول النبي في الحديث المشهور  
 قد رواه ابن ابى الحديد فانما مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأخذها من بابها وهو  
 صريح في ان من اراد علم النبي فليأخذها عن علي فالتمسك به لا يذلة لآب العلم الذي  
 يجب على الناس اخذها والعمل به لقوله قم ما اناكم الرسول فخذوه فثبت منه وجوب  
 التمسك بعلي لمن اراد علم الرسول ومن لم يردده فهو كما فرج ناب وفاجرك انك من ذلك  
 ما رواه ابن ابى الحديد من قول النبي علي حازن علي قال وقال فيه فارة اخرى عيبة  
 علي قول وهما مشهوران ايضاً واستفادة التمسك منهما بعلي بتقريب ما ذكرناه في حديثنا  
 مدينة العلم وروى ابن ابى الحديد عن ابى نعيم في الجلية واحمد بن حنبل في المسند عن  
 النبي انه قال يا علي ان الله قد زينك زينته لم زين العباد زينته احب اليه منها هي  
 زينته الابرار عند الله ثم الرهد في الدنيا جعلك لا تؤذ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ  
 منك شيئاً وهب لك حب المساكين فجعلك ترضيهم انبأاً ويرضون بك اما ما فطوبى  
 لمن احبك وصدق فيك ويؤيل لمن انظك وكذب فيك والمنا بعه له هي التمسك به وهي  
 زينته الابرار التي ذكرها النبي لسئل الله ان يجعلنا من اولئك المساكين الذين رضيتهم وير  
 المؤمنين له انبأ عاويه متمسكين ثم ان الخبر مصرح بالائمة فهو من المعاضد للاخبار  
 التي ذكرت في مقامها ومن ذلك حديث الحافظ عن انس قول رسول الله في علي انه  
 راية الهدى ومنار الايمان وقد ذكرناه ومن المعلوم ان راية الهدى يجب انبأها ومنار



## افضل الطاعات اشرف القربان

١١٧

الايان يجب الاقناب منه والافتداء به وذلك معنى التمسك بالارباب ومن ذلك الحديث  
 الموازي في الجملة وهو حديث الثقلين وقد صحه ابن ابى الحديد وهو مروى باسانيد كثيرة  
 والفاظ مختلفة بالزيادة والنقصان فمنها اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تصلوا  
 كتاب الله وعترتي ومنها اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله الثقل الاكبر  
 وعترتي الثقل الاصغر فتمسكوا بهما فان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا  
 على الخوض غير ذلك من الالفاظ والاسانيد وعلى كل حال فهو مخصص صريح في وجوب التمسك  
 بالعترة الذين امير المؤمنين سيدهم وحاش على لزوم متابعتهم ومصرح بان قولهم قول  
 القرآن فالخالف لهم مخالف للقران على عمد فهو فاسق ظالم فالخبر ناص على مائة العترة  
 المحمدية بلاشك لان واجب المناجعة على الاطلاق هو الامام لا غير من الامة وعترة النبي  
 هم الذين دعاهم للمباهاة يوم نصارى نجران وقال فيهم ذلك اليوم اللهم هؤلاء اهل بيتي  
 اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كما هو مشهور عند المفسرين ومعلوم عند المحققين  
 ولاشك ان الخاطبين بالتمسك بالثقلين بالمشافهة الصحا به فم ما مورون بانبا  
 الكتاب العترة ويبيطل ما ادعا خصومنا ان النبي قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم  
 اهتديتم للشان قص الظاهر لكل ذي فهم الان يحل على ارادة العترة من لفظ الاحباب كما قال  
 امير المؤمنين في بعض خطب التهج مخبرا عن نفسه وبنيه نحن الشعار والاحباب والخزنة  
 والابواب الخطبة وهو موافق لما روى من طريقنا ان النبي قال فسر الاحباب الذين هم كالنجوم  
 اذ سئل عنهم باهل بيته وعترة فما ادرى هل السقيفة اذ قالوا ما قالوا وفعولوا ما فعلوا  
 بالثقلين تمسكوا ام بارأهم اخذوا وابوبكر اذ وصى الى عمر بالثقلين في ذلك تمسك ام  
 سلك هواه سلك وعمر حين امر بالتورى بالثقلين اقتدى ام قال بما اشبهى ما بعد  
 عبادان قريظة فليصينا ابن ابى الحديد بحق لا بما يجنار ويريد مما يربى على كلام المبرسين مما  
 ويريد فان مثل ذلك مما لا ينفع عند الخصام ولا يقع به في الحجة ذوا الافهام وروى  
 ابن ابى الحديد عن احمد بن حنبل في كتاب الفضائل عن النبي انه خطب الناس يوم جمعة  
 فقال لهم الناس قد هموا قريشا ولا نقدهموها الى ان قال اللهم الناس اوصيكم بحب ذي  
 قرابتهما النبي وبن عمي بن ابى طالب الخبير والمحبة سنلزم المناجعة كما ذكرنا من قبل بل اذا  
 كانت ما مور بها كما هنا كانت هي النفس المناجعة لا غير وسيا في ما يوضع هذا المقام بام

# ان علياً ولي الله

ايضاح فدلالة الخبر على وجوب التمسك بعلياً ظاهرة غاية الظهور فهو الامام الواجب اتباعه  
 بعد الرسول والافلا فائدة في التمسك به اذا كان المنبوع في الامر والهي غيره بلا تمسك  
 به على هذا بالمرة وانما التمسك به ذلك المطاع المنبوع وهو غيره على قول الخصوم وهو ما  
 عندهم بائناغ ذلك الغير فاين اذن وجوب التمسك بامير المؤمنين بعد النبي الذي  
 صرح به اخبارهم ونصت عليهم رواياتهم الصحيحة مما ذكرناه هنا وغيره فلا زعم انما رد  
 الاخبار وتكذبها ولا سبيل لهم الى ذلك الا اقرار بانها نص في امامة علي من بعد النبي  
 ويطلان امامة غيره وهو المراد والتاويلات الفاسدة مردودة مع انها في المقام مفقودة  
**واذا ما ورد بلفظ الولي** من القرآن قوله **انما وليكم الله رسول الله والذين آمنوا**  
**يقيمون الصلوة ويؤتوا الزكاة وهم راكعون** وهي عند المفسرين نازلة في امير المؤمنين حين قصد  
 في ركوعه بجاهه على السائل روي ذلك عن ابي ذرمة وعن عبد الله بن العباس روى  
 رواه عنه المحدثون من الخصوم ايقه وصحوه وبالجملة فلا تقايق حاصل عليه الولي هنا هو  
 الاولي بالتصرف لقول الله **تم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم** وجملة وهم راكعون حال  
 من ضمير ويؤتوا الزكاة اي يؤتوا الزكاة في حال ركوعهم واذا كان علي هو الاولي  
 بالتاس بولاية الله ورسوله عليهم كان هو الامام اذ الولاية كانت لغير الامام ولا ولاية  
 لغير علي من الصحابة للمحصر بائناغ فالاية نص في امامة علي وفي نفي امامة غيره بعد النبي  
 ومتى قيل كيف جعل لفظ الجمع موضع المفرد وما الفائدة في ذلك اذا كان المراد الواحد  
 الجمع قلنا وضع الجمع موضع المفرد وورد في كلام العرب على كثرة اذ قصدوا تعظيم ذلك  
 الواحد وتبجيل شأنه وفي القرآن الكريم من ذلك الكثير قال الله **تم والنساء بينناها باين**  
**وانا الموسعون وقالتم ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا والاسندال على هذا المطلب مما لا**  
**حاجة اليه لوضوحه وحمل الولاية في الآية على ما يرجع الى فرض الطاعة والامامة مثل المعونة**  
**والنصرة كما قاله القوشجي وقيل المعترى واصحابه فاسد لا يستلزم ان لامعين ولا ناصر**  
**للمؤمنين الا الله تم والنبي تم وعلى دلالة المحصر بائناغ على ذلك كما ذكرنا فيجب الا يكون بعض**  
**المؤمنين ناصر او معيناً لبعض وهو خلاف نص الله تم بقوله والمؤمنون بعضهم اولياء بعض**  
**وما يخالف كتاب الله باطل مردود على انه يلزمه على قوله ان لا يكون ابو بكر وعمرو عثمان من**  
**اعوان المؤمنين وانصارهم لاني زمان النبي ولا بعدة فلا يجوز جعلهم امة لان الاما**

ان علياً  
 ولي الله  
 رسول الله  
 والذين آمنوا

## وولي رسول صلوات الله عليهم

114

ناصر المؤمنين وهم انصاره فيجب ان يكون علي صلوات الله عليهم بعد الرسول لثبوت نصرة المؤمنين له مطع بالآية وهذا لا يرضى به القوشجي وخرين في ارتكابه من التاويل الفاسد لدفع جثتنا كان لقولنا محتقرا ولذهبه مبطلا وهو يقدر به جهله انه ازال بنا ويله استنادنا الى الآية في اثبات امامنا امير المؤمنين وهو ما زادنا الا تقوية وانصارا باخراجه ائمة من ولايته المؤمنين وحملهم راكون على العطف والاستيناف دون الحال كما ارتكبه هواية واشباهه فلا تكون الآية خاصة بعلي مع ما فيه من المخالفة لقول المفسر من منهم والمحدثين من اخصنا الآية بعلي كما هدد والسدي وعطاء والتعلبي ابى بكر الرازي والريثاني والطبري وغيرهم مستندة لعطف الجملة الاستمئية المحضة على الجملة الفعلية المحضة وذلك مرغوب عنه في العربية ومرجوع عن اهل اللغة فلا يحل عليه القرآن الكريم الذي هو في علا طبقات الابدان والبيعة مستلزما للشكر الغير المفيد لان قوله عز وجل يقيمون الصلوة دخل فيه الركوع فذكره ثانياً تكريه غير مفيد فيكون مرجوحاً يصان عنه الكتاب العزيز وجعل الجملة المذكورة حالاً مفيداً فائدة قريبة فالحمل عليه اولى بل هو الواجب الاستيناف ممنوع لتلبس الجملة بضمير الذين يؤتون الزكاة ولا تفر له سبق لها معنى محصل اذا قطعت عن ما قبلها ومع هذا كل ان قوله نعم ائمتنا وليكم الله خطاب المؤمنين كافة والنبى في داخل فهم قط لان الله وليه قوله ورسوله يخرج النبي من الخطاب قوله والمؤمنون لا بد فيه من احد وجيمين امان ان يكون اخراجاً لواحد خاص فقد تم المعنى وثبت ان ذلك الواحد هو الولي الذي تجب طاعته بطاعة الله ورسوله ولا فائل من العلماء على تقدير اخصاص الآية وكون الولاية فيها بمعنى فرض الطاعة بان المعنى بها غير علي فنثبت امامته بعد النبي ضرورة واما ان يكون انتم لاهل كل المؤمنين الذين يصاون ويرون ويركون كما هو مقتضى قول الخصم في لم يبق مخالفاً بالآية وكان المضاف هو عين المضاف اليه وكان كل مؤمن هو ولي نفسه وهو محال لان الخطاب بالآية غير مرتفع بالاتفاق والواجب في ذلك ان يكون من جعلت له الولاية غير مخاطبين بالآية الذين جعلت عليهم الولاية حتى يكون ولي ومولى عليه ليس على تاويل الخصم الا الولي خاصة فالخطاب اذن قد ارتفع وهو باطل بدون تامل فبطل ما تأولوه من التاويل ان الزكاة وانزاح ما تحلوه من الحلال المشبعة وتبين ان الآية نص في امامنا امير المؤمنين بلا ريب ومن السنة خبر الغدير الذي ملا الاسماء وطبق

## في ذكر حديث شريف من كنت مولاه

١٣٠

البقاع وذكر في اسعاف الراغبين انه مروى عن ثلاثين رجلاً من الصحابة وذكر غيره ان طرق  
 هذا الحديث تزيد على مائة طريق روى احمد بن حنبل في مسنده عن البراء بن عازب قال كنا  
 مع النبي في سفر فتر لنا بعد رخم فودى فينا الصلوة جامعة وكسع رسول الله تحت شترتين  
 فضلى الظهر واخذ بيد علي فقال لستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى  
 فقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم فوال من والاؤه وعادته من عاداه فلقبه عمر بن  
 الخطاب بعد ذلك فقال له هنيئاً لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن مؤمنة  
 ورواه احمد بن الحسين اليه في هذا اللفظ ايضاً مرفوعاً الى البراء بن عازب في حديث  
 الرهري في ذكر خطبة النبي بعد رخم ثم قال يعني النبي ايها الناس من اولى الناس بالمؤمنين  
 فالوا لله ورسوله اولى بالمؤمنين يقول ذلك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة واخذ بيد  
 علي اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاؤه وعادته من عاداه يقولها ثلاث مرات  
 الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب وفي رواية الحافظ ابو الفتح اسعد بن ابي الفضائل بن خلف  
 في كتابه الموجز بسنده عن حذيفة بن اسيد الغضائري عمار بن ابي ليلى بن صهري في ذكر الخطبة  
 ايضاً ثم قال يعني النبي يا ايها الناس الا تسمعون الا فان الله مولاي وانا اولى بكم من انفسكم  
 الا ومن كنت مولاه فعلى مولاه واخذ بيد علي فرضها حتى نظرها القوم ثم قال اللهم  
 وال من والاؤه وعادته من عاداه وبعض الحديثين رواه مختصراً بدون المقدمة المذكورة  
 وهي قوله لستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم اما اخضراراً او ندياً واستغنياً  
 بما بعد ما في فادة المراد الا انها غير موجودة في اصل كلام النبي فتدح القوشجي في ذلك  
 الخبر على المقصود بان اكثر من رواه لم يروى والمقدمة المذكورة معه مقدوح او لا يوجد  
 في قول النبي برواية جملة من كبار الحديثين كما سمعت فلا سبيل الى انكارها وثانياً  
 بان الباقي كاف في الدلالة على المطلوب لو لم تكن المذكورة قبله في اصل قول النبي و  
 خطبته وهذا الخبر مما احتج به امير المؤمنين على اهل الثوري في جملة ما احتج به على  
 اولوية بالامانة فما انكره من القوم منكر ولا قدح فيه فادح وقد صح ذلك المعزولي  
 واعترف به القوشجي فيقول بعض الخصوم ان الخبر غير منواتر تعصب محض وعناد صرف ومن  
 هذا شانه فهو ملي بالجمها الاث ودفع الضرورات فلا يلغث اليه وروى ابن ابي الحديد  
 هذا الخبر في مواضع كثيرة من كتابه قال في موضع وروى عثمان بن سعيد عن شريك بن

## فعل مولاه اللهم وال من الاله

١٢١

عبد الله قال لما بلغ علياً ان الناس يتأمنون بما يذكره من تقديم النبي آياه وتفضيله  
 على التام قال لئن شأ الله من بقي من لقي رسول الله وسمع مقالته في يوم غد يرحم الا انام فشهد  
 بما سمع هناك سنة من عن يمينه من اصحاب رسول الله سنة من عن شماله من الصحابة  
 ايضاً فشهدوا انهم سمعوا رسول الله يقول ذلك اليوم وهو رافع بيد علي من كنف مولاه فهذا  
 على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واجت  
 من اجبه وابغض من ابغضه وذكر قول النبي واد الحق معر حيث دار في موضع اخر مفرداً  
 والمولى هنا يراد به الاولي والحق بالامر مثله في قوله نعم ما واهم النار هي مولاه وقوله  
 ولكل جعلنا مولى مما ترك الوالدان والا قربون لانه في الشرط مراد به ذلك لشوثة للنبي  
 بالكتاب في قوله عز وجل النبي ولي بالمؤمنين من انفسهم الاية والخبر على منوال الشرط واد  
 فيراد به ما يراد بشرطه فيثبت ان علياً هو الاولي بالامر والحق به فيكون هو الامام  
 بعد رسول الله لا يدخل من سواه في ولايته بواسطة دخولهم في ولايته رسول الله فلا يصلح  
 احد منهم للتقدم عليه في امر من الامور كما لا يصلح لهم التقدم على رسول الله ولا يجوز  
 حل المولى في الخبر على غير الاولي بالامر من معانيه لا منشاء المعنق والمعنق للفاعل المفعول  
 وشبهها يقيناً واتقافاً وخروج الناصر والمعين وما ال اليهما بالقرينة اللفظية والعقلية  
 اما اللفظية فقول النبي قبل ذلك انا وليكم من انفسكم فانها تعين ان المراد من قوله  
 من كنف مولاه فعل مولاه من كنف ولي به من نفسه فعلى اولى به من نفسه الا فلا فائدة  
 في هذا الكلام في المحل ولا حاجة الى اخذ النبي اعتراف القوم به ثلاث مرات كما في حديث  
 الزهري ومرة واحدة كما في غيره فتكون لغواً ولا يجوز ان يكون كذلك كلام الرسول  
 فتكون لما ذكرناه من ارادة رفع الاشتراك عن لفظ المولى وتعيين معنى الاولي منه واما  
 العقلية فلا مقتضى المقام ذلك لان جمع الناس اخبارهم في ذلك الوقت الشديد الحر  
 لا ينصرف ذهناً ولا يحتمل عقلاً لان يكون اخباراً بما كان معلوماً قبل ذلك للخبرين بل  
 ينصرف عقلاً الى الاخبار بما غير معلوم لهم سابقاً ليكون تأسيساً للحكم وكون علي ناصراً  
 ومعيناً لمن كان رسول الله وليه امر معلوم لكل الحاضرين فالخبر به قليل الفائدة بل لا  
 فائدة فيه وهل هو الا تحصيل حاصل بيان فعل النبي عن مثله فلا بد ان يكون الاخبار عن  
 ما ليس بمعلوم للمخاطبين ليعلموه وما هو الا اثبات ولاية النبي على المؤمنين لعلي والاشتر

## في بيان حدّث من كنت

١٢٢

يرتفع اشتراكه بالقرينة المعينة لأرادة احد معانيه منه وهو هنا موجودة على ما نقول كما ترى  
 فتعين ان المراد بلفظ مولى في الخبر الاولى بالتصرف وبه يثبت المصطفى وبالجملة ان هذا الخبر  
 نص صريح على امير المؤمنين ع بالامانة يقيناً لا ينبغي للنصوم الشك فيه ولا التشكيك لولا  
 ما ارتكبه فيه من النوايا البعيدة الباردة التي يحكم الذوق المستقيم باستحالة انها للشبهة  
 التي اتخذها حقاً والبدعة التي جعلوها سنة وكيف يصح ان يريد النبي ص هنا بالمولى لتأصر  
 والمعين وابن العم والحليف كما فالوه فيكون قد قام في حرم الظهيرة وجمع الناس في سير  
 الهجرة يخبرهم عن شئ علموه أولاً على لسانه من القرآن الكريم في قوله ع والمؤمنون و  
 المؤمنات بعضهم اولياء بعضهم غيرهما من الايات الكثيرة وعرفوه من قوله ع حران شعنة  
 ويتقوه من دون خبر اذ لا يجهل حدان علياً ابن عم رسول الله ص وان من كان ابن عم هذا  
 فهو ابن عم الآخر والحليف كل وينبئهم عن علي ع بشئ لا يخص دون المؤمنين كافة ولا دون  
 سائر بني هاشم في ذلك المقام الوعر وهذا لو فعله سائر الناس وصدروا من بعض عامتهم  
 لنسبه العقلاء الى ضعف العقل وطعن فيه اهل الرواية بقلة الراي فكيف يصد مثل عن  
 لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فيجانب النبي ص انما خبرهم في ذلك المشهد بشئ  
 من الولاية يخص به علي ع دون سائر المؤمنين دون باقي بني هاشم وما هو الا انه ولي بولاية  
 الرسول ع على المؤمنين واولى بالتصرف فيهم من انفسهم باليقين فيكون هو الامام لا  
 معنى للمولى هنا الا هذا كما ذكرنا ولا يشك في هذا الا من خالط العصبية الحرة ودمه  
 اعرض عن التامل في دلالات الكلام والنظر في مقتضيات الاحوال فحاد عن قبول الحق وعقده  
 على ما افقه من زخارف الاسلاف اهل العصبية والاعتساف وامان وقف عند كفض  
 وتامل مقتضى الحال وترك التعلل بالشبهات الواهية فانه لا يرثاب في ان الخبر صريح  
 على امير المؤمنين ع بالامانة العامة ولذا قال ابو الهيثم فيما ذكرنا من شعره ان الوصي  
 امامنا ووليتنا البيت يريد ولي بنا كما لا يخفى على المتامل في كلامه وروى ابن ابي الحديد  
 عن ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين قال حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابو فضيل  
 قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي عن رياح بن الحارث النخعي قال كنت جالساً عند علي ع  
 اذ قدم عليه قوم مثلثون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم اولستم قوماً عرفنا قالوا  
 بلى ولكننا سمعنا رسول الله ص يقول يوم غد يرحم من كنت مولاه صلى الله عليه واله

## مولاة فعلى مولاة

١٢٣

من والآه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال لقد رايت عليا ضحك  
حتى بدن نواجده ثم قال شهيداً ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فنبعناهم فقلنا لرجل  
منهم من القوم قال نحن رهط من الانصار وذاك يعنون رجلاً منهم ابو ايوب صاحب منزل  
رسول الله ص. فضا نحن وهذا الخبير ظاهر في الظهور في ان القوم فهموا من لفظ المولى في  
كلام النبي ص. ارادة الامير الذي هو الامام فسلموا على علي بالموا اذ بدل الامانة لانهما عند  
بمعناها مرادهم بولانا اميرنا ولو كان مرادهم المعونة والنصرة لم يكونوا سلموا عليه بالامرة  
لكمهم قصدوا من اللفظ المذكور التسليم عليه بها ولو لا ذلك لما كان لضحك علي واسئبنا  
باستدلالهم على ذلك بالحديث معنى ولا لقوله لا صحابه شهدوا فان ذلك لا يمتنع  
قبل ذلك في انه من المؤمنين الذين صرح القرآن بان بعضهم معين بعض وناصره بل لا يتكلم  
في انه سيد المؤمنين واما ما هم في ذلك الوقت ثم ان راوى الحديث يفهم منه انه فهم مرادهم  
الانصار والولاية العامة لا المعونة والنصرة فنامل قال ابن ابى الحديد وقال ابو بكر وحدثني  
علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول ذكر سعد بن عبادة يوماً علياً ص. بعد يوم السقيفة  
فذكر اخر من امره نسيده ابو الحسن يوجب لا يئنه فقال ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله  
يقول هذا في علي بن ابي طالب ثم نطلب الخلافة ويقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا  
كلمتك والله من راسي بعدها كلمة ابا انبى فهذا كما نرى ان علي ان من طلب الخلافة  
بعد رسول الله ص. من القوم ليس لعدم علمه بنص الغدير بولاية امير المؤمنين ص. ولا لان  
هذا اللفظ لا يوجب له الامانة ولكن كان ذلك منهم حباً للرياسة وطلباً للاخرة وتعملاً  
لخالفه نص الرسول ص. الذي الغرض ولذا انكر قيس على ابيه طلب الخلافة بعد سماع ذلك قال  
ما سمعت ولولا علم بان الولاية لعلى في قول النبي ص. يراد بها الامانة والامارة دون المعونة  
والنصرة وعلم بان اياه يعلم ذلك لما كان يؤخره لانه انكار على ابيه بوجه من الوجوه ولا يصح له  
ان يتبرى من مكانه بحال من الاحوال ولولا ان سعداً فهم من الولاية ما فهم ابنه منها  
لاعتذر اليه عن فعله ودفع عنه انكاره بما يعتذر به خصوصاً اليوم من حمل الولاية على  
المعونة والنصرة واقول سقيفة ربيع قيس في صدعه بالحق وعدم النفاة في القول بالحق  
وانكاره الباطل حتى على ابيه مع كونه سيد الانصار وهذه فاعلة طالب الحق المنصف  
طريقه لا يعاند اذ اظهر له الحق ولا يعدل عنه ويتعلل فيه لرعي القرابة والعشيرة والشيوخ

## في بيان حديث من كنت

١٢٤

والاسلاف وحب الرياسة والجاه وقد وضع من جملة ما حذرناه ان الانصار ومن سمع الخبر  
 من مصنفى التابعين قد عرفوا وحكموا ان مراد النبي من كنت مولاة فعلى مولاة الاولوية  
 بالامر وهي الامارة العامة والامانة الكبرى الخلافة العظمى لا معنى غيرهما مما يذكره الخصوم  
 افتري حتى على المهاجرين مثل ابي بكر وعمر وعثمان وابي عبيدة وعبد الرحمن واضرابهم مع  
 ستة ملازم منهم للنبي وقوة فهمهم وعلمهم على ما يدعي الخصم ما كان ظاهر الانصار  
 ظهور الشمس في رابعة النهار ثم بعدوا مخالفة النبي طلبا للرياسة وكهنا نص الرسول على  
 علي طحا في الامارة كأفضل سعد بن عباده عند طلبه ذلك فلما فاته الامر اظهر ما اخفاه  
 وبرز ما كتمه فانظر ما قلناه بعين النضر والانصاف فانك لا تشك بعد في صحة ما نذهب  
 اليه وما يعين ما قلناه مضافا الى ما ذكرناه قول النبي في اخر الخبر اللهم وال من والا وعنا  
 من عاذاه وانصر من نصره واخذل من خذله فان المراد من مولاة الله موالى على هذا  
 واثنابنه اياه ومن معاذاته معادى على اضلاله ومعاقبته والمراد من مولاة الله على  
 مناقبته والافتداء به ومن معاذاته مخالفة العدل عنه الى غيره لا النصرة او الحلف  
 في الموضوعين ولا الخذلان والمخاربة في المقامين لانه لو كان المراد ذلك لكان قول النبي  
 بعد وانصر من نصره واخذل من خذله تكريا عديم الفائدة ولا يجوز حمل كلام النبي  
 المطهر على ذلك واذا ستوضحت جهة استدلالنا بالخبر الشريف على قولنا وعرفت  
 صراحتنا في مذهبتنا فاعلم ان الذي حاوله المخالفون فيه وزعموا انه ناقص للدلالة على ما  
 ندعيه فخرج له عن الجحيم على ما نبين وجهه اربعة **الاول** منع قوازه لانه لم يروه  
 البخاري ومسلم والواقدي كما قاله القوشعي وغيره منهم فلا يكون حجة في المقام يعارض به  
 الاجماع وهذا الوجه وما بعده من الوجوه التي يتعللون بها في دفع الحق الواضح قد استعمل  
 بياننا على تزيفها وابطالها على اوضح وجه ولكننا هنا نذكرها مفصلة وزد في كل وجه بما بين  
 فساده ويوضح بطلانه فقول في الجواب عن هذا ان التابعين ذهب من الخصوم الى منع  
 ثواتر الخبر المذكور هو الشهادة الحاصلة من تقدم الثلاثة على علي وتركهم واحصا فهم العمل به  
 واستبعاد مخالفتهم للرسول فيما كان معلوما وكل ذلك مردودا ما تقدم الثلاثة فلا يكون  
 معارضا للخبر حتى يثبت انه واقع على وجه شرعي هذا هو موضع النزاع والخبر لا نزاع في  
 صحته وان نوزع في قوازه فيكون اقوى من صحة تقدمهم والاستبعاد ليس بدليل حتى يضا



## مولاه فعلى مولاه

١٢٥

به الادلة لا يستلزمها الفة الرسول من القوم واقعة في جنوته وبعد فانه وسياتيك توضيحه  
 في موضعها هو بمقتضى علم تواتر الخبر في نفسه لان شرط التواتر وهو كونه خبر جماعة فيفيد  
 بنفسه القطع موجود فيه لكثرة طرقه وقرار الصحابة به من موافق على ومخالفه كما علمت  
 وترك البخاري صاحبيه روايته لا يدل على عدم تواتره مع روايته من سواهم من الحديثين  
 واهل السيرة لروك من حديث متواتر لم يذكره البخاري وصاحباها خصوصا اذا كان حجة  
 عليهم ومقوال مخالفا فانما تخلف على ومن معه وسعد بن جبادة ومن اتبعه عن ابي بكر  
 وانكارهم بيعته غير قاصح في الاجماع على امامته فلا ينبغي لهم ان يقدر حوا في الاجماع على الخبر  
 المذكور بترك البخاري وصاحبيه روايته مع عدم تصريحهم بانكاره فلا اعتراض في الخبر من  
 هذا الوجه من دفع **الشافعي** عدم تعيين المولى فيه بمعنى الاولى واحتمال كونه لغيره من المعاني  
 كالناصر والحليف وزاد الصبيان الشافعي في كتابه اسعاف الراغبين على ذلك انه لم يحدد  
 كون المولى بمعنى الاولى لاشترعا وهو واضح ولا لغة اذ لم يذكر احد من ائمة العربية ان مفعلا  
 بمعنى فعل والجواب عن ذلك نقول لهم انكم حكمت على لفظ مولى في قوله نعم ما وانكم التاوهوم  
 وفي قول النبي ايماء امرأة تكلمت بدون اذن مولاه اذ لم يعنى الاولى وما لك الراهل القرينة  
 الحالية والمقالية ونفيم عنه ما سوى ذلك من معانيه ولا ضرورة ذلك الحكم على مولى في الخبر  
 بانه بمعنى الاولى بالمؤمنين لوجود القرينتين الحالية والمقالية على ارادته منه ونفي  
 ما سواه من المعاني كما ذكرنا اذ لا وهما دليلان يجب العمل بهما في المقام كما اوجبت العمل بهما  
 في غيره وترك العمل بالدليلين لاشتمالهم غير جائز شرعا واما الجواب عن زيادة الصبيان  
 وهذه بيان مولى قد علمت كونه بمعنى الاولى شرعا وعرفا ولغة فاما في الشرع فالرواية  
 المشددة تشهد به فقد جمع اصحابه وغيرهم على لفظ مولى فيها بمعنى الاولى شرعا ومثله في الاية  
 كثير قال الله تعالى ولكل جعلنا مالا مما ترك الوالدان والاقربون اي اولى بالميراث وقال تعالى  
 وانى خصنا المولى من ورثتى اي الاولى بالميراث من غيرهم وكل هذا مما لا نزاع فيه واما  
 في اللغة فوجوه **الاول** ان اباعبيدة معمر بن المثنى وهو امام نقله اللغة العربية قد ذكر  
 ان مولى بمعنى الاولى ويقض عليه حمل عليه لفظ مولى في الآية المذكورة وقال ابو العباس  
 محمد بن زيد المبرد في كتابه المترجم بالعبارة عن صفات الله اصلنا وويل للمولى الذي هو  
 اي الحق ومثله المولى وقال بعدا ويل ذلك بان الله هو مولى الذين آمنوا والمولى معنا

## في بيان حديث من كنت

١٢٤

سواء وهو المحقق بخلفه المولى لا مورهم وقال في كتاب معاني القرآن الولي والمولى في كلام العرب  
واحد قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه المعروف بالمشكل المولى الولي والمولى  
الأولى بالشيء وذكره أئمة اللغة واعترف بثبوت ذلك وصحة القويحي في شرح  
التجريد الثاني وروده في القرآن كما في الآيات المذكورة وغيرها وفي السنة مثل الروا  
المتقدمة وغيرها وفيما أفصح الكلام العربي الثالث وروده في أشعار العرب على كثرة  
قال لبيد بن ربيعة العامر فعدت كلام الفحين تحسبها مولى المخافة خلفها وأمامها  
فالمولى فيه بمعنى الأولى مثله قوله نعم ما أويك النادهي مولاكم فله ثقلب النويحي أبو عبيدة  
وقال الشنفرى جابر بن ثابت الأزدى أني لمولى الصبر احباب بزة على مثل طلب التمتع والحرف  
أفضل أي في أولى بالصبر من غيري وأنا مالك امره وذلك أنه يصف نفسه بكثرة الصبر  
زيادة على غيره من ذوي الصبر فلا بد من معنى التفصيل قال عمرو بن البراءة الفهمي إذا جرت  
مولانا علينا جرير صبرنا لها أنا كرام دعا ثم ونصر مولا ما نعلم أنه كما التامس محروم عليه  
فجارم مولا في البيهين بمعنى سيدنا فاله شرح الشواهد وهو معنى الأولى بنا والمالك لأثرنا  
وقال الأخطل فاصبح مولا من الناس بعدك وأخرى قرهيشان تهاب تحدا وقال غيره  
كانوا مولى حق يطلبون به فادركوه وما ملوا وما لعبوا والشواهد عليه كثيرة والاطلا  
المولى في لسان العرب على مالك العبد معلوم غير مجهول وبه ورد الكتاب العزيز قال الله تعالى  
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاد والمراد به الأولى به و  
المالك لامره وأما في العرف فلان الإطلاق لفظ المولى على من بيده امر المرأة في النكاح على  
مالك العبد امر شائع ذائع بين الفقهاء والمحدثين وعامة الناس في جميع الاقطار بحيث لا  
ينكر ولا يدفع فقد جاء مولى بمعنى الأولى بالشيء الأحق به شرعا ولغة وعرفا بل قال بعض  
المحققين من أهل الاطلاع على قاييق اللغة العربية ان الاصل في المولى الأولى بالشيء و  
الأحق به وما سواه من معاني المولى اجمع اليه فالعق مولى لأنه أولى بميراث العتق وهذا  
مولى لأنه أولى بنصرة العتق من غيره وابن العم لأنه أولى بنصرة ابن عمه لقرايته والورثة  
مولى الإثم أولى بميراث الميت من غيره والحليف لأنه أولى لميراثه للمخالفة التي جرت بينهما  
والولي لأنه أولى بنصرة من يواليه السيد لأنه أولى بشد يبر من يسوده انتهى في الصبان لفظ  
جماله وشدة حمقه عن هذا كله في غصلة فطل هديانه وفسد حسبانته والجواب عن

## مولاه فعلى مولاه

١٢٧

قوله ان مفعلا لم يريد بمعنى اضل من وجهين **الاول** ناقداً لثبنا بالادلة الظاهرة والبراهين  
 الزاهرة بحجج هذا الحرف من مفعول بمعنى اضل فلا يضرنا عدم بحجج غيره بمعناه لاننا لاندعي العموم  
 وانما الذم على واحد وقد ثبتنا هذا **الثاني** انه ليس المدعى ان مولى صفة بمعنى الاول حتى  
 يرد قوله وانما المدعى ان مولى اسم لا ولى وقد اعترف بذلك القوشجي وغيره من محققهم ثم ورد  
 كالتى في كلام العرب اشعارهم فقال اعتراض **الثالث** تسليم انه بمعنى ولى لكن لا  
 نسلم انه ولى بالامامة بل بالاتباع له والقرب منه كقوله نعم ان ولى الناس ابراهيم الذين  
 اتبعوه وقول الثلاميد نحن ولى باسنادنا مثل به في المقام القوشجي والجواب لاننا ندعي  
 ما مرادهم من هذا العبارة المضطربة الالفاظ الزائفة المعنى ولا بد من ان يكونوا ارادوا  
 احد وجوه اما انهم ارادوا ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه من كان له  
 تابعا فهو على تابع فيكون حاصله ان من لم يكن تابعا لم يكن تابعا على من لم يكن تابعا  
 لعلى صلى الله عليه وسلم فيقال لهم على هذا فابوبكر واصحابه تابعون للنبي صلى الله عليه وسلم  
 تابعين له فان كانوا التابعين لهم ان يتبعوا علينا بعدد والمنبوع هو الامام وان لم يكونوا  
 للنبي صلى الله عليه وسلم اتباعا لم تجز لهم خلافة فدلالة الخبر على المدعى بحالها وان ارادوا ان معناه من  
 كنت تابعا فهذا معنى صحيح لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتبع احداً من الناس بل هو الرئيس المنبوع وان  
 ارادوا ان معناه من كان تابعا لى كان على تابعا له فهو معنى مستحسن جداً لان مراد  
 النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام مدح على بالاتفاق وعلى هذا المعنى يكون مدحا لواحد غير معين  
 ويكون على ملزوماً بتبعيته ذلك الغير فلا مدح له وهو خلاف المراد ولا تصرف عبادة لهم  
 الى غير هذه المعاني الثلاثة والاول لنا لا علينا وان كان من لفظ الخبر بعيدا والاخبار  
 مع ما فيها مما سمعنا بعيدا عن حاق اللفظ فحل كلام النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ما بين الفساد  
 واما الاولى في الآية فلو لا القرينة الدالة من العقل على ان التابع لا يلى امر المنبوع لذلت  
 على الآية الامر لكن القرينة صارفة عنه وهي دليل متبع ومع هذا كله فان خروج ولى  
 في الآية عن معنى الحقيقة الى معنى المناجزة غير مسلم لانه على قولهم بمعنى ان اتبع الناس  
 لابرهم للذين اتبعوه وهذا ممنوع من جهة ان اسم التفضيل يدل على المشاركة والزيادة  
 ومن لم يتبع ابراهيم لم يشارك متبعيه في متابعتهم وحيث لا مشاركة فلا تفضيل وكذا لا  
 مشاركة في الاقربية بين تابعيه من لم يتبعه فيتنفى التفضيل في الاقربية ايضا فكان

## بيان حجة من كنت مولا فعلي مولا

لا محالة الاولى فيها باقياً على معناه والمراد ان الاولى بطريقه ابراهيم والا حق بدنيه من  
 جميع الناس من كان فاجاله من الانبياء والاوصياء وانبا عنهم في الملة الحنيفية بليل  
 ثم بعد وهذا النبي فان النبوة غير تابع شريها ابراهيم في التحليل والتحرير ليكون ما نابيه  
 بالاجماع وانما تبعية ابراهيم كونه على الملة الحنيفية مثله والذين امنوا بالنبي فالاية  
 رد على اليهود والنصارى وغيرهم من الفرق المدعين انهم على دين ابراهيم وطريقته هذا  
 ظاهرها وسرها ان الاولى بمقام ابراهيم والا حق بامامة المبعوثه نابوه من ذريته في  
 الدين التوقيم الذين لم يحجر عليهم اسم ظلم طول عماره وهذا النبي والذين امنوا الذين  
 لم يلبسوا ايماهم بظلم وهم على وطائب اولاده فهي تشير الى قوله الله وجعلها كلمة باقية في قصه  
 يعنى الامانة وهذا الوجه هو الوارد وعن علماء اهل البيت في معنى الاية فهي الذ على مطلبنا  
 من جميع الجهات وبعبارة عن مطلبهم وكذا امثال القوشجي فان المراد منه ان الثلاثة مباحثها  
 اسنادهم وعوائلهم وغيرهم وذلك موافق لنا لا لغير المراد منه فاتباع اسنادنا كما لا يخفى  
 على المنذر ثم لو سلمنا حمل الولاية في الاية والمثال على ما ذكره لكن لا نسلم جواز حمل الخبر عليها  
 لاختلاف التاليف المقصود لاختلاف المعنى فان الاولى في الاية مستند الى التابعين وابراهيم  
 متعلق الولاية فجاز ان يكون المعنى ان اقرب الناس لابراهيم المتبعون له وفي المثال كل وفي  
 الخبر الولاية مستند الى النبي فلا يجوز ان يكون اراد النبي من كنت نابعا لامتناع ذلك  
 وعلى ما قالوه يكون المعنى هكذا نعم لو قال من كان مولاى فهو مولى على لجاز حملها على ما قالوه  
 على ما فيه من القول الذى رفعتين من هذا ان حمل الخبر على ما في الاية مستحيل ليس ذلك  
 يخفى على من له معرفة بعلم العربية ولا على مثل القوشجي ولكن يلجهم ضيق المسلك الى ترك  
 ما يعلمون والله المستدرك لمن طلب لسداد الرابع نسلهم انه الاولى بالامر لكن في المثال  
 بعد الثلاثة لا بعد النبي فلا يدل على بطلان امامته الثلاثة ونحن نقول بذلك ونقر بان  
 رابع الامم والجواب ان نقول لهم اذا قررت بان معنى من كنت مولا فعلي مولا من كنت اولى  
 بر من نفسه فعلى اولى بر من نفسه فلا بد لكم من التزام احد امرين لا يحصى لكم عن اختيار واحد  
 اما ان تحكوا على ابي بكر واصحابه باختم من المؤمنين الذين كان النبي اولى منهم بانفسهم  
 في اعتقادهم او بانفسهم ليسوا منهم فان اجبتم بالاول فلا رمد ان يكون على اولى بهم من  
 انفسهم بعد النبي لان من كان النبي اولى بر من نفسه فعلى اولى بر من نفسه على جهة

# ان علياً اولى بالامر بعد النبي

١٢٩

العموم في الشرط المنقضي لعموم الجزء لثناول القضية جميع الاستخاض الاوقات كما هو دأب الشريعة المطلقة العامة فمجان يكون على امامهم اذ كان اولى بهم من انفسهم ولا يجوز لهم ان يواو عليه ولا على انفسهم وقد جعله رسول الله عليهم ولياً واولى بهم من انفسهم فبطلنا ما مناهم قطعاً وان اجنبهم بالثاني فقد اخرجهم وهم من حيز الایمان وبقية توهم من ملذة الاسلام لان من يعتقد ان النبي اولى به من نفسه فهو كافراً لا يجوز ان يكون اماماً بالاجماع ونص الكتاب وهذا الوجه لا يجوز ولا يحكمون بكفر من نسب الى الملائكة الكفر في حق الوجه الاول وهو يعين بطلان ما مناهم فثبت المطر وصحت دلالة الحديث على امامته على بعد رسول الله بلا فصل وعدم جواز امامته غيره كما نؤمن ان كان واما قول صاحب الاسعاف بان تجوز نسيان النبيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد غاية البعد فباطل لاننا لم ندع نسيان الصحابة للحديث ولا جهالتهم بمراد النبي منه ولا عدم معرفتهم ذلك على امامته على وعموم ولا يثمة على الناس كافة بعد النبي وكيف عمر بن الخطاب لما سمعه عرف جميع ذلك منه وقال مخاطباً لعلي هنيئاً لك يا بن ابي طالب اصحمت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة كما قد مرنا ذكره في رواية احمد بن حنبل اليه يقي عن البراء بن عازب افترا نادى ان عمر كان شاكفا في دلالة الحديث على ان علياً اولى بكل المؤمنين والمؤمنات من انفسهم بعد النبي وهو يقول ما سمعت ويصرخ به او ترى انه اراد هنيئاً بان ناصر للمؤمنين الذي يشاركه فيه جميعهم كما ندعون بالهناه بالخلافة والامامة بل يريد وهذا من اقوى الأدلة على ما ذكرنا سابقاً من ان الصحابة عرفوا من الحديث النص من النبي على علي بالامامة ولم يعرض لهم نسيانه ولا ارباب في معناه وذلك مدعانا عليهم ولذا لا نغدرهم فيما فعلوا قوله وزعم ان الصحابة علموا هذا النص لم يتقاروا له عناد باطل مردود بما بيناه من قرب في هنية عمر لعلي وما ذكرناه في حديث سعد بن عبادة وابنه قيس وحديث تسليم الانصار على امير المؤمنين بالولاية وغير ذلك وليس الصحابة بمصومين حتى يجب تنزيههم عن الخطاء في الاحكام وارتكاب العصيان وقد صدرت منهم الخالفة للنبي في كثير من الامور خصوصاً من الخلفاء الثلاثة وسنذكره مفصلاً في محله ان شاء الله فاذا ذكره من عدم انقياد القوم لنص النبي مع علمهم به هو اليقين عندنا من ظلمهم وليس فيه عناد اصلاً بعد انقضاء عصمتهم بالاجماع وثبوت الخالفة منهم للرسول

# ان علياً صلوات الله عليه

١٣٠

بالتواتر بل هو عمل بالدليل وانما يكون عنادا اذا ثبتت عصمتهم او عدم مخالفتهم للنبي صلى  
 في شئ من الامور انما وكل ذلك لم يكن فلا سبيل اذن الى رد الادلة الصريحة حدثا  
 من تجويز الخالفه على الصحابة ولنا حكم بذلك على جميع الصحابة فعارض بما روى عن  
 النبي صلى لا تجتمع امتي على ضلال لانا نقول ان عليا واصحابه الاختيار ما زالوا على العمل بالكتاب  
 النص في سرهم وان لم يتمكنوا من اظهاره في زمان تغلب الاولين والحق معهم وحجة الله  
 فيهم والامام بالحق على قولهم فهو الاجماع الصحيح فان دفع ما اورده الصبان باذن الواحد  
 المثان ثم اذ في كتابه وجمعا خامسا في الايراد على الخبر لا ينبغي ان يذكر لهجسته لولا ان  
 الواجب على المناظر الا سظهار في الحجج وازالة جميع الشبه الواردة على وليه قال خامسها  
 كيف يكون ذلك نصا في ما تم على مع ان عليا بنفسه صرح بانه لم ينص عليه لا على  
 غيره كما في البخاري غيره انه في قول ما اضعف ما يتثبت به هؤلاء القوم في اخفاء  
 الحق الزاهر وما اوهن ما يتعلقون به في طغاء نور الهدى هل خفي على احد من ذوي  
 المعرفة اعداء امير المؤمنين صلى النص عليه من النبي صلى بهذا الخبر وغيره واستشهاده من  
 معه من الصحابة على ذلك وشهادة جماعة منهم له به وقد قدمنا ذكر شئ منه ويأتي غيره  
 ولا تعرف موضعا صرح فيه بعدم النص عليه وكيف يصح بعدم النص عليه وهو ما زال  
 يدعي النص يستشهد عليه هل هذا الاثنا قضي لا يجوز ان يقع من ادنى العقلاء فكيف  
 يصدر منه مع استحكال بصيرته ووفور علمه وحكمته وذكر البخاري ذلك وامثاله عنه غير  
 مقبول فانه متمم في ذلك لموافقته غرضه ومطابقته مذهبه هل هو في ذلك لا كغالب  
 شاهده ذنبه ومن روى له مثله فليس بدليل اصلا لولا لم يكن له معارض فكيف وقد عارضه  
 ما هو معلوم من تصريح علي صلى بوجود النص عليه من النبي صلى من المقطوع به ان ما ذكره البخاري  
 منكر من القول وذو ربه هو باطل يقينا هذا والتاقل لم يذكر لفظ البخاري ليزيل عن نفسه  
 تمامه الكذب على شيخه والحواlette في مثل هذا المقام غير جائزة عند المناظرة ولا يثبت  
 بها الاحتجاج ولذا كان للنص ان يقول لعلك تقولت على الشيخ او لعلم من كلامه لا من رواية  
 فلا يكون حجة او لعلمها رواية ليس صريحها كما يدعي تدعي التاويل البعيد فيها ليس مقبول  
 منكم والاقبلناه في حديث الغدير ولو ذكر اللفظ لم يوجب عليه شئ من ذلك ولكن  
 الاحتجاج فيه ولا يبراد متوجها على البخاري دونه وانما الرواية التي نقلها ابو العباس

## أولى بالأمر بعد النبي

١٣١

الداشقي في تاريخه عن ابن عساکر فاشك أنها مصنوعة مزودة فأمرت بطلانها لاشتمالها على  
 اعتراف أمير المؤمنين بما فوات عنه القول بصدقه مثل عدم عهد النبي اليه في قول أهل الجبل  
 وأخواتهم من أهل الشام مع أشهر الرواية بوصية النبي بقبال الناكثين والقاسطين  
 المارقين وقوله إن فيكم من يقائل علياً ويل القرآن الخبر وقول أبي هبوبة أنصار علي  
 عهدنا لينا رسول الله إن تقابل مع علي الناكثين والقاسطين والمارقين رواه ابن  
 أو نصر بن مزاحم وعلياً ان خلافة الأولين بنص الرسول عليهم ما وقد حصل الاتفاق على  
 رده ببيعة أبي بكر حتى أخرج إليها قهراً وقد شرحتنا ذلك فيما مر فكيف يعترف بالنص و  
 يخالفه وهو منزه عن مخالفة الرسول في جميع الأمور ولتضمنها نسبة أمير المؤمنين  
 إلى نفسه ما صح عند المؤلف والمخالف أنه لم يفعل ومن جعله أنه غير واذ اغراه أبو بكر  
 عمر وعثمان وقد صح عند كل أهل الرواية أنه لم يخرج من المدينة غازياً في زمان الثلاثة  
 قط وأمتناعه عن الخروج مع عمر إلى الشام حين دعاه إليه معروف ومذهبه المخالفة  
 لكثافة مشهورة وفي كتب القوم المذكورة وتصريحهم بظلمه آياه وأخذهم حقه وغضبهم  
 مقامه على ذروا المنابر معلوم قد بيناه في مواضع من هذا الكتاب يستغنى شرحه  
 فيها عن ذكره هنا وكلما كان من الروايات مخالفاً للمعلوم فالواجب رده والحكم عليه بالخطأ  
 خصوصاً إذا كان مما يختص به المدعى لم يروه خصمه كهذه الرواية على أن هذا الرجل قد نكر  
 قبل الوجه المذكور يقليل أن علينا قد احتج بالخبر على ما منه في خلافة فكيف يعترف بالحق  
 على علي ما منه بالخبر ثم يقول ولم يطل الكلام أن علينا قد اعترف بعدم النص عليه فانظر  
 إلى هذا التضاد الشديد البين في كلامه فإسبحان الله ما بعد عقول هؤلاء الجماعة عن  
 التامل فيما يقولون وقد بينا سابقاً أن الحديث المذكور قد احتج به أمير المؤمنين على  
 أهل الشورى في اختصاصه بالامامة دون غيره باعتراف الخصم من معزلة وأشاعة  
 فلا وجه لتخصيص الصبان احتجاجاً بالحديث بأيام خلافة ثم يقال له إذا كان علي قد  
 احتج به علي ما منه في خلافة باعترافك فوجب أن يكون حجة علي ذلك ابداً لا تخصيصاً  
 بوقت بل هو صريح في تناول جميع الأوقات وبذلك تبطل امامة المنتهين مع ما في اعتراض  
 لهذا من الكذاب فضل في دعواك اعتراف أمير المؤمنين بعدم النص تلك بيل فاطمة  
 البخاري في ذكره ذلك كما قلت فالحمد لله الذي أظهر صدق الصادق وكذب الكاذب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

١٣٦

فنا مل بها المنصف في مناقض كلام هؤلاء القوم وتعاونه لئلا يطلع على عنادهم واستنكارهم عن قبول الخبز باليمنان والرزوق المهذبان ولنعلم اى الفريقين احق بالامن وقد اتضح من جميع ما ذكرنا سلامة الخبر من الابزادات وخلوصه من التشكيكات وعصمة من التوهيمات ثبت انه نص على امامته امير المؤمنين بعد سيد المرسلين و ذلك المراد ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن اكثر المحدثين وعن احمد بن حنبل في السنن وكتاب الفضائل ولفظ الرواية بعث رسول الله خالدا بن الوليد في سرية وبعث عليا في سرية اخرى وكلاهما الى اليمن وقال ان اجتمعنا فعلى على الناس وان افرقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا واغاروا وسببا نساء اعداءهم واخذ عليا جارية فاختصها لنفسه فقال خالد لا ربعن من المسلمين مخم بريدة الاسلمى اسبقوا الى رسول الله فاذا ذكرنا الكذا واذا كروا له كذا الامور عدت ما على عليا فسبقوا اليه فجاء واحد من جانيه فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء الاخر فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء بريدة الاسلمى فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا واخذ جارية لنفسه فغضب حتى حم وجهه قال غوى عليا بكرها ان عليا فعنى ان امر على وان حطه الخجل اكثر مما اخذ وهو لى كل مؤمن من بعدك قال ابن ابي الحديد واه ابو عبد الله احمد في السنن غير مرة والمراد انه رواه بطرق متعددة وروى الترمذى والحاكم عن عمر بن حصين ان رسول الله قال ما تريد من من علي ما تريد من من علي ان عليا منى وانا منه وهو لى كل مؤمن بعدك اقول وهو نص صريح غاية الصراحة في ان عليا من المؤمنين بعد رسول الله ولا معنى للولايه بعد النبي الا الامامة ولا يجوز حملها على المعونة والنصرة لانه يلزم من ذلك ان عليا في جنوة النبي غير ناصر للمؤمنين ولا معين لهم وانما يكون كذلك بعد النبي وهذا ظاهر البطلان بالبدعيه وهل نصر الايمان واليقين في جنوة الرسول احد كضرة او ذبح عن حريم الاسلام احد كذبح قتيين ان المراد الاول فهو النص الواضح الذي لا ندخله الشبه ولا ينطرق اليه فاسد التاويل ولذا قال امير المؤمنين في خطبه له فوالله انى لاولى الناس بالناس واهما المعتزلى المنكر النص عليه من هنا يعلم فساد ما قاله الصبان من الهذيان حيث قال الجواب عما يوهيه ظاهره يعنى الخبر من نقدي على غيره واستحقاقه الامامة عقب وفاته يؤخذ مما ذكرناه في حديث من كنت مولاه وانا اقول جواب هذا الكلام المنهاف يؤخذ مع ما ذكرناه هنا من جوابنا عليه هناك وقد

قال رسول الله  
ان عليا منى  
وانا من



# ان علياً مني انا من علي

١٣٣٨

صرح الحديث كما ترى بان القوم كانوا مبغضين لعلي في حياة النبي واهم بمحمد من انفسهم في عيبه ونقصه عند رسول الله ليغضب عليه لكتهم لم يجدوا الى ذلك سبيلاً فخافوا فاهتم منه في حياة رسول الله اذ ركوه منه بعد وفاته فداخوه عن مقامه اخرجوه قهراً الى من قده عليه غضباً قال ابن ابى الحديد قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة عن رجل قال جاء عمر الى بيت فاطمة في رجال من الانصار ونضر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة والا حرق البيت عليكم فخرج الزبير مصلاً بالسيف فاعنته فزاد من ليلته الانصارى ورجل اخريفه السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بناههم لياقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا ابا بكر ولا شك ان من سكن في قلبه لك البغض القديم لعلي في حياة النبي يحدث منه بعد وفاته في علي هذا الفصل الذم ويأتي لهذا زيادة تحقيق في موضعه فترقب ومن تبصر ادنى تبصر عرف يقيناً ان القوم قد ارتكبوا من ايرالمؤمنين امراً عظيماً وانهم تعدوا انكار فضله واخفاء النص عليه من النبي واهم قصدوا مخالفة النبي في جميع ما عهد اليهم في حقته وما اوضح لهم من علوشانه ولا تراهم كيف شاهدوا غضب النبي عليهم من ذكرهم علياً بشئ من سنى القول وابدأهم الشكاية منه اليه ثم بعد من بعد ايام الى حرق بيته ويخرجونه ملبتياً يسوقونه ومن معه سوقاً عنيفاً فما اذا نظن بالنبي لو رااه حين اخرجوا علياً على ذلك الحال في ذل وصغار ترى رضاً لهم بدون ضرب عناقهم والحكم بنفاقهم وهل يجوز لعاقل لبين ان يسب بعد عليهم مخالفة نص الرسول وهو يرى منهم هذه المخالفات ويعلم من افعالهم هذه المنكرات بعد شانه من النبي ما سمعت من غضبه لشدة بقوله في علي دون فعله يقول لو سمع الصديق انصافاً من النبي على ما خالفوه لانا لا نظن عليهم مخالفة وهذا ان الحديثان قالان لشبههم التي اليها يستندون كما ترى وسياتي من الاخبار ما هو اصرح في هذا المطلب ثم ان الحدِيثين يدلان على ان ما يفعله على حق و صواب لان النبي لم يسمع الشكاية فيه ولو جاز عليه الخطا لم يكن يحاسبه ولا يراعه فزالن بحمد الله كل شبهة وذلك من فضل الله وعونه واما ما وردى بلفظ المنزلة فهو الحديث المنفق على روايته بين الامة وهو قول النبي لعلي يوم توجه الى تبوك واستخلفه على المدينة فقال علي خلفتني على النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا يمتني

في حديث المنزلة

## فَالرَّسُولُ وَاللَّهُ لَعَلَّامَا رَضِيَ أَنْ تَكُونَ

١٣٣

بعدي هذه صورة الحديث عن سعد بن ابى وقاص صورته عن العباس بن عبد المطلب عن عمر بن الخطاب عن النبي ص وانت متى بمنزلة هرون من موسى كذب من زعم انه يجتنبى وهو يفضك في خبر رواه في الخصائص وكثير من الناس يرويه انت متى بمنزلة هرون الى اخر ما مر عن سعد وقد تقدم في حديث الوزارة ذكره وذكر معناه وجملة الامر فيه ان لهرون من موسى منزلة الاخوة والوزارة وشدة الأزر والشركة في الامر والخلافة عنه في قومها لوزنة تحمل الثقل عنه وشدة الأزر كونه رذآه يصدقه والشركة في الامر النبوة معرفة ثابت النبي ص لعل منه جميع منازل هرون موسى ولم يستثن الا النبوة فعلى وزير رسول الله ص وشاذره وخليفته في قومه واخوه وليس من النسب لكثرة من جهة المائتة ومواخاة النبي ص متفق عليها مفهوم الاخوة ثابت له من الحديث المذكور وقال الحسن البصرى فيما تقدم نقله وقال اليوم تبوك ما قال فلوكان ثم نشئ غير النبوة لاستثناؤه انتهى فتدح بعض الخصوم في عموم الخبر لكل المنازل بان علينا ليسلها النبي ص يقيناً فلا يشمل جميع المنازل مندفع بما ذكرناه من ثبوت الاخوة له اجمالاً وليس كونها من النسب بواجب صدقها مطم حتى تكون خارجة بل الواجب خولها في مفهوم الخبر لثبوتها من وجه اخر وصحة اطلاقها على ص دائماً فيقال هو اخو رسول الله ص وهو ص كثيراً ما يقول في علي بن ابي طالب ص واخي وصاحبي في الاخوة من هذا الوجه مرادة من الخبر يقيناً ولم تستثن فالخبر شامل لجميع المنازل الا النبوة لا تخصيص فيه بل وهذا اذا ثبت لعل جميع تلك المنازل من النبي ص التي من جملتها انه خليفة على الاطلاق ثبت كونه الامام بعده فدلالة هذا الخبر المنوطة على امامة امير المؤمنين ص دلالة لخص صريح لا تخفى استفادتها من الاعلى جاهاً صرف لا معرفة له بمعاني الالفاظ ولا علم له بتركيب الكلام العربي ومعانديرتك تغيير المعاني ويتعسف طريق التأويل لسنا في ذلك نبحت ولا انصافهم ندعى كما قدمنا القول فيه وقد تقدم عن ابن ابي الحديد اعترافه باستفادة ثبوت جميع منازل هرون من موسى مرانته غير النبوة لعل ص من رسول الله ص من هذا الحديث والانتكار غير مقبول بعد الاقرار وما اوردته بعض الخصوم كالقوشجي وغيره على دلالة الخبر على المظ مضافاً الى ما سبق فارة باحتمال كون هرون خليفة لموسى ص في حيوته خاصة لانه مات قبل وثاره باحتمال انه

## مَنْ مَنَّبَ لَهُ زَهْرُونَ مِنْ مُوسَى

١٣٥

لو بقي بعد موسى ان تكون امامه بالنبوة لا بالخلافة عن موسى فلا يلزم ان يكون على اماما  
 بعد النبي لانه ليس بنبي تشكيك في المعلومات والجواب عن الاول باننا انما نتكلم على دلالة  
 الالفاظ دون ما يؤول اليه امر الناس من سبق موت الخليفة على من استخلفه فانما نعلم يقينا  
 ان الرجل اذا وصي الى الخردل على انه النائب عنه بعد موته بحيث اذا مات كان للوصي  
 التصرف ولومات الوصي قبل الوصي تحقق بموته انفساخ وصيته لا بدالة اللفظ فقول  
 موسى لهرون ع اختلفني في قومي فص على استخلافه غير مقيد بوقت فلو فرض ان موسى  
 قواه الله في مسيره ذلك لكان هرون خليفته بذلك الاستخلاف قطعا وليس لاحد  
 ان يقول انه يعزل بموت موسى مع شمول اللفظ للحالين ولا يقول بذلك نبيه بل نقول انه  
 خليفته موسى في غيبته وموته غيبته وان لم يرج زوالها فالحال واحدة وكذا القول  
 فيما الورج ومات بعد رجوعه ولم يصرح بعزل هرون فانه يكون ايضا خليفته بذلك  
 الاستخلاف الاول ولا يعترض الشك لما قل فيه واما انفساخ خلافة بموته قبل موسى  
 فليس من جهة قصور الدلالة اللفظية في الاستخلاف بل من جهة استحالة نيابة الميت  
 عن الحي فكذا نقول في علي ثبت له الخلافة للنبي على سبيل العموم على ما ثبت لهرون  
 ولم يعرض ما يفسخها من صل وقول فيجب بقاها له بعد موت النبي بالضرورة ومن  
 الثاني بان القيام مقام النبي الاول لا يكون بمجرد النبوة فيقوم من بعده من هو نبي  
 مقامه مطلقا بل اذ من استخلافه والوصية اليه الا لكان كل نبي يقوم مقام من قبله  
 فيلزم تعدد الخلفاء في زمان واحد وهذا باطل بما صح بالاتفاق ان موسى قام مقام  
 يوشع بوصيته اليه ولم يكن لانبياء ذلك الزمان مع كثيرهم ذلك المنصب بالنبوة وكذلك  
 بعد يوشع لوصيته وهكذا الى طالوت وداود والى سليمان وهم جازوا الى ان جلدت شريعة  
 عيسى وكان الحال فيها كما بقها يقوم الثاني مقام الاول بوصية اليه بالنبوة الثاني  
 فقط هرون لو بقي بعد موسى لكان خليفته بذلك الاستخلاف لا بنبوته والا لكان خليفته  
 في حيوته بالنبوة ولم يحتج الى استخلافه في ذلك فلا حاجة الى قوله اختلفني في قومي ايضا ان موسى  
 لو لم يستخلف هرون واستخلف غيره لوجب عليه الطاعة لذلك الغير ولم تكن نبوته نافذة  
 عنه بتعيين وصي اخيه موسى خليفته فلا يكون احدهما خليفته نبي الاستخلاف وهذا ظاهر  
 لكل ذي علم فكذلك علي هو خليفته رسول الله بذلك الاستخلاف لانه لم يعزل ولم يوص الى

ان عليا وارت رسول الله ص

١٣٤

غيره بل أكد استخلافه والوصية اليه بخبر الغدير وغيره مثبت المراد وزال الابهاد وما  
 يقرب شيها من هذا الحديث مارواه ابن ابى الحديد عن الحافظ ابى نعيم في الحليته من قول  
 النبي ص اخمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدك وتختم الناس بسبع لا يجاهد فيها احد من  
 قرهيش انت اولهم ايماناً بالله واولفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية و  
 اعد لهم في الرعيه والبصرهم بالقضية واعظمهم عند الله حربه تمام الخبر فالنبي ص لم يخرج  
 من خصائصه مراتبه عن علي ص الا النبوة ولو ازمها فنبتقى له الخلافه والامامه لانها لم  
 تقطع بعهد النبي ص بالاتفاق بل بالضرورة من الدين فهو قريب من الخبر الاول في الالهة  
 فتأمل **واقا ما وري ملفظ الوراثة** منه مارواه ابن ابى الحديد عن ابى جعفر  
 الطبري في التاريخ ان رجلاً قال لعلي ص يا امير المؤمنين بم ورتنا بن عمك دون عمك  
 فقال علي ص هاوم ثلاث مرات حتى اشرب الناس فشروا اذ اضمته قال جمع رسول الله  
 بنى عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم باكل الجذع ويشرب الفرق وصنع مدام من طعام  
 حتى اكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كانه لم يمسه ثم دعا بغير فشربو ورووا وبقي الشراب  
 كانه لم يشرب ثم قال يا بنى عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصه والى الناس عامه فانتم بيايعة  
 علي ان يكون اخي وصاحبي وارتى فلم يقم اليه احد فتمت اليه وكنتم من اصغر القوم فقال  
 اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى كان في الثالث فغضب  
 بيده علي يدي فبذلك ورتنا بن عمي دون عمي وظاهر الحديث بل صريحه ان الناس لا  
 يشكون في ان عليا وارت رسول الله دون عمه العباس بل هو معلوم عندهم وانما يسئلون  
 عن السبب في ذلك قال ابن ابى الحديد وروى يعقوب احمد بن حنبل عن جعفر بن محمد الصادق  
 قال كان علي ص يري مع رسول الله ص قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له لولا اني  
 خاتم الانبياء لكنت نبياً فالانك نبياً فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصيا  
 واما الارقية وهذا الحديث قد اشتمل ايضاً على ذكر الوصية والامامه اللتين يجتمعا  
 الا الخلافه العامه فهو كما قدمناه من الاخبار في ذلك على ما قرناه هناك وروى  
 ابن ابى الحديد عن امير المؤمنين ص انه قال في خطبه ورتنا نبي الرحمة وكنتم سيدنا  
 هذه الامه وانا خاتم الوصيين الخبر ذلك من الاخبار وورثه علي ص لرسول الله  
 اما في المال وذلك غير صحيح عند اصحاب ابن ابى الحديد واخواتهم من الاشاعرة كوا

ابن رسول الله  
 عليا وارت  
 الله ص

# ان عليا الحق بمقام رسول الله من كل احد

١٣٧

الاول حديث ابى بكر عن النبي نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة الثاني ان  
 العباس عم النبي موجود مع فاطمة بنت رسول الله والعم عندهم بحسب بن العم مظرفا  
 نصف وللعباس نصف فلا ميراث لعل من المال واما عندنا فلا ان بن العم لا يرث مع الولد  
 مظرفا كان اوانتي وفاطمة موجودة فالمال جميعه لهما فلا ميراث لعل من مال  
 رسول الله اجامع انه وارثه بالنص الصريح فحق لم يبق الا المراتب والمنازل و  
 النبوة في علي منصفية تحتها رسول الله فيبقى الباقي من الفضل والعلم والامانة فعل  
 وارث النبي فيها فيكون هو الامام والخليفة من بعده لعموم الوراثة وبقاء ما يخرج  
 بدليل قاطع تحت العموم بل لو قلنا ان المراد من الوراثة في الاحاديث المذكورة وشبهها  
 هو وراثة الامام ولو ازمها لا غير لم يبعد عن التصور فان معان النظر فيها والترو  
 في معانيها يوصل الى فهم ذلك منها ومن هذا كله يعلم بطلان ما قال ابن ابى الحديد اما  
 الورثة فالامامية يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم انتهى  
 وقد تحقق لك ان الامامية لا يحملونها على وراثة المال الاجماعي على ان لا وارث مع ولدين  
 ذوى النسب الا ابوان فكلهم ابن ابى الحديد فريضة عليهم اللهم الا بعد وفاة فاطمة فميراث  
 النبي المالى بواسطتها ينتقل الى علي وولديها الحسن والحسين فيجتمع لهم هذا الميراث  
 والمال واما قبل وفاتها فعلى وارث في الامامة ولو ازمها لا يحمل الامامية الورثة هنا  
 الاعلى هذا وهي صريحة فيما تخصيصه اياها بوراثة العلم فهو تخصيص للعالم  
 بالرائي تقييد المطلق بالاستحسان وذلك ميراثه واصحابه من ابى بكر وعمر كما سياتى  
 القول فيه وليس ذلك بجائز اذ ليس عليه من الشرع دليل فما الى القول به سبيل مع ان قوله  
 غير وارد علينا ولا مناقض لنا بل موافق لما نقول لاننا نذهب الى ان وارث علم النبي  
 يجب ان يكون هو الامام بعده ولا يجوز ان يتقدم عليه احد من الناس كما يدناه فيما سبق  
 من المقابلة والفصل الاول من وجوب تقديم الأفضل على المفضول قوله لنا لاعلينا  
 بل يزيد على ذلك ونقول ان العقل السليم يحجزه بان وارث علم النبي هو الوارث مقامه  
 انهما مثلا زمان لا ينفك احدهما عن الاخر عقلا ووجهه يؤخذ منهما اسلفنا من التحقيق  
 ومن تأمل وانصف عرف صحته ما نقول واما ما وركى بلفظ الاحقية  
 والاولوية فما رواه ابن ابى الحديد عن ابى اسحق الثعلبي في تفسيره عن النبي لنا

حق ان عليا الحق بمقام رسول الله من كل احد

نزل

ان عليا الحق بمقابلة رسول الله من كل احد

نزلا اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه من غزاة حنين جعل يكسر من سبحان الله اسنغفر  
الله ثم قال يا علي انك قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وانه  
ليس احد احق منك بمقامي لقد ملك في الاسلام وقربك مني وصهرتك وعندك سيده  
نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بدلة ابي طالب عندي حين ترك القرآن فانا حريص  
ان اراعي ذلك لولده انتهى هذا الحديث نص صحيح في ان عليا احق بمقام رسول الله  
من كل احد للخصال التي ذكرها في علي وهذه الخصال هي التي تقول ان الموصوف بها علي  
لسان النبي هو الامام لان من شرط الامام الاتصاف بها لاقتضائها الفضل وهو دليل  
لنا على الوجهين وبالجملة فالحديث المذكور نص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالامانة بعده لا يغير  
الترتيب ولا ينطرق اليه العيب من الاولوية ما في بعض خطب امير المؤمنين من قوله لا يقابل  
بالمحمد من هذه الامة احد الى ان قال ولهم خصائص حق الولاية وسند ذكرها فيما بعد  
جميعها انما فالمراد بالولاية هنا ولويتهم بمقام الرسول لانه اذا كان لهم حق ولاية  
الرسول كما كانوا هم الاحق والادنى بمقامه قال ابن ابي الحديد في شرح الخطبة ثم ذكر  
خصائص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامانة فنقول ان نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وعلى اولاده  
ومن نقول لهم خصائص حق ولاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الخلق انتهى اقوال ابي بن ابي الحديد في  
ايراده صنع شيئا وانما زاد المعنى ايضا و زاد الحجة اثباتا لانه لو قيل له ما ولاية الرسول  
على الخلق لكان يقول الامر عليهم لا يحصل من ذلك اذ لا معنى لها غير ما فيقال ان اذا  
اقررت ان لعلى واولاده حق تلك الولاية كنت مقربا بان له الامرة لان الولاية المذكورة  
هي الامرة بعينها فلعلى واولاده الامرة على الخلق وهو نص كلام الامامية الذي تكررت فاهم  
لا يزيدون على ان لعلى واطهار وولده ولاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الخلق فتعود بالله من اللجاج  
بغير قاندة ما سوى التعصب للمذهب قصد تصحيح قول الاسلاف بما لا يصح به وما يشير  
الى معنى الاحقية والاولوية اخبار فيها اخبار المماثلة وقد تقدمت ومنها ما رواه ابن  
ابي الحديد عن احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضائل علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان اول  
من يدعى بيوم القيمة فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكنس حله ثم يدعى بالنبيين بعضهم  
على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش فيكون حلالا ثم يدعى بعلي بن ابي طالب ثم امرته  
منى منزلة عندي ويدفع اليه لوائى لواء الحمد ومن دونه تحت ذلك اللوائى قال

# ان الله اطلع على الارض فاختار منها عليا

١٣٩

لعلي ثم شير به حتى تقف بيني وبين ابراهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي مناد من العرش  
 نعم الاب بوك ابراهيم وضع الاحواك على البشر فانك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت  
 وتجا اذا جيت ودلالة على اولوية علي بالنبي ظاهرة من مواضع دعائه دون غيره  
 مع النبي فيكون اولي بالنبي من غيره والا لدعى لك الغير والقرب منه والمنزلة عند  
 ولو كان احدا وولي منه لكان اقرب منه الى النبي وكانت منزلة عند النبي ارفع لكن  
 ليس غيره كك فهو اولي واعطاه لواء النبي فلو كان غيره اولي بالنبي لكان له ذلك  
 اللواء وقوله في اخر الحديث انك تدعى اذا دعيت الخ تصريح بالاولوية واذا كان  
 اولي به في الآخرة فهو في الدنيا كذلك فيكون هو الاول في مقامه فالحديث فيه اشارة الى  
 امامته بعد الرسول ومنها ما رواه عن احمد في كتاب الفضائل عن النبي اعطيت في علي  
 خماسن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو كات بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ  
 من حساب الخلائق واما الثانية فلواء الحبيب ادم ومن ولد تحته واما الثالثة فوافق  
 على عقري حوضي سيق من عرف من امتي واما الرابعة فسانر عورتي ومسلمي الي ربك ولما اختار  
 فاني لسنا خشي عليان يعود كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احسان والاظهر في الاول  
 الرابعة ثم الثانية والثالثة والتقرير كما في الاول واما ما ورد بلفظ المختار  
 فما رواه ابن ابى الحديد عن احمد بن حنبل في المسند قال قلت فاطمة انك والخطاب للنبي  
 زوجتي فقير الامال فقال زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما واما  
 قتلين ان الله اطلع على الارض فاختار منها بعلك قول هذا الحديث نص واضح  
 في امامته على بعد رسول الله لان الله اختاره بعدة فدخل في قوله نعم ولقد اخترتهم  
 على علم على العالمين ولا يختار الله احدا من الناس فيقال اختاره الله الانبياء وخليفته نبي  
 ولما كان نبي نبي خاتم الانبياء وجب ان يكون اختار الله عليا لاختار الله الامام  
 الله رجلا الا نضبه نبيا او اماما وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان ومثله ما رواه ابن  
 ابى الحديد عن محمد بن اسمعيل بن عمرو الجعفي قال اخبرنا عمر بن موسى الوجيهي عن  
 المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال قال علي على المنبر ما احدثت عليا المواسم  
 الا وقد انزل الله فيه قرانا فقام الير رجل من مبغضيه فقال لما انزل الله قم فيك فقام  
 الناس الير يضربونه فقال عوه انقر سورة هود قال نعم قال فقراءه فمن كان علي نبينا

ان الله اختار عليا

من ريق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا والمؤمنين

من ربه ويثبوه شاهدا منه ثم قال الذي كان على بئنة من ربه محمد والشاهد الذي  
 يثبوه أنا فدل الحديث بصراحته على أن علياً هو الثاني للنبى في اختيار الله له فالأما  
 بعد بلا اشتباه فإما الأسبق ولاحق ومجلى ومصلى فالنبى السابق وعلى اللاحق والنبى  
 المجلى وعلى المصلحة فصولات الله عليهما والهما واعلم أن الحديثين خصوصاً الأول كما  
 يدلان بقصتهما على إمامة أمير المؤمنين بعد النبى كذلك يدلان على أنه أفضل من جميع  
 الأنبياء وذلك لأن سبق الأختيار من الله لأحد دليل على شدة إعنائه الله له بشأنه قطعه  
 وشدة الإعنائه من الله بوجوب الأفضلية للمعنى بشأنه على غيره ولما كان الخصوص سبق  
 الاختيار هو النبى المختار كان أفضل المخلوقين ولما كان المشتى به في الاختيار هو حيدر  
 الكرمان أفضل البرية بعد النبى الأمين وهذا بحمد الله ظاهر المنار ليس عليه غياوة  
 ولا غبار وهو تصديق ما ورد في هذا المعنى من طرقنا من الأحاديث والأخبار وبه يهبط  
 ما بطله عز الدين بن ابى الحديد من القول بأفضلية على على الأنبياء وانذفع بذلك تشييعه  
 على بعض أصحابنا في هذا القول يسبق لإجماع من أصحابنا على خلافه فإنه لا إجماع على خلاف  
 هذا القول من أصحابنا إن لم يكن إجماعهم عليه الأخبار إذ لزم وشواهد على أن ابن ابى  
 الحديد قال بعد رواية جملة أحاديث هذا منها أن من قيل لورقى إلى السماء وعرج في  
 الهوى فخر على الملائكة والأنبياء تعظما وتكبرا لم يكن ملوماً بل كان بذلك جديراً بالتميز  
 وهو صريح فيما كان ينبغي تشييع على قائله من تفضيل على على الأنبياء والملائكة  
 فكان القوة سكارى عن النظر في تناقض أقوالهم وواجبها من فاضل محقق روى  
 مثل هذه الأحاديث واضعاً فيها محتجاً بها على مذاهبة مصححها في شأنه ثم يقول لا  
 نص على على بالامامة فكانه لا يفهم معاني هذه الأخبار ولا يدرك حقائق هذه  
 الآثار قد غشت الشبهة قلبه أعمى التقليد للاسلاف عين بصيرته فلم يهتد للصواب  
**وَأَمَّا مَا وَرَدَ بِلَفْظِ السِّيَادَةِ** فكثير ومنه قول النبى فيما تقدم من حديث  
 الشراذم يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين وسيد المسلمين وفى الحديث  
 الآخر المتقدم أيضاً مرجحاً بسيد المؤمنين وإمام المتقين ومنه ما رواه ابن ابى الحديد  
 عن الحافظ ابى يعقوب فى الحديث من قول النبى ادعوا إلى سيد العرب علياً فقال له  
 السُّدَّ سيد العرب فقال لا ناسيد ولد آدم وعلى سيد العرب فلما جاء أرسل إلى الأفضا

بعض أصحابنا

عليك سيد  
 و  
 سيد المسلمين  
 و  
 إمام المتقين



## حُبُّ عَلِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٤

فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الادلكم على ما انتمسكنم به لن تضلوا ابدا فالوا بلي يا  
 رسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي وكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت  
 لكم عن الله عز وجل وعن احمد في المسند عن النبي ﷺ النظر الى وجهك يا علي عبادة  
 انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من احبك احبني وحببي حبيب الله وعلوك عدوك  
 وعدوي عدو الله فعلى كما ترى نارة سيد المسلمين واخرى سيد المؤمنين وثالثة  
 سيد العرب رابعة سيد في الدنيا وسيد في الآخرة والسيد هو الرئيس المطاع ومالك  
 الامر ولا سيادة باحد هذين المعنيين على المسلمين والمؤمنين والعرب في الدنيا غير النبوة  
 والامامة ولا رئيس بعد النبي ﷺ على المسلمين والمؤمنين الا الامام ولا رئيس على جميعهم  
 سواه فيكون علي ﷺ هو الامام لانه الرئيس الواجب لطاعة على المسلمين فهي نص في امامته  
 ومصرحة بجلالته لا يعترض فيها بالشبه كما قاله في الاسعاف ان سيادته لهم من حيث  
 النسب ونحوه فلا يستلزم افضليته على الخلفاء الثلاثة قبله انتهى في علي ما ذكره فتكون  
 سيادة النبي ﷺ على ولد ادم في النسب فلا يستلزم افضليته على الانبياء ولا على الثلاثة  
 ايضه والخاصل ان هذا كلام متجاهل متعصب لا يبالى بما قال فيما وافق مشناه ولو  
 كان له بعض التدبر والحيا لكناه فهم عايشة من ارادة النبي ﷺ بلفظ السيادة من النقد  
 والفضل لذا فالت له مستفهمة الست سيد العرب لكن ديدن الرجل واصحابه رد الحق  
 النبوي بما لا يعقل ولا يمكن من القول كما لا يخفى على الناظر في كلامهم وذلك لا يعنى من  
 الحق شيئا **واما ما ورد بلفظ المحبة** فمنه حديث الطائر المنواتر وقد اشأ  
 اليه ابن ابي الحديد مراراً ورواه الحاكم في المسند رك وقال بعض العامة انه صح في كتب  
 النقل والاحاديث الصحيحة وال اخبار الصريحه عن انس مالك قال هدى الى النبي ﷺ  
 طير مشوي يسمي الجبل في رواية ما اراه الاجباري فقال اللهم اتني باج خلقك اليك  
 يا كل معي من هذا الطير فجاء علي فحبسه وقتل ان رسول الله ﷺ مشغول رجاء ان تكون الدعوة  
 لرجل من قومي ثم جاء علي ثانية فحبسه ثم الثالثة فصرع الباب فقال النبي ﷺ ادخله  
 فقد غيبت فلم ادخل قال النبي ﷺ ما حبسك عنا برحمتك الله قال هذه اخر ثلاث مرات  
 وانس يقول انك مشغول فقال يا انس ما حلك علي ذلك قلت سمعت دعوتك فاحببت  
 ان تكون لرجل من قومي فقال لا يلام الرجل على حبه لقومه رواه الترمذي في نهج منه

الحديث  
 صحيح  
 في  
 صحيح  
 صحيح

حديث

قَوْلُ النَّبِيِّ لِفَاطِمَةَ زَوْجَتِكَ أَقْدَمُ مِنْكُمْ وَأَكْثَرُهُمْ عَلِيًّا

١١٤٢

حديث الرأفة بن خبير المثنوي وقد رواه جميع المحدّثين كالبخاري ومسلم والحاكم والترمذي وغيرهم وذكره ابن أبي الحديد وأشار إليه مراراً وهو قول النبي ﷺ لأعطين الراية خديجةً لأبيها يحب الله ورسوله ومحبة الله ورسوله كزاراً غير فرار لا يرجع ويفتح الله على يديه فأعطاه علياً وفتح الله خبير على يديه وفي حديث مسلم قال عمر بن الخطاب لما احتسب الامارة الا يومئذ ورواها حسان بن ثابت قال يخبر عن ذلك وكان على ارمدة العين يبتغي دواءً فلما لم يجد من مداويها شفاه رسول الله ﷺ منه بفضلته فيورث مرقياً ويورث راقياً وقال ساعطى الراية القوم فارساً كميّاً شجاعاً في الحرب محامياً يحب الهأ والأله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا فخص به بدون البرية كلهم علياً وسماه الولي المولياً وكان ذلك القول من النبي ﷺ في علي بعد رجوع كسطين براءة النبي ﷺ منهن ومنه الاخبار التي قد منها المشتملة على من احب علياً فصلاح الله ومن احب الله احب رسول الله ﷺ بالفاظ مختلفة ومعان متفقة والاحب الى الله الاكثر ثواباً عنده فيكون افضل وكذا الذي يحبه الله ورسوله ﷺ ومن تحبته محبة الله ومحبة رسول الله ﷺ والمحبة لله ورسوله ﷺ هو المشبع لهما كما قد سميانه في فضل التمسك واذ كان علياً هو المخصوص بمحبة الله ورسوله ﷺ واحب الخلق لهما وحب ان يكون المقدر والرئيس على المسلمين لانه افضلهم فيكون هو الامام لفتح تقديم المفضل على الافضل والشبهك مندفعه واماماً وورد بلفظ الاعلمين وما يؤول الى ذلك قلتم لا يصح تذكر منه شيئاً سيرا فمنه قول النبي ﷺ لفاطمة في حديث الاخبار المنقدهم زوجتك قدمهم سلماً واعظمهم حلماً واكثرهم علماً وقوله ﷺ لعلي في حديث خصه بالنبو وابصرهم بالقضية وقد قد مناد كره في حديث المنزلة والابصر بالقضية هو الاعلم وقوله في الحديث المشهور افضاكم علي أشار اليه ابن أبي الحديد في مواضع ونقل عن عمر انه قال علي افضانا والاقضى هو الاعلم بالقضاء ومنه قول النبي ﷺ خازن وعينه علي وانا مدينة العلم وعلي بابها وقد ذكر ذلك كله مشروحاً على انالا يحتاج هنا الى الاطناب في القول للاجماع على ان علياً اعلم الصحابة من جميع اهل العلم وابن أبي الحديد مقر بذلك ومطلب فيه حتى قال في كلام له يعيد فيه بعض خصائص علي ﷺ والثانية علوه التي لولاها الحكم بغير الصواب في كثير من الاحكام وقد اعترف بذلك له والخبر مشهور

ان علياً  
اعلم

# قال رسول الله وصيكم بحديثي قراها

١١٤٣

أصحها في كتابي

لولا على أهلك عمرانته في إذا كان علم وجبان يكون هو الامام المنيع والرئيس المقدم ولم  
 يجز لمن ليس مثله في ذلك ان يتقدم عليه لقول الله فتم امن يهدى الى الحق احق ان يتبع  
 من لا يهتد الا ان يهتد فما لكم كيف تحكمون وغيرها من الايات بل بالعقل كما سبق  
 ذكره واذا كان العلم هو الحق بالاتباع والمنيع هو الامام لا غيره فعلى هو الامام لا  
 العلم وهو ظاهر **واما ما ورد بلفظ الاقربيه** منه ما رواه ابن ابي عمير  
 عن احمد بن حنبل في كتاب الفضائل عن النبي انه خطب للناس يوم جمعة فقال ايها الناس  
 قد وارقريشاً ولا تغدوها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين  
 من غيرهم وامانة رجل منهم تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس وصيكم بحديثي  
 ذي قراها اخي ابن عتي علي بن ابي طالب لا يحبته الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من اجبه  
 فقد اجبته ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار وهذا الخبر نص في  
 ان علياً هو ذوالقربي من الرسول وهو المخصوص بهادون سائر قريش لتخصيص النبي  
 اياه بذلك في قوله وصيكم بحديثي ذي قراها ودليل على ارادة تقديمه على كل الامم وتوحيج  
 ذلك ان النبي حث الناس ولا على تقديم قريش والتعلم منها فدخل على بن ابي طالب  
 في ذلك لانه من ذروتها واولي الجميع بالعلتين المذكورتين اللتين لأجلهما امر النبي  
 بتقديم قريش والتعلم منها وهما القوة والامانة ثم خصص علياً بالوصية بحديثه و  
 وصفه بصفة اراد بها التعليل على تخصيصه دون قريش بوجوب الحب المراد منه المناجاة  
 وهي صفة خاصة به فكان مفاد الحديث قدموا قريشاً على كل الناس لقوتهم وامانتهم و  
 قدموا علياً على قريش في المناجاة لانه اقربهم الي ثم اكد وجوب تقديمه بما ذكره من  
 انه لا يحب الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق الى اخر ما بينه من الاوصاف المؤكدة لوجوب  
 تقديمه ومنه قول النبي ثم يدعي بعلي ثم لقرايته متى منزلته عندي ومنه قوله  
 ثم وان ليس احد احق منك بمقامي لقد ملك في الاسلام وقربك متى فصرحت هذه  
 الأحاديث بان الوصية من النبي بحديثي علي وتقدمه على قريش وتقدمه في الدعوة  
 مع النبي على غيره وان احقيقته بمقام النبي دون غيره كل ذلك لقرايته منه فكان  
 ذلك دليلاً على ان الاقربيه من الرسول تقتضي التقديم والاحقية بمقامه ويوارزها  
 في هذه الدلالة قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله واذا كان علي

هو الآخر

# عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ

١١٤

هو الاقرب للنبي ﷺ والاقرب للنبي ﷺ هو الاحق بمقامه واولى بالتقديم وجبان يكون هو المقدم بعد النبي ﷺ والقائم مقامه فهو اذن الامام وذلك كمداد الاحاديث كما سمعت قال ابن ابي الحديد روى ابو عمر بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انساً فاستل الحسن يعني البصري عن علي ﷺ فقال كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وسابقمها وذا قرابينها من رسول الله ﷺ لم يكن بالنومنة عن امر الله ولا بالملولة في دين الله ولا بالسرقة لما لا الله اعطى القرآن عزائم ففاض منه ريباض موقنة انتهى قول وبما ذكرناه هنا يندفع ما اورده بعض الخوص فيما ذكرناه في مسألة الاقربية من النبي ﷺ من انه لو كانت الامة لشحق بالاقربية لكان العباس احق بها من علي ﷺ فهذه الاخبار والاقوال رادة لذلك ومثبتة ان علياً اقرب للنبي ﷺ من العباس ذلك لبعض ما ذكرناه من الوجوه هناك **واقام ما ورد في أشد جهنماً** افانه امر متعارف متعاله وقد ذكره اهل المغازي والسير وذكر ابن ابي الحديد في كتابه منه كثيراً وكيفيت في ذلك قول النبي ﷺ في خبر الراية المنوثر ذكره اغير فرار الرجوع او يفتح الله على يديه وسند كرجلة من هذا في ذكر شيخنا عنه عند ذكرنا جميعه للصفات الحميدة قال ابن ابي الحديد في كلامه فان قيل لا ريب ان في كلامه يعني علياً بعض من تقدم عليه فاي نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منها جهاده وهم قاعد من فان من اضعف علم انه لو لا سيف علي ﷺ لاصطلم المشركون من اشاد اليه غيرهم من المسلمين وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فخرناه فلولا انه سده لسيفه لالهم المسلمين كافة انتهى واذ كان علي ﷺ هو الأشد جهاداً والاكثر عناءً في نصر النبي ﷺ واعزاز دينه ورضع بأس المشركين عن اهل ملته كان هو الاحق بمقامه الاولى بالتقديم على غيره لان تلك الصفات تقتضي تقديمه وتَعْظُم ولا شئ من التقديم غير الامة فيجب ان يكون هو الامام بعد النبي ﷺ **واقام ما ورد بانهم مع الحق في ما آمنه** ما رواه كثير من اهل الحديث قال ابن ابي الحديد في شان علي ﷺ وحكمه في ذلك حكم رسول الله ﷺ لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي بيد ورجيمهما دار وقاله عزيمة حربك حربي وسلمك سلمى انتهى منه قول الشيخ في حديث الغدير واد الحق معه حيث دار وقوله ﷺ كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا

اشد جهنماً  
ان علياً

واقام ما ورد بانهم مع الحق

# ان علياً خيراً الامم وخيراً الخلق

١٤٥

ان علياً خيراً الامم  
وخيراً الخلق

على الحوض ما يعطى هذا المعنى من الأحاديث الكثير مثل أحاديث ان طاعته طاعة الله  
وطاعته رسوله وان محبته محبة الله واحاديث التمسك به والاقتداء به وغير ذلك مما  
مضى ويأتي واذا كان على على الحى لا يزال ولا يزول عنه كان واجباً لتقديمه سيما انه قد  
طلب الخرافة وانف من تقدم غيره عليه امتنع من بيعه حتى قهر عليها كما بيتاه  
سابقاً فوجب ان تكون امامتهم باطلة اذ ليس بعد الحى الا الضلال فلهذا الاحاديث دلالة  
على ان علياً هو الاول بمقام الرسول فهو الامام بعده والله الهادى واما ما ورد  
بان خير الامم وخير الخلق وما ادى مؤداه فكثير ومنه ما رواه ابن ابي الحديد  
عن احمد بن حنبل في المسند عن مسروق قال قال لى عايشة انك من ولدى ومن اجابهم الفحل  
عندك علم من المحدث فقلت نعم قتله على بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه نامرا ولا سفله  
النهر وان بين نحائيق وطرفا فالت ابغى على ذلك بيعة فامتت رجالاً اشهدوا عندها بذلك  
قال فقلت لها سئلتك بصاحب القبر الذى سمعت من رسول الله فقال نعم سمعته  
يقول اللهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيله قال  
ابن ابي الحديد في كتاب صفين ايضاً للمدائني عن مسروق ان عايشة قالت لما عرف  
ان علياً قتل بالشدة لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الى يجرب ان قتله بالاسكندرية  
الا انه ليس بمعنى ما في نضى ان اقول ما سمعته من رسول الله سمعته يقول يقتله خير امتي  
من بعدك وعن ابي جعفر الاسكافي بسند عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده  
ابى رافع قال تدب ابادر بالريزة اودعه فلما اردت الانصراف قال ولا ناس معي ستكون  
فتنة فاقول الله وعليكم بالشيخ على بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله يقول له  
انت اول من امن بي اول من يصانحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق  
الذى يفرق بين الحق والباطل انت يسو بالمؤمنين والمال يسو بالكافرين وانت  
اخى وزيرى وخير من اترك بعدى تقضى بيني وبينك موعودى وروى ابن ابي الحديد ايضاً  
عن ابن الكلبي عن رجل من ولد عقيل بن ابي طالب حكاه عمر بن عبد العزيز الاموي في قضية  
المرأة التي حلف زوجها ان على بن ابي طالب خير هذه الامم واواها برسول الله والافام  
طالق تلك فقال العقيلي لعمر نشدك الله يا امير المؤمنين لم تعلم ان رسول الله قال الفاطمة  
وهو عندها في بيئها عائد لها يا ابنتي ما علمتك فالت الوعك يا ابنتاه وكان على عائباً في بعض

## أَنَّ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

١١٤٤

حَوَّاجُ النَّبِيِّ قَالَ لَهَا اتَّهَمِينَ شَيْئًا فَالْتَمَسْتُهُ عِنْدًا وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ عَزِيزَ لَيْسَ قَدْ عَنَبَ  
 فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْعَلَنِي نَبِيًّا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ بَدَأْتَ بِي فَأَنْتَ تَمُتُّ بِي  
 فَطَرَقَ عَلَيَّ الْبَابَ فَدَخَلَ وَعَمْرُوهُ مَكْنُوسٌ قَدِ اتَّقَى عَلَيْهِ طَرَفَ رِدَائِهِ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ مَا هَذَا يَا عَلِيُّ  
 قَالَ عَنَبَ التَّمَسُّهُ لِفَاتِحَةٍ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ كَمَا سَرَّ رُبِّي بَانَ خَصَصْتُ عَلِيًّا بِكَ  
 فَاجْعَلْ فِيهِ شِفَاءً بَنِي ثُمَّ قَالَ كُلِّي عَلَى اسْمِ اللَّهِ يَا بَدِيَّةُ فَالْتَمَسْتُ وَمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى  
 اسْتَقْلَمْتُ وَبَرَّثْتُ فَقَالَ عَمْرُوهُ بَرَّثْتُ وَبَرَّثْتُ اسْتَقْلَمْتُ لِقَدِّ سَمْعِهِ وَوَعِيْنَهُ يَا رَجُلَ خَدِّ بَيْدِ  
 امْرَأَتِكَ فَإِنْ عَرَضَ لَكَ بُوْهُمَا فَاهْتَمِمْ أَنْفَعُ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِي عَمْرُوهُ مَا كَانَ فِي الْمَجْلِسِ جَامِعًا لِلنَّبِيِّ  
 وَبَنِي مَيْمَنَةٍ وَفَاتِحَةُ فَرِيْشِ اللَّهِ مَا يَجْهَلُ مَا يَعْلَمُ غَيْرَ نَاوِلًا بِنَا عَمْرُوهُ فِي دِينِنَا وَلَكِنَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ  
 تَصَدَّقْتُ لِلنَّبِيِّ رَجُلًا بِنَهْجِهَا فَلَمْ يَدِرْ كَوَافِرًا أَوْ خَيْرًا بَلِ اسْتَحْبَبُوا الشَّرَّ وَأَعَاظَهُمْ حَالُ الْغَنِيِّ وَأَصْتَمَمُوا  
 فَلَمْ يَدِرْ كَوَالِ الْخَسْرَةِ وَالْوَزْرِ قِيلَ فَمَا نَمَّا الْقَمْعُ بِمِثْلِ مِجْرًا وَكُتِبَ إِلَى عَامِلِ مِمْبُونِ بْنِ  
 مَهْرَانَ الَّذِي بَعَثَ بِالْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا وَأَبِيهَا لِيَحْكُمَ فِي أَمْرِهِمْ أَنْ يَسْتَيْقِنَ ذَلِكَ الْحُكْمَ وَيُعْلَمَ  
 عَلَيْهِ قَلْبُ وَهَذَا الْخَبْرُ الَّذِي رَوَاهُ الْعَقِيلِيُّ نَدَى الْقَضِيَّةَ عَلَى أَنْ تَمُوتَ فِي نَفْسِهَا سَبِيلًا لِحَدِّ  
 إِلَى نِكَاحِهِ فَلِهَذَا لَمْ يَنْكَرْهُ مِنَ الْقَوْمِ مَنْكَرًا وَلَا قَالَ فِيهِمْ قَائِلٌ بَلْ كَلَّمَهُمْ سَلْمُو الرَّوَّادِيَّةَ مَعَ  
 جَلِّ مِنْ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ بِمَعْضُومٍ لَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا مَانِعٍ لَهُمْ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْخَبْرِ لَوْلَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا  
 مِنْ تَقِيَّةٍ وَأَخُوفٍ لَا يَسْتَمَاعُ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَاتَةَ السُّلْطَانَ الْقَاهِرَ إِذْ ذَاكَ وَقَدْ اقْتَرَبَتْ بِنْتُ رُوِي  
 الْحَدِيثِ وَعَوَاهُ فَلَا شَكَّ أَذِنَ فِي صَدَقِ الْحَدِيثِ وَمَعْلُومِيَّةٍ وَمَا مَضَى مِنْ أَحَادِيثِ السِّيَادَةِ  
 وَالْأَخْبَارِ وَالْمُحَبَّةِ وَمِمَّا ثَلَاثَةُ الرَّسُولِ وَمَا يَأْتِي مِنَ الْأَخْبَارِ مِثْلَ تَشْبِيهِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ  
 كَلِمَاتٍ تَعْتَضِدُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ الْمَصْرُوحَةَ بِأَنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ وَأَفْضَلُ الْأُمَّةِ فِي دَلَالَتِهَا ثُمَّ أَنْ نَصَّهَا  
 عَلَى الْفَضْلِيَّةِ عَلَى عَلَى الْأُمَّةِ بَلْ عَلَى الْخَلْقِ كَأَنَّ بَعْضَ كَثْرَةِ الثَّوَابِ إِطْلَاقًا مَا يَدُلُّ عَلَى أَوْفُقِيَّتِهِ  
 بِمَعْنَى الْأَجْمَعِ لِلْخُصَالِ الْمَحْمُودَةِ لِشَهْوَالِ الْخَيْرِيَّةِ وَالْأَفْضَلِيَّةِ لِذَلِكَ مَعَ هَذَا الْمَعْنَى لِتَبَاطُحِ  
 فِيهِ عَاقِلٌ وَسَنُوضِحُهُ أَنْتَهُ وَرُوِي عَنْ أَبِي الْحَكَمِ دِيَانَ قَلْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ لَمَّا أَتَى مِصْرَ عَامِلًا  
 لِعَلِيِّ قَامَ خَطِيبًا عَلَى الْمَنْبَرِ وَقَالَ بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ عَلَيْهِ مَا أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ إِبْرَاهِيمَ النَّاسِ فَا  
 بَايَعْنَا خَيْرَ مَنْ نَعْلَمُ بَعْدَ نَبِيِّنَا يَعْنِي عَلِيًّا فَمَقُومُوا فَبَايَعُوا عَلِيًّا كَمَا كَانَتْ الْكَلِمَةُ فَانْخَنَعُوا لَمْ نَعْمَلْ فِيكُمْ بِكُنَا  
 اللَّهُ فَلَيسَ لَنَا عَلَيْكُمْ طَاعَةٌ وَقَالَ الْمُعْتَزِلِيُّ أَيْضًا وَرُوِي بَانَ بْنِ أَبِي عِمَاشٍ قَالَ سَأَلْتُ الْحَسَنَ  
 الْبَصْرِيَّ عَنْ عَلِيٍّ فَقَالَ مَا أَقُولُ فِيهِ كَأَنَّ لَهُ السَّابِقَةَ وَالْفَضْلَ وَالْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ وَالْفَقْرَ وَالرَّأْيَ

## خَيْرُ الْأُمَّةِ وَخَيْرُ الْخَلْقِ

١١٤٧

والصحة والنجدة والبلادة والزهد والقضاء والقراءة ان علياً كان في امره علياً ثم الله  
 علياً وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد تقول صلى الله عليه لغير النبي صلى الله عليه وسلم فقال ترحم على المؤمنين  
 اذا ذكروا وصل على النبي واله وعلى خير الاله قلنا هو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت  
 وخير من فاطمة وابنه فقال نعم والله انه خير الاله كلهم ومن يشك انه خير منهم وقد قال  
 رسول الله صلى الله عليه وآله ابوهما خير منهما اوله يحجر عليه اسم شرك ولا يشرب خمرا وقد قال رسول الله صلى  
 الله عليه وآله لفاطمة زوجتك خير مما تصق فلو كان في امته خير منه لاستثناه ولقد اخبرني رسول الله صلى  
 الله عليه وآله اصحابه فاخبرني بين علي ونفسه رسول الله صلى الله عليه وآله خير الناس نفساً وخيرهم اماً فقلت يا ابا سعيد  
 فما هذا الذي يقال لحنك انك قلت في علي فقال يا ابن اخي احسن دعي من هؤلاء الجبابرة ولا  
 ذلك لسالك بن الحشب انتهى وقد دل آخر الكلام على ان اخفاء الحسن القول بافضليته على  
 علي جميع الامم كما صرح به هنا وروى فيه الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انما كان الخوف على نفسه  
 من القتل لان بني امية كانوا يقولون من ذكر امير المؤمنين بخير فكيف من فضله على الامم  
 وهذا امر شائع معلوم على ان المعنى مقتضى ذلك وبمعترف حتى انه قال في دعوة علي صلى الله عليه وآله  
 لا اشك ان الاشرع يغفر الله له ويدخل الجنة بهذه الدعوة فانها لا فرق عندنا بيننا وبين  
 دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى ثم ان الاحاديث قد اشتملت نارة على انه خير الامم وخير من  
 يترك النبي صلى الله عليه وآله بعدة وخير الخلق والخليقة فيكون افضل الخلق حتى الانبياء والملائكة لا قم  
 من جملة الخلق والخليقة الذين نص الخبر على ان علياً خيرهم فكونه افضل الصحابة امر  
 واضح ومع هذا انا نعلم يقيناً ان الخصال التي توجب الفضل والصفات التي تقتضي كثرة الثواب  
 كلها حصلت له دون غيره واجتمعت فيه دون من سواه وفاق في جميعها كل الناس فيجب  
 ان يكون افضل بالضرورة والاخرج المقتضى عن كونه مقتضياً وهو باطل وما نحن نذكر  
 استكمال في خصال الخبر مفصلاً ونأني به مشروحاً افاضاً لسبب من هو النسب الجليل الذي  
 لا يساجل والمجد الاثيل الذي لا يطاؤفاته في السر من قرش والصريح المهدب من قصي الذروة  
 من عبد مناف والسلالة من هاشم ابوه ابو طالب الشريف قرش مانع الجار وحامي الدماء مانع  
 الناس جانباً وابلغهم حجة واثبتهم قلباً وافصحهم لساناً ووافهم موعداً وحامينه النبي صلى الله عليه وآله  
 غيرها تشهد له بذلك وقال معاوية بن ابي سفيان في ابيات يخاطب بها عمر بن العاص بعد قتل  
 علي بن ابي طالب وقد بل المراد سيفه من ابن ابي شيخ الابطاح طالب بن عبد المطلب شيبه

في خبر علي  
 في خبر علي

ان علياً علياً علياً

١١٤٨

الحمد وساقى الحجج سيد قرين كلها الايدافع في ذلك ولا ينزع بن هاشم وعمرو العلاء صاحب  
 الايلاف ومطعم الاضياف وشمس بني عبد مناف وامة فاطمة بنت اسيد بن هاشم فهو اول  
 هاشمي ولد من هاشميين وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وامه نسبان سليمان شمس الصبح  
 نوراً ومن فلق الصباح عموداً ابانه ابا رسول الله صلى الله عليه وآله وامه امة امهات رسول الله صلى الله عليه وآله  
 خير الناس نسباً واشرفهم حسباً وافضلهم ابناءً وامهات لما صح عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله ما اقتر  
 فرقان من لدن ادم الا كنت في خيرها وقوله صلى الله عليه وآله كنا انا وعلي فوراً واحداً فما زلنا ننقل  
 من صلب طاهر الى رحم مطهر حتى افرقنا في عبد الله وابي طالب فعلى افضل الصحابة نسباً  
 واجلهم اصلاً واكرمهم عنصراً واما انما علي الصبح فلقوة حده وشدة دكانه  
 وكثرة ملازمته للرسول صلى الله عليه وآله حتى قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب  
 الف باب وكحص النبي صلى الله عليه وآله علي تعليمه ارشاده وعظم شفقتة عليه لما نزل قوله وقبها  
 اذن واعية قال اللهم اجعلها اذن علي وقال علي ما نسيت بعد ذلك شيئاً وقال  
 رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثه الى اليمن قاضياً اللهم اهد قلبه ثبت لسانه قال فما شككت  
 بعدها في قضاء بين اثنين وقال صلى الله عليه وآله لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورينة  
 بتوراهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان  
 بفرقانهم والله ما نزلت من انبي في بزاويهم ولا وصيلاً او شيئاً او ارضاً ولا انا اعلم  
 فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت وقضاياه معروفة ما تورة كحكمت في قضيتة الحمار والبقرة  
 بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وفيها في الزانية الحامل في المرأة التي وضعت لسنة شهر وحكمه  
 في قضيتة الارغفة وفيمن حلف لا يجمل قيد عبده وفي مال الكعبة حين استشاره عمر فيرو  
 هو الذي اخترع علم النحو وبين اصوله ويبلغ الحاق ذلك بالمعاجز وغير ذلك مما لا يبلغ اليه  
 فهم ولا يحوم حوله عقل وقد جمع اليه الصحابة في كثير من المسائل بعد عظمهم واحنا جوا الى  
 بيانها ولم يتجهم في شيء من الاحكام الى احد من الناس واعترفوا باول الصحابة له  
 بالعلمية وقال عبد الله بن العباس لما سئل ابن عمك من علم ابن عمك علي قال كالقطرة في  
 المتعجر يعني البحر المحيط وقال عبد الله بن مسعود ما معناه ان من اراد علم القرآن كما انزله  
 الله فعليه بعلي بن ابي طالب قال عمر بن الخطاب لولا علي لهدك عمرو قال لا بقيت لمعضلة ليس لها  
 ابو الحسن حتى ان كل فرقة من اهل العلم لئنتمى اليه وكل ذي طريقة لبتتاجذبه وينتهي اليه فرقة

ان علياً  
 اعلى الصحابة



# ان عليا احلم الناس اقدم مسلما

١٤٩

كل فقيه وعلم كل عالم ويكفي في ذلك ما صح في الروايات عن النبي ص من انه اعلم الناس فلا شك  
 انه اعلم الصحابة في جميع العلوم فيكون افضلهم لقول الله تع قل هل ينسوي الذين يعلمون والذين  
 لا يعلمون انما ينسوا اولوا الالباب قال انما نخشى الله من عباده العلماء **واما انه**  
**احلمهم** فهو كصوء النهار حتى بلغ من حلمه انه ترك عبد الرحمن بن ملحمة في دياره و  
 يعطيه العطايع عليه وقوله في حرا انه قاتل وعفي عن مروان يوم الحجل مع شدة عداوته  
 له وقوله فيه سنتلقى الامة منته من ولده يوم ما احمر وعفي عن سعيد بن العاص كان عدوا  
 له في غايته العداوة وعن عبد الله بن الزبير وكان يشتمه على رؤس الاشهاد واطلقه وقال  
 له اذهب فلا اريتك لم يزد علي ذلك وحسبك بحلمه عفو عن اهل البصرة بعد ما هزمهم  
 وكانوا قد ضربوا وجوهه ووجوه بنديه واصحابه بالسيف ونكثوا بيعته ونصر واعدته وعفوه  
 عن عائشة وهي السبب الاعظم في نكث بيعته والاجلاب عليه ولو ضلكت عشر ذلك بغيره ثم  
 قدر عليها المنزق جلدها وقطعها اربا اربا ولما منع واصحابه معوية الماء يوم صفين حين  
 ملك اهل الشام الشريفة فقاتلهم وهزمهم واراد اصحابه منهم من الماء قال افرجوا لهم عن  
 الشريفة ففي حد السيف معنى عن ذلك وكان مع الحلم عظيم الزانة لم ير طاشا قط وكان  
 اطلق الصحابة ووجهها واحسبهم خلقا حتى نسب اعداءه كعمر بن الخطاب عمرو بن العاص الى  
 الذعابة **واما قدمه في الاسلام** فهو لانه لم يجرمه كفر قط وكان يصلي قبل  
 الناس مع رسول الله سبع سنين وقال رسول الله ص اولكم اسلاما علي بن ابي طالب قال  
 اقدمهم مسلما وكان علي يقول على المنابر انا اول من صلى واول من امن بالله ورسوله وهو  
 يسبقني الى الصلوة الانبي الله ولم يرد عليه احد قوله مع ائمتهم كانوا يريدون عليه في  
 اقل شئ مما يمكنهم الرد فيه ولو من جهة الشبهة او الجتهالذ بما يقول وقلنا استفاضت  
 الروايات بذلك عن محمد بن مخنف الفيناكا الطبري والواقدي وابن عبد البر وابن  
 اسحق وابن كعب القرظي ابن شهاب الزهري وعبد الله بن محمد حقيق وقناة وغيرهم  
 رواد ذلك عن عبد الله بن العباس سلمان وابي ذر والمقداد وخباب بن الارت  
 ابي سعيد الخدري زيد بن اسلم وعفيف الكندي الحسن البصري والى هذا القول  
 ذهب اكثر الخالفين ولم يخالف فيه الا شاذ لا يعاب به واشعار الصحابة والتابعين فيه  
 كثيرة ومن جملتها قول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وصي رسول الله من دون اهل

ان عليا  
 احلمهم

ان عليا  
 احلمهم

وفاته

## ان عليا اقدم الناس سلما

١٥٠

وفارسه مد كان في سالف الزمان واوّل من صلّى من الناس كلهم سوى خيرة النساء الله ذو  
 وقول حسان بن ثابت جزى الله عنا والجزاء بفضل ابا حسن خيرا ومن كان في حسن  
 سبقت قرشيا بالذات انه هله فصدك مشروح وقلبك تحن وقول عبد الله بن ابي سفيان  
 بن الحارث بن عبد المطلب وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه  
 وصلى سوا الله حقا وصنوه واوّل من صلّى من كان بجانبه وقول ابي سفيان بن حرب في  
 رواية ابي جعفر الاسكافي وفي رواية غيره قول بعض ولد ابي لهب ما كنت احسب الامر  
 منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليسر قل من صلّى لقبلكم واعلم الناس الاحكام  
 والسنن واقرب الناس عمدا بالتبني من جبريل عون له في الغسل الكفن وقول هاشم بن  
 عتبة المرقال في صفيين اعور بيني اهل محلة قد عالم الحيوه حتى ملا اسلمه بين  
 الكعبين شلا عن ابن عمه احمد الملاء اول من صدقه وصلا وقول شرح براهمة  
 الحارثي وهو من التابعين ابا موسي ميت بشرخيم فلا تضح العراق فدنك نفسه  
 فلا تجعل معوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس هذه الله لا سلام فردا  
 سوى عمر بن التيمي وخير عمر وقول سعيد بن قيس الهذلي هذا علي وابن عم المصطفى  
 اوّل من اجابته فيما روى هو الامام ابي ابي الى من غوى وقول ابي الاسود الدبلي  
 يهدد طلحة والزبير يوم الجمل وان عليا لكم مصحر يماثله الاسد الاسود  
 اما انه اقل العابدين بمكة والله لا يعبد وغير ذلك من الأشعار ولو تعاطينا  
 ذكر الأخبار ورواية الأشعار في هذا الباب حتى نستوفي ما وجدناه من ذلك في  
 كتب الخصوم لطال الكتاب بلغ الى غاية الطناب قول من قال قد من اظهر الايمان  
 ابو بكر مع شذوذه مردود بمعارضه لهذه الشهرة التي قربت من الاجماع بل كادت  
 تكون اجماعا ولذا ادعاب بعض العامة عليه الاجماع على ان ابا جعفر الاسكافي قال في  
 كتاب نقض العثمانيين ان جمهور المحدثين لم يدركوا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال  
 منهم علي بن ابي طالب وجعفر اخوه وزيد بن الحارثة وابو ذر الغفاري وعمر بن عبد  
 السلامي خالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت انتهى قال ابن ابي الحديد ان الخالف  
 في سبق ايمان علي شاذ لا يعنيد به انتهى لاجل شهرته الامر له نحتج فيه الى ذكر ما رواه  
 الخصوم جميعه بل كفتينا بلسير منه واذا كان علي اسبق في الايمان كان افضل لقوله

# ان عليا شيخ الصحا واكثرهم جهلا

والسابقون السابقون اولئك المقربون والمقرب اكثر ثوبا بالبند واما انما شيخ  
 الصحا بنوا اكثرهم جهارا فانهم معلوم لا يشك فيه ذوقهم وفطنة بل كونه  
 اشجع البشر اوضح من ضوء النهار كما يشهد به موافقة المشهوره ومشاهده الماتوقا  
 في حروب النبي وحرره في يوم خلافة وقل قال معوية لعمر بن العاص لما اشار عليه  
 بمبارزته انما امرني بمبارزة ابي الحسن وهو الشجاع المطرق اراك طمعت في مائة الشا  
 بعد وكان العرب تفخر بوقوفها في الحرب في مقابلته كما افتخر بذلك عبد الله بن الزبير  
 على معوية فقال له معوية لا جرم انه قتلك واباك بيسري يدهم وبقيت اليماني فرغته يطلب  
 من يقتله بها ويكفيك شاهدا على ذلك افتخار رهط قتلاه بانه قتلهم قالت اخذ عمر بن  
 عبدود لو كان قاتل عمر وغير قاتله بكيته ايدا مادمت في الابد لكره قاتله من لا نظير له  
 وكان يدعى بوه بيضه البلد قال ابن ابي الحديد اما الشجاعة فانه انسي فيها ذكر من كان  
 قبله ويحى اسمه من ياتي بعده ومقاما انه في الحرب مشهورة يضرب بها الامثال وهو الشجاع  
 الذي ما فرط ولا ارناع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتل ولا ضرب ضربة قط فاحنا جث  
 الاولى الى ثانيه انتهى ولقد قتل صناديد المشركين وقويت به شوكة الاسلام واعتز به  
 جانب المسلمين قتل في غزاة بدر اعيان الكفار وشجعاهم حتى قتل قريبا من نصف القتل  
 وقتل باقي المسلمين والملائكة المسومون النصف الاخر فالقوس شجي ومع ذلك كانت الراية  
 في يد علي وفي احد قد تفرق عن النبي واصحابه وانهم هو ابدان قتل على طلحة بن ابي طلحة  
 وهو المسمي كبر الكتيبة وكان صاحب اية قرهتين قتله مبارزة بعد ان تحاماه المسلمون وانجزوا  
 عن البراز اليه ثم اخذ الراية غيره فقتله على اية ولم يزل يقتل واحدا بعد واحد حتى  
 قتل تسعة نفر فاختم المشركون واشتغل المسلمون بالغنائم فحل خالد بن الوليد وضرا  
 بن الخطاب الفهري واصحابهما على النبي فضر به بالسيوف الرماح والحجارة و  
 الغم الناس عنه فاخلا عليا فانه ما زال يجالد عنه حتى رده عن المشركين وقتل حملة  
 من فرسانهم وكان قتلاه قريبا من نصف المتسولين وقتل كل المسلمين النصف الاخر  
 قال القوس شجي وجمع له الرسول بين اللواء والراية انتهى نادى جبريل لك ليوم لا  
 سيف لا ذوالفقار ولا فتى الا على في يوم الاحزاب حين ظن المسلمون بالله الظن  
 وزلزلوا زلزلة الاشد بيدا واتي عمر بن عبدود يطلب المبارزة مرارا فاجمعه عنه المسلمون

علي بن ابي طالب  
 اكثرهم جهلا

غزوة بدر

غزوة احد

غزوة خيبر

# ان علياً صلوات الله عليه

وخافوا شداً خوفاً والنبي صلى الله عليه وآله يخرج المسلمين على مقاتلته ويحضرهم على منازلهم ويعرض عليهم مبارزته فلم يجبه احد منهم الا على فخرج الى عمرو فقتله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الفتح ذلك اليوم على يده وقال النبي صلى الله عليه وآله لضرته على لعمرو خير من عبادة الثقلين وقال لحد يفة والذي نفس حد يفة بيده لعملي علياً ذلك اليوم اعظم اجراً من عمل اصحاب محمد صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة وفي غزوة خيبر وقتل ابا ذر بن ابي انس بن مالك مع اصحابه من هزيمين خائفين ثم اخذها عمر من الغد ففعل مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله تعالى رسوله ويحبه الله ورسوله كرا غير فراد لا يرجع او يفتح الله على يديه فذاع على علي وهو امد فاني به ففضل في عينيه فبرأ من ساعده واعطاه الراية فمضى وقتل مرحباً فافترم اصحاب اليهود وغلقوا الابواب فاقطع على المباب جله جسراً على الخندق و امسك بيده حتى عبر عليه المسلمون فلما انصرفوا اخذته بيده ودخاه اذ رعا وكان يغلقه عشرون رجلاً وعجز جماعة من المسلمين عن نقله حتى نقله سبعون رجلاً من قواياهم وقال علي ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن قلعته بقوة ربانية وكان الفتح على يده وروى الحافظ بن عساکر الذمشي ان علياً تفرس بباب الحصن عن نفسه فليرى في يده وهو يقاها حتى فتح الله عليه هذه الرواية موافقة لرواية اصحابنا وفي غزاة حنين وقاسار النبي صلى الله عليه وآله في اثني عشر الف مقاتل فمحب بوبكر من كثر شهتم وقال ابن تغلب اليوم من قلته كما ذكره القوي وغيره ونظمه ابن الحداد في شعارة فافترموا باجمعهم ولويق مع النبي الا لشع من بني هاشم وامين بن اميين مولى النبي صلى الله عليه وآله يقدهم على فخرج ابو جرحول فقتله علي حتى قتل اربعين رجلاً فافترم المشركون وغنمهم المسلمون وفي غزوة بنو المصطلق وغيرها من القبايع المشهورة والغزوات الماثورة قال ابن ابى الحديد وهذا الفصل لا معنى للاطنباب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر واذ كان علي اكثر الصحابة جهاداً كان اكثرهم اجراً القولة نعم وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجراً عظيماً فهو افضلهم

**واما شرح الناس** فيدل عليه اثاره الحاريج على نفسه اهل بيته حتى جاد بقوته وقوت اهل بيته ثلاث ليال على بلتم ومسكين واسير فانزل الله فيه وفي اهل بيته يطعمون الطعام على حنن السورة بتامها الايات قليلة منها وتصدق بخاتم في الصلوة فانزل الله في حقه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة

غزوة خيبر

غزوة حنين

غزوة بنو المصطلق

اشحى ان علياً

# اسخى الناس از هدم

۱۵۳

وهم را كمن قال ابن ابى الحدید وروی المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فصد بداهم  
 ليلاً وبداهم نهاراً وابداهم سراً وابداهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل  
 والنهار سراً وعلانية لهم اجورهم عند هدم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكان عيسى  
 بيده الخلق قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجر وقال  
 الشعبي قد ذكره كان اسخى الناس على الخلق الذي يحبه الله ما قال الاساقط قطوكان يكس  
 بيوت الاموال يصلى فيها وكان يقول يا صغرا ويا يضا غري غري حتى انه لم يخلف  
 ميراثا ولقد قال عدوه ومغضه معونة فيه لومالك بيتا من تين وبيتا من بولاق  
 تبره قبل تبته وكيفك شاهدا على انه اسخى الصحابة واجودهم اية النجوى التي  
 لم يعمل بها غيره ولم يفرضها سواه وهي قوله تعبا ايها الذين امنوا اذا اناجيتهم الرسول  
 فقدوا بين يدي بخونكم صدقة الاية فان الصحابة جميعهم امتنعوا من مناجاة النبي  
 بعد نزولها ولم ينهاه الا على وقد روى انه اعفق من كسب يده الف مملوك واما  
 انه ازهد الناس فامر ظاهر فانه كان سيد الزهاد وبذل الأبدال ما شيع  
 من طعام قطوكان اخشن الناس ما كلا وملبسا وقلان باندم فان فعل بالمملوح او  
 الخلفان نرقى فبذبات الارض فان زاد فبلين وكان لا ياكل اللحم الا قليلا ويقول  
 لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان نغلاه من ليف وحائل سيفه من ليف وكان  
 يرفع قميصه بجل نارة وبليف اخرى اذا شترى قميصا وراى كه طويلا قطع بالشفرة ولم  
 يخطه حتى يبقى متسا قطا على يده وقد تواثر اعراضه عن لذات الدنيا مع اقتداره عليها  
 لا شاع ابواب الدنيا عليه لان الاموال كانت تجبى اليه حتى قال يا دنيا يا دنيا اليك عن  
 ابى تعرضت ام الى توقيت لاحان حينك هيها ت غرى غيرى لاجاجه ريفك  
 وقاطقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وملكك حقير وقال  
 والله لادنيا كه هذه الهون في عيسى من عراق خنزير في يد مجذوم وقال عبد الله بن  
 رافع دخلت عليه يوما فقد جرابا مخنوما فوجدنا فيه خبز شعيريا بسا مر ضوضا  
 فاكلنا منه فقالت يا امير المؤمنين لم ختمه فقال خفت هذين الوالدين بلاننا بريث  
 او سمن قال القوشجي وهذا شق اخنص به على ولم يشاركه فيه غيره ولم ينل احد بعض  
 درجه نهى اخبار زهد وسخا انه كثيرة يضيق بها هذا الاملاء وتحتاج الى مصنف

عليه السلام  
 انما الدنيا  
 دار غم

علي

ان علياً عليه السلام اعجب الناس احفظهم للقرآن

على حده والغرض هنا الاشارة الى صفاته الحميدة **واما انذر عباد الناس فلما نواز**  
 من كثرة صلواته وصيامه حتى كان يصلي كل يوم ليلة الف ركعة وتعلم منه الناس صلوة  
 الليل وملازمة الأوزار وبشهادته بذلك ما في دعواته ومناجاته من تعظيم جلال الله و  
 الخضوع والخشوع له قال ابن الحديد وما ظنك بجليل يبلغ من محافظته على ورده  
 يسطله نطح بين الضيقين ليلة الهمر فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على ضمها  
 يمينا وشمالا فلا يرناع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك بجليل كانت جهته  
 كثيفة العبير لطول سجوده انتهى وقيل لعلي بن الحسين مع انه سيد العابدين ابن عبادتك  
 من عبادة جدك فقال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة  
 رسول الله **واما انذر حفظ الصحابة للقرآن** فلما صح انه كان يحفظه  
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن غيره يحفظه فهو اول من جمعه ولم يخرج الى ما عند احد  
 غيره منه في جمعه كما احتاج الى ذلك ابو بكر وعمر لما اراد جمع القرآن فنادى مناديهما  
 من كان عنده شيء من القرآن فليأت به فدل على انهما لم يعرفا من القرآن الا يسيرا وهذا كله  
 صحيح عند الخصم وكان اكثر القرأه كابي عمر بن العلاء وعاصم بن ابى النجود وغيرهما يستند  
 قرأهم اليه لا يتم تلاوته ابي عبد الرحمن السلمي وهو نزيل امير المؤمنين وعبد الله بن  
 العباس رئيس المفسرين وعنه يأخذون والى قوله يستندون وهو نزيل امير المؤمنين عليه السلام  
 وما زال منقطعاً اليه عنده اخذ ومنه تعلم **واما انذر فضيل الناس لسنا فان دل عليه**  
 خطبه مواظبه ورسائله وما اشتملت عليه من المطالب الفالكية وعلوم التوحيد وكيفية  
 السلوك والاخبار عن احوال العالم العلوي وصفاته وكيفية انشاء الخلاق علويها وسفليها  
 وجسمانيها وروحانيها ما دليها ومجدها تمامه لا يجد من الناس شبهه عشر العشر بل يعلم  
 احد من الصحابة شيئاً منه ولا يعرفون ما هو ولا يحسون التعبير عنه وكل ذلك اورده في  
 كلام عال لم يواز به كلام احد من البشر بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح فيه احوال الدنيا و  
 الآخرة بعبارة تحير عقول البلغاء في حسن نظرها ولطافتها لم يدركها احد من الناس  
 عشر العشر مما دون له من الكلام واستشهد القوسحجى على انه افضل الناس بكلامه المدون  
 في البلاغة وهو كما ذكرنا شاهد وادك ليل قال البلغاء ان كلامه تحت كلام  
 الخلق وفوق كلام الخلق ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة وقال عدله معوية فيه

ان علياً عليه السلام اعجب الناس احفظهم للقرآن

ان علياً عليه السلام اعجب الناس احفظهم للقرآن

وافصحهم لسافا واشهد رأيا واعدا

١٥٥

حين قال المحقق بن أبي محجن جئتكم من عند أعيان الناس ويحك كيف يكون أعيان الناس في الله  
 ما من الفضايلة فخر يش غيره وأما انراشد الصحا بدر أيا فمضاج مجهم  
 الى رأيه في معاطم الأمور وبلوغهم المعنى في اخذهم برأيه كما اشار على عمر في وقائع كثيرة  
 وصل فيها الى مطلوبه اذا اخذ برأى على و اشار الى عثمان ولو اطاعه لم يجز عليه بعض ما جرى  
 ولم يتخذ قط ولم يتخبر في امر قط ما عرض له امر الا عرف مودده ومصدره وقال الصحا  
 لما رفع اهل الشام المصاحف بصفتين اتمار فغوا خذ عنده فاجزوه فكان الأمر كما قال لو  
 اطاعوه لنجحوا ولما اذا اصحابه نصب بوموسى حكما قال لهم انى اخاف عمرو ان يتخذ عنك  
 هذا ولكن ادفعوا في صدق عمرو بن العاص بعبدك لله بن عباس لو اطاعوه لا فطحو ولما تمكن  
 عمرو مما برمه لكن عصوه فكان الأمر كما قال من خدع ابن العاص لابي موسى غير ذلك  
 مما يطول تعداده وانما تقرق الناس عنه الى عدلته لاقتضاره على حكم الشريعة وتقيده بالسنن  
 وترك العمل بالحيل الدنيوية وتبذير اموال الدنيا واخذة في جميع اموره بما يقتضيه الشرع الحمد  
 ولذا قال لولا النقي لكنت دهي العرب غيره وبرديناه وترك اخيرة فصار مدحا بالزنا  
 عند الجهال ورغب اهل الطمع الدنيا والناس عبيد الدنيا وأما انرا سوس الصحا  
 فذلك مما لا يحتاج الى بيان فانه ما حاجي حدا قط ولا اثر قريبا على بعيد في حكمه وشدة  
 على العصاة معلومة من سيرته وجزبه كمينه لاهل الايمان والطاعة وأما انرا عدل  
 الصحا بندي في الرحمة فلما علم من مساواة الناس في القسمة والعتا لم يؤثر احد من  
 الناس على حد ولم يفضل قويا على ضعيف ولا شريفا على دني ولا دارم على اجنبى طلب اليه  
 الزبير وطلحة ان يزيدهما في القسمة فلم يفعل وكانا يومئذ بمكان رفيع عند الناس وطلب اليه  
 ابن اخيه عبد الله بن جعفر وكان يجرب به مجرى ولده ان يعطيه زيادة فلم يفعل وقال له لا زيادة  
 لك عندي على سهمك الا ان تامر عتك ان يسرق فيعطيك او كلا ما هذا معناه وطلب اليه  
 اخوه عقيل ما لا زيادة على نصيبه من بيت المال واتح عليه في ذلك فوعده بالصبر الى يوم  
 الجمعة فلما خطب للناس يوم الجمعة التفت الى عقيل وقال ما تقول يا ابا يزيد فيمن خاضع ولا  
 جهبا في اموالهم فقال عقيل ليس الرجل فقال له فهذا انت فامرني بذلك فاسكنه عن بيت  
 وبعث اليه اسامة بن زيدان ابصت لي عطائي ثم لو دخلت في الاسد بعد ذلك لدخلت  
 معك فكذب اليه ان هذا المال لمن جاهد عليا لكن لي مالا بالمدينة فاصبر ما شئت

ان عليا  
اشهد الناس  
رأيا واعدا  
في الرحمة

وكان

# ان علياً صلوات الله عليه

وكان تسويد بين الناس عظم الأسباب في تفرق الناس عنه وتقاعد عنهم عن نصرتهم بل في قتال  
 من قاتله بلع والسبب في ذلك كله لا سبب غيره فلم يزال بذلك ولا رأى صلاح ديناه مقنضياً  
 الخالفة السنن في ترك المساواة بين الناس في القسمة ولما اشير عليه بتفضيل بعض الناس  
 على بعض في ذلك لأصلاح امر ديناه وتقوية سلطانه ابى ذلك وقال انه لو كان للمال في  
 ساوون بينهم فكيف وانما هو مالهم والاخبار في هذا الباب اجل من ان تجمع في هذا الجمل  
 وغيره اثر باقي وفضل في العطاء واصلح فيما امر ديناه **وأما انه احرص الصحابة**  
**على اقامته حد وراثة الله** فظاهر انه ما دافع عن احد اقيم عليه شهادة في حين  
 ولا سلك مسلك النواويل والاستصلاح في اسقاط حد عن احد صديق او عدو قريب  
 او بعيد كما كان يفعل غيره ولا اغضى عن حق عند احد كما سنا من كان ولم يلفظ في  
 اقامته حد وراثة الله الى غضب احد من الناس ولا رضاه وسيرته في ذلك المذكورة في  
 كتب الحديث والسير والتواريخ **فهذه الخصائص الصفات المحمودة** هو ابو عبد رها  
 وابن مجدتها والسابق في مضمارها فالابن ابى الحديد بعد تعدادها وهذه **خصائص**  
 البشرية وضمانها فيها الامام المتبع فعله الرئيس المقنفي اثره انتهى لما ان عبد الله بن  
 العباس عايشه بعد هجرته يوم الجمل رسولاً من علي اليها في امر فجمعت تعش عليه طمقت  
 تفضل عمر بن الخطاب على علي فقال لها ابن العباس في كلام يطري فيه علياً انه والله  
 اعلم صادرا واحسن اناراً من ابيك ومن عمر فظهر من ذلك كله ان امير المؤمنين افضل  
 الصحابة اكثرهم ثواباً واجمهم لخصال الخير ما ذكرناه قد اقر به الخصوص ومن كتبهم اخذنا  
 ما ذكرناه من جملة ما خصه الله به من المنزلة كون مولده في الكعبة الفراء على الرحامة الحمراء  
 فتد اجمع الشيعة على ان علياً ولد في الكعبة ما وصفنا ونقلوه متواتراً عن اهل  
 بيت النبوة الذينهم مع القرآن لا ينفارقهم ولا ينفارقونه ورواه من الخافيين ابو المعالي  
 الفقيه المالكي في كتاب المناقب عن علي بن الحسين قال كنا عند الحسين في بعض الايام  
 واذا بنسوة مجتمعات فاقبلت امرأة منهم علينا فقلنا من انت رحمتنا الله قالت انا زبدة  
 ابنة العجلان من بنى ساعدة فقلت لها اهل عندك من شئ تحدينا به قالت اى والله  
 حدثتنا ام عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدى انها كانت ذات يوم  
 في نساء من العرب اذا قبل ابو طالب كدياً حزيناً فقلت له ما شانك قال ان فاطمة بنت سيد

علياً صلوات الله عليه  
 في الكعبة

١٥



## كان حريصاً على إقامة حديثي الله

١٥٦

في شدة من الطوق ثم انه اخذ يدها وجاء بها الى الكعبة فدخل بها وقال اجلسي على اسم الله  
 فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً نظيفاً منظفاً أرأحسن منه وجهاً فتماه أبو طالب  
 علياً وقال سميت به علياً كي يدوم له عز العلو وفخر العزاد وممراً وجاء النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم قال علي بن الحسين فوالله ما سمعت شيئاً حسناً إلا وهذا من أحسنه فلا التفات  
 حج لوقوف ابن أبي الحديد في ذلك زاعماً ان المحدثين لا يعترفون به ويرجمون ان المولود  
 في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد اذ لا عبرة بزعمهم بعد ما سمعت فيه من الصحة ولا ريب  
 ان المحدثين زعموا هذه الفضيلة لحكيم بن حزام لينا قضا ما ورد لا مير المؤمنين كما  
 عاد فقه والحج لا يزيد الا علوا وظهوراً والصدق لا يزال يتوقد ضياءً ونوراً واذا ثبت ان  
 علياً افضل الصحابة كما دلث عليه الأدلة ووافقنا عليه اكثر المعتزلة وجبان يكون هو  
 للمقدم والامام بعد الرسول ولا يجوز ان يقدم عليه غيره لا نافذ بيننا امتناع تقديم المقصود  
 على الأفضل لقبه عقلاً والمنع منه شرعاً واتمنا عليه دلالة الواضحة في موضعته قد تقدم  
 وبذلك يثبت المصداق وزعم الاشاعرة ان الأفضل بمعنى الأكثر ثواباً بعد رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم من بعده من الخلفاء أمرنيا قال الفرما في تاريخ الدول جمع السنة على ان الأفضل  
 بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم باقي العشرة الى اخر ما قال واهل السنة  
 عندهم اسم لمن كانوا على مثل ما عليه ابو الحسن الأشعري من نفي الحسن لقبه العقليين ونفي  
 الأستطاعة عن المكلف وغير ذلك من شبهات الواهية هذا القول فاسد على تقدير ان  
 للثلاثة فضلاً وما احتج به القوشجي على ذلك بعد اعترافه بما ذكرناه من مناقب مير المؤمنين  
 على افضلية ابي بكر وعمر عليه كمال باطل مردود وحزق من مخلوق فمن احتجاجه على ذلك الاتفا  
 البحاري مجرى الاجماع على افضلية ابي بكر ثم عمر زعموا قول ما ادري ما عني بالاتفاق  
 ان كان اتفاق جماعة من اصحابه الاشاعرة كما هو مفاد قول في العباس المتقدم مسلم ولا حجة  
 فيه وغاية كونه قولاً لجماعة من الامة يطلب عليهم في ثبوتة وصحة الدليل فلا يكون هو  
 نفسه دليلاً كما ادعى الرجل ان عني اتفاق الصحابة بالمنقول عن افاضلهم تفضيل علي على  
 جميع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل العباس بن عبد المطلب جملته بنيه وبنو هاشم كافة وبنو  
 المطليكة وبنو سلمان وبنو خزيمة والمقداد وعمار وحذيفة اليمان وبنو كعب جابر بن عبد الله  
 وقال ابن سعيد بن العاص الاموي خزيمة بن ثابت ذي الشهادة ثنين وزيد بن اسلم وبريد بن

# ان علياً صلواتك الله عليه كان

١٥٨

الحديث ابى الهيثم بن النبهان والبراء بن عازب قيس بن سعد بن عبادة وابى سعيد الخدري  
 وابى ايوب الانصاري وحجر بن عبد الكند وزيد بن ارقم وسهل بن حنيف اخيه عثمان بن حنيف  
 وعبادة بن الصامت وابى الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمرو بن الحق الخزازي في كثير من  
 امثالهم ذكر ذلك جماعة من اهل العلم باقوال الناس كابي عمير وسف بن عبد البر المحدث في  
 كتاب الاستيعاب ابى جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعبد الحميد بن ابى الحديد وغيرهم  
 وكل منهم نقل ذلك عن جماعة من المذكورين وكان الزبير اول الامر قائله ومبايعه حتى حضر  
 عنه ابنه عبد الله الى عداوة امير المؤمنين ع والخروج عليه هؤلاء المذكورون هم خيالات الصحابة  
 ومن اجتمع الامة على ثاقبهم وصدقتهم واعتبار اقوالهم وكلام جماعة منهم الصريح في  
 التفضيل قد تقدم ولم يبق من الصحابة من صرح بتفضيل ابي بكر الا من علم فسقده  
 ثبت ضلاله بخارج ابنه علياً ع وبغضه وقد صح ان حرب حرب رسول الله ص وبغضه بغضه كعبه  
 ابن ابى سفيان وعمرو بن العاص عبد الله بن الزبير وابى هريرة والوليد بن عقبة بن ابى معيط  
 في اضرابهم ومن اختلف الامة في وثاقته وقبول روايته فضلاً عن اعتباره قوله ومن لم يكن  
 من الفريقين من باقى الصحابة للسكون عن حالهم لم يعرف لهم قول في المسئلة فابن اجماع  
 الصحابة على ما يقول بل ابن الشهرة في ذلك بل الحق ان المشهورين الصحابة عكس ما قال و  
 التقدم في الخلافة لا يوجب التفضيل عنده وعند اصحابه على فرض ان التقدم وقع برضى  
 جميع الصحابة وقد ثبت استحالة حراراً فلا اتفاق من الصحابة على ما قال القويشي ولا اشتمال  
 له فيما بينهم وان عني اتفاق التابعين فحالهم في ذلك كحال الصحابة كثير منهم يفضل علياً  
 على جميع الناس اويس القرني وزيد بن صوحان وصعصع بن صوحان وجندب الجعفي و  
 عبدة السلماني ومالك بن الحارث الاشتر وكيل بن زياد وسعيد بن قيس المهدي وخلق كثير  
 لا يحصون وقد قدمنا تصريح الحسن البصري وتصريح عمر بن عبد العزيز به ايضا والتابعين  
 من بني هاشم كذلك على ان اكثر الناس من اهل العلم والورع لم يمنعهم من اظهار القول  
 بتفضيل علي على جميع الصحابة الا الخوف من معوية واتباعه ومن تولى بعدة من بني امية و  
 اتباعهم فاتهم كانوا يقولون من ذكر علياً ع بخير وروى عنه حديثاً ما ظنك بحال من  
 يفضل وقد مر في كلام الحسن المبصر ما يدل عليه ياتي لزيادة استدلال ان عنق فرق الاسراء  
 فالشيعة قاطبة يفضلون علياً ع على جميع الناس اكثر المعترزة وافقون على ذلك لبغضه

## حريصاً على إقامة حدِّ الله

١٥٩

كافة قائلون به كما في سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن بشر  
 وابي جعفر الأسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم البلخي و فلا مزية ومن البصريين ابو  
 علي الجبائي في اخر عمره وكان قبل من المتوقفين بين علي وابي بكر خاصة نفاذ ذلك عنه  
 ابو القاسم البلخي ومنهم ابي عبد الله الحسين بن علي البصري قاضي القضاة ابو الحسن عبد  
 بن احمد قطع علي ذلك بحبر المنزلة ومنهم ابو محمد الحسن بن متويه وسيأتي التصريح به عن  
 ابي الهذيل العلاف ومال قوم منهم الى التوقف في تفضيل علي وابي بكر مع القطع على تفضيل  
 علي عمره واصل بن عطاء وابي هاشم وابي الحسين البصري ومنهم من قال بتفضيل الثلاثة كعمر بن  
 عبيد بن ربهيم بن سيار النظام وعمر بن بحر الجاحظ وثمامة بن اشرف هشام الفوطي وابي يعقوب  
 الشحام وكل اهل قول يحدوهم قوم منهم وكتب المعتزلة في علم الكلام ناطقة بما قلناه ومن  
 نقلهم نقلنا ومن الحديثين من نسب ليه قوم من العامة في كتبهم وقوارنهم القول بتفضيل  
 علي صريحاً كالكيال الهراسني امثال وفي كلام قوم من اعيانهم ما يصرح بالتفضيل قال احمد بن  
 حنبل ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي و قال ان علياً لم تزل الخلافة ولكن زانها نقل  
 هذا الكلام ابن ابى الحديد عن ابن الجوزي في المنتظم عن احمد بن حنبل قال عبده ما حاصله  
 ان هذا الكلام يعطى ان جميع من ولي الخلافة غير علي و ذوق نقص زداد بالخلافة وتوقفه  
 بها وان الخلافة قبل ولاية علي كانت ناقصة فاتهمها بولاية اباها اقول هذا الكلام  
 غاية التفضيل ونهاية التعظيم والنجيل لعمرى ان الامر كما قال قال اسمعيل القاضي النسائي  
 وابو علي النسائي ابوردى لم يرد في حق احد من الصحابة بالأسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي ثم  
 شهادة مشايخهم فابن الاتفاق الذي دعاه القوشجي على تفضيل ابي بكر وعمر علي و علي وابن  
 الشهرة بين الامة وهذا اذا الامر على كون المسئلة من المسائل الخلافية بين الناس الواجب  
 فيها اتباع الدليل الصحيح كغيرها من مسائل الخلاف ومن هنا تبين بطلان ما ينسب قوم من  
 الاسعيرة المتصعبين من الابتداع الى من ذهب من الحديثين والعلماء من متقدمي اصحابهم الى  
 تفضيل علي فيقولون كان فلان عالماً فاضلاً وكذا وكذا الصفتان من الخير ثم يقولون الا انه  
 مال الى تفضيل علي و اقول به فيخرجونه من السنة الى البدعة بزعمهم لانه قال بتفضيل علي  
 وذلك عندهم بدعة كما وجدناه في تصانيف قوم منهم وقوارنهم وكل هذا لترجم النظر  
 في الاقوال والادلة وتقليدهم من تقدم من مشايخهم واساتيدهم على جهالة لا يعلمون

قال النبي لعاصموا لله من سبك فقد سبني

وراء ما سمعوه منهم مذهبا ولا يفهمون غير توجيهم في الأدلة توجيها وذلك لا يعني من الحق شيئا  
 واحتج القوشجي ثانيا بقوله قم وسيخنها الأتقي الذي يوثق ما له يتركى مدعيان الآية زلت في  
 أبي بكر عند الجمهور والأتقي هو الأفضل لقوله قم إن أكرمكم عند الله اتقاكم وهذا الاحتجاج  
 وإيه لأن الآية مع احتمال كون الأتقي والأشقي فيها بمعنى التقي والشقي كقوله قم الله أعلم  
 حيث يجعل رسالته أي علمه وقوله قم وهو أهون عليه يعني هين وقول طرفه تمت رجال إن  
 اموت وإن أمت فلك سبيل السب فيها باوحد كما قاله بعض المفسرين ويشهد لذلك  
 الإخبار فان صاحب النخلة المعنى بالأشقي من المسلمين ومن الصحابة المحكوم عليهم عند  
 القوشجي أصحابه بالجنة فلا يجوز أن يجعل اشقي من أبي جهل وأبي لهب أمثالهما من المشركين  
 فلا دليل فيها على التفضيل نازلة عند أكثر المفسرين في أبي الدحلاح وهو المروي عن ابن عباس  
 رواه الواحدى وسببه قصة النخلة المشهورة وقال غيره نزلت في مصعب بن عمير ذلك  
 أبو جعفر الأسكافي ولم يقل أنها نزلت في أبي بكر الأعرابي الزبير لأنه اشتري سب رقاب  
 فاعتقها بلال عامرين فميرة وأربعة أخرى وحال ابن الزبير في الكذب معلوم وميله إلى  
 جده معروف وليس هذا منه يا عجب من روايته عن خالته عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله  
 الصباس بن عبد المطلب من أهل النار وكان سبابا للعلي وكثير الغضب له ومن أفتق بمن  
 سب رجلا من سبته فقد سب رسول الله صلى الله عليه وآله كما دللت عليه الأخبار الصحاح عند القوم  
 منها ما رواه الأسكافي عن عثمان بن أبي شيبة عن عبد الله بن موسى عن قطرب بن خليفة  
 عن أبي عبد الله الخزاز حدثت علي له سلة فقالت لي سب رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم وانتم  
 أحياء قلت وأتى يكون هذا فالت ليس سب علي ومن يجب وما رواه الحافظ أبو عبد  
 الله محمد بن يوسف البلخي الشافعي في كفاية الطالب عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال  
 لعلي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبر الله على  
 منخر يرفى النار وما قدمنا من الأخبار عن أحمد بن حنبل وغيره من قول النبي صلى الله عليه وآله في علي  
 لا يحبني المؤمن ولا يبغضه إلا منافق وقوله صلى الله عليه وآله عذوك عذوقى وعذوقى عذوقى  
 فمن كان هذه حال كيف تقبل وإيه فيمن يميل إليه بدون معارض فكيف إذا عارضها روات  
 الثقة على أن شرا أبي بكر بلا لا وعامر الذي هو سب نزول الآية كما زعم فاسد أن يحمل  
 اسحق والواقدي ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي عنقهما بالجملة فالاحتجاج بالآية ساظور ومؤكد

# كتاب معونه الى عماله لاجل جعل الروايات

قول جمهورنا نانا نازلة في ابى بكر كما ترى زور وضمان كدعواه الاتفاق المنقدهم واخضع ابوه روايات  
 مفصلة فمنها اقله بالذين من بعدى بابكر وعمر دخل في الخطاب على فيكون ما مورثا بال  
 فيما قول قد ذكر بعض اهل العلم والخبرة بالحديث ان هذه الرواية جميع من رواها رواها الذين  
 بصيغة الجمع وانا بكر وعمر نصب با والجواب عنها وعن غيرها على حجة العموم من ثلاثة وجوه  
**الاول** انها مما اخص بروايتها الخصوص وليسوا عندنا من اهل الصدق فلا يلزمنا قبول  
 رواياتهم ولا تقوم لهم بها علينا حجة مع الفهم منهم في ذلك **الثاني** انه قد طعن في مثل  
 هذه الروايات قوم منهم كالفخر الرازى وحكم بانها من الموضوعات اذ لم يجز لشيء منها  
 ذكر بين الصحابة والتابعين في مقام الحجج والمناظرة وطعن فيها سيدنا المرتضى والحديث  
 علم الهدى بذلك وغيره وهو كما قال فان هذه الروايات انما وضعت واقفعلت في يوم قلب  
 بنى امية روى ذلك ابو الحسن على بن محمد بن ابى سيف المدا بنى في كتاب الاحداث وابن عرفه  
 فظوبه وهما من اكابر المحدثين قال المدا بنى في كلام طويل وكتب معونه الى عماله في جميع  
 الافاق لا يجيزه الاحد من شيعة على واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان نظروا من قبلكم  
 من شيعة عثمان ومحبيه واهل لاينه والذين يرون فضائله ومناقبه فادونا بحج السهم  
 قريههم وكرمهم واكتبوا لي بما يرويه كل رجل منهم واسمه اسم ابية عشيرة ففعلوا ذلك  
 حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعث اليهم معونة من الضلالت والكساء  
 والحجاء والقطايح ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثرت في كل مصر الى ان قال ثم  
 كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثرت في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم  
 كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا  
 خبرا يرويه احد من المسلمين في ابى تراب الا وتوفى بمناقض له في الصحابة فان هذا  
 احب الى اقر بعين اذ حضر الحجج ابى تراب شيعة اشد عليهم من مناقب عثمان وفضل فقر  
 كذب على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفصلة لاحقيقتها وجدا لتاسر روايت  
 ما يجري هذا المجرى حتى اشد وليذكر ذلك على المنابر والتقى الى عمالي الكتاب فعملوا صديقا لهم  
 علما هم من ذلك الكثير الواسع حتى روه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحق علموه بنا انهم  
 ونسألهم وخدمهم وحشتمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب بعد ذلك الى عماله نسخة واحدة  
 الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البيعة انه يحب عليا واهل بيته فامحوا من الدين

كتاب معونه الى عماله

افضل كتاب الى عماله

## في بيان روايات الموضوعه

١٤٢

واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بسنخه اخرى من اتمتوه بموالاة هؤلاء القوم فتكلموا  
 به واهدوا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل  
 من شيعة عليء ليا تيم من يثق به فيدخل بيته فيلقى اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه  
 ولا يجازته حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبها  
 منسوخة ومضى علي ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بليته القراء  
 المرأون والمستضعفون الذين يظرون الخشوع والنسك فيضعون الاحاديث ليحفظوا  
 بذلك عند ولائهم ويقربوا بها السهم ويصبوا به الالهوال والضياع والمنازل حتى انتقلت  
 تلك الاخبار والاحاديث الى يدي الذين لا يستحون الكذب البهتان فقبلوها  
 ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا نديتوا بها فلهذا نزل الامر  
 كل حتى مات الحسن بن علي فاذا بالبلاء والفتنة الى اخر ما قال من بيان ما فعله معاوية بن  
 قتل مجبى امير المؤمنين ع وما فعله من بعدك من عشيرته من اظهار الفساد بقتل المؤمنين  
 الصادقين واكرام الكذابين الوضاعين مما يطول نسبه ومثله قال نبطويه وبهذا المضمون  
 قال ابو جعفر الاسكافي ويصدق ذلك ما روى في نهج البلاغة عن امير المؤمنين من  
 تقسمه المجذبين عن رسول الله الى اربعة احدهم منافق يكذب علي رسول الله لا  
 يتجرح ولا يثام من الكذب عليه ما سياتي بعد عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر من ذكره  
 مضمون ما قاله المدائني ونبطويه بالصريح فلهذا الاخبار التي احتج بها القوسنجي وغيره  
 على فضيلة الرجلين على امير المؤمنين هي تلك الاخبار المزورة المختلفة طاعة معاوية وطلبها  
 للدنيا وايتاء للعاجلة ما زالت تتداول عند قضاة السوء والفقهاء المنافقين والقراء المرأين  
 حتى نلقفها حشوية العامة كالبنزاري مسلم وابن مردويه واضر الجهم وزبروه في كتب مع امثالها  
 الا ما قل من الاحاديث وهو انك لا تكذب الباطلة الصراح واثوى ليل على اختلافها ان جعلها  
 ينهى سنده الى من تظاهر بعد اوة اهل البيت كابي هريرة وعمر بن العاص وعروة بن الزبير  
 اشباههم وان كل حديث منها مناقض لحديث واحاديث من المردي في فضل علي وولده وذات  
 الموافقة عرض معاوية الذي حرقى كلام المدائني فما كان هذه حاله من الاحاديث كيف يكون  
 حجة ودليلا هيئات هي بما ذلك عن التحقيق وتأني عن طريق اهل النظر الذي يق الثالث  
 ان هذه الاخبار على قلتها وشدة ذهابها قد عارضتها الادلة الواردة في تفصيل علي من الكتاب

## وردها وابطالها

١٤٣

والسنة الكثيرة التي اجمع الخاصة والعامة على نقلها وصحتها ومن جملتها ما نلناه عليه  
 مما تضمن مماثلة على رسول الله ﷺ ومماثلة للانبياء وما دل على انه امام المتقين انه سيد  
 المسلمين وفي كل مؤمن بعد رسول الله ويؤتى من كان رسول الله مولاة وانه كلمة الله التي رويها  
 المتقين وان بيده مفااتيح خزائن الله وانه حامل لواء الحمد يوم القيمة وانه خير الخلق والخلق  
 وغير ذلك مما عدناه نوعا نوعا وصنفا صنفا وما سنلوه عليك في هذا المقام وفيما  
 بعد الله تعالى وعارضها ايضا ادلة العقل والاعتبار ولا شك انه عند التعارض يجلد  
 بالمتفق عليه للمعاخذ بالدلالة الخارجية وترك المختلف فيه والمعاند للدلالة الخارجية فما  
 ظنك بالمطعون في سنده ومنه مع مخالفته لكتاب الله عز وجل قد صحح عن النبي ﷺ ان اذا  
 اتاكم الخبر عرفي فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاعلوا به وما خالف فاضربوا به  
 عرض الحائط بعد اخباره وفي ذلك الكلام بكثرة الكذابة عليه فاذا جاء في الكتاب العزيز ان  
 عليا نفس رسول الله ﷺ كما في آية المباحة وجاء انه ولي الامة مثل آية الله اياهم ورسولي  
 كما في آية الولاية ولا شك ان نفس الرسول خير لا نفس وان ولي المؤمنين خيره ثم ان النبي ﷺ  
 ان ابا بكر خيره من علي فقد حصلت المخالفة الصريحة والمعارض الظاهرة بين هذا الخبر  
 وبين كتاب الله فوجب بمقتضى امر الرسول رد ذلك الخبر وضرب الحائط به واخباره كما  
 بهذه المثابة فلذلك يجب ردها واسقاطها ويلزم تكذيبها وابطالها ولا يجوز التدين بها  
 التعويل عليها واما الجواب الخاص عن الخبر المذكور فانه معارض لحديث التمسك  
 بالثقلين كتاب الله والعترة وحديث الاقتداء بالائمة من اهل البيت واحاديث اهل  
 بيتي كسفينه فوح من ركبها نجح ومن تخلف عنها غرق وما جرى هذا الحرجي مما رماه فيكون  
 مفعلا لنا قضتها كما مر بيانها في ما قبل ولو صح لوجبنا ويده الى ما يوافق تلك الادلة التي  
 يجعل التقدير اقلنا بالدين من بعدك من الائمة يا ابا بكر وعمر فابوبكر وعمر ما موران بالائمة  
 وليس تقدير الفعل الناصب لآبا بكر باولى من تقدير حرف لنذا بل هذا اولى للتوفيق بين الله  
 وقد جاء حذف حرف لنذا من المنادى لمعلوم كثيرا نحو قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا وقول  
 الشاعر ابا حاكم هل انت عم مجالد وسيد اهل الابح المنابر وقول الآخر حامنه بطن  
 الواديين تمنى سقاك من الغر الغواصي مطيرها وقول الآخر تقود عقرا لندى افضل  
 مجدكم بني طوطى لولا الكمي المقتعا وهذا امر معروف لا يحتاج الى الاكثار من شواهد

## في بيان دوايات الموضوع

١٤٤

فيكون الخبر حجة لنا الا علينا ومنها في ابوبكر وعمرهما سيدا اهل الجنة ما خلا النبيين و  
 للمسلمين والجواب عنه بالخصوص انه معارض بقول النبي في الحسن والحسين هما سيدا شباب  
 اهل الجنة وبقوله ما دان اهل الدنيا هم سادات اهل الاخرة انا وعلى والحسن والحسين و  
 حمزة وجعفر وقوله لعلي انت سيد في الدنيا والاخرة وقوله في هوسيد المؤمنين وسيد  
 المسلمين فيكون مختلفا المناقضة هذه الاخبار وشبهها فهو باطل هذا في سنة وفي متنه  
 بخالفه للكتاب في قوله انا انتنا من انشاء فجعلنا من ابيكار وعمرا انزابا وقد صح  
 عن النبي ان الجنة لا يدخلها شيخ ولا يجوز ولا كل وان اهلها جرد مد على صفة الشباب  
 ومنها خير امتي ابوبكر ثم عمر والجواب عنه انه معارض لقول النبي في علي والخوارج  
 يقتلهم خير الخلق والخليفة وقوله خير الناس حمزة وجعفر وعلي وما شابه ذلك مما  
 شاع وذاع بين الفريقين فهو مصنوع للمناقضة فيكون باطلا ومنها ما ينبغي لقوم فهم  
 ابوبكر ان يتقدم عليه غيره وهذا الكذب اخبارهم في هذا الباب كيف لا يكون كذلك وقد  
 عارضه ما قوت من صل النبي فانه على ابوبكر ابا عبيدة بن الجراح مرة مرة وعمرو بن العاص  
 واخرى خالد بن الوليد مرة اسامة بن زيد واعر عليه عليا مرارا وما نزل النبي من امسح من  
 تقديم غير ابوبكر من الصحابة عليه فكيف يعقل ان النبي يقول قولاً معناه انتهى عن تقدم  
 احد من الصحابة على ابوبكر ثم يقدم عليه جماعة منهم مرة بعد اخرى فينقض قوله بفضله وهو  
 الذي لا ينطق عن الهوى اللهم الا في مقام النسخ واذا كان هذا القول منسوخا فلا حجة فيه  
 واخر عمر النبي وابوبكر تحت راية اسامة والحاصل ان الخبر اذا كان مناقضا لما علم من فعل  
 النبي كان باطلا بالضرورة والحديث المذكور هذا شأنه مع معارضته لقول النبي لا نقض  
 هذا على فاجوه بجبري اكرموه بكر امتي وقوله او صيكم بحب ذي قرباها الخ ابن عمي  
 علي بن ابوطالب حديث المنزلة وغير ذلك من الاحاديث الصريحة في لزوم تقديم علي فهو  
 مصنوع لمعارضتها على ان المراد في بعض تواريخ القوم ان هذا القول من كلام عمر  
 نفسه ولم ينسبه الى النبي وذلك في كلام طويل خطب به بيذكر فيه حديث السقيفة اوردته  
 الطبري في تاريخه وكذلك هو الحاصل من كلام عمر يوم السقيفة حيث قال كيف اتقدم  
 قدمين قدمها رسول الله للصلوة فاخذ القوس شي ومثاله وصيره حديثا ينسبوا الى  
 النبي جملة وتعمدا ليقوا به شبهتهم وانى والامر اظهر من ان يخفى ومع هذا كلفوا



# وردّها وأبطالها

١٦٥

صح لم يقتض التفضيل لأن مذهب القوم جواز تقدير المفضول ولو اقتضى لكان دليلهم محققاً  
 لمذهبهم فيكون عليهم لآله ومنها لو كنت متخذاً خليلاً دون ديني لا تتخذن ابناً بكر  
 خليلاً لكن هو شريك في ديني وصاحب الذي وجبت له صحبتي في الغار وخليفتي في  
 أمي وهذا قريب من الأول والجواب عنده أنه لو صح امتناع اتخاذ النبي ابناً بكر خليلاً لم يمنع  
 اتخاذه إياه أخاً ومازاه اتخاذه أخاً يوم المواخاة بل جعله أخاً لعمراً واتخذوه حليماً أخافوا  
 صلح ابوبكر لخلة النبي صلح لأخوته لكنه لم يصلح والأخاه أو أخا بينه وبين علي هذا  
 على تقدير كون الخلة اعلا شأناً وأقرب مماثلة بين الاثنين من الأخوة كما هو مراد المسئل  
 والأمر بعكس مرادهم فإن الأخوة ادخلت في المشاهدة وأقرب إلى المماثلة من الخلة ولذا جاز أن  
 يكون لله خليلاً ولم يجز أن يكون لله أخ لأن الأخ هو العدل للماتل وليس لله مثل ولا تحليل  
 هو الخاص في المودة والأخلاق في محبة الله مطلوب فاذا امتنع أن يكون ابوبكر مخلصاً في  
 محبة النبي فلا فضيلة له البتة وإذا كان علي هو الصالح للمماثلة النبي كان هو الأفضل للأخالة  
 ثم اتى مانع من اتخاذ النبي ابناً بكر خليلاً من جهة الشرع والتحليل على ما سمعت من معناه  
 فالكلام جزءاً لو صح لكان قد حاق في ابوبكر ولم يكن مدعياً للنسب لعدم صلاحه ابوبكر ومودة  
 النبي والامر في ذلك واضح وقوله شريك في ديني فإسلافة لو صح أن ابوبكر شريك النبي  
 في دينه بالمعنى الخاص يعني في قوة الإيمان واليقين كما كان لعلي كان له أخاً وكان اعلا  
 مرتبة من التحليل ولزم تناقض الكلام ويكون معناه أن ابوبكر لا يصلح لي أن اتخذه خليلاً  
 لكنه ارض من ذلك منزلة واجل منه قدراً فالمراد من الاستدراك اثبات منزلة لأبي بكر في  
 من الخلة والكلام يعطى اثبات منزلة لدارف منها وكلام النبي مصون عن التناقض وإن كان  
 المراد من شركه ابوبكر للنبي في دينه المعنى العام يعني الإقرار بالعقائد أداء الفرائض فالمسلمون  
 كلهم على هذا المنوال فلا فضلية لأبي بكر على أحد منهم في ذلك فلا معول له وتفضيله  
 به بما يشترك ذلك الغير فيه وأما حديث الغار فصح في غناء عن ذكره إذ لا دلالة فيه  
 على الفضل بوجه من الوجود بل لا لئله على الذم والتعجبين واصله من قوله لا تحزن وقوله وإنزل  
 السكينة عليه ولم يقل عليهم والذي أنزلت عليه السكينة هو المويذ بالجود وهو النبي صعباً  
 ريباً ليشيخ لا سكينته لبعينه فعلم أنه ليس من المؤمنين لأنه لو كان منهم لشركه الله في السكينة  
 مع النبي كما شرك المؤمنين في جنين معه فيها فقال ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى

## في بيان رويات الموضوعة

١٤٤

للمؤمنين وكانوا اتعنه من بني هاشم يقدمهم علي بن ابي طالب وعاشهم ايمان بن ابي ايمان باحسان  
 المفسرين واهل الفرائض اهل التواريخ والسير ومن وجوه اخر لا حاجة الي ذكرها ونقول للمقال  
 بها واما قوله وخليفتي في امتي فباطل بالاجماع لان الامة اجمعت على ان خلافة ابي بكر  
 ليست من جهة النص لوضوح هذا القول عن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نصا صريحا وكان احتياج ابي  
 بكر وعمر على الانصار اولى من احتياجهم بما ذكروه من القرابة والصلوة لانه نص قاطع  
 للعدو وكان احتياجهم ابا علي واصحابه اذا مشعوا من بيعته ابي بكر واليها من هدمهم  
 بحرق البيت عليهم لصر احدث في الحجج لكنه في ذلك الزمان غير موجود واما صنع بعد ذلك  
 الوقت لمعارضه مواجاة النبي صلى الله عليه وسلم والحديث من منكم يا ايها الذين آمنوا اخي وزيروني وارثي  
 وخليفتي علي امتي فبايعه علي وغيرهما من الاحاديث من اشباهها مما هو باطل ومنها  
 واين مثل ابي بكر كذبتني الناس هو صدقتي وامرني وزوجني ابنه وجفني بما له ولسنا  
 بنفسه جاهد معي ساعة الخوف وهذا الحديث طريف من اطراف الاكاذيب ينبغي الجواب  
 عنه مقولة مقولة ومنقلة بعد منقلة فنقول ما تصدقوا ابي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقد بينا انه بعد  
 جماعة من الناس فلم يكن صدقه في حال تكذيب جميع الناس له لتكون القضية كلية واذا لم يكن  
 كذلك سقط المدح لسبق التصديق فلم يبق للكلام موقع في المدح لكن الكذب الكلية التي ينبغي  
 المدح على صدقها وان كانت ممهلة وحملت على الاكثرية اي كذب النبي صلى الله عليه وسلم اكثر الناس فجميع  
 صدق النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بل في المدينة في اول الهجرة صدقه او كذبه اكثر الناس فلا يختص  
 لابي بكر بذلك فلا مدح له فيه بوجوب فضلا على سائر الصحابة واما تزويج ابي بكر للنبي  
 ابنه فما ادري لآيها الفضل على الاخر للنبي صلى الله عليه وسلم حين قبلها ام لابي بكر حين زوجه اياها  
 وبعد فاق رجل من الناس بخطب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ابنه فلا يزوجه اياها حتى يكون تزويج  
 ابي بكر ابنه اياه منه عليه يستحق بها ثناء من النبي صلى الله عليه وسلم وثوابا كثيرا من الله كما هو مدح  
 المستدل لو خطب النبي صلى الله عليه وسلم الى الاكاسرة والقيصرة والتبا بعد اعداء خطبته اليهم  
 بناهم من اجل النعم الواصلة اليهم فكيف بالي فصيل اما تجهيزه النبي صلى الله عليه وسلم بما له فمتى كان  
 ذلك في مكة ام في المدينة فان كان في مكة فكل عالم يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان انذاك غيبا  
 بما له خد يخدمه وكان ينفق منه على من شاء في اول النبوة ولم يجهر حليسا ولا فاعل عدا  
 مكة بقائه في مكة حتى يحتاج في ذلك الى معونة ابي بكر ثم انا نعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اخرج ما

## وَرَدَّهَا وَأَبْطَأَهَا

١٤٧

يكون للتهييز حين اراد الهجرة من الغار الى المدينة وقد روى جميع الحديثين ان ابا بكر باع من النبي  
 بعيرين واخذ منه ثمنهما في تلك الحالين التهييز بالمال ومن لم يسمع نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت الضيق  
 بتمن بعيرين كيف بجهر النبي واين موضع هذا التهييز ومحل ثمة ابن لابي بكر المال الذي يجتن  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح عندكم انه احتاج الى سفرة في وقت سفره معه الى المدينة فلم يجد  
 وثمانها درهم فخطعت ابنته اسماء نظاقها بنصفين فاعطته نصفها ليكون له سفرة فسميت  
 لذلك ذات النظاقين وان قلمت في المدينة فقد احلمت فان ابا بكر كان فقيرا وكان هو وغيره  
 من المهاجرين عيالا على الأنصار والقرا ناطق بذلك والنبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قد اغناه الله  
 بالغنايه والآنفال فاخبرونا عن تهييز ابي بكر النبي صلى الله عليه وسلم متى كان وفي اي سفرة واي غزوة قد اولى  
 عليه حتى تعلم موضعه ونعرف محل هذا وقد علم كافة اهل الاثر ان ابا بكر ترك مناجاة  
 النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تركها ما نزلت اية المناجاة شحاما منه عن ان يتصدق لاجلها ولو نجس ثمرات  
 فكيف بجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما له من ترك مناجاة خوفا من ان يتصدق بنجس ثمرات لا يباغ  
 ثمنها درهمها وكان ذلك ذنبا احتاج هو وغيره فيه الى عفو الله عنهم افي فعل الذنب يرتكب  
 الذنب ما لكم كيف تحكون وايضا انه قد صح ان عليا صلى الله عليه وسلم يتصدق بنجاسة باربعين  
 ليل او نهارا وسرا وعلانية وجاد بقوته وقوت عياله ثلاث لياال فانزل الله في كل من ذلك  
 قرانا ينلي بدمه ويكشف عن اخلاص عمله ويعرب عن صدق نيته مثل قوله تعالى انما نطعمكم لوجه  
 الله فما بال ابي بكر لم ينزل في تهييزه النبي صلى الله عليه وسلم اية تنافي الا كلمة تقري فترى ان الله عز وجل  
 اضاع عمله وهو لا يضيع عمل عامل لم يقبله منه فترك ذكره واهمله لم يكن شئ مما ادعيت  
 يحتاج الى ان يبينه الله تعالى فيما انزل هذا كله مضافا الى ما صح من فقر ابي بكر وصعابته  
 حتى احتاج في ايام خلافته الى ان يجعل له المسلمون قسمة من سهامهم من يثل المال لكل يوم  
 شئ يسير كما صح في سير القوم وتوار يختم فمن هذه حاله من اين له المال حتى بجهره النبي صلى  
 الله عليه وسلم الواساة بنفسه فحق كان ذلك في الشعب حين اجمع قريش على حصر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فابو بكر ليس من المحصورين ام في ايداء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم فابو بكر ليس من المحامين بل القائم  
 بجاية النبي صلى الله عليه وسلم والمواسي له بنفسه والذاب عنه في ذلك كله من لايهاب الرجال ولا زعم  
 الابطال بوطالب بنوه ورهطه وابو بكر في معزل عن ذلك كله فما اظلم الموضع الذي  
 اختص فيه ابو فضيل بمواساة النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره الا ان يدعو حديث الغار وفيه على شيخهم

## في روايات الموضوعات

١٤٨

العار لما حدث منه من الخوف والحزن المناهين للإيمان والاخلاص وإن هو في ذلك ممن بات  
 يصدق على النبي ﷺ بنفسه ويوقع الموت في الذب عنه صابراً محتسباً وأما المجاهدة ساعة الخوف  
 فاعلمنا الأبي بكر قنالا ولا سمعنا أنه في موقف بارد قنالا ولا سفك دماً فضلاً عن أن يكون اختص  
 بجهاد مع النبي ﷺ دون غيره بل المعلوم ضرورة خلاف ذلك فإنه في بدر استتر بالعربش  
 ولم ير القتال بوجهه فضلاً عن أن يكون قاتلاً وكان رسول الله ﷺ لا يكلفه حرباً ولا قتالاً لما  
 يعلم من لونه وجينه فإنه لما خرج ابنه عبد الرحمن يوم أحد من عسكر المشركين يدعو المسلمين  
 للمبارزة وينادي هل من مبارزاًنا عبد الرحمن بن عتيق فغضب أبوه من قوله وقام مصلتاً  
 سيفه يريد مبارزته بزعمه فظفر إليه النبي ﷺ وقال يا أبا بكر شم سيفك وامتنعاً بنفسك ثم لم  
 يلبث بعد ذلك حتى فرمغ الفارين وفاض بالمواساة والجهاد غيره وهو على الذي لم يزل فائزاً  
 بذلك حتى نزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال يا محمد قد عجب الملائكة من صبر هذا الفوقاتها هي  
 المواساة فقال يا جبرئيل أنت متقي وأنا منه فقال جبرئيل أنا منك كما ولا شك أن حديثهم  
 المذكور وبفقولهم لبنا قضاوية هذا الحديث الضمير وما جرى مجراه ثم في يوم الأحزاب عجز  
 الشيخ عن البروز للحاجة الضرورية وفاض بالحط الجبريل من مبارزة الشرك كله وقتله غيره  
 وفي خيبر رجع منه زار الراية النبي ﷺ ومن الغد فضل مثلك صاحب أخوه وأدرك  
 الفضيلة السابق إلى الفضائل بن عم المصطفى وفي حنين ولحق مدبر مع المدبرين وضاف ذلك  
 إلى حسد المسلمين كما ذكره القوشجي وغيره فإن جهاده مع النبي ﷺ ساعة الخوف وفي أي  
 موضع حصل في أي موقف صدر فليد لنا القوشجي وحزبه عليه حتى نصره وهل بلغ أبو  
 بكر من الجهاد مع النبي ﷺ ما بلغه أدنى المسلمين من الصحابة حتى يفضل جهاده على علمته  
 وإذا تأملت الأمر عرفت أن مضمون الخبر كذب كله وليس من قول النبي ﷺ لأنه لا يقول  
 الأحقا ولا يمدح أحداً إلا بما فيه الخير وبما عمل من الأعمال الصالحة وإنما وضعه القوم  
 لبنا قضاوية أقوال النبي ﷺ في علي المشهورة بين الناس مثل قوله فيه هو أول من آمن بي و  
 صدقني وقوله فيه أولهم سلماً وليعارضوا به ما شاع لأمر المؤمنين من منافقة في سبيل  
 الله ما يملكه ولا يحد سواه وما تواتر وعلم من مواساة النبي ﷺ بنفسه بذله محمد دون في سبيل  
 الخوف ومجالدة الأقران عنده في وقت الزرع وذبة عنه بحسامه عند الحام القتال منذ  
 الأبطال يعطوا على التحقيق بالشبهات ولحق لهم بذلك ومنها الخطاب في الدرر حين

## ورثها وابطالها

١٤٩

مشى امام ابى بكر اتمشى امام من هو خير منك والله ما طلعت شمس ولا غربت بعد التبتين  
 المرسلين على احد افضل من ابى بكر والجواب عنه انه معارض لكثير من الاخبار الصحيحة الواردة  
 في فضل علي مثل قول النبي الصاديقون ثلاثة حبيب الخار ومومن افرعون وعلي بن  
 ابى طالب وهو افضلهم وقوله في سيدنا المسلمين ويصوب المؤمنين واعظمهم عند الله  
 مزينة وسواته ثلاث نبيا وغيرهما مما ذكره وما ياتي فهو مما افعل للمناقضة فيكون  
 فاسدا ولو صح هذا ومثلهما قال ابوبكر وليتكم ولست بخيركم والقول بان اراد كسر نفسه  
 باطل لان الافضلية حكم من الاحكام لا يجوز اخفائه ونعمة من نعم الله بحب اظهارها ولا يجوز  
 الاخبار بفساد الحكم وكتمان نعم الله ولهذا قال النبي انا سيدنا المرسلين ولا يخفى وقال علي  
 على المنبر انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاعظم امنتك قبل ايمان ابى بكر وايضا ان المقام  
 مقام اظهار الحق لانه اذ ذاك في محاسن الانصار ومحاسن علي في امر الخلافة وطالبه منه  
 ومن اصحابه البيعة فلا موضع لكسر النفس وهضمها في ذلك الوقت وهو يطلب طاعة  
 الاشراف لهما واتباع اولى الفضل اياها هذا لو سلمنا عدم قبح اخفاء الحق لهضم النفس مط  
 فكيف ودون تسليمه الاقوال البليغة ومن جملته بل زيدته ما اشرنا اليه في اول هذا الكلام  
 بل ان الشيخ لم يعلم بهذا الحديث الجديد ولا سمعنا ذناه ولا احد من الصحابة في قده ولا علم انه  
 افضل الصحابة عند انفسهم ولذا لم يجيبوه ولا واحد منهم بانك خير فابل مبلغ علم انه عند  
 نفسه وعند الناس من جملة الصحابة فاخبر عن نفسه بما هو عليه انما حدث له التفضيل العام  
 فيما بعد من اعداء اهل بيت النبوة كما اوضحناه في اول الاجوبة على هذه الاخبار ثم ان عمر  
 عن هذا الحديث حين ذهب السقيفة يتجج لابي بكر بصحبة النبي في الغار وتقديم قدميه  
 في الصلوة مما لا يوجب فضلا ويسند له به على فضيلته فلم ترك مثل هذا الحديث الصريح في  
 الافضلية وعدل عنه الى ما لا حاجة فيه فواجبنا من هذه الاكاذيب ومنها قال عمر بن  
 العاص قلت لرسول الله صلى الله عليه واله اي الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت  
 ثم من قال عمر والجواب عن هذا اللغو مستغنى عنه في الحقيقة لان كذب بيتين ورواية الشامي  
 الا بتر الملعون على لسان النبي لكننا نجري على العادة في مثاله فنقول بيان بطلانه من  
 وجميعين الاول ان هذا الكلام قطع من كلام الفدا بن العاص يوم صقن بخرم به  
 اهل الشام على قتال امير المؤمنين وسيد الموحدين وخليفة رسول رب العالمين كما ذكره

## في بيان روايات الموضوع

١٧٠

جامعوا اخبار الواقعة وقبله ما مضمونه امر في رسول الله على ابي بكر وعمر فظننت ان ذلك  
 لفضل لي عليهما فلما رجعت قلت لرسول الله الكلام المذكور بتمامه وهذا على فضل بشي  
 كذا وكذا الكلام ذكره عيب علياً به ولا شك لاحد ان هذا القول خنلقه ابن العاص  
 وافتريه ليحضر اهل الشام على قتال امير المؤمنين ليحذر في ذلك ويبدوا واحدهم كما اختلف  
 ان ابي طالب ليسوا الى با ولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين وغير ذلك مما تحوى قلوب  
 اهل الشام وشحنه عزائمهم على الضلال وكان على الكذب مقنن راو بتصنيع الكلام و  
 تزوير اليه ثمان بصيرا واعي جعل اعظم من جعل من جعل روايه ابن العاص المعروف بالفسق و  
 الكذب دليلاً يعارض به الكتاب صحاح الاخبار مع ان مقام ابرادها موضح باختلافها  
 ومجموع الفاظها واضمح في صطناعها لكن القوم ياخذون ما يسهون في الشئخين ينفقون  
 بالقبول لا ينظرون في سند ولا في مشنه ولا في مقام ابراده بعكس ما يرد عليهم من احاديث  
 فضل امير المؤمنين فافهم بيد لون الجهد في فهمها اسناداً مع وثاقه روايتها ومنها مع  
 صراحها واستقامه معانيها كما فعلوا في خبر الغديرو وغيره ولولا التأويلات التي لا معنى  
 لها في العقول وهذا نتيجة ما في قلوبهم من العصبية **الثاني** انه معارض لما صح نقله  
 من الأحاديث المشهورة في محبة النبي لعلي وفاطمة والحسن والحسين ومن ذلك ما رواه الترمذي  
 عن عائشة قالت كانت فاطمة احب للنساء الى رسول الله وزوجها علي احب لرجال الله  
 قال الاسكافي ولما سئلت عائشة من كان احب للناس الى رسول الله قالت ما من الرجل  
 ضلي واما من النساء ففاطمة وروى بوداود والطبراني والحاكم والترمذي وحسنه عن اسنا  
 بن زيد ان رسول الله قال احب اهل الى فاطمة وقول النبي لا بعثن اليكم رجلاً عدليل  
 نفسى غير ذلك مما اشتمل عليه هذا الكتاب فيكون باطلا كاخوانه ومنها لو كان  
 بعدى بنى لكان عمر والجواب عنه من وجهين **الاول** ان من شرط النبي العسة عن الشرك  
 عندا وعندهم وعمر كان مشركاً بعيداً الاصنام دهر او من كان كذلك لا يكون نبياً البتة  
 بنصر الكتاب فيحسب لو كان بعد نبيتنا نبي ان يكون غير عمر لعدم جواز النبوة له لسبق كافر  
 منه فمن الخبر كذب محض **الثاني** معارضته لقول النبي لعلي انت متى بمنزلة هرون  
 من موسى الا انت لا نبي بعدك وقوله له ايضاً انت ترى ما ارى سمع ما اسمع الا انت  
 لست بيدي فهو ما افعل للمناقضة فيكون باطلا ومنها في ابي بكر وعمر هذا الشرح

# وَرَدُّهَا وَأَبْطَالُهَا

١٧١

والبصر والجوابان هذا القول لو صح لم ثبت به افضاليه فقد صح عن النبي انه قال  
 عما رجلة بين عيني المقداد قد منا قدا ولم يفضلهما احد بهذا على علي فكيف وانما  
 حتى بطلنا قضية قول النبي على معنى بمنزلة راسي من بدني رواه الدلمي عن ابن عباس  
 وقوله كنت انا وعلى نوراً واحداً وما شابه هذا من الأقوال الصحيحة فيكون فاسداً  
 ولو حملناه على قوله نعم ان السمع والبصر والقواد كل اولئك كان عند مسئولنا ورد عندنا  
 في فاو بل لصح وانقلب عليهم ما الا لها لكن ذلك مما تخنص بروايته فلا يخرج به على الخصم  
 ومنها قول ابن عمر كنا نقول ورسول الله حاضر حتى افضل امه النبي بعد ابو بكر ثم  
 ثم عثمان قولنا اشك ان هذا القول كان مفعلاً على ابن عمر كما كان مفعلاً على النبي وذلك ما بين عمر حجة  
 من روى حديث من اخاه النبي علينا حين اخا بين اصحابه وقال سمعت رسول الله  
 يقول لعلي انت اخي في الدنيا والاخرة وهل يغاب احد من التوابع ازا من هذه المناظرة  
 اثبات المماثلة بين كل رجلين اخا بينهما في الصفات العلية والمساواة بينهما في الفضل  
 وان تخصيصه علينا باخوتة قصد الابان بالشرق من بين الصحابة واظم اثار التفضيل عليهم  
 اللهم الا ان يكون خلياً من ادنى فهم واقل تمييزاً انه اكد المعنى الظاهر مما اردت من الاقوال  
 الصريحة في تفضيل علي مثل ادعوا الى سيد العرب علياً وانت متى بمنزلة هرون من موسى وقوله  
 لعلي لما نزلت هذه الاية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هو انت و  
 شيعتك ثاني يوم القيمة انت وهم راضيين مرضيين وياتي عدلئك غضاباً مقبحين رواه  
 الطبراني عن ابن عباس رواه اخبر خوارزم ورواه بعضهم عن علي وغير ذلك من الاقوال  
 المنتشرة بين الصحابة التي بسببها ذهب الى تفضيل من ذهب من خيارهم افتراه بعد  
 ذلك ينقض قوله وفضل فيقول لاصحابه قولوا افضل امتي بعد ابو بكر ثم عمر ثم عثمان  
 يقرهم على هذا القول فيعقل عما قلنا من فضل النبي ثم كيف يكون القول بتفضيل  
 ابي بكر وعمر وعثمان في زمن النبي وحضوره مشهوراً بين الصحابة معروفاً عندهم ويذكر  
 من ذكرناهم من الصحابة وكثير من لم نذكرهم الى تفضيل علي على جميع الناس افتراه ثم  
 مخالفة الرسول فان قال قائل يجوز ذلك عليهم قلنا له ان ذلك يخالف قولك فانك  
 نذهب الى ان الصحابة لا يجوز نسبتهم الى مخالفة الرسول واذ اسلمنا لك الجواز بناء على  
 مذهبتنا عارضناك بان الجواز لا يستلزم الوقوع فلنا على امر مخالف اولئك القوم فيه

النبي

## في بيان روايات الموضوع

النبي عمداً بقطع ويقين حتى نلحق ذلك بهذا كما ثبت نحن لك مثلك على أيدينا وأعوافهم  
 لكنت لا تجد سبيلاً إلى مثلك من أصحابنا فبطلت حججك وإن قلت لا يجوز عليهم فعل عينا  
 الرسول بطل حديثك وذلك هو المراد وايضاً فقد روي صاحب كتاب الخصائص فيه عن عثمان  
 الخطاب قال سمعت رسول الله يقول في عليٍّ ثلاث خصال ددت لوان لي أحده منهن وذكرهن  
 وسنذكر الخبر بتمامه بعد الله ومعلوم ان المقصود من كلام عثمان الثلاث الخصال الثلاث  
 سمعته من رسول الله في عليٍّ يوجب التفضيل له على كل أحد خوفاً أن تكون له واحداً منهن  
 لينفضل بها على سائر الصحابة وينال بها الشرف العظيم بين الناس وإذا كان عمر يعلم أنه  
 افضل أصحاب النبي بعد أبي بكر وأنه افضل من عليٍّ فأي حاجته له إلى خصلة من الخصال التي  
 قالها رسول الله في عليٍّ لينال بها تفضيلاً أو أي فائدة في تحسره على حصول خصلة واحدة  
 من تلك الخصال العلية التي لا يدرك الجميع تقيماً وهذا لك الأطلب تحصيل الحاصل لا يصح  
 له عند العقلاء أو تقول ان عمر لم يعلم بحديث ابنه فتكون قد طعنت في عمر بعد علم العالمين  
 وذلك امر يعود عليك بالنقص والنقص وطمع في حديثك وتخبره من الصدق إلى الكذب  
 لمخالفة الأدلة الصادقة فاختر ما شئت تخضم وقد وضع من ذلك كله ان الحديث بطل  
 بلا ريب أنه موضوع ليقابلوا به الأقوال التي ذكرناها عن النبي وغيرها من الموارد في  
 تفضيل عليٍّ صريحاً ومنها عن محمد بن الحنفية قلت لأبي أي الناس افضل بعد النبي  
 قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان أقول ثم من فيقول عثمان قلت ثم أنت قال أنا  
 الأرجل من المسلمين ومنها عن عليٍّ خير الناس بعد النبيين أبو بكر وعمر ثم الله أعلم ومنها  
 عنه لما قيل له ما توصي فقال ما وصي رسول الله حتى وصي لکن ان أراد الله بالناس خيراً  
 جمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم والجواب ان هذا الأحاديث الثلاثة المفترقة  
 تبطل بما بطل به ما قبلها وما يصح عن عليٍّ في رواية الخصم كالجوهري وغيره حين قال  
 عثمان له ان أبا بكر وعمر خير منك فقال عليٌّ كذبت أنا خير منك ومنها ما كان يقوله  
 عليٌّ رؤس الأشراد وصهوات المنابر ان الصديق الأكبر وأنا الفاروق الأعظم أنت  
 قبل إيمان أبي بكر الخبر الذي مر لا ريب ان مراده من هذا الكلام تفضيل نفسه على  
 أبي بكر لا يشك في ذلك ذوقهم وما يصح عنه من نسبة المذكورين إلى الظلم واعتصاب  
 حقهما وضحاهما أما ايضاغ فيما مضى وياقي فكيف ينسبهما إلى الظلم والاعتصاب ثم

١١



## وردها وابطالها

١٧٣

يقولهما خيرا الناس فيكون خيرا الناس عنده الظالم الغاصب هذا من المحال ثم كيف يصح  
 على المنابر بانة الصديق الاكبر انة اولى الناس بالناس انة وارتث رسول الله ووصيته  
 وخازن علمه كما مر عليك بيان جميعه ثم يقول ما انا الا رجل من المسلمين الذي يعطى  
 بواسطة المقام انة لا فضل له على احد من الناس فابن اذن دعوى الوصية والوراثة للرسول  
 ودعوى الأولوية بالناس ثم كيف يقول انا وصي رسول الله ثم يقول ان رسول الله لم  
 يوص بهذا تناقض عظيم في الأقوال لا يصدق مثله من عاقل فكيف يصدر من باب مذبذب  
 العلم والحكمة ومستودع اسرار النبوة وكيف يدعون على محمد بن الحنفية ما سمعت والمرى  
 عنهم خلاف ذلك ومن جعله ما رواه جامعوا اخبار صفين من محدثهم ما مضى ان  
 عبيد الله بن عمر بن الخطاب خرج يوما يطلب المبارزة فاراد محمد بن الحنفية مبارزة فثبته  
 ابوه من ذلك ومضى هو بنفسه الى عبيد الله فلما رأى عبيد الله علياً قال فانه رجع عن  
 المبارزة الى صفه فرجع امير المؤمنين فقال محمد بن ابي امير المؤمنين اني لأرغب بك عن مبارزة  
 ابيه الى اخر الخبر وهذا صريح في تفضيل محمد بن ابي على عمر فكيف يسمع محمد بن ابي ان عمر خير الناس  
 ثم يقول اني لأرغب بك عن مبارزة ومن ذاب رغبت بنفسه او بابيه عن مبارزة خير الناس  
 وانما يرغب شراف الناس عن مبارزة غير الكفو وخير الناس فوق الكفاة فمن المعلوم  
 ان احاديثهم الثلاثة اخذت قوتها ايضا هو ما ذكرناه من اقوال امير المؤمنين من بيان  
 تفضيل نفسه ظم الثلاثة ثم حقه وغير ذلك فتكون باطلة ومع هذا كله يلزم عليهم في الحديث  
 الاخر محمد بن اوصح **الاول** مخالفة ابى بكر للنبي حيث ان النبي لم يوص الى احد ابوبكر  
 اوصى الى عمر ومثابة الرسول واجبه وابوبكر قد خالف الواجب يكون الحديث مناقضا ليقين  
 لما مر في احاديثهم من دعواهم قول النبي لابي بكر وخليفتي على امتي فان هذا القول وصية  
 بالخلافه ونقض صريح ومناقضا لقول القوسجي ايضاً ان النبي اوصى اجاعاً اما عند الشيعة فليعلم  
 واما عند الاشاعرة فلا يبي بكر مناقضا ايضاً لما رواه البخاري من قول النبي وما يابى الله الا  
 ابا بكر وهذا القول وصية ظاهرة فما ادري جهؤلاء القوم على اتى اخبارهم يقولون والى اتى  
 ادلتهم يستندون ما تراهم الا يستدلون في كل باب بما ينقض دليلهم في باب الاخر وفيما  
 هذا القوسجي يستدل بهذا الحديث المصرح بان رسول الله لم يوص على افضلية ابى بكر  
 وهو قبل يورد الحديث المصرح بان رسول الله اوصى الى ابى بكر بالخلافه ثم هو يورد على

## في بيان روايات الموضوع

١٧٤

الأمامة في مسئلة انكارهم على ابي بكر بخالفه النبي في الوصية بما ذكرناه من ان رسول الله  
 صلى الله عليه وآله اوصى جماعة ويحجج على ذلك بخبر البخاري ومع ذلك كله ردون عن ابي بكر انه قال في حديث  
 طويل وردت اني سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صاحب هذا الأمر من هو حتى لا تنازع هذا  
 ودعواه الأجماع على استخلاف النبي منافية لدعواه الأجماع في مسئلة نصب الإمام على ان  
 امامته ابي بكر اى الصحابة لا بالنص لاسئدله هناك يقول ابي بكر في خطبته بعد هذا الكلام  
 ممن يقوم به فانظروا وها هو اراثة واذ كان النبي قد استخلف رجلاً بعينه فما حاجه خليفته  
 في نظر الصحابة في ذلك وادانهم فانظر الى هذا التناقض العظيم وما ذاك الا الخرج القوم  
 عن الصراط المستقيم وعد لهم عن الحق القويم فاي حجة لهم في اخبارهم عن متناقضة  
 يكذب بعضها بعضاً ويضع بعضها الاخر وكفى بذلك فيها بطلاً فكيف تقاوم الأدلة  
 الصحاح المتوافقة المنطابقة على فضيلة امير المؤمنين بعد النبي على الخلق اجمعين هذا الا  
 يعقل الا يحل الثاني انه يلزم ان معوية الباغي بمضى رسول الله الملعون على لسانه بقوله لعن  
 قتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار وقوله صلى الله عليه وآله في ابي سفيان وابنيه حذ  
 معوية لعن الله الزاكي القائد والسائق وقوله اذا رايتهم معوية على منبري فاقتلوه فان لم  
 تفعلوا لن تقتلوا وغير ذلك من الأقوال الشديدة فيه مما صح نقله عنه شايخ القوشجي وكان  
 امير المؤمنين يعقث بلعنه ولعن جماعة من الصحابة في الصلاة ليكون خيرا لامة لان الله  
 جمع الناس عليه فذانت له الناس بالقهر والغلبة فيكون افضل من سعد بن ابي وقاص  
 هو احد العشرة المبشرة بالجنة والذي خناره سيدهم عمر الخدافه وجعله في السورى و  
 افضل من الحسن والحسين الذين هما سيدا شباب الجنة وافضل من باقى المهاجرين و  
 الأنصار الذين كانوا في ذلك الزمان وهذا من ابطال ما يكون بغير ريبه وان الله لم  
 يرد بالناس خيراً حين جمعهم على معوية بل اراد بهم شر وهذا لا يرضى به القوشجي واصحابه  
 لاسئدله امة بطلان اجماعهم التي يحججون بها على اقوالهم المتناقضة وهذا هم المتنافية  
 والحاصل ان من نظر فيما حرقناه وتصرف فيما رسمناه لا يكاد يتوقف في بطلان احاديثهم  
 هذه وما شاكلها ولا يراخ اخذنا قوماً وافعلنا لها ان كان ذا روية وانصاف واذ ابطال  
 ما اسئدله القوشجي من الاخبار وانهدم ما اعتمد عليه من الآثار فارجوا جنة الى النعش  
 لما ذكره من الامارات الثالثة بزعمر على تفضيل شيخه بل انهم على معدن الفضل امير المؤمنين

## وردّها وابطالها

١٧٥

من كثرة الفسوح والغنايم وغير ذلك مما ستوضح طرقه وذكر اسبابه واغرب ما في كتابه  
 جعله جمع عثمان الناس على مصحف واحد يعني قراءة زيد بن ثابت واسقاط جميع القراءات  
 المروية عن النبي بطرق ثقات الصيابة كعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وشبههما و  
 حرقه المصاحف بالتار من الامارات الدالة على فضله وافضليته وهذا مما يقضى به الحجج  
 حيث يكون حرق كلام الله تم الذي يوجب الكفر والارنك رسباً لافضلية الفاعل مع انه  
 من جملة الاستبائ والمطاعن الداعية الى قتله فابن عقول هؤلاء القوم ذهب حتى جعلوا ما  
 يكفر به الانسان سبباً لفضيلة عثمان مع ما يلزم ايضاً من مخالفة القوشجي مذهبه لان ما ذكره  
 ان كان يقضى تفضيل عثمان على علي كما هو زعم وجرامه فيجب ان يقضى تفضيله ايضاً على ابي بكر  
 وعمر لا سيما ليقوزا بهذه المنقبة اذ لم ينقلنا قل عنهما انهما احرقا المصاحف ولا اسقطا  
 القراءات المروية عن النبي برواية الثقات فعثمان افضل منهما والقوشجي لا يسلم ذلك ولا  
 يدعيه به فامارة باطلة من الراس للاحوال لا قوة الا بالله وليت شعري بن ابوبكر و  
 ابن عمر وابن عثمان لو سلموا من الطعن وبنت مساحتهم من الظلم واين غيرهم من اخ الرسول  
 وخليفته ووزيره ومعيته وسيد المؤمنين به وساقى عطاشي امته من حوضه يوم الورد  
 على الله واين يقع فضل الفضلاء من فضله وهو منبع الفضل معدن الفخر والوسائل  
 وهل سبقه الى الفضل الا السابق لكل خير رسول الله واتى بعده مصلياً ليكون ذلك  
 المنذر ويكون هو الهادي كما صح في روايات النخوص اخرج الطبراني وابن ابي خاتم عن ابن  
 عباس قال ما انزل الله يا ايها الذين امنوا الا وعلى اميرها وشرفها ولقد انبى الله اصحابها  
 محمد في غير مكان وما ذكر علينا ابانجيه واخرج ابن عساکر عنه قال ما انزل في احد من كتاب  
 الله نعمة ما انزل في علي واخرج عنه ايضاً قال نزل في علي ثلثمائة آية واخرج الطبراني عنه قال كانت  
 لعل ثمانية عشر منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة واخرج ابن عساکر عن ابن مسعود  
 قال فرض اهل المدينة واقصاها على وروي الطبراني عن ابن عباس قال لما انزل قوله  
 انما انت منذر ولكل قوم هاد قال انا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدى المهتدي  
 وروي بواسنق الثعلبي في تفسيره عن ابى ذر رضى في حديث قال فيه قال النبي اللهم اني  
 محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدرى ويتر لي امرى اجعل لي وزيراً من اهل  
 علياً اشده بظهرى قال ابو ذر فما استتم دعائه حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله عز وجل

## في وايات الموضوعه وابطالها

١٧٤

وقال قرأتموا وليكم الله ورسوله والذين امنوا الآية وروى ابو المودب في مناقبه عن ابي  
بردة قال قال رسول الله ﷺ ونحن جلوس ان يوم والذى نفسى بيده لا يزال اقدم عن قديم  
يوم القيمة حتى يسئل الله ثم الرجل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن له  
بما كسبه وفيه انفق وعن جنبنا اهل البيت فقال له عمر ما اية جنتم فوضع يده على راس علي  
وهو جالس الى جانب وقال اية حتى حبت هذا من بعدك وروى لو احك في اسباب النزول  
عن الحسن الثعلبي القرطبي قالوا ان علياً وطلحة بن شيبه والعباس فتحوا فقال طلحة انا  
صاحب البيت مفناح بيديك ولو شئت كنت فيه فقال العباس انا صاحب السقاية و  
القائم عليها فقال علي لا ادري لقد صليت ستة اشهر قبل الناس انا صاحب الجهاد  
فانزل الله سبحانه سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن امن بالله واليوم الآخر هذا  
في سبيل الله لا يستون عند الله الى قوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله  
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واوكلتكم هم الفاترون وروى في الاسعاف  
عن ابن السمان ان ابا بكر قال سمعت النبي ﷺ يقول لا يجوز على الصراط الا من كنت له على الجوار  
فضا من جملة ما ورد في صلوات الله عليه في حديثهم من المحامد العظام فاني نجانيه من لم  
يفرشته من تلك الاوصاف وكيف يوازنه من لم ينل واحداً من هذه الخصال كيف يدرك  
شاوه من لم يحز فعلاً واحداً مما له من محمود الفعال فوضح من جميع ما بيناه ان علياً هو  
الأفضل للأدلة الساتمة من القدرح والأحاديث البعيدة عن الطعن ووضح بطلان ما  
عارضها مما تعلق به الخصم فهو الامام بعد الرسول اذ لا يقدم على الأفضل المفضول وهذه  
الأدلة المذكورة في الفصول كلها نصوص صريحة في مائة امير المؤمنين ووضح في استخلاص  
وبها يبطل ما انكره ابن ابي الحديد من النص على امامته حيث قال بعد ذكر جملة من اخبار  
التسقيفة واخراج امير المؤمنين من بيته على اصعب جه وعلم ان الآثار والاخبار في  
هذا الباب كثيرة جدا ومن ثامها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا  
تحتلج الشكوك ولا منطوق اليه الا حتماً لان كائن عمه الامامية فاقم يقولون ان الرسول ﷺ  
نص على امير المؤمنين نصاً صريحاً جليلاً ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شأ  
بهم من الاخبار الواردة من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالتحليف وبالبراءة للمؤمنين  
امر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بأنه خليفة

## في نص الرسول على استخلافه علياً

١٧٧

عليهم من بعده وامرهم بالسمع والطاعة ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد فان  
رسول الله يعلم قطعاً انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس العقول انه قد كان  
هناك تقريباً تلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبثوث ولعله يصده عن التصريح بك  
امر بعلمه مصلحة براعيها او وقوف مع اذن الله في ذلك انتهى اقول ان العارف المنصف اذا  
نظر هذا الكلام ووقف على ما ذكره قاله من التصوص المتقدمه يعلم قطعاً ان قائل هذا  
القول قد سلك مسلك العناد وخاض بحر العصبية والداد واني نص لم يصرح به الرسول  
بما يدل على استخلافه علياً حتى يقال ضده عن ذلك امر بعلمه ومصلحة براعيها واني لفظ ما ذكره  
هذا المورد واقرباً انه موجب للنص على الامامة واكثر منه لم يرد عن رسول الله في حق علي  
قال فيه امام المتقين وقال فيه سيد المسلمين وقال فيه هو ولي كل مؤمن من بعدك وقال فيه خلفي  
في حديث الموازاة وقال السموال والطبعوا وقال فيه وصيتي ووزيري وحق بمقامي بعدى  
اخياره الله بعدك وغير ذلك مما سمعت مفصلاً فاني نص يريد ان بنى الحد يد اجلي واضمح  
من هذه التصوص اى لفظ يطلبه للدلالة على الامامة اصريح من تلك الالفاظ وهل يراب  
عاقلاً ويخجله شك في ان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني وانا امام المتقين وانا امم من بعدى  
يريد الامامة المعروفة ذلك الوقت وما بعده وهل يوجد لفظ اجلي في الامامة من هذا  
اللفظ ليس يقيح من عاقل ان يقول ما اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ امام الامام ولا عنى الامامة او  
ليس يقال لو اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ينص على علي بالامامة ما اذا كان يقول يحتاج في ذلك الى  
اكثر من قوله على الامام بعدك او امامك بعدك فانه لا يجد سبيلاً عن ان يقول بلى يكفيه  
هذا اللفظ ولا يحتاج في ذلك الى اكثر منه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك مراراً يفار وحق الرجل  
ودع عنك ما رواه غيره زيادة عليه فهو النص الصريح ولو تحمل بنى الحد يد وقال لا يكفي  
في ذلك الامانة سبباً الى الامامة ادعائه في كلامنا قلنا له انك قد رويت ذلك كله في ابيات  
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ او بعدد ولم يبق الا اسره بالتسليم على علي بالآخرة فانه وان كان محجياً  
لكنتك لم تروه وليس هذا مما يتوقف النص الصريح عليه حتى يحتج على عدم النص بعد ذلك  
تسلم ان ابا بكر نص على عمر فما صريحاً باستخلافه بمجرد قوله اني عهدت الي عمر من الخطاب ولم  
تحتج انت ولا غيرك في ضده عليه الى امره المسلمين ان يسلموا عليه بالخلافة فليس لك ان تليننا  
بما لم نلزمه بنفسك ولم تلزمه به نحن فاننا نقول انه وقع ولنا نقول ان النص على علي من الرسول

## في النصوص الواردة على علي عليه السلام

١٧٨

لا يصح الابه فان ادعيت ذلك فاثبتنا علينا وحينئذ قد حصل النص الذي لا تخفى الشكوك  
من قولك وروايتك على ان الامامية لا يحتاجون في اثبات النص على امير المؤمنين الى اكثر  
من خبر القدير وخبر المنزلة كما زعمت لصراحتها في لك وهل بقيا شيئا من معنى الامامة  
والخلافة حتى يحتاج الامامية في اثباته الى دليل غيرهما لو كنت تعقل وتتصف وهل مشاهيها  
وغيره من الاخبار الاموكدة لهما وقولك لهما ومضاعف لصراحتها مضاعفا مضاعفة  
فبما ان الله ما هذا النص الصريح بعد ما طلبت واقترحت لا تدلنا عليه ما هو وما صنفه وما  
لفظه وما معناه حتى تعلمه وتقف عنده فليس بيننا وبين الحق عداوة ولم يكن قد منا عليا  
على غيره من الصحابة في الفضل الامامه طمعا في دنيا نصيبها ولا رغبة في ثروة نالها  
فانا نعلم وانتم تعلمون ان الرياسة في الدنيا قدما وحديثا من ناوله والمال والثروة  
والغلبة فيها لمن عاداه وان اوليائه ومحبيه ما زالوا مقهورين مغلوبين خائضين وانما  
صرنا الى ما صرنا اليه لما ساقنا اليه الدليل الواضح والبرهان المبين الذي اقرتم بصحة فدلونا  
على ما ينقضه مما اجمعنا نحن واناكم على صحته وسلامته من مناقضه بعضه بعضا حتى  
تعد اليه وانما التاويلان الركيكة والاستيعادات الواهنة والتحايل المنفعة والتعلل  
الباردة فليست مما يجوز ان يترك لها الدليل ولا ان يعدل بها عنه وبالجملة فما ادري  
ما هذه النصوص التي تدل على الامامة عند ابن الحديدي واصحابه التي لا يخفى اليها الشك  
ولا تنظر اليها الاحتمالات وما تلك الالفاظ الصريحة فيها غير تلك الالفاظ المذكورة  
حتى يعرفها فانما لا يفهم لفظا في الامامة والخلافة اصرح من لفظ الامام والخليفة وما  
راد فيما تارة ثناءه وسمناه حتى نأتهم به والصريح جنتهم به من حديثهم فما ادعوا به وما  
ذلك الا لتعلم ان عن قبول الحق وملازمة الحق بالراح وما اظن القوم الا هم يريدون من ان  
ترقى في السماء ثم نأتهم بكتاب من الله تع يقرونه وفيه الى عبادي المعزلة فلان وفلان  
باسم الله اما بعد فان رسولي محمد بن عبد الله قد نص على علي بالامامة والخلافة وقد  
صددت الامامية فيما نالوا فيكون ع عند القوم نصا وهذا شيء تعدر على الانبياء الاوصياء  
فكيف يمكن مثله لرواة اخبارهم ونقله اثارهم والمفتسبين من شعاع انوارهم واظن انه لو  
تيسر ذلك لم يقبلوه ولم يصدقوه ولنا اولوه وداخوابه والاصدق واما روده وصحوه عن  
رسول الله من ذلك وكيف يصدقون شهادة النبي لعلم واتهم عايشة التي هي قد وثقتهم

## في نبح كلاب الحوئب

١٧٩

لروايتهم في مشافها خذوا نصف دينكم من الحيرة آء قد روت في حق علي ء ما سمعته قريبا و حضرت  
وصية النبي اليه كما قاله خزيمة بن ثابت ذوا الشهداءيين في شعره الذي حر عليهك وقد خرجت  
تخاربه و سمعت رسول الله يقول لها في حق علي ء سقنا نلينه يوما وانت ظالمه له و تلجحت  
في طريقك كلاب الحوئب فلما سارت الى البصرة و وصلت ذلك الماء بتحتها كلابه فسئلني  
عن اسم فضيل ماء الحوئب فقالت ردوني فاني سمعت رسول الله ء يقول كذا وكذا و ذكر  
الحديث فلفق لها طحله و الزبير رجلا من الأعراب جعلاً و رشوة فشهدت اعندها ان ليس  
بماء الحوئب فضيلك الانكار بعد الاقرار و صدقت شهادة الأعراب كذبت شهادة رسول  
الله ء في ذلك و في اخبارها ياها بافتها ظالمه لعل في قنا لها آياه و قالت انها عادل لقيمة في  
شهادة الرسول ء و كتبت الى حفصة تبشرها ان عليا لما بلغه كثرة جمعنا بقى متحيرا و صا  
كالضرس لا شقران تقدم عقرو ان ناخر نخر حتى قال في ذلك كله سهل بن حنيف الانصا  
ره عذرة الرجال بحريا الرجال فما للنساء و ما للسباب اما حسبنا ما انت بنا به  
لك الخير من هنك ذاك الحجاب و منحجها اليوم من بيننا يع فيها الذنب نبح الكلاب  
الى ان انا فانا كتاب لها مشوم فيا قبح ذاك الكتاب و كل هذا ذكره ابن ابى الحديد  
و رواه غيره من اهل السير و رواه واصحابه شيئا و القول بخلافه و رد شهادة  
النبي ء و قبول شهادة الاسلاف للبعين للهوى لما ظلموا للشهوات من جملة نصف الدين  
الذي اخذوه من الحيرة آء و كذلك اتبسوه من امامهم عمر بن الخطاب حيث قال يوم كعد  
لعل هنيئا لك يا ابن ابى طالب اصبحت مولى كل مؤمن و مؤمنة كاره و احمد بن حنبل  
و غيره ثم هو ينكر النص بعد ذلك و ياتي بالحطب ليحرق بيت فاطمة و يفعل ما فعل  
مما ذكره فان قولهم ليس علي ء بالامامة نص صريح و انما هو تقرير و نايح و تك  
استفادوه من كلامه فقلوه في هيامه هو من النصف الاخر من الدين الذي بقى بعد  
نصف الحيرة آء قال ابن ابى الحديد عري بن عجمان قال دخلت على عمر في اول خلافة و قال لقي  
له صاع من تمر على خصفة قد عانى الى الاكل فاكلت ثمرة واحدة و اقبل باكل حتى اتى عليه ثم  
شرب من جر كان عنده و اسئلق علي ء ففقه له و طفق بحمد الله يكر ذلك ثم قال من اين جئت  
يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفنا بن عمك فظننته يعني عبد الله بن جعفر قلت  
خلفنه بلعب مع اتراب له فقال له اعن ذلك و انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت

# حديث الذبابة والقراطاس

١٨٠

خلفه بمخ الغري على نخيل ابن بني فلان وهو يقر القرآن قال يا عبد الله عليك دماء  
البدن ان كنت فيها اهل بقي في نفسه شيء من امر الخلافه قلتم قال نعم قال يزعم ان رسول الله  
نصر عليه قلتم نعم وازيدك اني سئلت ابي عمار عنه فقال صدق فقال عمر لقد كان من  
رسول الله في امره ذر ومن القول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا  
ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمئعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا  
ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا ولو ليها الا لنتقضت عليه العرب من قضاها  
ضلم رسول الله اني علمت ما في نفسه فامسك واني لله الا امضاء ما حتم قال ابن الجدي  
ذكر هذا الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا انتهى فاطل في قولهم  
انه ليس على امامة علي نص صريح وانما هو تعريض فلو صح فانه نص قول امامهم هنا لقد كان من  
رسول الله في امره ذر ومن القول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا وقوله فمئعت من ذلك لا يرد  
به الحقيقة بمعنى انه قال للنبى لا تفعل لعدم قدرته على ذلك في ذلك الوقت لكن اراد اني  
قلت قولا شتمت فيه رسول الله فغضب منه وعلم اننا نخالفه لوصرح باسم علي فترك ذلك  
لعدم الفائدة و اشار بهذا الى قصة الكتاب حيث قال النبي للحاضرين عنده هلم اكتب لكم كتابا  
لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر اهجرا ستمهوه فاختلف الحاضرون فقال طائفة قروا اليه  
يكتب لكم وقال طائفة اخرى لقول ما قاله عمر غضب النبي وقال قوموا عني فلا ينبغي عند  
نبي تنازع وهذا الحديث مرى في صحاح القوم كصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما بالغ حد  
التواتر في الجملة والفاظه مختلفة بالزيادة والنقص وصوره ما ذكرناه متفق عليها وذكره ابن الجدي  
الحديد بلفظه مرة و اشار اليه مرارا ثم يقال ابن الجدي ليس له هذا الحديث على النص من  
قول علي ان رسول الله نصر عليه قوله حق عندك لانه مع الحق ومن شهادة عمه العباس له بذلك  
فاين قولك انه لا نص هناك وانكارك على الامامية دعواه اولست بانكارك النص كذب عليا  
ورددت شهادة العباس لم تكن كذب الامامية خاصة و اين قولك في كثير من المواضع ان  
عليا لم يخج على الصحابة بالتص وهذا الخبر ينص على ذلك من قول عمر ليزعم ان رسول الله  
نصر عليه ومن قول ابن عباس نعم فما في هذا دلالة صريحة على ان عليا كان طالبا للخلافه  
سحجا على ذلك بنص الرسول وان عمر قد علم ذلك وسمعه وان ابن عباس كذلك ان العباس  
سمعه وشهد له افتري باقي الصحابة لم يسمعو اذ ذلك ولا ضمير اليه لولم يسمعو اذ كان الخصم

الذبات  
منه



## ولاجل منعهما ضلوا ضلالاً عظيماً

١٨١

قد سمع الذم عوى الحجج عليها فان افوا بك الفاسدة الكاسدة في نكار ذلك ثم يقال له ايضاً  
 اليس في كلام امامك عمر ثنا قاض بين لانه انكر النض ولا وذكر انه لا نض انما هو شئ من القول  
 لا تقوم به الحجج ولا يقطع العذر ثم قال ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فليس يدل هذا  
 القول على ان عمر قطع ان رسول الله به يد التصريح باسم علي وتعيينه للخلافه فاخبر ان النبي  
 صلى الله عليه وآله ارادة واذا علم ذلك فلا يحتاج الى اللفظ لان الحاجة الى اللفظ انما هي  
 لابرار ما في الضمير واذا كان القصد معلوماً من الاشارة فلا حاجة الى اللفظ واذا علم عمر من  
 اشارة النبي صلى الله عليه وآله الى الكتاب رادته النض على علي فقد علم النض عليه فكيف يقول ان نض فذلك  
 قوله على انه راد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقضائه ومنعه من انفاذ حكمه فكان من العاصين الخارجين  
 عن طاعة الرسول صلى الله عليه وآله بهما دة على نفسه ثم يقال له ايضاً اى ضرر على الاسلام اذا ولى الامم  
 اعلمهم بالكتاب السنن واشيئهم وانقيهم واقربهم الى الرسول قرابة حتى يشفق عمر على الاسلام  
 من ولايته وهو الذي شيد الاسلام بسيفه ومهد قواعده بجهاده وكيف لا تجتمع عليه قرش  
 بعد نض النبي صلى الله عليه وآله عليه انت ترع ان الصحابة لا يخالفون نض النبي صلى الله عليه وآله وكيف  
 نفضت عليه من الرسول صلى الله عليه وآله اليس هذا اخبار اصريحاً من عمر عن تعذر قرش لعصبة الرسول صلى الله عليه وآله و  
 مخالفته وعدم اعنائهم بنضه واوئك هم الصحابة لا غيرهم فاين زعم ان الصحابة لو  
 سمعوا نضاً من النبي صلى الله عليه وآله لما خالفوه وهذا امامك عمر يخبر عنهم وهو منهم اقم ملزومون بخالف  
 النبي صلى الله عليه وآله في علي اذا نض عليه صرح باسمه فحديثك كله نض فيما نقول شاهد على ما نعي  
 فبطل نكارك ما قلناه وكل ما اردناه على ابن ابى الحديد وورد على عمر جراً بحرف ثم  
 يقال العمريه هبان قرشاً تخالف نض الرسول صلى الله عليه وآله وتعصيد انت لم ابتدأت بالمعصية  
 وبأدركت الى المخالفة ومنعته من التصريح باسم علي وتحدثت ثم مخالفة النبي صلى الله عليه وآله واشد معها  
 لقرش وجراتهم عليها وطرقها لهم والنبي صلى الله عليه وآله حتى ولم وافقهم وشاركتهم في مخالفة النبي  
 صلى الله عليه وآله ومعصية بعد وفاته في عدوهم عن وصيه الى غيره وكنت انت للمقدم لم وذلك  
 واول المتاعين في اعظم المساعدين عليه هلاك كنت مساعداً لمن نض عليه النبي صلى الله عليه وآله كما  
 ساعدت غيره وكيف تركت من قصد النبي صلى الله عليه وآله قولينه وعدلت عنه وبأدركت الى بزه خلافته  
 وسارعت الى نصب من يشر المية النبي صلى الله عليه وآله في هذا الامر اذ عيت ان رسول الله صلى الله عليه وآله رضيه للدين  
 كذباً منك وزوراً وهلاكك عن ذلك كله الى طاعة الرسول حياً وميتاً ولا يضر كعصيان

## فيدان الشيخين وثابعيه

١٨٢

من عصفى فما ادري ماذا تصنع المعترلة ايكنون هذه الأحاديث المروية من الكتب الصحيحة  
عندهم ام يكتنون علينا في دعواه نصر الرسول عليه ويردون شهادة العباس بذلك  
ام يكتنون امامهم وقد وهم عمر الذي فعلوا في شأنه ان الملك ينطق على لسانه في اجابته  
عن النبي انه اشار الى علي بالخلافة في ايام حيوته وقصد التصريح به في مرضه وان المنع  
التصريح باسمه انما جاء من قبل عمر معاندة لرسول الله ورد الأمر وجرأة على الله في  
مخالفة وليه شرعي كيف يصدر هؤلاء القوم عمر بن الخطاب في تحريم الحلال وتحليل  
الحرام ويقبلون قوله ويقدمونه على نص الكتاب السنن فاذا اخبر عن نفسه بأنه عص  
وخالف الرسول كذبوه وهذا يدل على انهم قد تحيلوا على التقليد المحض في مذاهبهم  
والتصديق الصريح لاسلافهم فهم مذعنون لهم فيما قالوه وان خالف ما روه وصححه وجملة  
الأمر ان بابكر وعمر اثناعشر ما قصدوا الى انكار النصوص الواردة عن النبي على علي و  
اخفائها وسترها ما استطاعوا قولاً وفعلاً والآخر من معترلة وشاعرة وورطاع  
الناس اهل الأطلاع في الدين اقلدوهم في ذلك واتبعوهم على غير بصيرة فتراهم يرون  
النص الصريح ويقولون ليس هذا بنص صريح والمنصف المتأمل في احكامهم اذا نظر الى  
اقوالهم لا يخلع الشك ولا يداخله الريب في ان هذه طريقتهم ودأبهم وليتهم اذا خفوا نصوص  
امامه على اقتصره وعلى ذلك ولم يتعدوا عنه الى تزويرهم الاخبار في ذمته واخذلوا فهم  
الأحاديث في فضائل المنتقدين عليه ليعارضوا بها ما لم يجدوا الى اخفائه وستره سبيلاً  
من مناقبه مثل خطبة ابنه ابي جهل ان رسول الله غضب عليه لذلك واتر قال ان ال  
ابي طالب ليسوا بالياء الى غير ذلك مما ذكره من الأكاذيب سيأتي لهذا البحث كشف  
وبيان في موضع هو اخلق بذكره من هنا فترقب الحاصل انه لو لافعل الشيخين بايراثين  
وتحجبهما امره وتصغيرهما قدره لكانت النصوص المذكورة على امامنا زاهرة اقرارها  
مشرفة شموها مضيئة انوارها عملاء عين كل ناظر وتقرع سمع كل باء وحاضر لكرمها  
اطقت تلك الأنوار الظاهرة واخفينا تلك الشمس الزاهرة بما اتينا من قبح الفعل ولولاها  
لرخصنا الفايدين المؤمنين احد من الناس لكان اهل قدر من ان يضام او يجترى احد من  
الناس على منازعته ولقد صرح بهذا معوية بن ابي سفيان في كتابه الى محمد بن ابي بكر وهو  
غير متهم على الشيخين قال في ذلك الكتاب فقد كنا وابوك معنا في حجة نلتنا زعم

## ستر الخوض وظهور الباطل

١٨٣

ابن أبي طالب لا زلنا وفضل مبرزاعليتنا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واقبله ما وعدة  
واظهر دعوته وافلح مجتهه قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزته وخالفه على ذلك  
اتقفا واتسقا الى اخر ما قال من شبه هذا فلقد صدق وليس بصدوق روى هذا الكتاب  
ابن ابى الحديد عن فضيل بن مرزبان المنقري وكان عند ابن ابى الحديد ثقة ثبتنا في الحديث فاعطى  
قول معوية ان مخالفة علي عليه السلام ومناواته له انما كانت لما ضلوا الرجلان من ابتر ارضه في ال  
الامر فكان ذلك مطعما لمعوية في نيل الرياسة ومجسدا له على مخالفة ولعله يكن ذلك منه  
لعدم علمه بفضل علي ولا لجهالة بعدم لزوم حقه على الناس في حيوة النبوة وما ذاك  
الا لما بينه النبي صلى الله عليه وسلم وما الزمه الناس من حقه بالقول والفعل لا يكون ذلك  
الا بصر عليه فلم يرد في قول معوية اقرارا بالنص من جهة اللزوم وقصر بحاجته للشيخين  
له وذلك هو ما نقول وهو اعظم حجة على معوية حيث صرح بتعمد مخالفة الرسول في  
خلعه ما الزمه من حق علي عليه السلام فتقليد الفلان وفلان فقد ظهر الحق وتوجه النقص على ابن  
ابى الحديد اصحابه وبطل ما كانوا يعملون فان قيل كيف قبحتم على المعتزلة صرف اللفاظ  
الاخبار عن نصوصها والعدل بها عن ظواهرها مع انهم قصدوا بذلك التوفيق بينها  
وبين فعل الصحابة وانتم جوزتم لانفسكم صرف اللفاظ القران الدالة على صدور العصية  
من الانبياء مثل عصي ادم ربه فغوي غيرها عن نصوصها وظواهرها الى مجازات  
بعيدة كترك الاولى وفعل المرجوح وغير ذلك فكيف جاز لكم صرف اللفظ عن صريحه  
الى بعض محملاته البعيدة ولم يحجز للمعتزلة ذلك قلنا هذه الحجة هي التي ركن اليها البرابي  
الحديد وقوم من اصحابه واسنطوا على امامية بها وهي اوهن من بيت العنكبوت  
والجواب عنها ان قولنا انما صرنا الى ما صرنا اليه من صرف اللفاظ القرانية الذي  
على صدور المعاصي من الانبياء عن ظواهرها الى المجازات مثل ترك الاولى وفعل المرجوح  
لما ثبت من وجوب عصية الانبياء عليهم السلام عن مواضع الذنوب والخطايا كبايرها و  
صغايها بالدليل القاطع من العقل والنقل فلذلك حملنا الالفاظ الواردة في  
صدور المعاصي منهم على ترك الاولى وفعل المرجوح وما شبه ذلك وعدلتنا بها عن بقاها  
ظاهرا الى مجازات بعيدة طلبا للتوفيق بين الدليلين المعلومين وهما من ثنايا فضل امرين  
القطعيين ولولا ما قام من الدليل المقطوع به من العقل والنقل على نزاهة الانبياء من

## في مواخاة النبي

مباشرة الذنوب طهارتهم من مقارفة المعاصي العيوب لئلا يظنوا على حالها وابتغوا  
 على مفارقتها ولم ينجحوا في تكلف التأويلات على أن المعتزلة قد شاركوا في تأويلها و  
 على صحتها في غير معانيها الوجوب عصمة الانبياء عندهم غاية الأمر أنهم حملوها على الصغار  
 المكفرة لوجوب عصمة الانبياء عندهم عن الكبار خاصة أما التأويل فليس عليه الاتفاق وبيننا  
 وبينهم وليس الأمر في الصحابة كذلك فافهم غير معصومين باتفاق الأمة ولم يكن منهم من قيل  
 بعصمته إلا صاحبنا الذي نحن بصدده اثبات النص عليه فلما كان الصحابة غير معصومين  
 لم يجز صرف الالفاظ الصريحة عن معانيها إذا خالفنا فعلهم ولم يبعث رد نصوص الكلام  
 الصحيحة إذا ناقضت سيرتهم إذا ادعى إلى ذلك بعد انقضاء عصمتهم وجواز وقوع العصية  
 منهم والسهو والغلط عليهم فهذا فضل ما بين الأمرين والفارق ما بين الخالين فما ظنك  
 بعد هذا بما إذا كان وقوع العصيان منهم معلوماً وصدور الخالف لله وسؤله منهم تحقراً  
 أفيجوز تحلية اليد من فضل اللفظ المعلوم الصدر من قوله حجة وتركه والعدل به إلى غير  
 معناه لتخصيص فضاهم الباطل في نفسها فتكون قد تركنا المعلوم للموهوم حاشاً ما يقول بهذا  
 ذو عقل فضلاً عن ذي فضل فثبت المراد وان دفع الأيراد وأما مخالفتهم لله وللرسول  
 فقد سلف ذكر شيء منها وسيأتيك بيانها على الوجه الأتم هذا الكلام على النصوص أما  
 الصادرة من النبي في شأن أمير المؤمنين من أفعال وأقوال تبني عن عظيم منزلة وجلا  
 قدره ورفعة شأنه وفذل على ابنته آية على غيره وتوقى إلى إرادة رياسته وتشير إلى قصد التمسك  
 أظهرها أما منه في كثيرة فإما الأفعال فمنها مواخاة النبي عليه السلام فإنه قد انفق  
 الناس على أن النبي حين أخا بين أصحابه أخا بين علي ونفسه صفة المواخاة رويها الخصم  
 عن عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن العباس قال بن عمير أخى رسول الله بين صحابته جاءه على  
 بن أبي طالب وعيناه تدععان فقال يا رسول الله أخيت بين أصحابك ولم يوافق بيني وبين أحد  
 فسمعت رسول الله يقول أنت أخى في الدنيا والآخرة وفي حديث ابن عباس قال ما أخى رسول الله  
 بين أصحابه من المهاجرين والأنصار وهو أتم أخا بين أبي بكر وعمر وأخا بين عثمان بن عفان  
 وبين عبد الرحمن بن عوف وأخا بين طلحة والزبير وأخا بين أبي ذر والمقداد ولم يوافق بين  
 علي بن أبي طالب وبين أحد منهم خرج علي غضباً إلى أن قال غضبت حين أخيت بين المهاجرين  
 والأنصار ولم أوافق بينك وبين أحد منهم أما نرضى أن تكون في غيرهم من موسى إلا

في مواخاة النبي

## علياً صلوات الله عليهما

١٨٥

انه لا نبي بعد الامن اجبك فقد حفت بالامن والايان ومن ابضك امانه الله ميتة  
 جاهلية واما قول النبي صلى الله عليه وآله لعل اخي فهو كثير في الاحاديث المتقدمة والائمة وغيرها  
 وهذا الفعل من النبي صلى الله عليه وآله يدل على امرين احدهما ان علياً لم يماثل احد من الصحابة  
 ولو كان له مثل او شبيه منهم لا خابينه وبيينه والثاني ان علياً مماثل لرسول الله صلى الله عليه وآله  
 صفاته الخارج بليل قاطع لان حقيقة الاخوة رجوع شينين او اكثر الى اصل واحد في  
 اذن مماثلة بين اثنين في صفات واصفات فمن النسب مماثلة شخصين في النول من ابوين معاً  
 او من احدهما وبين المؤمنين مماثلتهم في الايمان واخوة علياً للرسول صلى الله عليه وآله مماثلة في صفاته و  
 لما كانت غير معينة في شئ ولا مخصوصة بصفة كانت عامة لكل الصفات الا ما علم انتفائه  
 كالنول من ابوين او من احدهما للعلم بانتفاء ذلك ومثل النبوة لخصتها بالنبي صلى الله عليه وآله كما دل عليه  
 الكتاب السنن واجماع الامة فبقي سواهما من الصفات اخلا في عموم المماثلة مثل العلم  
 والعفة والفضيلة على الخلق والامامة كما قال الحسن البصري في رسول الله صلى الله عليه وآله خير الناس  
 نفساً وخيرهم اخاً فواخاه النبي صلى الله عليه وآله لعل ذلك على ان علياً هو الصالح المماثل في صفاته  
 القيام مقامه بعد وفاته لان من جملة ما ماثل فيه الامامة فهو الامام بعده وان من سواه  
 غير صالح المماثل للنبي صلى الله عليه وآله والاخاه ولا مستحقا المشاكلة علياً والالاخا بئنه وبينه ففشا  
 انه لا يصلح احد من الصحابة غير علي للقيام مقام النبي صلى الله عليه وآله لفقدان المماثلة في جميع الصفات  
 التي بها يصلح للنيابة عن الرسول صلى الله عليه وآله في دينه وامتد من بعده فهذا الفعل يكاد يلحق بالتصو  
 الصريحة على امامته امير المؤمنين ان لم يكن من ادائها او ضمها عند اعطاء التأمل حقيقة  
 وليس من ادلة الاشارات والامارات كما ترى العجب كيف تقتضي صحبة ابي بكر لرسول الله  
 في الفار عند ابي عبيدة وعمر اذ اده رسول الله صلى الله عليه وآله تقديمه عليهما بزمهما فيمنعان من التقدم عليه  
 هو المتيقن كما رواه ابن ابي الحديد وغيره من قولها مع ما في امر صحبة الفار من الابرار وعلو  
 تحقق السلام من الطعن كما سلف من الاشارة اليه ولا تقتضي مواخاة النبي صلى الله عليه وآله علياً عند هذا  
 تقديمه على الناس كما قدم مع ما فيها من التشريف الظاهر التفصيل البين والتبوية الواضح بشان  
 امير المؤمنين مع ما يشاكره من الافعال والاقوال والمدح العظيم والثناء الجسيم من النبي صلى الله عليه وآله  
 عليه ما هذا الاعناد ولا لعب بالدين واتباع للشهوات وانكار صريح لفضل امير المؤمنين  
 من القوم فاعاذنا الله تعالى من الغفلات وقد تقدم في هذا كلام في مواضع دعنا الحاجلة

## في مبيت علي على فراش النبي

١٨٤

في مبيت علي  
على فراش  
النبي

ذكره فيها واوضحنا هناك فيه ما ينفع به منها ومنها اياها النبي عليه السلام عليا على فراشه لما اراد مشركوا قريش ثلثه في داره ونحن نذكر من ذلك ما ذكره ابن ابي الحد يد عن شيخنا جعفر الاسكافي المعترف في نقضه على الجاحظ ونكتفي به فانه قد اثنى من ذلك بما لا ينبغي الزيادة عليه قال في جواب الجاحظ ثم يقال له ما بالك اهلث امر مبيت علي عليه السلام على الفراش بمكة ليلة الهجرة هل نسيته ام تناسيته فانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي اذا امتحنها الناظر واجال فكره فيها رأى تحنها فضائل متفرقة ومناقب متفاوتة وذلك انما استقر الخبر عند المشركين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع على الخروج من بيتهم والهجرة الى غيرهم قصد الى ملاحظة وفعاك اعلى ان يدينوه في فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب يتفرق بين القبائل ولا يطلب بنواها ثم به قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش وتعالى الفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من امرهم دعا اوثق الناس عنده وامثلهم في نفسه وابلغهم في ان الله المحيي والمميت اجابته الى طاعته فقال له ان قريشاً قد تحالفت على ان تدينن هذه الليلة فامض الى فراشه ونم في مضجعي والنف في بردى الحضرمي ليرواني لم اخرج واتى خارج انشاء الله عز وجل فمخرا ولا من التفرز واعمال الحيلة وصدء عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكاييد والخبائث التي يحنط بها الناس لنفوسهم والجماءه الى ان يعرض نفسه لطبائث السيوف الشديدة من ارباب الحنق والعيظه فاجاب الى ذلك سامعاً مطيعاً طيبته بها نفسه فام على فراشه صابراً محتسباً واقبالاً بحجة يظن القتل ولا تعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابراً ولا يبلغها طالب الجود بالنفس اخصى غايته الجود ولو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه اهل لذلك لما اهدى ولو كان عنده نقص في صبره او في شجاعته او في مناقبه لابن عمه واخيه لذلك لكان من اخياره صلى الله عليه وسلم منقوصاً في اية مقصر في اخياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلامهم يجمعون على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بالصواب احسن في الاختياره في ذلك اذا تأمله المناظر وجوه من الفضل منها ان القرآن كان عنده في موضع الثقة فانه غير مأمون عليه الا يضبط السر فيفسد التدبير بافتقاره تلك الليلة التي من يليق به الاعلاء ومنها انه وان كان ضابطاً للسرقة عند من اخياره في غير مأمون عليه الجبن عند مفاجاة المكروه ومباشرة الأحوال فيفتر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة ويطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيظن به ومنها انه وان كان ثقة ضابطاً للسر شجاعاً نجداً

## صلوات الله وسلامه عليه

١٨٧

فعلته غير محتمل للمبيت على الفراش لأن هذا خارج عن الشجاعة إذ قد قامه مقام المكثوف  
 الممنوع بل هو أشد شقنة من المكثوف الممنوع لأن المكثوف الممنوع يعلم من نفسه أنه لا سبيل  
 إلى الهرب وهذا يجد السبيل إلى الهرب إلى الدفع عن نفسه لا يهرب لا يذاع ومنها أنه وإن  
 كان ثقة ضابطا للشر شيئا محتملا للمبيت على الفراش فإنه غير مأمون أن يذهب صبرة  
 عند العقوبة الواقعة والعذاب النازل لئلا يحدث حتى يروح بما عنده ويصير إلى الأقرار بما  
 يعلم وهو أنه أخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلماذا قال علماء المسلمين إن فضيلة عليّ ذلك  
 الليلة لا تعلم أحدًا من البشر إلا مثلها إلا ما كان من اسحق وابراهيم عند استسلامه للرب  
 ولولا أن الأنبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا إن محنة عليّ عظم لآلة قدر ولى ناسحق فلماذا  
 امره أن يضطجع ويكي على نفسه وقد كان أبوه يعلم أن عنده في ذلك وقتنه ولذلك قال له  
 انظر ماذا ترى وحال عليّ بخلاف ذلك فإنه ما نلك ولا تتع ولا تغير لونه ولا اضطرب  
 أعضائه إلى أن قال وذلك لعلم كل واحد منهما أن أحدًا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يورط  
 هذه الملكة إلا من خصه الله بالصبر على شققتها والفوز بفضيلتها وله من جسد ذلك  
 أفعال كثيرة ثم قال أنه قد ثبت بالتواتر حديث الفرائش قال وقال أهل التفسير إن قوله  
 ويمكرون ويمكر الله والله خير للماكرين كناية عن عليّ ثم ذكر أن مكروه توزيع السيوف  
 على بطون قرش من مكر الله هو منام عليّ على الفراش قال وقد روى المفسرون كلامه أن قوله  
 ثم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله أتلك في عليّ ليلة للمبيت على الفراش  
 ثم ذكر جوابه عن دعوى الجاحظ أن النبي قال لعلي ليلة للمبيت ثم قلن يخلص اليك شيء تكروه  
 فقال قال شيخنا أبو جعفر هذا هو الكذب الصراح والتحريف والأدخال في الرواية ما ليس منها  
 والمعروف المنقول أنه قاله ثم أورد الرواية وقال لم ينقل ما ذكره الجاحظ وإنما ولد أبو بكر الأمام  
 وأخذ الجاحظ ولا أصل له ولو كان هذا صحيحًا لم يصل إليه مكروه وقد وقع الاتفاق أنه  
 ضرب ربحي بالحجارة إلى آخر ما قاله قول هذا الأمر إذا ندره منصف عرف يقينًا أن النبي  
 ما كان يأهل للأموال العظيمة إلا أخاه عليًا فليشير هذا إلى أن عليًا هو الذي يقوم مقام  
 النبي في عظام الأمور فهو خليفة في أمره جيبًا وميتًا فإين عمر عن هذا فاذا ذكر لصاحبنا  
 لم يذكر لصاحبنا الفرائش ليس في تركه ذلك والأعراض عنه دليل واضح على أن قصد  
 صرف الأمر منه إلى غيره وإخفاء ما له من الفضل فكيف يستبعد منهم كتمان النص في الفتن

وهذا

# إبقاء النبي علينا بمكة

إبقاء النبي  
علينا بمكة

باب على  
الوجاب

وهذا ظاهر لكل فاهم ومنها ابقاء النبي علينا بمكة بعد خروجه لآء امانا قال ابن  
ابى الحديد قال شيخنا ابو جعفر والمعروف المنقول انه قال له اذهب فاضطجع في مضجعي وقمض بردي  
الحضري فان القوم سيفقدوني ولا يشهدون مضجعي فلعلمهم اذا راوك ليسكنهم ذلك حتى  
يصبحوا فاذا اصبحت فلتقم في آء امانتي وقال ابن ابى الحديد قال محمد بن اسحق في كتاب المغنا  
لم يعلم رسول الله احد من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة الا على بن ابى طالب ابى بكر  
ابى طالب ما على فان رسول الله اخبره بخروجه وامره ان يبيت على فراشه يخادع المشركين  
عنه ليروا انه لم يبرح فلا يطلبوه حتى يتبعوا المسافة بينهم وبينه وان يتخلف بعده بمكة  
حتى يورى عن رسول الله الوديع التي عندك للناس كان رسول الله استودعها حال  
من مكة ودايع لهم لما يعرفونه من امانته واما ابو بكر فخرج معه انتهى هذا الفعل من النبي  
فيه اشارة ظاهرة الى ان علينا هو القائم مقامه فيما يؤبه والمودى عنه اذا غاب ما يلزم  
عليه آء في حضوره فهو خليفة في جميع الامور وابن ابى بكر وغيره من هذين الامرين  
واين يقعون من منزلة هذين الموضعين كلا بل ليس لهما الا ابو حسن على صلوات الله و  
سلامه عليه ومن الافعال التي ابان بها الرسول علينا واطهره بفضل الابدان  
فيه احد تركه بابه مفتوحا الى المسجد حين سدا بواب الصحابة مع اخباره ان ذلك من امر الله  
ثم والا مرفيه مشهور قال ابن ابى الحديد الحديث العشرون كانت لجماعة من الصحابة ابواب  
شارع في مسجد الرسول فقال يوما سدا كل باب في المسجد الا باب علي فسدت فقال  
في ذلك قوم حتى بلغ ذلك رسول الله فقام فهم فقال ان قوما فالوا في سدا ابواب  
وتركى باب علي اتى ما سدت ولا فتحت ولكني امرت بامر فاتبعتهم رواه احمد السند  
مراد وفي كتاب الفضائل قلت وفي هذا ما لا يخفى على عارف منصف من الاشارة البينة  
الى امامة امير المؤمنين لان الله حيث لم يجوز لاحد من الصحابة مساواة في فتح باب الى  
المسجد ولم يرض بمشاركتهم اياه في ذلك بل جعله في ذلك شريفا للرسول ومثيلا لغيره  
بعد ذلك لهما ينقدوه الى مقام النبي ويجوز ان يكون ابو بكر وعمر وعثمان امر عليه  
وحكاما وائمة له كما يزعم الخصم وهو لا هم الذين لم يرض الله بالامس مساواة في باب  
شارع الى المسجد ترى يعقل ذلك عاقل ويعتقد رشيد في الحديث بين دلالة على ان  
الصحابة كانوا يهون النبي في علي ولا يسلون له فيما فعل به وما قال يطالبون مخالفته



# في تجوارسول الله مع امير المؤمنين

مناجاة النبي عليه السلام

في ذلك ما استطاعوا ولذلك قالوا فيه ما اوجب ان يقوم فهم ويخبرهم ان ما ضل بعلي من الشرف عليهم عن الله عن نفسه ذلك في حيوته وسلطانه فما ظنك بهم بعد وفاته ومنها  
**مناجاة النبي** علياً يوم الطائف روى ابن ابي الحديد عن احمد بن حنبل في المسند ان النبي ص دعا علياً في غزاة الطائف فانجاه واطال بجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قائل منهم لقد اطال اليوم نجوى بن عمه قبله ص ذلك فجع منهم قوماً فقال ان قائله قال لقد اطال اليوم نجوى بن عمه اما اني ما انتجينه ولكن الله انتجاه فانظر الى ما تضمنه هذا الفعل من الرفعة لعلي وعلو المنزلة التي تقصر عن تناولها هدايد المناول او ليس ص يحا في ان علياً هو المخصوص بالعناية الالهية بعد النبي والمأهل من الله تعالى للقبوضات القدسية اذ ليس في هذا اشارة بينة الى انه هو النالي النبي ص في الدرجة والمرشح من الله من بعده للرياسة فهو الامام بعده والخليفة ثم ان هذا الحديث كسابقه في الدلالة على ان الصحابة يسوفهم ما كان يفعله النبي ص بعلي من الشرف والمفضيل وينكرون عليه ما يميزه به من التعظيم والتبجيل وتهمونه في ذلك بانة تحبه اياه وسيله النبلا لامر الله اياه بذلك ولذا قال في جوابهم ما انتجينه ولكن الله انتجاه والمراد ان الله امر بنجواه وان الله لا ينتجى احداً ولا يخلو باحداً واذا كانوا ينكرون على النبي ص فعله وقوله في علي وهو حتى فهم الى انكار فعله به بعد وفاته اقرب للحقيقة قوله فيه اذ ذاك اشد زوالاً ما كانوا يجذرونه من عقوبته لغيره عليهم وقوته ويرشدك الى هذا تركه واصحابه يوم السقيفة ذكر ما كان النبي ص خص به علياً من هذا الفعل وشبهه بما هو معلوم عند كل الصحابة بل تركهم ذكر على بالمرّة واكثارهم من ذكر الغار والاحتجاج به لا يكره في كان هذا شأنهم لا بعد منهم انكار النص على علي اذ ليس ذلك الا انكارهم مناقبه ذلك اليوم وقد حصل منهم كما ترى ابن المستبعدن عليهم مخالفة فض النبي ص على علي عن هذا وشبهه مما تقدم ويأتي وهل بقي للاستبعاد بعد ذلك مجال فنامل ومنها **الخصاص النبي** علياً في سفاره وحضره ومشاركته في اموره من حله وارتحاله وسيره ونزوله وانه صاحب حله في سفره ولذا اتفق له وقت سيره ومستودع سره في كل حاله واوقانه و كذلك المذكور مشهور وفي التواريخ والسير مسطور بحيث لا ينكره الا جاهل او متجاهل ولقد ذكره من ذلك ما روى في الفهم قال وهو يخبر عن حاله مع النبي ص وقد علمت

انخصاص النبي عليه السلام

# حديث عائشة وأمر سلمة

موضع من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد  
 يضمهني الى صدره ويكفني في فراشه ويمسني جسدي ويشمتني عرفه وكان يوضع الشيء ثم يلمتمنيه  
 وما وجد لي كذبة في قول ولا حيلة في فعل الى ان قال ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل  
 اثر امره يرضع لي كل يوم علما من اخلافه ويأمرني بالامتثال به ولقد كان يجاورني كل سنة  
 بجزء فاره ولا يراه غيري ولم يجمع بين واحد يوم منذ في الاسلام غير رسول الله ﷺ وذلك  
 وانا نالها اري نور الوحي الرسالة واشتم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين  
 نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته  
 اقل ثمع ما اسمع وترى ما اري الا انك لست بذي فكلك لوزير وانك لعلي خير قال ابن  
 ابي الحديد روى الفضل بن العباس قال سئلت ابي عن ولد رسول الله ﷺ الذكور افيهم كان  
 رسول الله ﷺ له اشد حبا فقال علي بن ابي طالب فقلت سئلتك عن بنيه فقال لا انا كان حبا  
 اليه من بنيه جميعا واروف ما رأيناه زايلا يوما من الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون في  
 سفر فاحد بجزء وما رأينا ابا ابراهيم منه بعلي ولا ابنا اطوع لآب من علي له وروى ابن ابي الحديد  
 عن ابي مخنف قال جاءني عائشة الى امر سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقال  
 لها يا بنت ابي ميثم ان اول مهاجرة في ازواج رسول الله ﷺ وانت كبيرة اتمانت للمؤمنين و  
 كان رسول الله ﷺ يقسم لنا من بيتك وكان جبرئيل ﷺ اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة  
 لا امر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استنابوا عثمان فلما  
 ناب قتلوه صائما في شهر حرام وقد غرمت على الخروج الى البصرة ومع الزبير وطلحة فانخرجي  
 معنا الصل الله يصلح هذا الامر على يدينا وبناتنا فقالت ام سلمة انك بالامس تحرضين علي  
 عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسم عندك الا اغتلا وانك لتعرفين منه علي  
 ابي طالب اى منزلة كانت عند رسول الله ﷺ فاذا ذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل  
 ونحن معه حتى اذا هبط من قديذ ان الشمال خلا بعلي فينا جبهه فاطال فاردت ان تهجى  
 عليها فنهيتك فصعبتني فجمحت عليها فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت  
 اتى جمحت عليها وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس له من رسول الله ﷺ الا يوم من شعرة ايام فما  
 تدعني يا ابن ابي طالب يومى فاقبل رسول الله ﷺ علي وهو غضبان فمحمم الوجه فقال رجعت  
 ودانت والله لا يبغضها احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان

حديث عائشة  
 ورواه ابن ابي  
 الحديد

## حديث تشبيه علي بالأنبياء

141

فرجعت فادامة ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك ثم ذكرت كما ايقه حديث ايكن صلاحه  
 الجمل الأرب تبنيها كلاب الحوب قول النبي لها اياك ان تكونيها يا حميراء قالت عائشة  
 نعم اذكر هذا فهذا الخبر يدل على اختصاص النبي وخلواته بعلي دون جميع اصحابه و  
 اكثر من خلواته بازواجهم ويصرح بان مبغض علي كأننا من كان خارج من الايمان وان عاتق  
 كانت منظوية على بغضه من ذلك الزمان وبالجملة فشققة قريبت النبي عليا وادانته من  
 تخصيصه اياه بالخلوان دون الأبا عبد الأبارب امر معلوم لا يحتاج الى كثره الاستدلال  
 عليه لصوق علي بالنبي من حين كان طفلا الى ان اختار الله لنبيه دار البقاء معروف قال  
 ابو جعفر الأسكافي في ذكر اسلام علي وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه الى ان قال بل اذ انبأ  
 الأماضيا على اسلامه مصمما في امره محققا القول بقوله قل صدق اسلامه بغا فوه هذه وصق  
 برسول الله من بين جميع من بحضرة هو امينه واليقه في نياه واخرته فاسلامه هو السبيل  
 الذي يسلم عليه احد غيره وما سبيله في ذلك الأكسبيل الأنبياء ليعلم ان منزلته من النبي  
 كمنزلة هرون من موسى انه وان لم يكن نبيا فقد كان في سبيل الأنبياء سالكا ولمنها جهنم  
 متبعا وكان حاله كحال ابراهيم الى اخر ما قال لقد اجادوا في من فضل امير المؤمنين ببعض  
 ما يجبلان يقال فيه ومن الطفا الاشياء واطرفنا معتزلي يقول في علي هذا القول حتى يبلغ  
 به الى مساواة ابراهيم الخليل وهذا من عظيم نعمة الله على امير المؤمنين بان اظهر فضله  
 على لسان كل ناطق من اهل ولا يذره واهل ولا يذره وهذه الأفعال كلها مشيرة الى  
 تقديم النبي عليا على جميع الصحابة من الأقران الأجانب فهو المخصوص بالتعظيم والتفخيم  
 والمقصود بالرياسة والتقديم مع ما يضاف الى ذلك من مواقف المشهودة ومشاهد  
 المحجودة أفترى بحق مقام الرسول غيره وهل تظن الرسول ان يحل محله سواه كادور البصا  
 ان هذا ما لا يذهب اليهم عاقل لبب ولا يظنه فطن اريب واما الأقوال المشيرة  
 الى امانه امير المؤمنين فمنها ما رواه ابن ابي الحد يد عن احمد بن حنبل في مسنده واحمد  
 البيهقي في صحيحه عن النبي انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في عمره والى ادم في علمه والى  
 ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فليستظر الى علي بن ابي طالب هذا الحديث  
 دال بظاهرة على افضلية علي بالأنبياء لانه اذا جمع خصا لكل كان افضل من كل واحد  
 البتة وهو يكاد يصرح بالنص ان المقصد من تشبيه علي بالأنبياء اظهار ما له من الفضل القفا

حاشية التشبيه

لولا ما قاله النصارى في ابن مكرم

على جميع الورى ارادة تعظيم من الأئمة وتقدبهم على من لم يكن فيه خصلة من تلك الخصلة  
وهذا ينافي ما قاله ابن أبي الحديد من جواز جعله سوقة يحكم عليه ذنوب الجهل عادموها  
الفضل فسبحان الله ما وهن هذا المقال ومنها قول النبي عليه السلام لعلي عليه السلام الذي نفس سيده لولاه ان  
تقول طوائف من امتي فيك ما قاله النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا يمتز  
بملائم المسلمين الا اخذوا الثراب من تحت قدميك للبركة رواه ابن أبي الحديد عن احمد بن  
حنبل في المسند اقول نظراتها الناظر المنقن الى ما احنوى عليه هذا الحديث من الفضل لكن  
لا يدرك العقل معناه ولا يبلغ الادراك الى الاحاطة بادناه حيث دل على ان النبي عليه السلام قد خاف من ظنا  
ذلك المقال في علي عليه السلام فذباب طوائف من الأئمة الى القول بربوبية والمصير الى اعتقاد الهية كما  
قاله النصارى في ابن مريم مع اقراره فيهم من الأقوال الجلييلة ما شاع ذكره في الأفاق ورواه  
على كثرة كل قوم على اختلاف مذاهبهم فصرح الحديث ان قدر علي عليه السلام فوق ما ظهر من الفضل  
وان النبي عليه السلام لم يقل فيه مقدر وما هو حقه من المنزلة الرفيعة عند الله عليه السلام ولم يبين من كراماته  
حقيقة ما له من الفضيلة الجلييلة بل بقي بعد ذلك الفضائل العظام وبيان تلك المناقب كما  
ما لوقاه فيه لذهب كثر الأئمة في الغلوفيت شعري ما هذا المقال بعد تلك الأقوال التي  
اعظم من ذانته لم يقل ان ذلك المقال الذي يخافه في علي عليه السلام هو منتهى فضل ولا غاية مجدتيك  
له فيه فوق ذلك المقال اقول على ذلك الفضل افضال فان مبلغ العقول من معرفة حقيقة  
هذا النور القدسي ان محل الادراك من الاحاطة بكنه هذا الجوهر العلوي فيسوغ  
لعاقل يروى هذا الخبر ويدريه ادنى دراية ان يشك في ان المراد منه الاشارة الى نصب  
علي عليه السلام اماماً وانه لا يجوز لأحد ان يتقدمه بعد الرسول ولا يخالفه فيما يقول ولا شك ان من  
رواه ولم يقل ما قلناه ما عرف معناه ولا دراه ولا فهم اشارته ولا معزاه كابن أبي الحديد  
اصحابه والقوشنجي وقبيله وغيرهم فجوزوا ان يتقدم على المنصوص عليه بهذا التحجيل من قبل  
وليكنم ولست بخيركم وعلى فيكم فاقبلوني وفارة يقولون ان شيطاناً يعتريني فاذا زغنت فقولوا  
ويترأس عليهم من يقول كل الناس فقه من عمر حتى ربنا الحجال وكل ذارواه المذكور ولا شك  
ان الشبهات غشت فيها مهم والفتنة اعمت قلوبهم كما قيل الفتنة اذا قبلت اعمت عين البصير  
فان قيل ان الحديث دل على ان النبي عليه السلام اخفى ذلك القول في علي خوفاً من القول بالغلوفية  
مع ان هذا القول فيه قد حصل فذهب قوم الى القول بربوبية وهم الغلاة عليهم لعلي عليه السلام

## لقلت اليوم فيك مقالاً

١٩٣

وقرب منهم المفوضه فماخاف منه النبي قد وقع قلت ان الحديث دال على ان النبي لم يخف  
من ابداء ذلك المقال في علي ذهاب قوم قليلين من الامة الى الغلو فيه وانما خاف من ذهاب  
معظم الامة الى ذلك الاثره يقول لولا ان تقول طوائف من اتقى ولم يقل طائفة ولا قوم ومن  
البيان ان الغلاة اقل طوائف الامة فما وقع لم يخف النبي وما خافه واخفى تخوفه ذلك الملقا  
لم يقع وكيف يريد النبي الخوف من حدوث هذا القول مطه وهو يقول لعلي هياك فيك  
اثنان محب غال وعدو قال وغيره مما يشبهه فاخبر ان قوماً يقولون فيه كما اخبر ان قوماً  
سيعادونهم فرار النبي ما ذكرناه فلا تناقض والله الحمد ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن  
احمد بن حنبل في كتاب الفضائل عن انس بن مالك انه لما كانت ليلة بل قال رسول الله  
من يستقي لساناً فاحجم الناس فقام علي فاحضن قربه ثم انى بترابجيدة القمر مظلة فاحمد  
فيها فاجاب الله الى جبرئيل وميكائيل اسرافيل ان فاهبو النصر محمد واخيه وحزبه فضبوا  
من السماء لهم لفظ يذعن من يسمع فلما حاذوا البرس لموا عليه من عند اخرهم اكراماً لرو  
اجلاً لافعال رسول الله لتوثين يا على يوم القيمة بناقة من نوق الحجة فتركها وزرك  
مع ركبتى حتى تدخل الجنة قلت ولهذا قال عبد الله بن عباس لما سئل عن علي ما ارك  
في جل كانت له في ليلة واحدة ثلاثة الاف منقبته او قال فضيلة اراد بذلك تسليم الملائكة  
عليه تلك الليلة وهم كانوا ثلاثة الاف ملك بنصر القران وتسليم كل ملك عليه منقبته فله  
دراهم عباس في فطنه ومعرفة بالناويل ياله فضلاً حازه امير المؤمنين لا يستقر فيه  
سابق ولا يلحقه لاحق وهو به الحقيق وببئله الخلق فهو المناهل من الله لا مارة كما يشبه اليه  
تسليم الملائكة عليه لا ابن ابي تحافة عتيق الجبان المسترخوف الزحام بالعرش ولقد صدق  
فيه ابن ابي الحديد الذي هو من شيعته ومواليه حيث قال مشيراً الى علي واليه ولا كان يؤ  
الفار يفوجئاً حذاراً لا يوم العرش شترا ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن احمد بن  
حنبل في كتاب الفضائل عن النبي انه قال للصديقون ثلاثة حبيب الخار الذي جاء من  
اقصى المدينة يسعي ومومن الفرعون الذي كان يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم  
وهذا الحديث يصدق ما قاله امير المؤمنين انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاعظم  
ويبطل ما قاله القوم في امامهم من تميمهم له بالصديق ولو كان ما قالوه حقاً لقال النبي  
الصديقون اربعة وعده منهم ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن ابي جعفر الاسكافي قال

روى

## في فضائل علي عليه السلام

١٩٤

روى بو صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي قال قال لي رسول الله ان فيك لشبهان من عيسى  
 مر بهما حينه النصارى حتى نزلته بالمنزلة التي ليست له وابعضه اليهود حتى هبت امة  
 ومنها ما قال ابن ابي الحديد روى الناس كاذبان رسول الله قال لعلي هذا ولي وانا ولي  
 عاريت من عاداه وسالم من سائله ونحو هذا اللفظ وهو يدل على ان مولان في الامامة  
 ولذا قال ابو سعيد الخدري فيما رواه ابن ابي الحديد عن ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب  
 الغارات كتابه في ايماننا نحب علي بن ابي طالب من احبنا عرفنا انه متناوع عن علي في ذلك  
 الكتاب لا يجتري كما فر لا ولدنا ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن ابراهيم بن ديزيل في  
 كتاب صفيين مسند عن ابي سعيد الخدري قال كنا مع رسول الله فانقطع شمع نعله  
 فالتقاها الى علي يصلمها ثم قال ان منكم من يقابل علي فاويل القرآن كما قال علي في قوله  
 فقال بوبكر انا هو يا رسول الله فقال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال ولكن  
 ذكره خاصا فقال علي على نعل النبي يصلمها قال ابو سعيد فابيت عليا فبشيت  
 بذلك فلم يحصل به كانه شئ قد كان علمه من قبل هذا الحديث مشهور وهو ظاهر في ظهور  
 في النص على امامته على لان النبي جعله الثالث في المنزلة وذلك لان المنازل ثلاث  
 منزلة النبوة وهو مقام الوحي ومنزلة الامامة وهي مقام التايد عن الرسول وتبليغ احكام  
 الكتاب الى الامم ومنزلة القبول والطاعة وهي منزلة الرعية في حق النبي ان منزلة التايد  
 عنه والتبليغ وتبليغ معاني الكتاب لعلي فهو الامام بعده المبلغ امته احكام التنزيل  
 والمفصل لهم بمجالات الوحي هو المقاتل للناس على قولهم فاويل القرآن منه وتصلحهم  
 ما يقول عنه كما ان النبي قاتل الناس ليقرروا بان القرآن منزل من الله ثم عليه يصيد  
 بانه كلام الله ليس يخفق ولا مكذب فرسول الله مؤسس الملة وعلي موضع احكام الشريعة  
 ومبين تاويل الكتاب السنن فهو الخليفة بعده على الامم فابن يذهب بابن ابي الحديد عن هذا  
 ولقد فهم شيخاه ما اشار اليه النبي في هذا الحديث من الامامة فكل تمنائها وطلبها ولو لم  
 يقولوا ذلك من قصد النبي ما ناطوا كل واحد منهما الى ذلك وسئل النبي انا هو يا رسول الله  
 فواجبنا وكيف كان الشيخان فهم من هذا المعنى في الجدل المحقق والخبر رواه اكثر المحدثين  
 ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن قول النبي ان اللانكة صلت علي وعلي سبع سنين  
 ولم تصل علي احد من الناس ذلك تمامها كما ناعبدان الله ولم يكن علي وجه الارض من يصلي الله

## مما رواه العامر في كتبهم

١٩٥

غيرها فشرى النبي في صلوة الملائكة عليه هو الأحق بمقامهم ومنها ما رواه ابن أبي الحديد عن أبي  
 عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد عن محمد بن حبيب في أماليه قال بعد نقله روى هذا الخبر  
 جماعة من محدثين وهو من الأخبار المشهورة وأنه وجد في بعض نسخ معاذ بن محمد بن اسحق قال  
 وسئل شيخي عبد الله بن سكين عن هذا الخبر فقال خبر صحيح وهو أن ثمانية نفر من الناس عن  
 رسول الله يوم أحد أفرده فوقاه على نفسه وفداه بمجته وجالدا لكاتب دون حتى  
 قتل من قتل منهم ورجعوا ناكسين فقال جبرئيل لرسول الله إن هذه الموازنة عجب الملائكة  
 من موازنة هذا الفتي فقال رسول الله وما يمنع وهو متي إن آمنه فقال جبرئيل وأنا  
 منك فأنظر إلى هذا المقام وعظم هذا المرام بحيث أن الملائكة الكرام مجت من صبره و  
 بلائه وموازنة النبي في ذلك الموقف المهور الذي هلكت فيه العقول لأن جبرئيل سيد  
 الملائكة يطلب الأضافة اليه كما يطلب لك من النبي ويعتد لك من جملة مفاخره وقول  
 النبي هو متي وأنا منه ليس في هذا كله ما يدل ويشير إلى أن علياً هو المستحق لمقام النبي  
 والأولى به دون كل أحد ومنها ما في الخبر المذكور أيضاً قال سمع ذلك اليوم صوت من  
 قبل السماء لأبى شخص الصارخ به ينادى مارا بالأسيف الأذواق الفقار ولا فني لأعلى  
 فنزل رسول الله عنه فقال هذا جبرئيل فانظرا إلى هذه المنقبة الجليلة التي لا يشك  
 من سمعها أن علياً هو المخصوص بعناية الله بعد النبي والمستحق لمنزلة دون غيره من  
 الصحابة وكيف يتوهم رشيدان الرجل الذي كان بالأمس فوه الله بذكره وأمر الملائكة  
 أن تغلن بمجاهدته كشأن رسول في معاب الأمور وخوضه دون غير من الحرب الذي  
 لا فتي في نصرته الذين وبجهد المشركين واعزاز الإسلام وحماية الرسول وطاعة الله  
 مثله ولا سيف في كل ذلك كسيفه والمخصوص من الرسول بالانقياد في كل شأنه و  
 التفضيل على أقربه واعوانه والمعدود عنه للنوائب المنذر لكشف الشدائد يكون  
 بعده مؤخرًا عن مقامه ومباعدًا عن محله يحكم البعداء والزعانف عليه في ماله ودمه  
 أو يتصور أن الله بذل لك راضٍ رسول حاشاً وكلما بل كل ما ذكرناه من تنويه الله وسري  
 باسم علي وأعلان الملائكة بمدحه لبيان أنه خليفة الرسول بعد في أمته كما أنه البالد  
 نفسه في جوتة في طاعة الله وطاعته والصابر الجاهد في أعلاء كلمته وهذا ظاهر لمن  
 كان له قلب والفتى السمع وهو شهيد وهذا الحديث وما قبله يبطلان ما رواه بعض

## في فضائل علي صلوات الله عليه

١٩٤

من ان رسول الله صلى الله عليه وآله بكى علياً ذلك اليوم حين قال لفاطمة اسكوا هذا السيف غير فيهم  
 فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله مخضباً بالدم فقال لمن كنت احسنت لقتال اليوم فلقد احسن  
 عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف سيفاً في دجاجة غير ذميم فان هؤلاء  
 وان كانوا يثبوا ولم يقر واكافر المشايخ الثلاثة لكن ليس جهادهم في ذلك اليوم وغيره  
 يشبه جهاد امير المؤمنين او يدانيه كما علمت من قول جبرئيل في امر المواساة حتى قيل  
 النبي صلى الله عليه وآله لعلي ان كنت فعلت كذا فلقد فعل فلان وفلان مثل ذلك ومن هذا الوجه  
 يضعف حمل الخبر على ارادة اظهار فضل المذكورين دون تبكيت علي ليرتفع الغراض  
 اللهم الاعلى وجهه بعبد الله اعلم ومنها قول النبي صلى الله عليه وآله في يوم بدر برز الأيمان كالأيمان  
 الكفر كله رواه ابن أبي الحديد وهو خير مشهور بل متواتر وما ظهر من شدة حب النبي صلى  
 الله عليه وآله لعلي فقد روي ابن أبي الحديد وغيره ان رسول الله اذ ذاك ما زال راضياً به مقبلاً  
 رأسه نحو السماء داعياً به قائلاً اللهم انساخذت متى عبيدة بوم بك وحمزة يوم الهدى  
 فاحفظ علي اليوم علياً رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين قال ابن أبي الحديد قال  
 شيخنا ابو الهذيل قد سئل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام ابو بكر فقال ابن يحيى  
 والله لبارزة علي عمر يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والأنصار وطاقم كلها  
 وترقى عليها فضلاً عن ابو بكر وحده قال وروى قيس بن الربيع عن ابي هريرة عن العبد عن ابي بصير  
 بن مالك السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس لي يتحدثون  
 عن علي بن ابي طالب مناقبه فيقول لهم اهل البصرة انكم لتفرون في تقريظ هذا الرجل  
 فهل انت محدثي بحديث عن اذكرة للناس فقال يا ربيعه وما الذي تسئلني عن علي  
 وما الذي حدثك عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال امته محمد صلى الله عليه وآله في كفة  
 الميزان منذ بعث الله محمد صلى الله عليه وآله الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة  
 الأخرى لروح علي اعمالهم كلها فقال ربيعه هذا الملح الذي لا يقيام له ولا يقدر ولا يحال في  
 لاظنة اسرافانيا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحال واين كان المسلمون يوم  
 الخندق وقد عبر اليهم عروا واصحابهم فملكهم اللع والجرع ودعا الى البارزة فاجموا عنه حتى برز  
 اليه علي فهتل والذئب نفس حذيفة بيده لعمري ذلك اليوم اعظم اجراً من اعمال امته محمد  
 الى هذا اليوم والى ان تقوم القيمة انتهى قول وفي هذه القصة وقول النبي صلى الله عليه وآله برز الأيمان



# كادواه العاصم في كتبهم

كل من الإشارة إلى فقد يمد على القوم ما لا يخفى على ذي حجة ولا يحتاج إلى تبين وتوضيح  
 هل كان شبه علي وعمر ذلك اليوم الأداود وجالوث كما قال جابر بن عبد الله وغيره  
 من الصحابة فهداه الأفضال والأحوال كلها شواهد حق على أمانة أمير المؤمنين وادلتهم  
 على أنه خليفة رب العالمين لا يكاد يرفأب فيها إلا من جانب الأناصاف وسلك في الأعشاش  
 ومما يقوى ما نفعه ما رواه ابن أبي الحديد عن نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد  
 عن مسلم الأعمور عن جبهة العرني ورواه أيبه عن إبراهيم بن ديزيل المهدي في كتاب صفين  
 بهذا الإسناد أيبه عن جبهة العرني قال ضرب فرسي جبهة أن علياً لما نزل على الرقة نزل موضع  
 يقال له البلخ على جانب الفرات فنزل رهاب هناك من صومعه فقال لعلي إن عندنا كتاباً  
 توارثناه من آباءنا كنبه أصحاب عيسى بن مريم أعرضه عليك فقرا الرهاب الكتاب باسم  
 الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى سطر فيما كتب أتباعه في الأميين رسولاً منهم يعلمهم  
 الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظاً ولا غليظاً ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي  
 بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح أمته المحمادون الذين يمدون الله على كل شر وفي كل صغر  
 وهبوط نذل السنهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصروه الله على من ناواه فاذا أوقفاه  
 اختلفنا منه من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فمير رجل من أمته على شاطئ  
 الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا أهون عليه من  
 الرماد في يوم عصفت به الرياح والموت عنده أهون من شرب الماء على الظان يخاف الله  
 في السر ويصيح له في العلانية لا يخاف الله لومة لآته فمن أدرك ذلك البني من أهل هذه البلاد  
 فأم من بركان ثوابه رضواني والجنه ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه  
 شهادة ثم قال أنا مصاحبك فلا أفرقك حتى يصيدني ما أصابك فبكي ثم قال الحمد لله  
 الذي لم أكن عنده منسياً الحمد لله الذي كرمني عنده في كتب الأبرار فضى الرهاب معه ثم ذكر  
 أنه أصيب بصفين وإن علياً صلى عليه دفنه وقال لهذا مثلاً أهل البيت واستغفر  
 له مراراً فهذا الحديث مصرح بان علياً هو المخصوص بالذكر بعد النبي بتعيينه في  
 كتب الله السابقة المنزلة على الأنبياء فيكون هو الخليفة من بعده لأن ذكره معه يشير  
 إلى أنه وصيه والقائم مقامه من بعده ثم انظر إلى ما وصفه الله به في هذا الكتاب مما  
 لا يوازن به وصف ولا يبلغه إلا الأنبياء المرسلون وهو أدل دليل على كون المراد من

شأنه في كتابه  
 شرح الرهاب

## في فضائل علي صلوات الله عليه

١٩٨

الكتاب بيان انه خليفة النبي ووصيه اذ لم يذكر غيره على الخصوص شيئا مما يشهد الى  
معنى الامامة بالمرّة فليسوا عند الله بخلفاء النبي يقيناً وانما اذا نظرت ما رسمناه و  
تدبرت في جميع ما حررناه نظراً مثل منبصر قطعت وجزمت بانها نصوص صراح متضمنة  
اي تصاح في امامة امير المؤمنين وعلمت يقيناً ان انكار النص عليه من زوى نالك  
الروايات واطلع عليها في الكتب الصحيحة عنده ناس عن رأي غير سديد وعقل غير رشيد كما  
صدر من امثال ابن ابي الحديد ونحن نسئل الله التوفيق الى ولاية مولانا امير المؤمنين و  
نرغب الى الله في التسديد فان قيل انكم رويت هذه الاحاديث من كتب خصومكم واعتمدتم  
عليها في مطلبكم فان يكن ذلك لو ثابقتهم عندكم فيلزمكم قبول رواياتهم في ائمتهم وان لم  
يكونوا عندكم موثوقاً بهم فليس لكم ان تعتمدوا على شيء مما رووه وليس لكم ان تأخذوا من  
روايتهم ما يوافق مطالبكم دون ما يخالفه لانه ترجيح بالترجيح ومن قبله لك الابدان  
تقبله عليك قلنا اما اعتمادنا على الروايات المروية في كتب خصومنا الواردة في مناقب  
ائمتنا عليهم السلام فليس لانهم عندنا ثقات ولا ان روايتهم مقبولة ولا لانها موافقة  
لمطوبنا بل لانها مذكورة بالفاظها ومعانيها وامثالها مما لا يحصى كثرة في كتب  
اصحابنا المعتمدة من الطرق الموثوق بها والاسانيد الموثوق بها ولو لم تكن موجودة  
عندنا ومروية من طرقنا ومثبتة في صحاح اخبارنا وكثير منها منقول بالتواتر عن  
عنها الذكر صفحا ولما عرّفنا عليها ولا التقننا اليها وهذا خلاف روايتهم في ائمتهم  
فالهم يختصون بنقلها وليس في رواية اصحابنا منها عين ولا اثر فلذا نحن لا نقبلها العلمنا  
بعدم وثاقتنا فليعلمنا باصطناهم ايها على ان اكثرها اوجعها يئتمنى اسناده  
الى من علمت منهم العداوة لامير المؤمنين واولاده وذويه وترويه الاحاديث في  
عيبهم وذمهم فهو يضيف اليها اخلاق اخبار في فضائل المنتقدين عليهم لئلا يكون معناه  
لروايات فضائلهم ومناقبتهم ليلبغ غرضه من هيجبها عند الرعاغ والتوغّاء وينال  
بذلك الانعام الوافر عند الله كما في هرة والمغيرة بن شعبه وعمر بن العاص وعبد الله  
بن عمرو وعروة بن الزبير وعائشة وسمة بن جندب واضرابهم وكل هؤلاء مصرحون ببعض  
امير المؤمنين وقد ذكر ابن ابي الحديد في بيان المنحرفين عن علي هؤلاء وجماعه كثيرة  
من امثالهم وذكر اقوالهم الشنيعة في كل ذلك في شرح التمهيد وذكر تفصيل ذلك وبيان

# كأرواه العامر في كتبهم

144

قبله أبو جعفر الأسكافي ومنها ما اصطنعه اتباعهم من القرآن والفقهاء والمحدثين لمثل اعترافهم  
 كما سلفنا بياناً في رد حجة القوشجي في هذه حالهم كيف يصح الثقة برواياتهم على ان كثيراً  
 منها مدخول فيه وكثير منها لا يخ عليه آثار الوضع وجلها مخالف لصريح القرآن وقلامنا من  
 النبي برد ما خالف القرآن من الأخبار المرئية عنه وقد طعن فيها جماعة من الخصوص بالوضع  
 بعضهم صريحاً وبعضهم لزوماً من حيث لا يشعرون وطعن ابن أبي الحديد في بعضها صريحاً  
 والكلام في هذا قد نمنا منه ما فيه الكفاية في بطلان احتجاج القوشجي بحجة منها فهذا هو  
 الفارق بين قولنا رواية الخصوص في فضائل أئمتنا دون روايتهم في فضائل اصحابهم  
 وهو المرح للقبول الرد وما ذكرنا اياها من كتبهم فلا نأفي مقام خصام والحجج مالم يعترف  
 بصحتها الخصم لا نثبت بها الدعوى لا يقطع بها العذر فلذا اخترنا نقلها من كتبهم من  
 باب الزام كل انسان بما التزم به ولعدم قدرتهم على انكارها الا لسبيل لهم اليه الا انكار  
 تلك الكتب وفي انكارها ابطال مدعيتهم واستنبطنا طريقتهم ونقض حججهم وذلك هو  
 المطلوب فان دفع الاعتراض بعون الله **تكميل** واذا قلنا نهينا الى هنا فلندكر  
 طائفة من الأحاديث والأخبار التي لا نذكرها على ما أمته امير المؤمنين والمشيرة الى ذلك المعنى  
 بفضلنا لم يذكره ابن أبي الحديد ولا اشار اليه فنقلها من كتب الموافقين له في ذلك  
 النص على امير المؤمنين والمشاركين له في تقديم غيره عليه من رواياتهم لانا التزمنا  
 في قولنا ان التصور لا يورد منها الا ما رواه المعترفون المذكور بلفظه او بمعناه ومضمونه  
 او اشار اليه فلذا لم نذكر في ذلك المباحث الا ما كان كذلك على اننا لم نقطع باننا قد  
 استقصينا جميع ما ذكره المشار اليه في كتابه فيما يدخل في ذلك الاجواب له نخر من ما  
 ذكرناه وما سئد كره انشئتم في مواضع الاثنية جميع ذلك لطول الكتاب نقر فيما فيه  
 فعلنا الغفلنا ذكر شيء منه ان نسبنا وقت جمع هذا الكتاب موضع لكن ارجوا انما نذكره  
 ان كان لا يكون خارجاً عن حدود الانواع المذكورة فنذكر هنا ما اشرف اليه من ذلك  
 ما رواه الطبراني سليمان بن احمد بسند عن عبد الله حكيم الجعفي قال قال رسول الله  
 تبارك وتعالى وحى الي في علي ثلاثة اشياء وليلة اسرى بي باثة سيد المؤمنين و امام  
 المثقين وقائد الغر المحجلين وروى ابواسحق الثعلبي في تفسيره في حديث طويل عن ابي ذر  
 انه قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله

## في فضائل علي صلوات الله عليه

٢٠٠

ثم بهاتين والآصمنا يقول في علي بن أبي طالب قائد البررة قائل الكفره منصور من نصره  
 مخذول من خذله وروى الترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال ما كنا نعرف  
 المنافقين على عهد رسول الله الا يبغضهم علينا وفي كتاب النخاس يعرض عن العباس بن  
 عبد المطلب قال سمعت عمر بن الخطاب هو يقول كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب الأبخير  
 فاني سمعت رسول الله يقول في علي ثلاث خصال وددت لو ان لي واحدة منهن كل واحدة  
 منهن احب الي مما طلعت عليه الشمس ذلك اني كنت انا وابوبكر وابوعبيدة بن الجراح ونضر  
 من اصحاب رسول الله اذ ضرب النبي علي كفت علي بن أبي طالب قال يا علي انت اول المسلمين  
 اسلاما وانت اول المؤمنين ايمانا وانت مقي بمنزلة هرون من موسى كذب من زعم انه يجني وهو  
 يبغضك يا علي من احبك فقد احبني ومن احبني احبه الله ثم ومن احبه الله تم ادخل الجنة  
 ومن ابغضك فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغضه الله ثم وادخل النار اقول غير حقني  
 علي من له اطلاع ان الراوي من القسم الثاني وبيان ذلك مضى منه شيء وما في منه شرط  
 وروى بن خالويه في كتاب الال عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله لعلي حياك  
 ايمان وبغضك نفاق واول من يدخل الجنة محبك واول من يدخل النار مبغضك  
 وعن ابن عباس ان النبي نظر الى علي بن ابي طالب فقال له انت سيد في الدنيا سيد  
 في الآخرة من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وبغضك يبغض الله ثم  
 فالويل لكل الويلين ابغضك روى الثعلبي في تفسيره ان سفيان بن عيينه سئل عن  
 قول الله عز وجل سائل سائل بعد اب اعق فيمن نزل فقال للسائل لقد سئلني عن سئلني  
 ما سئلني احد عنها حدثني ابي عن جعفر بن محمد عن ابائه ان رسول الله لما كان بغدير خم  
 نادى لتاسفوا فاجتمعوا فاخذ بيدي ثم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فتشاع ذلك فطار في  
 البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله فاناخ وراحت وروى  
 عنها وقال يا محمد امرئنا عن الله عز وجل ان شهدا لا اله الا الله وانت رسول الله فقبلت  
 منك وامرئنا ان نصلي خمسا فقبلناه منك وامرئنا بالزكوة فقبلناه منك وامرئنا ان  
 نصوم فقبلناه وامرئنا بالحق فقبلناه ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضل  
 علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شئ منك ام من عند الله عز وجل فقال النبي  
 والذي لا اله الا هو ان هذا من عند الله عز وجل فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته

## كأرواه العامد في كتبهم

٢٠١

وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او املنا بآداب اليم  
فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله  
فازال الله عز وجل سائل سائل بعد ذاك اقع للكافرين ليس لرد اضع من الله ذي المعارج قال  
في المناقب مختصر مناقب الحافظ ابى عبد الله البلخي الشافعي وهو يذكر حديث مبيد على  
على فراش النبي ليلة الغار وقال بعض اصحاب الحديث واوحى الله له الى جبرئيل وميكائيل  
ان انزلا الى علي وعمر وارضاه في هذه الليلة الى الصباح فنزلا اليه هما يقولان يخرج من  
مشك يا علي قد باهى الله بك ملائكة قال فقال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في  
كتابه احياء علوم الدين ان ليلة بان علي بن ابي طالب على فراش رسول الله وعمر  
جبرئيل وميكائيل اتى اخيبت بينكما وجعلت عمر احداكما طول من الاخر فايتكما ويؤثر صاحبه  
بالحيوة فاختر كل منهما الحيوة فواوحى اليهما افلا كنتم امثل علي بن ابي طالب اخيبت بينكما وبين  
محمد فبان علي فراشه يقدر بنفسه ويؤثره بالحيوة فاهبط الى الارض فاحفظاه من عذرة  
فكان جبرئيل عند رأسه ميكائيل عند رجليه ينادى فيقول يخرج من مشك يا بن ابي  
طالب يباهى الله بك الملائكة فايزال الله عز وجل من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات  
الله والله روف بالعباد انتهى قول وهذا الخبر كما ترى يدل على فضل لا يعلم منها ولا يعرف  
لاحد من اولياء الله مثل هذه الفضيلة وهو يكذب ما ولده ابو بكر الاصح في حديث البيهقي  
من ان رسول الله قال لعلي لمن يصل اليك منهم امرتكه اذ لو كان الامر هكذا لم يكن علي  
فدا النبي بنفسه ولا اثره بالحيوة ولم يكن شري نفسه ابتغاء مرضات الله اذ لا يكون ذلك  
الا اذا كان يجوز القتل على نفسه في بيته بل بيته فيكون قد نسي بنفسه في فداء النبي اما  
اذا كان قاطعا بالسلامة لا بخيار النبي اياه بعد وصول مكره من المشركين اليه فلا شيء  
من ذلك بحاصل لانه اذ ذلك لم يقدم على مخوف ولا ولا وطن نفسه على ملاقاة المكره  
فلا مشقة عليه في ذلك التكليف ومن كان هذا شأنه لا يستحق شيئا من الملاح فكيف  
يباهى الله به سادات الملائكة ويفضل عليهم كما ترى فدل الملاح من الله نعم لعلي ان  
فلك الزيادة مكن وبه تتجيب هذه الفضيلة حيث لم يكن للشيخ الكبير ما يداينها تلك  
الليلة فلم يباهى الله به ملكا ولم تنزل بالنصريح بمدحه اذ الحق لا يخفى ووجه اخر وهو  
انه قد وضع في رواية النصوص من غير خلاف ان المشركين كانوا يرجعون علينا بالحجارة تلك الليلة

حق

## في فضائل علي صلوات الله عليه

٢٠٢

حقا في جسده وهذا الامتراك مكرهه وصل اليه من المشركين ولو كان النبي ص اخبره بعد  
 وصول مكرهه اليه منهم اذن ما وصل اليه من ذلك بشئ اذ لا تجوز المخالفة في اخبار النبي ص  
 فبطل ما قاله الاصم وبأبوجه بالله التوفيق وروى اليه في ان عليا ص ظهر من البعد فقال النبي  
 هذا سيد العرب فقالت عائشة الست سيد العرب فقالا ناسيدا العالمين وهذا سيد  
 العرب ورواه الحاكم عن ابن عباس بلفظا ناسيدا ولد آدم وعلي سيد العرب وروى الترمذي  
 والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله ص ان الله امرني بحب ربيعة واخبرني انه يحبهم قبل  
 يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول لك ثلاثا وابوذروا المقداد وسلمان اقول هؤلاء  
 محبوبوا علي ص فقالوا محبت علي بحجة الله ويا من يحبته الله واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ما  
 عن جليش بن جنادة قال قال رسول الله ص علي مني وانا من علي ولا يؤذي عني الاعلى و  
 روى الطبراني والحاكم وصححه عن امرسلة ص قال قال رسول الله ص اذا غضب لم يجتر  
 ان يكلمه الاعلى ص واخرجا باسناد حسن عن ابن مسعود ان النبي ص قال النظراني وجه علي  
 عبادة وروى ابو يعلى والبراز عن سعد بن ابى وقاص قال قال رسول الله من اذى عليا فقد  
 اذاني وروى الطبراني بسند حسن عن امرسلة ص عن رسول الله قال من احب عليا فقد احبني  
 ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وروى  
 احمد والحاكم وصححه عن امرسلة ص قال سمعت رسول الله ص يقول من سب عليا فقد سبني واخرج  
 الملا في سيرة ائمة ارسل ابا ذر بن ابي فرائي حتى تطحن في بئته وليس معها احد فاخبر النبي ص بذلك  
 فقال يا ابا ذر ما علمت ان الله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا معاونة ال محمد ص  
 اقول هذه المنيقة ان لم تكن من المعاجز كرد الشمس وما اشبهها فهي من الكرامات العظيمة  
 الدالة على فضل لا يدرك كنهه وهمل سمعت بولي من اولياء الله البررة وانبياء الكرام تطحن  
 الملائكة برة وتخدمه في مؤنة طعامه غير علي ص واخرج الطبراني في الأوسط عن امرسلة  
 قال سمعت رسول الله ص يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي  
 الخوض قال في الاسعاف وقد روى من طرق عديدة منها صحيح وحسن ان النبي ص قال لعلي  
 اشقى الناس جلان الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه واسألك الى يا فوخ حتى  
 تبذل منه هذه واسألك الى الحية وروى اليه في الحديث عن النبي ص قال علي يضر  
 في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا اقول وظني ان القوم لمعارضه هذا الخبر فمخروا

## كأرواه العاصم في كتبهم

٢٠٣

حديث سراج اهل الجنة عمرو بن دينار عن ابى عبد الله قال علي من بمنزلة رأس  
 من بدني اقول لينظر الناظر في هذا المقام العلي الذي ثبت لمولا علي من النبي حيث جعله  
 بمنزلة الحجر من بدنه ثم يرضه الأباشر في الأعضاء كلها افرى ان هذا الكلام ليس  
 بنص علي مأمونه ولا حدث علي بتقديمه في خلافه بل والله هو من اصرح التصوص على ذلك  
 واوضحها اذ لا يعقل ان النبي يرضى بقدرة احد من الناس على من كان منه بمنزلة الرأس  
 من البدن وهذا ظاهر لمن وعي قال ابو علي صح عن النبي انه سئل عن بعض اصحابه فقال  
 قائل فغلي فقال انما سئلني عن الناس لم سئلني عن نفسي وروى الترمذي والحاكم  
 ان النبي قال ان الجنة للشناق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان وروى البخاري مسلم  
 ان النبي وجد عليا مضجعا في المسجد وقد سقط رآته عن شقه فاصابه زاب فجعل  
 النبي يمسحه عنه ويقول قم انا زاب ثم انا زاب فكانت هذه الكنية ابا الكنى اليه لانه  
 كانه بها وروى احمد في المناقب عن علي قال جلس النبي في حائط فصر يني برجله  
 فقال قم فوالله لا أرضينك انت اخي ابوك والدي ففانك علي سئني من مات علي  
 عمدي فهو في كثر الجنة ومن مات علي عمدا فقد قضى نجه ومن مات يجتكم بعد  
 موثك ختم الله له بالامن والأيمان ما طلعت شمس وغربت وروى الطبراني انا عليا  
 قال ان خليلي قال يا علي انت سئقدم على الله انت وشيعتك راضين من ضيقين  
 وبقدر ما علا أولك غضابا مقبحين وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد  
 التنزيل القوا عدل الفضيل باسناده عن سليمان بن قيس الهلالي عن علي انه قال ان الله امانا  
 عنى بقوله لكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه  
 وحجته في ارضه ونحن الذين قالتم وكذلك جعلناكم امة وسطا وروى ابو علي عن ابي  
 محمد محمد بن زرار الحسيني قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا  
 ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا  
 احمد بن عثمان بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابي  
 هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله لما نزلت اليوم اكملت لكم دينكم  
 الاية قال الله اكبر على الخلال الذين واتمام النعمة ورضا الرب رسالتى وولاية علي بن ابي طالب  
 من بعدى قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره

## في فضائل علي صلوات الله عليه

٢٠٤

واخذ من خذله قال الربيع بن انس نزلت الآية في المسير في حجة الوداع قال علي بن ابراهيم  
 من اصحابنا كان نزولها بكرة الغيم فاقامها رسول الله ﷺ بالحجة وروى الثعلبي في تفسيره  
 باسناده مرفوعا الى ابن عباس قال نزلت هذه الآية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من  
 ربك في علي امر النبي ان يبلغ فيه فاخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي  
 مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده  
 عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري قال امر الله محمد ان ينصب عليا للناس  
 يخبرهم بولايته فتوفي رسول الله ﷺ ان يقولوا حابي بن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه  
 فاوحى الله اليه هذه الآية فقام بولايته يوم غد يرم وروى الواحدي في كتابه المسمى بابنا  
 النزول عن ابى سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من  
 ربك يوم غد يرم قال بعض المشافعية هكذا ذكره الشيخ يحيى الدين النودي انتهى وروى  
 ابو طالب الهروي باسناده عن علقمة والاسود عن ابى توب الانصاري قال النبي ﷺ قال لعمر  
 يا عمار سيكون بعدك هتات حتى يخلف ولد السيف فيما بينهم وحتى يقبل بعضهم بعضا  
 وحتى يبرء بعضهم من بعض فاذا رايت ذلك فضليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب  
 فان سلك الناس كلام واديا وسلك علي واديا فاسلك وادى علي واخل عن الناس يا عمار  
 ان عليا لا يردك عن هدي لا يدك على ردي يا عمار طاعة علي طاعة وطاعة طاعة  
 الله وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثني محمد بن القاسم بن احمد قال حدثنا ابو  
 سعيد محمد بن الفضيل بن محمد قال حدثنا محمد بن صالح المرزقي قال حدثنا عبد الرحمن بن  
 ابي حاتم قال حدثنا ابو سعيد الاشجعي عن ابى خلف الاحمر عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد  
 بن ابي عربة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية واقفوا  
 فنة لا تصيب من الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي ﷺ من ظلم عليا مظلمة منكم هذا بعدد وقا  
 فكما محمد بن يونس ونبوة الانبياء قبلي قول وهذا الحديث نص في المطالب صريح في  
 المقصد كذلك بصر احسن علي ان من تقدم علي في في خلافة النبي ﷺ فهو بمنزلة من محمد  
 نبوته ونبوة من قبله من الانبياء ولا شك ان تقدم الثلاثة عليه كان بالقهر والغلبة  
 كما اسلفنا بيانه ويأتي ما هو واضح فيه انتم ودعوى الخصوم رضاه معلومة البطلان  
 بالبيان والبرهان وروى الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس قال كونوا مع الصادقين

مع علي



# كأرواه العامه في كتبهم

٢٠٥

مع علي واصحابه وروى مشهوراً في قوله ثم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه  
 انه يعني حمزة بن عبد المطلب جعفر بن ابي طالب ومنهم من ينظر انه يعني علي بن ابي طالب في واين من زيادة  
 عبيدة بن الحارث بن المطلب شهيداً والتفق المفسرين ان علياً هو المؤمن في قوله ثم ان كان مؤمناً  
 لمن كان فاسقاً لا يسوون فامير المؤمنين هو الصادق على الاطلاق وهو واصحابه  
 الثلاثة هم الصادقون بما عاهدوا الله عليه ما بدلو اوتبدلاً كثيراً وهم وهو المؤمن وهو  
 البر في قوله ثم ان الازاريشيون من كأس كان مزاجها كافوراً وهو الذي عنده علم الكتاب  
 في قوله ثم قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب كما عن ابن مسعود والي  
 عبد الرحمن السلمي ويشهد لذلك ما روى عن علي انه قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت  
 فيمن نزلت واين نزلت وعلي ما نزلت ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً رواه  
 بن سعد وروى هو وغيره عن ابي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فانه ليس من  
 اية الا وقد عرفت بليل نزلت ام ينهار ام في سهل ام في جبل قولاً في يداني هذا من يقول اي  
 ارض تغلني واي سماء تظلمني اذا قلت في كتاب الله بالزاي فيجبر عن نفسه انه لم يعرف معاً  
 الكتاب لم يستعلم احكامه من النبي ثم هو ينقدم على عالم الكتاب في انفاذ احكامه في الله  
 للعجب العجيب قال في المناقب سنل معوية خالد بن يعمر فقال له علام احببت علينا فقال علي  
 ثلاث خصال علي حليم اذا غضب علي صديق اذا قال وعلي عدله اذا حكم وروى مشهوراً ان معوية  
 قال لضرار بن ضمرة صف لي علياً فقال اعضني فقال اقممت عليك لتصفه قال اما اذا كان  
 ولا بدقائه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فضلاً ويحكم عدلاً ينفجر العلم من جوانبه  
 وينطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل وحشده وكان  
 عزيز الله معه طويل الفكرة يعجب من اللباس ما حش ومن الطعام ما حشيت كان فينا كأحد  
 يجهدنا اذا سئلناه وياثينا اذا دعونا ونحن والله مع تقربنا وقربنا مثلاً لا نكاد نكلمه  
 هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطعم القوى في باطله ولا يياس الضعيف من  
 عدله واشهد لقد اينة في بعض مواضع وقد ارخا الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على  
 كفيه يتململ تلملم السليم ويهكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غري الي تعرضت ام الي  
 تشوقت هيما هيما قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فصرخ قصير وخطرك يسير وعيشك  
 حقيراه من قلته الزاد وبعد السفر وحشة الطريق فبكي معوية وقال رحم الله بالحسن

في اصل كتاب  
 المؤمنين  
 قال ضرار بن  
 ضمرة

كان

## في فضائل امير المؤمنين عليه السلام

٢٠٦

كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضار فقال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا يرتى  
دمعها ولا يخفي فجعها وفي مختصر مناقب النبي الشافعي لبعض الشافعية قال روى عن علي أنه  
قال في مجلسه العام سالوني قبل ان تفقدوني سالوني عن علم السماء فاني اعلمها زقانا زقانا  
وملكا ملكا فقال رجل من الحاضرين حيث ادعيت ذلك يا ابن ابي طالب ابن جبرئيل هذه  
الساعة فطس قلبا وتفكر في الأسرار ثم رضع رأسه قائلا اني طفت السموات السبع فلم  
اجد جبرئيل اظن اننا بينهما الشائل فقال لسائل يجتج من مثلك يا ابن ابي طالب انك تترك  
بناهيك الملائكة ثم سبني عن الحاضرين قول ويصدق هذا الخبر قول امير المؤمنين في  
بعض خطبه اني بطرق السماء اعلم متى بطرق الارض يرمل سنجاد النفوس الضعيفة عنه  
ما اوضحناه في مسئلة توقف الأمانة على النص حيث اقمنا هناك ادلة الحكمة والشرع  
على جوار الألهام لأولياء الله وروى مستفيض ان النبي كان جالسا في المسجد عند  
اناس من الصحابة اذ جاءته رجلان يختصمان فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا  
لهذا بقرة وان بقرة نظحت حمارى فقتلته فبذ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على  
البهائم فقال رسول الله اقص بينهما يا علي فقال علي اكان الحمار والبقرة موثقين ام كانا  
مرسلين ام احدهما موثقا والاخر مرسل فقال لا كان الحمار موثقا والبقرة مرسله وحده  
معها فقال علي على صاحب البقرة الضمان وذلك بحضرة النبي فقرحه وامضى قضيا  
قال بعض العامة هناك قال النبي لأصحابه اقتضاكم على قلت ما اشبه هذه الواقعة بوجوه  
الحرب والغنم وما اشبه حكم امير المؤمنين فيها بحكم سليمان بن داود وله مثل ذلك ما  
تضييق صدور الارغام عن سطوة وتبعي وس الأقدام عن نقله ونظيره ونثره وتكل الألسن  
عن ذكوره ونثره وقلة ذكرنا جملة من الأخبار التي تدخل في سلك هذا الباب رد احتجاج  
القوشجي على افضلية الثلاثة وجميع ما اثناه من الأحاديث والآيات هنا بين ناصر على  
امامة امير المؤمنين بعد النبي ومصروح بخلافه وبين ظاهر فيها ومشير اليها وكلها  
تصرح بافضلية وتطلق بعلو شأنه وجلالته في ما ذكرناه من النصوص المرتبة في الفصول  
السابقة معاضده وما حررناه من ادلة الاشارات والظواهر ساعده وكلها او جعلها ما اخذ  
من الكتب التي يقرب بصحتها خصمنا المعنزي كما يعترف بثبوتها الأشعرى لتكون حجة على كل منها  
فيما ندعيه من النص الجلي على سيدنا ومولانا علي فانكاهه من الفرقين عناد غير نعتي ومن

## اجتماع المهاجرين والأنصار في السقيفة

٢٠٧

يهدى الله فهو المهتدي **احتج ابن أبي الحديد** على فقدان النص بحديث السقيفة وإن  
 علياً لم يحتج اذ ذاك بالنص ونقل الخبر من كتاب الجوهرى كان يثنى عليه بأنه من الثقات  
 المأمونين قال ونحن نذكر خبر السقيفة روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى في كتاب السقيفة  
 قال أخبرنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أحمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير الأنصارى  
 أن النبي لما قبض اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله قد قبض  
 وساق الرواية وهي طويلة فذكر فيها قول سعد بن عبادة للأنصار واجابتهم الى توليته ثم اخذوا  
 عليه في الاستيذان بالأمر واخيارهم لان يكون منهم امير ومن قرئش امير ومضى الى بكر وعمر وايد  
 عبدة الى السقيفة واحتجاجهم على الأنصار بقرايتهم من الرسول وعرض ابي بكر على عمرو  
 ابى عبدة المبايعه لواحد منهما واثباتها للقدم عليه لانه ثلثين في الغار ولان رسول الله  
 امره بالصلاة زعما وكلام الأنصار ومخاضهم لا يبيروا صاحبيه ورضاع عمرو ابى عبدة  
 بخلافه ابي بكر وموافق بشير بن سعد الخزرجى كان من سادات الخزرج لهما حسد الابن عمه  
 سعد بن عبادة وموافق اسيد بن خضير رئيس الأوس لهم حسد السعدايه ومناقسة  
 لمران على الأمر وان الأوس كلمهم بايعوا ابا بكر لما تابعتهم وحمل سعد بن عبادة وهو  
 حريص الى منزله وامتناعه من بيعه ابي بكر وعمر واجتماع بني هاشم ومعهم الزبير الى على يريد طالب  
 واجتماع بني امية الى عثمان وبني نهره الى سعد وعبد الرحمن بن عوف وقول عمر لهم لما قبل  
 من السقيفة مع ابي بكر ومن بايعه هناك ما الى اذ اكم حلقا فوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعوا  
 فبايعوا الأنصار فقام عثمان ومن معه وسعد بن عبد الرحمن ومن معهم فبايعوا ابا بكر قال وقد  
 عمرو وعصاة ابى ببيت فاطمة معهم اسيد بن خضير وسلم بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا  
 فابوا عليه خرج الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلم بن اسلم فاخذ السيف  
 من يده فضرب به الجدار ثم انطلقوا به وبعلى معهم ما بنو هاشم وعلى يقولنا عبد الله  
 واخبر رسول الله حتى انتهوا به الى بكر فقبل له بايع فقال انا حق بهذا الأمر منكم لا اباكم  
 وانتم اولى بالبيعة الى اخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتجتم عليهم بالقراب من رسول  
 الله فاعطوكم المفادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتجتم به على الأنصار  
 فانصفوننا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثما عرفتم الأنصار  
 لكم والاقبوة وابلانكم وانتم تعلمون فقال عمر انك استمروا كما حتى تنابح فقال لعلى

خبر السقيفة

## اجتماع المهاجرين الأنصاريين في السقيفة

٢٠١

احلب يا عمر حلبك شطره اشده له اليوم امره ليرده عليك غدا لا والله لا اقبل قولك لا ابا  
 فقال له ابو بكر فان لم يبايعني لم اكرمك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حدثت السن وهو لا  
 مشيخ قريش قومك ليس لك تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا اري ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك  
 واشدا احتمالا له واطلا عما به فلم لهذا الامر ارض به فانك ان قش ويطل عمرك فانته هذا  
 الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرايبك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين  
 الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم وورثكم ولا تذكروا اهل بيته  
 مقامه في الناس حقه فوالله يا معشر المهاجرين لئن اهل البيت حق بهذا الامر منكم اما  
 كان منا القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المطمع بامر النبي ووالله انه  
 لقينا فلا ندبوا الهوى فنزدادوا عن الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام  
 سمعته منك الانصاري ايا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا  
 وانصرفوا على المنزلة ولم يبايع ولم يبيعه حتى ماتت فاطمة فبايع اقران هذه الرواية قد  
 رويت من طرقنا بزيادة من جعلها ذكر علي في بعض ما قيل فيه من التصور ان بشير قال  
 ما قال بعد ما علم من علي ذكر النص عليه من النبي وان ابا بكر اذ فعل في ذلك الحال رواية  
 لم يكن الله ليجمع لنا بين النبوة والخلافة وصدقة من صحابه من هو على مثل ما يدعي الى اخر ما هناك  
 ولا اشك في ان تلك الامور اسقطها محدثوا القوم من الخبر لتصريحها بمذهب الامامية كما  
 عاينهم ويشهد لذلك ما اسلفناه في حديث احمد بن ابي طاهر عن ابن عباس حين قال له  
 عمر وهو يسئل عن علي هل بقي في نفسه شئ من امر الخلافة قال ابن عباس قلت نعم قال ايزع  
 ان رسول الله نص عليه قلت نعم وان ذلك اني سئلت ابي عمير عن ذلك فقال صدق فقد  
 بينا صراحة هذا الكلام في ان عليا ما زال طالبا للخلافة محتجا عليها بالنص من رسول  
 عليه ان العباس قد شهد بالنص عليه ان ابن عباس قد علم ذلك وسمع وان عمر قد علم  
 ذلك ولم يخف عليه لا يجوز ان يكون غيرهم من الصحابة غير عالم بذلك لان الكلام يدل  
 علي ان امير المؤمنين كان يجهز بذلك ولا يخفي في جميع اوقاته ومن البيه ان اولى الاوقات  
 بذكره هذا الوقت المذكور الذي كشف فيه عن مقصدهم بالغلب عليه بين لهم استحقاقه  
 دوهم بالدليل وليس من الجائز ان يترك في هذا الحين ويذكره بعد ذلك بسنين عن اليقين  
 ذكره في وقت ذلك لكن القوم كتموه وستره والمحدثين من الخبر اسقطوه ولا ضمير علينا في

## في منازعة على صلوات الله عليه الصلوات

٢٠٩

فذلك فقد قبح في الرواية ما يرى المحصول بها من نافذة ويضربهم بسيف شديدة ويصب عليهم  
 المصائب الشديدة وسنبتية انتم نعم قال ابن أبي الحديد بعد انتهاء الرواية قلت هذا  
 الحديث يدل على نيل ان ما تدعى الامامية من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان  
 هناك نص صريح لا حجة به ولم يجز للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابى بكر ومن الاضطرار  
 بالسوابق والفضائل والقرب فلو كان هناك نص على امير المؤمنين وعلى ابى بكر لا حجة  
 به ابو بكر على الاضطرار ولا حجة به امير المؤمنين على ابى بكر فان هذا الخبر وغيره من الاخبار  
 المستفيضة يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه  
 كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من الكلام اشده واغظهم  
 فلو كان هناك نص لذكره او ذكره ككثير من شيعته وخرجه لانه لا يعطى بعد عرس هذا اليوم  
 يدل على ان الخبر الذي في ابى بكر في صحيح البخاري في مسلم غير صحيح وهو ما روى من قوله  
 له لعائشة ادع لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل  
 او يفتي امتي ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة انهم وطا  
 نحن ذانبا بذكرنا مخالفا مذهبه من صحيح الخبر ثم تعود الى الجواب عن لغوه ليعلم ان  
 الحجة التي بها علينا بصول عليه لانه وذلك من وجهين الاول اشتمال الخبر عن منازعة  
 امير المؤمنين في القوم ومكاشفته اياهم ونسبهم الى الظلم والتعدي في الظاهر على اهل البيت  
 باخذ مقام رسول الله وخراجهم سلطانا من داره الى دورهم ورميهم بالمواطاة على  
 ذلك بقوله لعمر اشده له اليوم امره ليرده عليك غدا ونحو ذلك مما اشتمل عليه الخبر  
 ولقد صدق فيما قال ولم يزل صادقا فان ابابكر اوصى بالامر الى عمر وعمر تحسر على فقد ابى  
 عبيدة وسأله مولى ابى حذيفة حين طعن وقال لو كان احدهما حيا لم يتخا لجه الشك فيه  
 وذلك يصح بما نذره الامام من معاودة الجماعة على ابن ابي عمير وخراج الخلافة  
 عن اهل بيت رسول الله بعد وفاته وان الامر لا يكره بعد لعمر وبعده لاحد الرجلين  
 المذكورين فصرح الخبر بتصريح الليل عن صحبه بان امير المؤمنين طاعن في خلافة ابى بكر  
 معتقدا انه ينقده عليه ظلمه واخذ حقه وانه ومن معه قد اتبعوا الهوى وازدادوا عن الحق  
 بعدا ويعضد ذلك ما في اخر الخبر من تركه مبايعته ابى بكر وملازمته منزله ولو لم يكن خطا  
 ولا ينه معتقدا انها باطل وضلال ما ترك بيعته ولا نقا عنهما لان الرضا بشي لا يترك

# ان الصفا قد سلكوا طريق العنا

لا سيما وهو من الامور الواجبة لوجوب طاعة الامام وساعده وما لم يبايع امير المؤمنين  
 ابا بكر ولم يساعده علمنا يقيناً ان ابا بكر ليس بامام حق عنده وما بعد الحق الا الضلال  
 هذا هو نص مذهب الامامية فلم يزيدوا على القول بان ابا بكر ونابيه ظلموا علياً حقاً ولحقوا  
 سلطان رسول الله ﷺ منه وانهم اتبعوا الهوى وتواطؤوا على ذلك واتهم بعدوا عن الحق وكانوا  
 من الباطل بكان مكيين وهذا صريح الخبر وخلاف ما يدعيه ابن ابي الحديد واصحابه من  
 رضوا امير المؤمنين بخلافه وهم وعدم منازعته اياهم وانهم لم يطعن عليهم بظلم ولا باثبات  
 هوى لا يظاھر على منعه قتاله وكان الخصم قد ملاء كتابه من ذكر هذه الدعوى والنظائر  
 بها على الامامية والخبر المذكور الذي به وصول ويجول بخدش هذه الدعوى وسيطلمها كما  
 اعترف هو به في كلامه المنقول فثبت ان فيما يدعيه من رضا امير المؤمنين بخلافه في  
 غير مصيب ان الامامية في انكارهم رضاه بها على الحق والهدى والصواب والمحجة  
 البيضاء وهذا هو المراد والمطلوب الثاني ان الخبر قد صرح بان ابا بكر واصحابه  
 قد سلكوا طريق العناد والعصية ولم يسلكوا مسلك الرشاد والحق وذلك اتهم  
 احتجوا على الانتصار بالقرابة من الرسول ﷺ واخرجوهم من الامر بهذه الحجة فلما احتج امير  
 المؤمنين عليهم بها عرضوا عن قبولها وايدوا العمل بوجهها وضربوا عنها صفحاً حيث  
 كانت في هذا المقام مفسدة لما يريدون من الاستبداد بالامر واغتنصاب على حقه  
 فاجاب بعضهم بانك لست مثري كما حتى يبايع فاطمرا في نفسه من حمية الجاهلية وبعض  
 باننا لا نكرهك وبعض اجاب بانك حدث السن وبعض باننا لم نسمع هذا الكلام منك  
 قبل اى شئ في هذا كله من الجواب عما احتج به امير المؤمنين اما الاول والثاني فظاهراً  
 واما الثالث فيقال له اولاً انكم لم تحتجوا على الانتصار بشيخوخة ابي بكر بل احتجتم بقرينة  
 من النبوة هذا على حجة عليكم بهذه الحجة فان كانت عندكم حقا وجب عليكم تسليم  
 الامر اليه وان كانت عندكم باطلاً فلا يجوز لكم ان تدفعوا الانتصار عن الامر بشيخوخة  
 باطل وحجة فاسدة عندكم ويقال له ثانياً اين شبيه صاحبكم يوم المواخاة بين الصفا  
 لم لا استحق بها اخوة رسول الله ﷺ ما زى استحق اخوة الرسول ﷺ الاحداث السن فتعجز  
 شبيهه ابي بكر عن استحقاقه بها اخوة النبوة في حيوته وليستحق بها اخلافه بعد وفاته  
 اهلاً من الحق والانصاف واين كانت شبيهه شيخكم يوم براءة كيف ما استحق بها النبيل

كل طريق العنا  
 فان سلكوا  
 طريق العنا

## والعصبة على صلوات الله عليهم

٢١١

عن النبي ﷺ وإن كانت شيبته يوم عمرو بن عبد ود وإن كانت يوم مرحب غيرهما من الأبا  
 التي يطول بعدها المقام ما نرى كانت كلها إلا لذلك الحدت السن فما يمنع من الخلافة وهو  
 الشجاع العالم التقى الناصر للإسلام والمحامى عن الدين الفائر بالجهاد والسبق والقرابة  
 بقولك ويقال له أيضا أي امرئ الامور لابي بكر فيه تجربة تميز على تجربة علي في حرب  
 ام محلم ام في سياسة ام في حلم وإن كانت هذه التجربة له في حيوة النبي ﷺ لم لا استحق بها  
 عنده التقدم في قيادة الجيوش وسياسة الامور ما رأينا استحق ذلك الا ذلك الحد السن  
 الذي ادعيت انه قليل التجربة ومن لم يكن له من التجربة ما يستحق بها ان يكون امير سر  
 يسوس امرها يستحق تجربة ولا يراه هذا من العدل ثم يقال ان كان العمد عندكم  
 في الخلافة كبر السن والتجربة فالعباس عم رسول الله ﷺ اسن من ابي بكر لا خلاف بين  
 اهل النار يخ في ذلك وهو كغير التجربة ثاقب الروية رزين العقل عظيم الحلم على ذلك  
 اتفق الناس من اهل الرواية والسيرة والمعرفة باحوال السلف مع قرينة من رسول  
 فهو احق من ابي بكر بالامر على قولكم فلن بعدوا عن ان تكونوا ظلمة عليا ان الان تكونوا  
 ظلمة العباس فالظلم لكم لا زرع على كل حال ويقال للزابع وهل يخفى عليك قرب علي من  
 رسول الله ﷺ وانه اقرب الخلق منه فما منعك حين احتج ابوبكر وصاحباه على قومك بقراءة  
 النبي ﷺ وتركت نصرة قومك لصحة هذه الحجة عندك من ان تقول لابي بكر ومن معه صدقة  
 الاقرب الى الرسول احق بمقامه على اقرب اليه منكم فهو الاحق بمقامه من كل احد فامضوا  
 بنا اليه جميعا لنبايعه ونسلم اليه خلافة ابن عمه ثم يقال له هب انك لا تدرى ولا تقرا ب  
 علي ﷺ من رسول الله ﷺ او نسيت ذلك ثم علمت الان ان ما في يدي ابي بكر من الامر حق لعلي ﷺ  
 بمقتضى حجة ابي بكر على قومك التي انصرفنا انت بها عنهم وصرنا في حزب ابي بكر ليس  
 من الواجب عليك اذ كنت قادرا ان تزع الحق من غير اهل ولا يصل الى ربه ومستحقه وعسا  
 على ذلك وفي تركك ذلك الركون الى الظالم والمعاونة على الظلم وذلك من كبرائر الذنوب  
 وعظائمها وفيه الائمة الكبرى وهن لك الامم لئلا يشتم نداءه اثنان فافام اهدما بيننا  
 على استحقاقه اياه فحك له به ثم جاء ثالث فاستتمت تلك البيعة فتمت له بانه حقه فانه يزع  
 من يدا الاول ويلضع الى هذا فليس في اعراضهم عن قبول الحجة التي دفعوا اليها خصوصهم على  
 انفسهم اذا احتج بها امير المؤمنين عليهم دليل واضح وبرهان راجح وعلم لا يخ على الهن

## ان الصنف اذ سلكو امسلك العنا

٢١٢

مجانسون للحق ونابعون الهوى فداكون قول الصدق وتمعنون على انكار الحجة التي يوردها  
 امير المؤمنين عليهم كاشنة ما كانت نصا والزاما لا يخفى ذلك من امرهم على ذى فطنة و  
 كل هذا نص مذهب صحابنا الامامية ومخالف مذهب صحاب بن ابى الحديد المعتزلة و  
 مناقض لقولهم من ان الجماعة لم يرتكبوا منكرا ولم يتوايبوا بطل ولم يردوا حجة صحيحة على امير المؤمنين  
 ولم يفعلوا ما يجوز نسبهم لاجله الى الظلم والتعدي وانهم كانوا على غاية من الذم والسياسة  
 ومترلة ربيعة عن العدل الاضاف وانما غاية امرهم اثم فعلوا غير الاولى وهذا امير المؤمنين  
 قد رماهم بجمع ما برئتهم منه بوجوب وايينكم ونسبهم الى ارتكاب المعصية ورد الحجة وعدم  
 الخوف من الله فما ادري تكذبون روايتكم التي بها تختبون ام تقسقون ام تمكتم ام تطغنون  
 في صدق امير المؤمنين نسبتهم الظلم اليهم وهو الصديق الامين لا يحصى لكم عن اختيار وحل  
 من هذه الوجوه الثلاثة فاخنا ومنهلككم الله ما شئتم يكن فيه قطع حججكم واستيصال اصل  
 مذهبكم على ان في قولهم ان القوم يولوا ابى بكر وتركم عليا تركوا الاولى وقولهم ان الصنف  
 فعلوا ما هو الاصلح للاسلام والمسلمين اذ ولوا ابى بكر لنا قضايتنا لان فعل الاصلح واجب  
 فكيف يكون خلاف الاولى والثالثة في قولهم كثير هذا كله على تقدير تسليم قول المعتزلة  
 ان الرواية لم يدكر امير المؤمنين فيها نصا وليس الامر كما ذكر بل الرواية المذكور فيها بعض  
 ذلك صريحا كقولهم فيها واخبر رسول الله فاننا قد بينا ان الاخوة تقضى المماثلة و  
 هي نص في الامانة واحتج بالاعلية عليهم في قوله ما كان متا القارى لكان الله يقبى  
 في دين الله وقد قدمنا ان الامام يشترط ان يكون اعلم اهل زمانه فهذا من النصوص  
 واحتج بالقرابة وهي من شروط الامام ايضا وقد ذكرنا ان المنصوص عليه بالاقربية  
 كالمنصوص عليه بالامامة هذه من جملة النصوص القوم لم يقبلوها منه ولم يحجبوه  
 عنها بسنة من الحجة واحتجاج ابى بكر على علي بالسابقة وغير ذلك كما جوههم كلام المعتزلة  
 اثره في الخبر نعم النص الذي يريه ابن ابى الحديد من علي ان يدكره وهو ازال كتاب من  
 السماء لم يات بر امير المؤمنين ثم ان في قوله نحن اهل البيت احق بمقامه اشارة  
 الى النص لان الاحقية في الخلافة لا تكون بدون قبيل من الرسول وليس من مذهب  
 علي الاجنه اذ في الاحكام والقول بالراى بل طريقه الوقوف عند النص الاقتصار على  
 السماع من الكتاب السنه وقد شهد بذلك ابن ابى الحديد في مواضع من كتابه فاذا ن



# مع أمير المؤمنين سلام الله عليه

٢١٣

دعوى على الأحقية بمقام الرسول بدون نص من عليه بمنعركم ادعائك فالتص عليه  
 موجود فبصر وما يحسن نقله هنا من نظائرها من البيت من أئمة المعتزلي ودعواهم النص  
 من رسول الله صلى الله عليه وآله من كلام أبي جعفر الباقر رآه في موضع منها وقد روي  
 ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر قال لبعض اصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قرئش يا نا وظلمنا  
 علينا وما لقي شيعةنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد اخبرنا ان اولي الناس  
 بالناس فما لاث علينا قرئش حتى اخرجت الامر من معدننا واحتجت على الانصار بحقتنا  
 وحجنا ثم نذرونا قرئش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فانكثت بيعتنا ونصبت  
 الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كئود حتى قتل فبوج ابنه الحسن وعوه هده غدا  
 به واسلم ووشب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره واوكلت  
 خلا خيل اهل البيت فوادع معوية وحقق دمهم ودم اهل بيته وهم قليل حق قليل  
 ثم بايع الحسين من اهل العراق عشرون الف الفاه غدا واهم وخرجوا عليه بيعته في قتال  
 ثم لم يزل اهل البيت يستذلون ويستنصرون ونقضوا ثمنهم ونحروهم وقتلوا مخاف ولا  
 فاسم على دماننا ودمنا اوليانا ووجدنا الكاذبون الجاحدون لكنهم ومجودهم  
 موضعنا ينقرويون به الى اوليانهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فخذتوهم بالاف  
 الموضوعه الملك وبه وروا عتاما لم نقله ولم نفعله لبيعنا فانا الى الناس وكان عظم ذلك  
 وكبره زمن معوية بعد موت الحسن فقتلت شيعةنا بكل بلدة وقطعت الايدي الا رجل  
 على الظنن وكان من يلاكم ينجينا والاقطاع الينا سجن او هب ماله او هدمت داره ثم  
 لم يزل البلاء يشتد يزداد الى زمن عميد الله بن زياد قاتل الحسين ثم جاء الحجاج فقتلهم  
 كل قتله واخذهم بكل ظنة وتمه حتى ان الرجل يقال له زنديق او كافر اهل بيت من ان  
 يقال شيعة علي وحق صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صادقا ويحدث  
 باحاديث عظيمة عجيبه من تفضيل بعض من سلف من الولاة ولم يخلق الله لهم شيئا  
 منها ولا كانت ولا وقعت وهو بحسب انها حق لكثرة من قد رواها من لم يعرف بلدك  
 ولا بقله ورع انتهى قد صرح صدر الرواية بان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبر الناس ان اهل بيته  
 اولي بالناس من انفسهم وهذا هو النص عليهم ثم قوله فما لان علينا قرئش حتى اخرجت  
 الامر من معدننا صريح في نسبة الظلم الى المنقذين وقوله واحتجت على الانصار بحقتنا

شكنا في ابي  
 جعفر الباقر  
 رضي الله عنه

وحجنا

## احتجاج أمير المؤمنين

٢١٤

وخبثنا واضع فان القرابة من الرسول امر يستحق به الخلافة وان ذلك الامر حقهم وخبثهم  
 اخذها غيرهم واحتج بها على الأنصار والواجب عليه ان يسلم لهم الحق والتجدي لانها لهم دون  
 والباقي من الخبر ظاهر واخره يصح بوضع القوم وانبا عمهم الاحاديث المكذوبة على ما  
 يشتهون ويدعون وان اكثر ذلك كان في زمان معاوية وقد وضخنا هذا المطلب فيما مر  
 فقد بان من جميع ما ذكرنا واقصح ان الخبر الذي سئد اليه ابن ابي الحديد وعليه اعتمد  
 في ابطال النص عاد بالافرة دليلا لنا ومستندا لقولنا فان دفع لوم اللاتمين عدل العاد  
 وتبين الغث من السمين والحمد لله رب العالمين ثم شرع الان في الجواب عن شبهة الكلاب  
 على دفع ريبتها ان كان فيما ذكرناه كفاية في ابطال حجته لكن لا نزع الا زيدا من الخبر وكثرة  
 الاستظهار بالحجج بعون الله فقول من فامل وتصبر وقد بر وتفكر ونظر في الأضرار  
 الأثار نظر من انصف واعتبر علم يقينا ان القوم اذا تركوا ما ارتكبوا من اخذ الخلافة  
 وحين انهمزوا ما انهمزوا من الفرصة في ادراك الرياسة قد عضوا عليها باسنانهم وقبضوا  
 عليها باناملهم لا يرجعون عنها بنصر ولا ينظرون فيها مشاورة ذي فضل ولا ينزلون عنها  
 بحجة ولا يبالون فيها من غضب ولا عدولهم عنها الا بالسيف او حصارا قد سلكوا فيها مسلك  
 الجبرية والقهر يارمون من راوه يبيعنهم ولا يعذرونه عنها بعد ولا يقبلون منه عذرا  
 ولا صرا حتى استنهم ما ارادوا واستنبت لهم ما طلبوا الا نرى لهم كيف قال في التقيف  
 حين قهره ما ارادوا قتلوا سعدا قتل الله سعدا وهذا يدل على تجبر عظيم وتغلب شديد  
 ذلك حين رأى ميل غوغاء الناس الى مراده فاستغزبه الغلبة بهجته الحجة وكيف قال للذين  
 عليكم الكلاب في خرج يلاضهم عن الهجوم على بيت فاطمة كما ذكر في الحديث المذكور فهم معرضون  
 عن كل حجة ترد عليهم من كل محتج لا يلتفتون اليها ولا يبالون بمن اوردها عليهم وانهم  
 معرضون على انكار النص ان اورده مورد ومصممو العزم عليه مهيتون من الشبه الى ما لا  
 يسعهم انكاره ولا يمكنهم ستره وكثافته ما يلهون به عند العامة سورة الحجج به عليهم ولم  
 يكونوا في امرهم مراعيين الحجج ولا ناظرين للدليل ولا راجعين عماد خلوها فيه ليرهان مبين و  
 الذي يدل على لك وجوه الاول طرفة الخبر من اعراضهم عن قبول الحجج بالقرابة من النبي  
 حين حجج بها عليهم امير المؤمنين وروى ابن ابي الحديد في موضع اخر انه اذا ذاك خاطب  
 ابا بكر في معرض الحجج بهذين البيتين فان كنت بالشورى ملكك امورهم فكيف هذا و

## عليه السلام بحضرة من اصحابنا

٢١٥

المشيرون غيب وان كنت بالقري حجت خصيهم فيرك اولى بالتبى واقرب وهي  
 كانت حجتهم العظيمة التي ابطوا بها دعوى الانصار وعلبهم وقلوبها عليهم لا السابقة  
 الفضل كما ذكر المعززي ان كان ذلك من الفالمنهيه اذ لا يجب عنده تقديم الافضل  
 فلما احتج بها عليهم من هو اولى بها منهم اعرضوا عنها كان لم يسمعوها ولم يصنع واحد منهم  
 قبولها ولا النفث اليها بل جنوا الى فسادها وابطالها بالشبهات فقال بعضهم الى التعلل  
 بحداثة السن واخرى عدم سماعها قبل بيعة ابي بكر فصرح انه لا يقبل حجة بعد البيعة مع  
 كونها عند صحبة وما النص الاجمعة وقد صرحوا انهم لا يقبلون الحجة من امير المؤمنين  
 لحداثة سنه ولسبق بيعة ابي بكر على احتجاجه من بلغ امرهم الى هذا المقدار من المشاغبة  
 والعناد والاستكبار عن الاصغاء الى سماع الحجة والعمل بها وهي الحجة التي يحتجون بها على  
 خصوصهم كيف يمنع منهم انكار النص لو اورد عليهم يبعد عليهم رده او احتج عليهم بالثاني ان امير  
 المؤمنين احتج عليهم غير القرابة باشياء اخر كاحوة الرسول والعلية كما قال الله والفقير في  
 دين الله وغير ذلك مما اشتمل عليه الخبر فلم يعرجوا ولا واحد منهم على قولك من وكافهم  
 لم يسمعوا ما قال وهم في السقيفة يحتجون على حقية ابي بكر بالخلافة بفضيلته بصحبة النبي  
 في الفار فلما احتج امير المؤمنين لنفسه عليهم بالفضل الفائق اعرضوا عنه ورفضوه  
 لم يقبل حجة لنفسه على نفسه كيف يقبل غيرها من الحج او يكثر بها الثالث افتحاهم  
 على بيت فاطمة واخراجهم عليا ومن معه فيوقفه سواقا عنيفا بعد التهديد باخراج البيت  
 عليهم ان لم يفتحوا الباب ثمينة الزبير كلبا كما مر ذكره في الخبر وغيره من الاخبار وقد ذكر  
 النخعي من ذلك في كتابه الكثير الواسع وذلك كله من دون ان يقيموا عليه حجة او يوردوا  
 عليه دليلا ولو لم يكن من ذلك كله الا قول عمر لست متر وكأحقى بنايع لكفى فالله  
 على ما نسبناه الى القوم من النغز بين المشاغبة وعدم استماعهم للحجة وقبولهم للعذر او  
 وقوفهم عند النص الرابع ان العباس بن عبد المطلب احتج على ابي بكر بحضرة جماعة من  
 اصحابه كعمر وابي عبيدة كما في رواية طويلة ذكرها النخعي من كتاب الجوهرى عن البراء بن عبيد  
 حيث قال لرفان كنت رسول الله طلبت فحسنا اخذت وان كنت بالمؤمنين فحسبهم ما  
 تقدمت في امرهم فرطوا ولا حملنا وسطا ولا تركنا شحطا فان كان هذا الامر يجب لك  
 بالمؤمنين فواجب ذكنا كارهين وما بعد قولك انهم طعنوا فيك من قولك انهم ما والوا اليك

فَمَا وَقَعَتْ فِي سُقَيْفَةَ بِنِي سَاعِدَةَ

الى ان قال انا قولك ان رسول الله منا ومنكم فان رسول الله من شجرة نخيل اغصانها و  
 انتم خيرها وانا قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدموه اول ذلك  
 بالله المسغان لم يجب هو ولا اصحابه بشيء بل تركوا الحجرة واعرضوا عنها كما فهم لم يفهموها  
 وكانوا في ذلك الكلام يتحججون بها على العباس فيقرعون بها فلما اوردوها عليهم وعرفوا  
 انها لولا هل يدينه دوهم اضر بواغنها صفا ولم يبق ادواها ولا تزوعا عمائم في لاجلها  
 ولا تخو الى العمل بها ومن يعرض عن قبول حجة التي تجادل بها على نفسه فهو بعدم قبول غيرها  
 من الحج اخلق والى الاعراض عن التصور هذه اقرب هذه الحجة لوقعت بعد بيعة ابي بكر  
 يومين والرواية صريحة في ان بنوهاشم كانوا كارهين امانة الرجل ومكرهين على بيعة  
 فاين الرضا بخلافه وبن رجوعه واصحابه الى الحجرة والعمل بمقتضاها حتى يستنكر منهم  
 كتمان النص ورضه لو اورد عليهم الخا منس ما رواه ابن ابي الحديد عن ابي بكر الجوهري  
 قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه الى ابي سعيد  
 الخدرى قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل ابنى هاشم محبا فلما اقبض رسول الله صفت  
 ان ثمالا قرئ على اخرج هذا الامر عنهم فاخذني ما ياخذ الوالهة العول مع ما في نفسه  
 من الحزن لو وفاة رسول الله فكنت اتردد الى بنى هاشم وهم عند النبي في الحجرة والتفقد  
 قرئ اذ فقدت ابا بكر وعمر واذا انا اقول يقول القوم في سقيفة بنى ساعدة واذا انا اقول اخر  
 يقول قد بوع ابو بكر فلم البث واذا انا با بنى بكر قد اقبل ومعه عمر ابو عبيدة وجماعة من  
 اصحاب السقيفة وهم محججون بالازر الصنغانية لا يمرن باحد الا بخطوه وقدموه  
 فمدوا يده فمسحوها على يدي ابي بكر بيا بعد شاء ذلك وا بنى فانكرت عقلي واخرجت اشدد  
 حتى انه هبث الى بنى هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلبت  
 قد بايع الناس لابي بكر بن ابي تحافة فقال العباس تربت يديكم الى اخر الدهر ما انى اترتم  
 فصصيتموني فكنت اكا بد ما في نفسي ورايت في الليل المقداد وسلمان وا باذر وعباد  
 بن الصامت و ابا الهيثم بن التهمان وحذيفة وعمارا وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورى  
 بين المهاجرين الى اخر ما قال من اخبار حذيفة الجماعة بما علمه من امر القوم ومسير المذكورة  
 الى ابي بن كعب للمساعدة وطلبهم منه ففتح بابا وقوله لهم بالله ما يفتح على بابي حتى تجرى  
 على ما هي عليه جارية ولما ياتي بعد هاشم منها والى الله المشتكى وقد دل الخبر على امور

العائذ بن  
 الخليل بن

## حتى تجرى على ما هي عليه جارها

٢١٧

منها أن الناس يعلمون بغض قرين لبيق هاشم في جيوذة النبي صلى الله عليه وآله ولذا خاف البراء من قتالهم  
 على إخراج الخلافة عن بني هاشم ولو لا ذلك ما كان للنفوس معنى منها أن الناس يعلمون  
 أن خلافة النبي صلى الله عليه وآله لبيق هاشم إمام من جهنة النصارى إمام من جهة القرابرة وإن أخرجوا عنهم  
 يكون الأبنائي قرين عليهم ومنها أن بيعته الناس لا يكرهه بل يرضى واخيار بل  
 بالجبر والغلبة والقهر ومنها أن أبابكر وصحابه لم يسمعوا لأحد حجة ولا يجتمعوا عليه  
 بدليل لا يقيموا على مدعاهم بينة بل يلزمون الناس بالبيعة ظمًا وقهرًا ويصرح  
 هذين الأمرين من الخبر قوله لا يفرق باحد الاخطوه الى اخر الجمل وذلك كله عين ما  
 نسبناه اليهم من دون زيادة ولا نقص فمن كانت حاله هكذا كيف يرجعون عما ملكوه  
 بحجة او يسلموا ما في أيديهم الى صاحبه ما لكان يرضى بيئته ومنها أن جماعة من خيار الصحابة  
 كسلمان ومن معه كانوا رادين ببيعة ابي بكر ومنكرين خلافة غيره وكانوا يسعون في خلعها  
 واخراجها عن الأمانة محمد بنهما فما استطاعوا فابن الأجماع والرضا ومنها أن علماء الصحابة  
 كحديثه وابي يرون ان بيعة ابي بكر شر وما بعد هاشم منها وذلك نص ما نقول فخذ  
 الوجوه كلها شواهد حق وادلة صدق على ما ادعيناها وما الى القوم عز وفاء من يدخلهم  
 في الأمر دخول شاذ غيب وتقطر من استكبار عن استماع الحجة لا دخول مشهور منصف بميل  
 مع الدليل حيثما مال يقف مع النص ايما وقف وينضاف الى ذلك ما كان القوم عليه من  
 الرأي والطريقة فانه كان من هديهم وسجيتهم خصوصاً عن الخطاب والنصوص بالرأي  
 وتخصيصها بالاستحسان وابعوا بكرى وافق على ذلك سيما فيما يوطأ اساس امراته ويقتر  
 قاعدة رياسته وقد وصف ابن الحديد ما ما به باقعه مما وصفناه من رد النص بالرأي  
 قاطعاً وجازماً قال في كلام يذكره فيه ويدكر علينا وان عمر كان مدار سياسته على ما يراه  
 دون ما حكم به الشرع فانك لسنا نجد القول ايرين على عمر بن الخطاب لا تاسبين له ما هو  
 منزله عنه ولكن كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسله ويرى تخصيص  
 عمومات النص بالأزواء والاستنباط من اصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص و  
 يكيد خصمه يأمر امرأته بالكيد والحيلة ويؤدب بالذرة والسوط من يغلب على ظنه انه يسوجب  
 ذلك ويصفه عن آخرين قدامه ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤد  
 اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين يرضى لك وكان يقف مع النصوص الظاهرة ولا يشغلها الى

## فَمَا وَقَعَتْ فِي سَقِيفَةِ نَبِيِّ سَاعِدَةٍ

٢١٨

الاجتهاد والافتيسه ويطبق امور الدنيا على الامور الدين ويسوق الكل مسافاً واحداً ولا  
يضع ولا يرفع الا بالكتاب النص انتهى هو صريح فيما ذكرنا سابقاً من ان علياً لم يكن  
منصوصاً عليه لما ادعاه اولي بالخلافه من غيره واهق بمقام النبوة دون من سواه لا  
لا يرفع ولا يضع الا بالكتاب النص اعتراف من المعزولي بان عمر واصحابه كان دأبهم  
الاعتماد على آرائهم ورد النصوص بها وعدم التفاهم للحكم الشرع اذا خالف ما يبرهن  
واذا كان القوم على هذه الحال فما يمنعهم من مخالفة النص على علي وماذا يصدمهم عن  
كتمانهم وردده واي مجال بقي لاستبعاد ذلك منهم ودينهم وديلتهم رد النصوص اذا خلافت  
شواهدهم وغايتها اجتهادهم وهل يخفى على احد من اهل الرواية مخالفة النص على امير  
المؤمنين في الشهوة عمر واجتهاده فهو اذن يرى رد النص على علي ومخالفة واجبا وليس  
يجوز لاحد من اتباعه ان يشنكره وامنه فعل الواجب عليه واجتهاده بل يجب عليهم الحكم  
بانه يفعل وما يعمل ولازم ذلك انه انكر النص على علي البتة وهو عين ما ندعي لعمري لولم  
يكن لنا الا هذا الوجه لكفانا في الدلالة على مدعانا فكيف الوجوه كثيرة كما ترى ومن  
البيت الذي لا شك فيه ان امير المؤمنين كان عالماً بذلك من شانه ومطلعا عليه  
وكيف يخفى عليه من امرهم مع المعاشرة المطلعة على الحال ودؤبين منهم ما راى سابقاً وفي  
ذلك الوقت ما علم ابن ابي الحديد من امرهم من جهة الرواية مع بعد المدة ونظا والزمنا  
فكان قاطعاً بانكارهم النص لو احتج به ابتداءً وصرح لهم براى القاهم بعض الشبه عليه  
كشبهه الشيخ بامراني بكر الصلوة كما زعموا فلم يكن لذكر النص في الحال هذه فائدة ولم  
تكن في احتجاجه به عليهم مصلحة اذ لا تقوم به عندهم له حجة لو ذكره ولو شهد به من  
هناك من شيعته كسلمان وابي زو والمقداد وامثالهم ان جوزوا قدرهم في تلك الحال  
على الشهادة لم يقبل القوم شهادتهم ولم يلقنوا اليها الخلقها غرضهم وما ادفع اليه  
ارائهم فكان مقتضى الحكمه وصوجب معرفة قواعد الخصوم ترك التعرض للنص بعد  
الانتفاع به في المقام لانكار الخصم اياه والانيان بحجة لا يستطيع الخصم انكارها ولا  
فيها فلذا عدل امير المؤمنين عن الاحتجاج عليهم بالنص احتج نارة باخوة النبي واخي  
بالاعليين وكلاهما مما لا يمكنهم التشبيه فيه واحتج عليهم بالقرابة التي لا يسعهم انكارها  
ولا القدر فيها الا انها جنتهم التي وضوا بها الانصار عن الامر وابطلوا بهادعواهم من

## حتى تجرى على طاهي عليه جابر

٢١٩

كانت هي النافذة في المقام فمما شذ في ذلك لا كرجل يدعى قبل آخر شيئاً له على دعواه جئنا  
كل منهما تثبت دعواه منفردة وتوجب له ما ادعاه إلا أنه يتقطع بانكار الخصم واحدة من  
التحججين لو اوردتها عليه وان يلقى عليها شبهة تدفع عنه الاحتجاج عليها بها والأخر  
يا من عليها من ذلك كله فان الواجب للعدل عن تلك التحجة التي يحتاج عليها ذلك المحجة  
وان كانت أقوى إلى كذا التحجة الأخرى التي لا يخشى عليها محذوراً فالماض لأمر المؤمنين من  
ذكر النص عليه خوفاً إنكار القوم إياه لعلمه ذلك منهم يقيناً بالأعدم وجوده وهو ما نفع  
قوى وصار فجلي كيف لا يكون النص موجوداً وهو بعد ذلك يدعيه ويشهد له عم العباس  
به ويعترف سعد بن عباداً بما عده يشهد له ابن عباس بادعائه إياه وعم بن الخطاب كذلك  
كما مر في ما مضى ذكره فعده عن النص الاحتجاج عليهم في موضع ذلك بالقرابة من الرسول  
مع انهما من جملة اسباب استحقاق الخلاف بل من شرطه كما ذكرناه في موضعه مع عدم  
قدرة الخصم على انكارها ووردها والقدر فيها بوجه من الوجوه هو عين الحكمة وحقيقة  
المعرفة وقوة نفاذ البصيرة في قطع الخصومة فان التحجة المذكورة كافية له فيما طلب فإنه بعض  
ما ادعوا واثبات ما رام لوقبولها منه كما قبلتها الأنصار منهم واذا دعوا لها كما ادعوا لها منهم  
وكيف يقبلونها ويدعون لها وهم مصررون على العناد منوطون على ابتزاز الأمر من صاحب  
كما سمعت في الخبر من تعللوا بغير العيلة وثماناً يؤيد لك ويوضحه يكشف عن ستر تدافعهم  
الخلاف في السقيفة وترامهم فيها بعد ان غلبوا الأنصار عليها بين ثلاثة فاستار بها  
ابوبكر إلى عمر إلى ابى عبيدة وعرضها ابوعبيدة على عمر ووردها عمر إلى ابى بكر ولم يشيروا ولا  
واحد منهم إلى احد من بني هاشم ولا ذكرهم في الأمر ولا في المشورة مع تحقق قرابتهم من الرسول  
وظهور شرفهم وفضلهم خصوصاً على بن ابى طالب الذي شاعت مناقبه واشتهرت مواهبه  
وما اخشفت على احد علمه وفضله فاعراضهم عن ذكره وذكر بني ابيه دليل صريح على تواطؤهم  
على سلب بني هاشم خلافة الرسول وابتزازهم سلطانة ودفعهم عن مقامه ولا ربح ذلك  
تواطؤهم على انكار النص على اهل البيت ولم يكن على الجمل لك منهم ووجه آخر وهو ان  
مقصد القوم من العدل عن اهل بيت النبي إلى ابى بكر استعاضوا بالخلاف في قرين النال كل  
بطن منهم وتكون دولة بينهم يرجوها كل قوم كما رواه ابن ابى الحديد عن الجوهري من قول  
المغيرة بن شعبه لابي بكر وعمر تريدون ان ننظر واخيل الحلبنة من اهل هذا البيت وسوقها

## احتجاج علي صلوات الله عليه

٢٢٠

في قرين تسع فقاما إلى السقيفة وقدم الحديث بنامة كذلك ذكر امير المؤمنين ان مقصد  
 ذلك في حديث رواه ابن ابي الحد يد عنه وصرح بعض المحققين من غير اصحابنا من جهة  
 الاستنباط ان مقصد القوم ما ذكرناه نقله عنه المعز في المذكور ومن الواضح ان هذا  
 مقتضى قوتى لانكار جميعهم النص على امير المؤمنين ومظاهر فقم ابابكر وعمر عليه نظاهم  
 على جملة بني هاشم لعلمهم انهما اذا صارت لهم واستقرت فيهم لا تخرج عنهم الى سائر بطون  
 قرينين بدأ بخلاف باقي قرين فانها لنقل فيهم فربما يقدم احداهم صاحب الغرض وليردها  
 عليه عند موته كما فعل الثلاثة في السقيفة فلذلك استقر اياهم على منع اهل البيت ميراثهم  
 من الرسول ورضعهم عن حقهم ولاجل هذا كله عدل امير المؤمنين عن ذكر النص واستغنى  
 عنه في محاصمهم بالقرينة وغيرها مما ذكره من حيث لا يحصى لهم عن الاعتراف به في حاله  
 في ذلك الموقف غير حال ابي بكر في السقيفة فان عمر وابا عبيدة كانا لظهير او عويين ساعد  
 ومعين عدى الانصاريين كانا لردا وهما على ما روى خصوصنا اللذان استهنضاه  
 على حضور السقيفة واستحشاه على المبادرة الى طلب الخليفة وجشماه الدخول في هذه  
 الورطة بخلافه من القوم بما الانصار وان بشير بن سعد كان من رؤساء الخرج كما  
 له سنداً يخاصم عنه قوموا وسيد بن حضير رئيس الاوس كان اليد مائلاً وكلهم طالبون منه  
 الا رد ياد من الحجة ومتعظشون الى تظاهرة على دفع الانصار بالبيتة والباقون مصفون  
 الى كرايح غير مستنكفين عن قبولها منه فلا ماغله من ذكر نص عليه لو كان موجوداً ولا  
 صارف له عن الأثيان بقول من النبي يوجب له الفضيلة لو كان حاصلاً ومع هذا لزمه  
 ذكر نصاً عليه لا قولاً من النبي يوجب المدح له ولا حجة يختص بها ثبتت لدعواه ولا ذكر  
 له صاحباه شيئاً من ذلك بل رايناها وصاحبها ذكرها حجة كانت برمتها لغيره وكانت  
 يد منها خلوا وهي القرينة واشياء لا توجب شيئاً من مطلبة لا تقضى بغيره ما روي وهي  
 الضميمة في الغار والامر بالصلوة كما زعم وكل ذلك لا يفيد شيئاً مما اراد لو كان للخصومة  
 معه مجال ولم يكن امره مبنيًا على التغلب لان كون الحجة الأولى لعلها مما الاغبارة فيه  
 والثانية اية لان لقائل ان يقول لابي بكر ان كان اختصاص النبي بك وخلوته معك في  
 الغار ما يوجب لك خلافة صلى اولى منك بذلك لان النبي خص بك مرة وخلا  
 معك وقتاً واحداً واختص بعلي مرات كثيرة وخلا معه خلوان متعديّة في وقتان لا يخلو



## مع أصحاب السقيفة

٢٢١

ودع ما لعل ليلة الغار مما لا يوازنه فضل وهو مبني على الفراش فكانت هذه أيضاً القرابة  
 والثالثة يقال إنها لا نسلم لأن النبي أمرنا بالصلوة فابغنا على ذلك بيننا وان صح أن  
 رسول الله قد أمرنا بالصلوة فقد عزمك عنها اذ خرج ومخاك عن الحراب لا سيما والنقد  
 في الصلوة لا يوجب العدالة على مذهب القوم فضلاً عن الفضل فأي حجة في الصلوة على ما يذهب  
 على مذهب تابعه فاذن ليس له حجة على ما طلبك اذ اذ فضل وصاحبيه عن ذكر نص عليه من  
 الرسول او قول منه في مدحه وفضله مع احثنا جملها واما عدم المانع من ذكرهما وانقضاء الصلوة  
 عن ايرادها الى ذكر حجة هي لغيره لانه واخرى قرينة منها وثالثة لا توجب عدالة ان سلمت  
 له فضلاً عن ايجابها خلافاً فدليل صريح على انه لم يكن مما ذكره من النص عليه شيء موجوداً  
 روه في فضل بعد من الأحاديث عن النبي حديث معروف ولا من ذلك عين ولا اثر ولم  
 يطلع هو ولا اصحابه على شيء من ذلك حتى هلكوا جميعاً ولو كان في يدهم شيء من ذلك و  
 عندهم منه خبر لا يرووه للحاجة اليه خصوصاً لما نسبهم امير المؤمنين الى الظلم والتظاهر  
 عليه عدم الخوف من الله وغير ذلك مما في الخبر فلم يادروا عنهم قولهم بخبر عن النبي  
 في فضل ابى بكر واهى موضع اولى بذكره من ذلك الموضع ثم في يوم مقابلة المهاجرين والاقصا  
 وما شاع بينهم من الخصام والجدال بعد بيعة ابى بكر مدة وشاعت فيما بينهم في ذلك الخطب  
 والاشعار حتى قال في ذلك الثعالب بن عجلان الانصاري وكان من سادات الانصاريين  
 اصحاب ابى بكر وقلته حرام نصب سعد ونصبكم عني بن عثمان جلال ابى بكر وليس بوبى بكر لها  
 خير قائم وان علتاً كان اخلاق بالامر وكان هو انا في علي وانه لاهل المهاجرة ومحب  
 لا ندرى في بيانه كثيرة ومثله قال غيره من الانصار وما احتج عليهم بوبى بكر ولا احد  
 اعوانه بخبر عن النبي في الشيخ يقضي استحقاقه للخلافة مع اقتضاء الحاجة ذكره وعده  
 الضارفة عنه وانقضاء الموانع من ابراده وغاية ما عندهم في المذاهب ما تشبوا به في السقيفة  
 من قضية الغار والصلوة فعل من ذلك انه ليس لهم في فضل الرجل في ذلك الوقت حديث  
 ولا خبر وانما اولياً انه بعد ذلك في زوا وما ارادوه كما هي السجدة والخلق الذي عنه  
 اخذوه فبين ان ليس حال ابى بكر في عدم ايراد نص عليه كما لاهل المؤمنين في ترك ايراد  
 النص لوجود الداعي الى تركه هنا ووجود المانع من ابراده وهو تحققة منهم انكاره وردته  
 مع قيام ما ذكره بثبوت حقه لو انصفوه وعدم حصول شيء من ذلك في ابى بكر فضلاً عن

## في احتجاج علي صلوات الله عليه

٢٢٢

ما بين الحالين وتميز ما بين الأمرين ويزيد ما بيناه توضحاً وصراحة ما جرى يوم الشورى  
 فان علياً ذكر له جملة من النصوص عليه من النبي ﷺ وطائفة من مناقبه وفناشدهم ذلك  
 كحديث براءة والأخاء وما شابهها من الأفعال وخبر الغدير والمنزلة وما صار عنهما  
 من الأقوال التي عددها في ذكر النصوص كل ذلك يقررون به ولا ينكرون منه شيئاً  
 والقصة مشهورة عند الخصوم وقد قرنها القويشحي وابن أبي الحديد ذكرتها مشهورة  
 لكن أقصر في نقلها على ذكر جملة ما ذكره أمير المؤمنين من النصوص عليه محتجاً به على  
 القوم وهم مع تصديقهم إياه واعتقادهم بصحة نصوصه لم ينصرفوا بها عن صرف  
 الخلافة عنه إلى غيره بل بايعوا عثمان وتركوه ولم يعنونوا بذلك النصوص والمناق  
 عتوا على الله وخروجاً عن طاعة رسول الله ﷺ وهدوه ان لم يبايع عثمان ان يقتلوه  
 او يقاتلوه وعثمان لم يذكر لنفسه فضلاً ولا اورد في استحقاته الخلافة خبراً او اثماً  
 وعدمه بان يسير فيهم بسيرة الشيخين وما الأولون بدو فهم في رد نصوص النبي ﷺ بل  
 ادعى فيه امر وممنهم نقل ابن عوف الثلاثة الذين معرفة في الشورى بخلافه النبي ﷺ ورد  
 نصوصه لا فهم انبأ عنهم ومقلدوهم وهم على ابطال حكم النبي ﷺ حراً وهم وهذا من اعدائنا  
 على ما قلناه من عدم اعتناء القوم بنصوص النبي ﷺ في حق علي طلباً للدنيا وحباً للثيثة  
 فترك ذكره أمير المؤمنين لهذا **وجهد آخر وهو ان علياً في ذلك الوقت غير**  
**محتاج الى ايراد النص ان سلمنا انه لم يورده لأن ايراده انما هو لا يثبت ان المستحقاً**  
**الرسول ﷺ دون خصمه وابوبكر واصحابه مقررون له بذلك لانهم قد ثبتوا استحقات**  
**الخلافة بقراءة الرسول ﷺ ودفعوا الأنصار عن طلبها ونصوه عنها عن المطالبين فيها**  
**فكان ذلك اقراراً منهم لعلي بالحق لأن قرابته من الرسول ﷺ واقربته من النبي ﷺ**  
**معلومة غير مجهولة ومعروفة غير منكرة فلذا قال لهم كافي الخبر اني اخرجت عليكم بما**  
**احتجتم به على الأنصار فان كانوا بالخلافة بالقرابة فاننا احق الناس بها لان اقربهم من**  
**رسول الله ﷺ فلم ينكر منهم احد ذلك بل قرأ به لكتهم اصروا على منع حقيق وقالوا لا نسلم**  
**لك هذا الحق لانك صغير السن فاي حاجه بعد هذا الذكر النص اى فائدة في ايراده و**  
**تداده وهل هو في ذلك الا كرجل يدعى قبل اخرجاً وله على محمد عوايه بينة عادلة لكن**  
**المدعى عليه حال الخاصية اقر له بحقه وقال لا ادفعه اليك ولا اسلمه فل ترى محتجاً**

## مع اصحاب السقيفة

٢٢٣

المدعى في اثبات حقه بعد اقرار خصمه به الى احضار بيئته او يحكم عليه حاكم عادل بلزوم  
 احضارها في ثبوت حقه مع ان البيئته لا يصار اليها الا اذا لم يقرب المدعى عليه بغيره نحو  
 المدعى اذا حصل الاقرار من المدعى عليه فلا حاجة الى البيئته اذ ليس لا يبقى للمدعى بعد اقرار  
 المدعى عليه له بحقه واصرارها على منعه الا اجباره على تسليم الحق واخذة منه قهر او اذا  
 لم يجد المدعى من يأخذ له بحقه او يعينه على استخراجهم من خصمه يخاف من مطالبته به  
 وصول الضرر اليه لا يبقى له الا الكف والسكوت الى وقت التمكن وكذا امير المؤمنين رضي  
 ما يلزم فعله في الشرع والعقل فانه قرخصه بالحق فاقروا له بالحق لقضية القرابة واصرار  
 على تسليم حقه اليه فلم يبق عليه بعد هذا الاستخلاص حقه منهم بالجبر واستخراجهم  
 ايديهم بالقهر فطلب الاعوان على ذلك وطاف على دور اهل السواق من الصحابة  
 مركبا فاطم على حمارا خذا بيد الحسن والحسين يدعوا الناس الى معونته على استيفاء حقه  
 من ابي بكر بالسيف اذ لم يبق غيره فكان يبايعه بالليل اربعون رجلا على ذلك ويعلم  
 ان يوافوه صحبا فاذا اصبح لم يوافق الا اربعة وخمسة حتى فعل ذلك ثلاث ليال وهذا  
 حالهم معه كما صح عند خصومنا واشهر بينهم فلما تبين له الخذلان من الناس سكت  
 وكف على ما في صدره من المفضل في قلبه من الامل اذ لم يبق بعد فقد التاصر على  
 المعين على اخذ الحق من المنع عن تسليمه الا الكف والسكوت سيما اذا كان الضرر  
 في ترك الكف عنه مظونا وصوله الى صاحب الحق من ذلك الظالم او من تابعه فليذكر  
 على النص في المقام موضع ولا يراده موقع وهو واضح لا حفاء فيه ومكشوف لاسترة  
 عليه وهذا بخلاف ابي بكر واصحابه فانهم في تمام الحاجة التي كرض عليه واخبر في مدحه  
 لان امير المؤمنين يرميهم جميعا بالظلم والعدوان واغضب حقه والعباس بن عبد  
 كذلك جماعة من الانصار هكذا فلو كان ثم له دليل من التصوص لا ورده ومنع بخصه  
 عن نفسه واجته من قول النبي لناضل بها منازعه لكتة وصحبه لم يذكر من ذلك شيئا  
 مع دعاء الحاجة اليه فلم انه لا شئ منه بوجوده فافتقر الامر ان وبالله المستعان وقد  
 وضع من هذا كله بطلان ما اورده ابي الحدي في المقام وما شنع به على اصحابنا في  
 موضع اخر حيث قال فان قالت الامامية كان يخاف القتل لو ذكر ذلك يعني النص قبل  
 لهم فهذا يخاف القتل هو عينه ويدفع لبيابح وهو ينصرخ فارة بقبر رسول الله

## في احتجاج علي مع اصحاب السقيفة

٢٢٤

ونارة بعه حمزة واخي جعفر وهما ميثان ونارة بالأضار ونارة ببنو عبد مناف وجمع  
 المجموع في داره ويبيت الرسل والدعاة ليلاً ونهاراً الى التماس بذكرهم فضلهم وقرابته ويقول  
 لهم يا جرحين ختمتم الأضار بكونكم اقرب الى رسول الله وانا اختمكم بما ختمتم به الانصا  
 لان القرابة ان كانت هي المعتبرة فانا اقرب منكم وهذا الخلق ومن هذا الامتناع ومن هذا  
 الاحتجاج ومن الخلق في داره باصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التي عقدت لمن عقدت  
 له انتهى فيه مع ان دفاعه عما مضى من البيان فساد واضح من وجهين الاول دعواه ان  
 الامامية يقولون خاف علي من ذكر النص والحال انه ولا واحد من الامامية يقآن ان امير  
 المؤمنين لم يذكر النص بل كلهم متفقون على انه ذكر النص للقوم وذاكرهم لما ساء معونه  
 لابي بكر وخصصهم به اسد خصام فلم يقبلوا منه فعاد الى القرابة التي احتجوا بها على  
 ففعلوا عليه كما رويتم فلم يجد شيئاً يكرههم به عن ظلمة وينتزع به من ايديهم حقه الا السيف  
 فضتم العزم على مناجزتهم فلم يجدوا صيراً طلب رعيين رجلاً ذوى عزم فلم يوافقوه ولم يجبهه  
 الا اربعة واخسة فكفت وسكت وهذا الشنع ذكر ذلك مراراً في كتابه وصححه واعترف  
 به هنا كما ترى فليس احد من الامامية يقول ان علياً لم يذكر النص عليه بل يقطعون بانته  
 ذكره ويجزمون بان القوم ردوه ولم ينقادوا له ورواياتهم بذلك ناطقة ومصنفا قسم  
 بذلك مصدقهم الثاني قوله انه خاف القتل فان الامامية ان قالوا خاف القتل فافهم  
 يريدون انه خاف القتل من استمراره على ترك بيعتهم فضعف لها و اجاب فقال القتل  
 عن نفسه اذ لا معين له وهو قد صرح بهذا المعنى في كثير من خطبه كالتشقيفة وغيرها  
 وقد ذكرنا سطرًا من كلامه في هذا المعنى فيما تقدم وسيأتي منه الكثير ان شاء الله خاف  
 القتل من ذكر النص فانه لا قائل به من الامامية فان كان صادقاً فليد لنا على هذا القتل  
 نعم ان قال احد منهم انه خاف من ذكر النص مجازاة للخصم فانه يريد انه خاف منهم انكاره  
 ورده وذلك صحيح وقد اوضحناه وبيّناه فزال التشيع على اصحابنا بقوله هذا خاف من كذا  
 وهذا خاف من كذا هذا كله مع ما يعود عليه في هذا التشيع من بطلان مذهبه وفساد  
 عقيدته وذلك من وجهين الاول انه ملا كتابه من الدعوى برضا علي بخلافه في بكر ورده  
 في ذلك احاديث كثيرة عن اسلافه وان علياً لم يدع احداً الى نقض بيعته ابى بكر ولا استنكر  
 الناس لحبه ولا نازعه واصحابه وقد قدمنا بعضاً من كلامه في هذا في فصل احاديث لفظ

# نواقض اقوال ابن أبي الحديد

الامام ثم هو الا ان يقول انه استصرخ الناس لجرى بكر وكاشف ونازع وعقل ودفع وبث  
 الرسل والدعاة يدعون الناس الى نقض بيعة الشيخ ومحاربه فانظر الى هذا النواقض العظيم في  
 اقواله والنعراض الشديد في كلامه الثاني انه سخن الكتاب بيه من قوله ان عليا لو  
 كاشف القوم ونازعهم وسخطا ما رفق ولم يرضها فضلا عن ان يكون شهر السيف عليهم حكينا  
 فضلا لهم وفقهم وهلاكهم كما حكمتنا بهذا كله على من خالفه ايام خلافة لانه على الحق دائما  
 ونقل ذلك ايضا عن مشايخه البغداديين فهو هتنا وغير هتنا يذكره خالفهم ونازعهم و  
 استصرخ الناس عليهم ودعا الناس الى قتالهم وجمع الجوع في داره لذلك واستغاث منهم  
 بالاموات والاحياء فلان ذلك ان يحكم على ائمة بالصدور والفسق ويوافقنا في ذلك وهو  
 لا يحكم عليهم بل يصريح في مواضع من كتابه بافهم من الدين والايان وصحة اليقين بمكاتب  
 ممكن وغير ذلك من الأوصاف الجبيلة التي تريد على الوصف كان اللازم من هذا عليه  
 تكذيبه في معتقده او افتراءه في اخباره او حكمه فضلا لا ائمة فما كان اغناه عن كشف  
 هذه القبايح وبيان هذه الفضايح ونشر هذه المعاييب هذا يصرح لك عن هذا الخط  
 بانه فجع من الخاطا والتخبيط يقول الشيء وضده ويأني بالامر ونقيضه ويعتقد مذهباً  
 ومنا فيه كل ذلك عنده صحيح وفي خياله ربيع لا يقف على حد محذور ولا يقنصر على مذهب  
 معلوم وهذه الطريقة اشبهت بشي بالزندقة اعادنا الله والمؤمنين من المضلن ومن  
 الاغناس في الجهالات وظن ان الخاطا والتخبيط في المذاهب الاقوال الاحاديث والآراء  
 قد استنفاده من امامه عمر فان من دأبه نقض احكامه وابطال اقواله فيفتي بالحكم وضده وقد  
 روى تابعوه ومنهم الرجل المذكور ذلك عن في وقايح حمزة وقضايا متعددة وذلك يدل  
 على عدم علمه بالاحكام ومداركها فيحكم في كل واقعة بما دار في خلد وما جرى على لسانه  
 وما استصلحت نفسه لا يدري في اي الحكمين اصابت في ايهما اخطا ولا من اتى مدرك شرعي  
 مأخذاً بالحكم به وذلك لازمه ما اخبر عنه ابن ابي الحديد في السابق من كلامه فانضح ان تشنيع  
 المعتزلي على اصحابنا عاد بالاحزة تشنيعاً عليه واحق القوشجي على فقد التصريح على المؤمنين  
 وخصوصاً قول النبي صلى الله عليه وسلم اعلى على امرة المؤمنين وقوله لعلى انت الخليفة بعدك وقوله مشيراً  
 اليه هذا خليفتي فيكم فاسمعوا واطيعوا وقوله حين جمع بين عبد المطلب يتكلم بيايعني ووازي  
 يكون اخي وصيبي خليفتي من بعدي فيايعه على وهي التي اسند بها سلطان الحكماء والتكليم

عنه في النواقض  
 مع ابن ابي  
 الحديد

# عند دخول أمير المؤمنين

نصير الملة والحق والدين بان هذه النصوص لم تثبت عن يوثق به من المحدثين مع شد محبتهم  
 لأمر المؤمنين ونقلهم الأحاديث الكثيرة في مناقبه وكما لا نفي في أمر الدنيا والدين ولم ينقل  
 عنه في خطبه ورسائله ومفاخره ومخاضاته وعند آخره عن البيعة اشارة الى تلك النصوص  
 جعل عمر الخليفة شورى بين سنة ودخل على في الشورى وقال عباس لعلي اميرك يا ايها  
 حتى يقول الناس هذا عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن عمه فلا يخلف فيك اثنتان وقال ابو بكر وددت  
 اني سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا الأمر فيمن هو وكنا لا ننازع وعاج علي معونه بيعة الناس  
 للإباض من النبي انتهى كلامه والجواب ما قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما على باعة المؤمنين وانتهت  
 الخليفة بعدك فتواتر عند الشيعة فضلاً عن كونه مروياً وليس التواتر عند الشيعة على كثره يقم  
 يقصر في الخبر عن كونه خبراً صحيحاً لا سيما اذا لم يكن له مناقض يعنده وكان له معاضد من الأدلة  
 الصحيحة وقد ذكرنا في النصوص ما يصرح به عن محدثيهم وأما قول النبي صلى الله عليه وآله هذا خليفتي فيكم  
 وقوله يا بني عبدالمطلب يتم بيما يعني هو اوزني الخ فكلها في حديث الازادة حين جمع النبي  
 صلى الله عليه وآله بين عبدالمطلب بعد نزول قوله وانذر عشيرتكم الا اقربين وقد رواه الثقات عن محدثي  
 العامة واستدل به متكلميهم كابن اسحق وابن جرير الطبري وابي جعفر الاسكافي وغيرهم فلا معنى  
 لقول المعترض ان هذه النصوص لم تثبت عن يوثق به من المحدثين وأما خطب أمير المؤمنين  
 وكلماته فهي مشتملة على ذكر النص عليه كثيراً مثل قوله واني لأولى الناس بالناس واني وارث  
 رسول الله واني وصي رسول الله وان رسول الله عهد لي ومعناه باليقين استخلفني وكلامه  
 لمن سلمه يوم وريث ابن عمك دون عمك وغير ذلك مما مضى يا بني ومخاضاته بالنصوص مشهورة  
 فانه كان دائماً يدعي النص عليه من النبي صلى الله عليه وآله كما مر في حديث ابن عباس مع عمر بن الخطاب وخاصة  
 اهل الشورى بالنصوص امر معلوم قد اعترف به هذا المعترض وغيره وبالجملة فدعوى علي  
 النص عليه من النبي صلى الله عليه وآله واضحة كالشمس الضاحية لا يجهلها الا جاهل محض ولا ينكره الا معاند  
 صرف فلا معنى لقول المعترض انه لم ينقل في كلامه اشارة الى تلك النصوص لانه قد اشتمر  
 بها التصريح في كلامه دون الاشارة وأما دخوله في الشورى فلو جهين الأول انه خاف  
 القتل في امتناعه من الدخول في الشورى بعد ما عينه عمر لان امتناعه صريح في الخروج عن  
 طاعته وردا ما منه فلا يأمن ان يأمر بقتله فيقتل وعمر مطاع في صحابه واكثرهم مبغضون  
 لعلي وكيف يجاز من قتل علي لو خالف امره وقد اوصى بقتل من يخالف عبد الرحمن بن

علي بن أبي طالب  
 في حديثه  
 الشورى

## صلوات الله عليه في الشورى

٢٢٧

عوف من اهل الشورى يقتل ستمهم ان مضت ثلاثة ايام ولم ينفقوا على واحد منهم على  
 فيهم فاطيع في ذلك كله واخذ السنه بذلك من ابى طلحة الانصارى وصح عمر على انفاذ هذه  
 الوصية ولو لم يفعلوا كما قال القتلوا جميعا كما صح في روايات القصة عند الخاصة والعامة  
 وهذا امر ظاهر لا يندفع التشكيك فيه واقل الامور انه يظن الضر لو امتنع من انفاذ  
 قول عمر و دفع الضر للمظنون واجب عقلاً وشرعاً **الثاني** انه من الجائز ان امير المؤمنين  
 دخل في الشورى ليمتكن من المطالبة بحقه والادلاء بحجة على ذلك واذا لم يدخل فيها  
 لم يتمكن من ذلك ولذا انه خاصم القوم وحاجهم بالنصوص عليه لا بغيرها وقال  
 هناك ان لنا حقاً ان نعطه فآخذة وان نمنعه نركب عجاذاً ابل وان طال السرى و  
 عوض عليه ابن عوف المبايع على سيرة الشيخين فابى الاعلى كتاب الله وسنت رسول  
 الله ﷺ وكان ذلك اما لاختلافه بقول القوم قول النبي ﷺ واما لالقاء الحجة لئلا يقول  
 قائل من القوم لا ادري ونسيت فلم يذكر في احد وقدر ان الله موسى الى فرعون وهو  
 يعلم انه لا يؤمن فليس من المقطوع به ان يكون دخول امير المؤمنين في الشورى لرضاه  
 بها وجواز الامامة عنده بالاختيار بل لا من المظنون مع قيام الاحتمالين القويين واذا  
 لم يكن رضاه بالشورى معلوماً من دخوله فيها سقط الاحتجاج بها على مراد القوم وهي  
 وجه ثالث ذكره اصحابنا عن امير المؤمنين انه انما دخل في الشورى لشكذيب عمرو  
 صاحبته روايتها عن النبي ﷺ ولم يكن الله ليجمع لنا اهل البيت بين النبوة والخلافة وهو  
 وجه ظاهر الصحة واما قول العباس مديك بايعك فبغير ثلاثة وجوه **الاول**  
 انه اذا وايد يختص الخصم بنقلها فلا حجة فيها مع اهتم ردها وما يعارضها وهو الخبر المنقذ  
 المشتمل على شهادة العباس لعلى بالنص عليه من النبوة وابلغ ابن عباس عمره لك عنه وقرار  
 عمر ببعض ذلك بل بكل والترجيح لهذا الخبر لانه اوضح دلالة ولا عضاذه بالاجار الصريحة  
 في النص على **الثاني** ان الرواية لا تدل على نفي النص بحال ان قوله مديك بايعك  
 الخ ليس فيه يدل على عدم النص بالمطابقة ولا بالتضمن وهذا ظاهر ان ولا بالالتزام اذ لا  
 ملازمة في العقل بين البيعة لئلا يختلف الناس بين عدم النص الا بالجرم وعدم مخالفة  
 النص النبي لو كان موجوداً والمقطوع به من حالهم خلاف ذلك نعم هناك ظاهر ضعيف وهو لا  
 يعارض القاطع **الثالث** انه من الجائز ان يكون العباس عالياً الى المبايعه لا لفقده

## عَلَمٌ دُخِلَ صَلَواتُ اللهِ

٢٢٨

النص عليه بل عامه الخوف من اختلاف الناس عليه لعلمهم من ذلك كما اشار اليه بقوله حتى  
يقول الناس هذا عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يجنحون فيك فدعا الى المبايعه لرفع اختلاف  
الناس عليه لا لأحداث امامته بالبعثه بل ظاهر الحال ان امامته على كانت معلومة عند  
العباس اراد بالبعثه توكيدها وادفع الاختلاف فيها ولا تة خاف ان يسبق سابق بالبعثه  
لعلم ان القوم لا يقفون مع قول النبي في علي ونصه عليه لما ظهر له من الامارات <sup>التي</sup>  
وقر ان الأحوال فاراد السبق بما يعنى على ليسنقر امره فلا تقيده ببعثه غيره بعد ذلك  
في التقض عليه يزول الاختلاف واذ اجاز ذلك بطل الاستدلال بالخبر ان صح اذا لا حجة  
فيه حتى يحصل العلم بان دعاء العباس علياً للبعثه لفقده النص عليه لا لقائه اخرى وليس  
ذلك بحاصل ولا ظاهر ان لم يكن الظاهر من ذلك خلافه لان تقديم العباس علياً على  
نفسه في خلافة النبي مع كونه اسن منه يظهر منه انه كان لسمع العباس من النبي ان  
علياً هو خليفته والحق بمقامه فكان الخبر لنا الا علينا واما قول ابن بكر وددت اني  
سئل النبي اني فانه قال ذلك تقيراً لا تكار النص على علي ثم وتصنعاً منه وتشبهاً على  
من له يعلم بانه ما ظلم واحداً بعينه في قدره ولا في استخلافه عمر من بعده ليكون قوله  
هذا معارضاً لدعوى علي النص عليه ليستتم له ما اراد من حرمان اهل البيت حقهم من  
خلافة النبي في ظاهر الامر عند غائبه الناس في جميع الأزمنة لما يعلم من ان اهل البيت  
ان تمكنوا من الخلافة وقنا من الأوقات واستقرت قدامهم فيها ظهر من ظلم لهم ما كان  
مشوراً عند العامة وذل لو توثق به عندهم وفسد ما دبره ولو لا ما القاه من الشبه وهو  
موازروه بالقول الفعل لما خفي على عوام الناس النص على علي ولا انكره احد لوضوحه  
فضلاً عن ان يكون خفياً على الجيب امثال من المحققين حتى جادلوا فيه ثم الجدال وبلغوا  
في نكاره الى الجمع بين الأمور المتناقضة والمذاهب المتخالفه فلذلك قال الرجل ما قال النبي  
على الجبال فقال ما طلب لوانه صرح بما على من النص على علي الطعن فيه العامة لنقدته  
على من نص عليه النبي وقد حوا في استخلافه صاحبده وهو لم يترأس ليكون مطعوناً عليه  
عند العوام وانما فضل ذلك ليكون عندهم موثقاً مطاعاً في الحيوه والممانه ليم مقصد  
المذكور وتبريح النص يزيد لك كل عند سائر الناس هو خلاف مطلبه فليس قوله  
حجة على فقدان النص لان في اخفائه غرضاً قوياً ثانياً ان استدلال القوي شي بكلام ابن بكر على



## علي في الشورى

٢٢٤

القرمط على واحد معين يعود عليه بالنقض في دعواه اجماع اصحابه على استخلاف النبي ابا بكر  
ويكذب حديث غايضة الذي هو الدليل عندهم على ذلك وهو ادعى بابك واخلت المنقذ  
ذكره وبطلان واين في ابي بكر وهو قول النبي فيه وخليفتي في اتيق وهذا دأبه من ناقض الأعداء  
مخزل الكلام واما حجة علي في معوية بديعه الناس لا يبنص فحان سلمت مثل حجاج بن  
الأول بالقرينة وذلك ان النصوص الواردة من النبي على علي وان كانت صريحة واضحة  
معوينة يعلمها ولا يجهلها ويعرفها باطنا ولا يسترها لكن وهن دلالاتها وشبهه صراحتها على  
تابع معوية من اهل الشام واكثر تابعي علي اذ جعل من معوية من امانته بالبيعة لا بالنص عليه  
تقدم الثلاثة عليه في الخلافة فكان الفريقان يذهبان الى ان الأمانة بالاختيار لا بالنص  
ان النبي لم ينص على واحد بعينه ولو اشتهج امير المؤمنين بالنص على معوية لم يسلم له في الظاهر  
وان كان يعلم صحته كما لم يسلم له الأولون اذ ذكره ولم يلتفت اليه اهل الشورى اذ ورده  
ولاراهم الناس من العامة خالفوا النبي اذ ردوا نصه لتلك الشبهة المرتكزة في نفوسهم  
كان يعجب معوية عنده اهل الشام واكثر اهل العراق ان يجيبه بان يقول ذلك انت للمصوص  
عليك بهذه النصوص فلم تقدم عليك فلان وفلان ولم قرن عمر بك في الشورى فلان وفلان  
الى اخرهم ولم قدم عليك اهل الشورى فلان وفلان وهو لا اختيار الصحابة فنقول انهم ظلموا  
حق فان صرح بما لا يحتمل التأويل باقم ظلموه وغضبوه حق وخالفوا نص رسول الله عليه  
وقوله فيه وتقدموا عليه عدونا كانت هذه هي الطامة الكبرى التي ودمعوية لو تكلم امير المؤمنين  
بكلمة ذلك عليها ليجعلها من اعظم الموجبات للحاق الله وقتاله فمراضاه بقتل عثمان الذي اقصى  
لزوم خلافه ووجوب حربه عنده اهل الشام الادب فيها امر انب فيزدادون بها ضارا لا نفعا  
عليه يفتا قتلهم ويزيد ضادهم وهو يريد اصلاحهم ثم ليست هذه مقصورة على فساد  
اهل الشام خاصة بل تمتشى الامر بها الى فساد اكثر جنود امير المؤمنين عليه لان عامتهم يريدون  
في الامامة ما يرى اهل الشام وصحون خلافة الثلاثة ويوثقونهم ومن معهم من الموازين هم  
فيما ضلوه ويناقضون طليتا في مخالفة فتاوى الشيخين كما هو معلوم فكيف يتبعونه اذا صح  
باتهام من الظالمين الفاسقين وقد علم كافة اولى الالباب ان الحجة اذا لم يسلمها الخصم لا تابعوه  
لم يكن في الاحتجاج بها عليه فائدة وان كانت صحيحة وانما يجب العدل عنها الى حجة لا يقدر  
الخصم على دفعها ولا يجد سبيلا الى منعهما اذا كانت موجودة هذا كله اذ الموجب الاحتجاج بها

## مخاض علي مغوية بعد التخلي لانبص

٣٣٠

على الصحيح ضرورة كيف اذا كان ذلك حجر الذواهي اللهم عليه يكون موجبا لفساد اصحابه وزيادة ضلال اصحاب الخصم وغوايتهم ومع هذا لا يؤمن على مغوية ان يقم شهودا عند اهل الشام مثل ابن العاص وابي هريرة وجيب بن مسلمة الفهري والضحك بن قيس واضرابهم يكذبون عليا في دعواه النص وان المنصور عليه فلان وفلان الى اخر من يريد عويته والكذب عند هؤلاء على الله ورسوله اهون من شرب الماء البارد على الظمان وخصوصا فيما يصبون به على امير المؤمنين واهل الشام يصدقه وهم في جميع ما قالوا الظاهر فيهم الخبير في نطل الحج عند نظام اهل الشام مع حصول الضرر فلماذا كذبك امير المؤمنين عن ترك النص الى الاطحايا بدعيه المهاجرين والانصار له اذا كانت هي لتنازع في المقام والمعتبرة عند العوام وان عويته لا يستطيع انكارها ولا يسعه الطعن فيها ولا يتيسر له انكار ثبوت الامامة لها لانه هو وجميع من معه والحج الغفير من اصحاب امير المؤمنين يجعلونها هي الطرق للامامة ويثبتون بها امامة المنتقمين وبها يتعلق مغوية دعواه الطلب بدم عثمان كما زعم وذلك لتقوم بها عليهم الحج ظاهرة ولا يمكنه المذاقعة والممانعة ولا يقبل قول في علي انه يبرء من الشيخين وبسببها كما اكثر من ذلك في كتبه الى علي وهذه عند اهل الذكي من اعظم الأدلة على بلوغ امير المؤمنين في الحكمة ومعرفة سياسته الامور الغاية التصو ولو جرى على من تقدمه من رعيته ما جرى عليه ان ما استقر في الامارة شهرا ولذا لم يتمكن مغوية ابتداء من التخلف عن بيعته عند اهل الشام الا بطلب قتل عثمان منه وانما اذا دافعهم اليه كان اسرع الناس الى اعطاء فتلوق ولا يامر مقبول عند اهل الشام غير ثبوت امامة علي وفيها العلم ان اهل الشام لا يثبتون منه ابتداء ابطال بيعته الصحابة لمن بايعوه وبطلان مادعاهم اليه من الطلب بدم عثمان وصح اول الامر بذلك تيقنه ان عليا لا يجيبه الى ما طلبه على الوجه الذي زاد لانه غير جائز شرعا من وجوه لا يحسن هنا بياضا فانتم له الحيلة المقصودة لرفع بطن امره هذه الشهنة فلما تمكن من ذلك الى القدر في بيعته على لانه فاعل عثمان ظلما بزعمه وارض بقبله ولا تصح الخلافه لقائل خليفه مظلوم ولا لان بيعته الصحابة لا توجب الامامة وكانت هذه ايضا شبهة مقبوله عند اتباعه ثم كان كلما تمكن من امر ارتفع اليه حتى تفر جميع ما حاولك طلب من امر الدنيا فكان تقلل اذ لم يتمكن من القدر في اول الامر في امامة امير المؤمنين بدعيه المهاجرين والانصار له بما تقلل به شبهها بتعلل الاولين بحدثة السن اذا عيتم الحيلة في دفع حجة فليس ترك

## مخالفتهما عن جيش أسامة

٢٣١

امير المؤمنين خاصة معوية بالنصر لكونه مفقوداً بل لكونه غير نافع بل مقضياً للنصر بيقيناً  
وترك يوجب الضرر واجتنبه ولا ن مراد امير المؤمنين مطالبه معوية واصحابه بالبيعة ولا  
متوقف على ثبوت الامامة على ما يرون ولا يكون الا بالبيعة فخاصهم ليكون قد انهم بما  
يعرفون ولا يتكرون ليستحقوا على العصيان من المطيعين القتال ومن الله المقنن والتمثال  
وهذا في الحقيقة لا يجهل بحصل ولا يرثاب فيه محقق وبما قل مما بيناه يتضح وجهه فطل الزيادة  
القوشجي كله واتراح تقلده بعون الله ومثله وقد نتج من كلامنا من اوله الى هناد عويان  
الاولى ان القوم كانوا يخالفون نصوص النبي ويردونها بالزاي الثاني ان  
النصر موجود على امير المؤمنين من النبي فكلمة القوم واعرضوا عنه وبنذوه وراء  
ظهورهم اما الاولى فدليلنا عليها مع ما بيناه واوضحناه حتى من شهادة اوليائهم  
عليهم ما شاع من صدور مخالفة الصحابة للنبي في حيوته وما تواتر من مخالفتهم اياه بعد  
وفاته منها ما صدرت من شخص معين ومنها ما صدرت من اشخاص معينين ومنها ما هو مشهور  
الى جملة من القوم من غير تعيين وبنذاه من القسم الاول بذكر ابي بكر وعمر فافهمنا  
راس هذا الامر وسنامه وجميع البحث في الامامة يدور عليها فنقول ان مخالفتها للرسول  
ص جازت منها ثارة على الاجتماع واخرى على الانفراد فاجتمعنا فيه فخالفتها للرسول  
في الخلف عن جيش اسامة مع حث النبي على تنفيذها ولعنه المخالف عنه جزا قال ابو  
الحديد قال ابو بكر وحدثنا احمد بن سيار عن سعيد بن الكثير الانصاري عن عبد الله  
بن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على  
جيش فيه جملة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن  
بن عوف وطلحة والزبير وامرهم ان يعبروا على موته حيث قتل ابو زيد وان يغزى وادي  
فلسطين فنشأ قل اسامة ونشأ قل الجيش بنشأ قل وجعل رسول الله ثقل يخلف ويؤكد  
الترا في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة باي انت واتي اناذن لي ان امك اياماً  
حتى يشفيك الله فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله اني ان خرجت وانت على  
هذه الحالة خرجت وفي قلبي فرجة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله  
انني اكره ان اسئل عنك الركبان فقال انك لما امرتك به ثم اعني على رسول الله وقام اسامة  
فجهز للخروج فلما اتفق رسول الله سئل عن اسامة والبعث فاخبرهم يتجهزون فجعل

يقول

## مخالفتها امر النبي

٢٣٦

يقول فذا بعث سامة لعن الله من تخلف عنه ويكر ذلك الخبر ومع هذا الحث الأكيد قد  
تخلف الشيخان عن البعث المذكور وروى عن الرسول بالزاي فان احدهما تخلف لطلب الخليفة  
زعم والثاني لم يوثق قد روى عنه عليه ما منكر لان المتمكن من التفكير عليها في ذلك الحال  
مثلها برى رايها والمؤمنون وهم اقل قليل مغلوب عليهم فاذا كان هذا الرجل قد  
تخلفا عن جيش سامة مخالفة للنبي واهل انفسهما الاستحسان لعنة الله وله يعض من المنة  
ما يحتمل فيه شبهة كمنع وغيره وكل ذلك لغرض الاخرة وطلب الرياسة فكيف يستنكرونها  
ويستبعد مخالفة نص الرسول على علي وانكاره لذلك الغرض المذكور مع ان مخالفة النبي  
في الامامة وردت نصه فيها على مذهب الجماعة اهلون من رد نصه في الجهاد لا فم جعلوا الخلافة  
من الامور الذنوبية ولم يجعلوها من الفروض الدينية والاحكام الشرعية الا في قول عمر  
لاي بكر في السقيفة وامر رسول الله بالصلوة رضيك رسول الله لدينا افلا ترضون  
لدينا انما نجعل الصلوة من الدين والامامة من امر الدنيا ولازم ذلك جعل نص الرسول فيها  
كراي واحد منهم فكما يجوز مخالفة ذلك الواحد يجوز مخالفة النبي والرجوع الى ما يوجد اليه  
الزاي اذا كانوا قد خالفوا النبي وردت نصه في الامور الدينية فاحرم ان يخالفوا النبي  
فيما زعموا انه من الامور الذنوبية لان الامور الشرعية فبين هنا ان قول بعض تابعهم ان  
رسول الله لم يوص ولو اوصى ما اوصى ما اوصى ما اوصى ما اوصى ما اوصى ما اوصى ما اوصى ما اوصى  
علي من امره رسول الله عليه الحال في الامر من واحدة ومثلي اينا ابا بكر وصاحبه فضا  
مع النص فيما يخالف غرضها حتى تستبعد منها مخالفة النص في الامامة مع ظهور مخالفة  
لمطلوبها ومنعها اياها من التوصل الى محبوسها ما هذا الا تحل الحال ومن ذلك  
مخالفتها امره بقنذني الخويصرة القهبي قال ابن ابي الحديد في الصحاح المنقح عليها ان  
رسول الله بيئا هو يقيم قما جاء رجل من بني تميم يدعى الخويصرة فقال عدك يا محمد فقال  
قد عدك فقال ثانية عدك يا محمد فانك لم تعدك فقال ويلك ومن يعدك اذا لم يعدك  
قال وفي بعض الصحاح ان رسول الله قال لا يكر وقد غاب الرجل عن عينه فم الى هذا فاقبل  
فصام ثم عاد فقال وجدته يصلي فقال العرم مثلك فغاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي  
مثلك فغاد وقال لمراده فقال رسول الله لو قتل هذا لكان اول فنته واخوها الحث  
فانظر الى ترك الشيعيين قتل الرجل لا يصلي فانك تجده صريحا في ردها امر النبي بالركا

مخالفتها  
بقنذني  
الخويصرة

تخصيها

# بقتل ذي النخوصه

٢٣٣

وتخصيصها لعمومه بالأسنان لهذا والنبوة حتى نافذ الحكم شديد السلطان فاذا تحقق  
من هذين الشيخين معصية الرسول ورد أمره بالرأي في حال جنونه وعلو كلمته ولم يجز  
من عقوبته فكيف يستنكر منها مخالفة نصه في إمامة علي بعد فانه وعلمها انه قد فارق  
الذي انا وانه لا يأمر بعد ذلك ولا ينهى فيرتاب عاقل عالم قد علم مخالفتها الرسول فيما ذكرنا  
في جواز ان يخالف النص في إمامته مع ارتكاب خطر العقوبة في الأول والأمن منها في الثاني  
هل يصح ما ذوعقل صحيح وذوق رقيق بعد هذا بالأمانه والورع والديانة كما فعل ابن ابي  
الحديد فوا عجباه من قوم هم من ذوى التحقيق يرعون يروون ويصحون مخالفة الشيخين الصريحين  
للنبوة بمجرد الرأي يحكون ان ذلك من داعهم ثم يقولون انهما في غاية من التقوى منزلة رفيعة  
من الإيمان واليقين حتى كان التقوى عندهم عصيان الرسول ما هذا الا لأعجاب بالذين  
وتجاهل باليقين وكيف يوثق بقوم دخلوا مخالفة امر الرسول في نزع ذوى قوله فيلحد  
الذين يخالفون عن أمره ان تصليهم فتنه او يصلبهم عذاب لهم ولعمري لقد اصابتهم الفتنه  
من غير شك ولا شبهة وباللهم المسنعان **وهو هل** يث ام سلمة المتقدم مع عائشه قالت  
واذكرك ايضاً كنت انا وانا مع رسول الله في سفر لروكان علي يتعاهد فعل رسول الله ص  
فيخصفها ويتعاهدا ثوابه فيغسلها فتقبيل ليدخل فاخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل  
سمره وجاءه ابوك ومع عمر فاستأذنا عليه فقمنا الى الحجاب فدخلنا عليه فحادثناه فيما اذا اشر  
قالا يا رسول الله انا لا ندرى قدر ما تصحبنا فلو اعلمنا من استخلف علينا ليكون لنا بعد  
مضراً فقال لهما اما انى قدرى مكانه ولو فعلت لنفرق عنكم كما تفرقت بنو اسرائيل  
عن هرون بن عمران فسكننا ثم خرجنا فلما خرجنا الى رسول الله قلبت لروكان اجراء عليه وتامن  
كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم ترا هذا الاعلى فقلت يا  
رسول الله ما ادعى الاعلى فقال هو ذاك فقال عائشه نعم اذكر ذلك فقال فأتى خروج  
تخرجين بعد هذا وهو صريح في اخبار النبي لهما باقتيالها فان نصه ولا يطيعان من  
يستخلفه وسكوتها من دون ان يعنذ النبي او يعطيه من اليهود بالطاعة فيمن يستخلف  
عليهم ما يحصل الوثوق ظاهره بمثل شاهد صدق على ان ما نسب للنبي اليها والى امثالها من  
اللفظ عن خليفته كان ذلك الوقت مضمراً في قولها وكما نادى عرفاً اشارة النبي الى ما اضمر  
من مخالفة النبي ان استخلف علينا وقد فهمنا الى من يشتر النبي بالاستخلاف فسكننا على ما

## منع فاطمة الميراث

٢٣٦

المراتب

اضمرا فاي شاهد اعدل من هذا يراد من هذه الدعوى **وهما اختص ابو بكر**  
 في مخالفة النبي وكان عمر له نابعا اخذ فذكر من فاطمة ان كانت روايته كاذبة وتركه  
 ما ترك رسول الله عند علي كالسيف الذرع والبعلة والعامه وشبه ذلك وترك  
 حجرات النبي عند زواج ابن صدقته روايته وتوضيح ذلك ان فذكر كانت من الألفا  
 كما صح عند خصومنا رواه ابن أبي الحديد عن الطبري غيره وليست في المسلمين وان  
 فاطمة اتت تطالبها بالميراث من النبي بادى بد فثمنها ابو بكر ورؤية قد سمع رسول  
 الله يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وانه بعد ذلك ترك المذكور  
 عند علي ولم يصدق به وترك الحجرات عند الأزواج فان كان كذب في روايته فقد خالف  
 النبي في كذبه عليه في منع فاطمة ميراثه وان صدق فقد خالف النبي في تركه التصدق  
 بالمتروك وكان المذكور والاعذار من نابعه بانه لعل صدق باثما لا يندفع الإراد لان العمل  
 وعسى في المقام باطل لا يجدي نفعا **الوجهين الأول** انه منع فاطمة الميراث بما عهده من الوفا  
 على رؤس الأشهاد وكانت فاطمة وعلي وشيعتهما ينسبون في ذلك الى الظلم وافعال الرواية  
 وكل هذا مضع عند الخصم فكان تركه المتروك موجباً لصدق اتهامه بالكذب الظلم و  
 التصديق باطناً بالاثمان لا يرضع عنه التهمة ولا يوجب براءة ساحته لان منع فاطمة الميراث  
 لروايته امر متعال معروف فالواجب عليه ان يقابل به بما يزيل عنه التهمة ويبرئ ساحته من  
 الظن عليه بافتراء الرواية بامر مثله معلوم معروف بان يحضر جماعة من الصحابة ويحضر  
 عدل يقومون تلك الأشياء بقيمة عادلة فيحضر من ماله قدر ذلك فيصدق به علانية في  
 ذلك المشهد لان المعلوم لا يرضع إلا معلوم مثله ما تراه فعل شيئاً من ذلك ولا يقتله عنه  
 من اولياءه ناقلاً لو ضله لصنفت فيه الكتب وكثرت فيه الأسانيد وكل هذا لم يكن و  
 هو دليل على انه لم يكن في الشئ منه وهم لا يدعون له العصمة حتى يقطع على باطنه كما يقطع على ظاهره **الثاني**  
 اقاله جوز فاصدقه ستر من ابن يقول انه تصدق باثمان ذلك المتروك فان كان من ماله  
 فهو باطل انه ادوى الخلافة واستعمل بها عن التجارة لم يجد فقعه له وليعاليه الحق جعله المسلمو  
 قتمه من بيت المال كل يوم ثلاثة دراهم كما صح عند الخصوم وفضل ابن أبي الحديد عن ابي  
 جعفر الأسكافي ان له مالا يصدق منه باثمان المتروك وان كان من بيت المال فذلك  
 غير جائز له شرعاً لان بيت المال حق المسلمين فليس له ان يؤدي عن ذمته من ماله شيئاً

بغير

اسقاطهم من القرني كذبة عن خالد

٢٣٥

بغير اذهم ولم ينقل انه اسناد فهم في ذلك فاذا نواله فضل ثم على تقدير جواز ذلك كله لا  
 يرفع المخالف لان الصدقة في حديثه متعلقة باعيان تلك الاشياء لانه قال ما تركناه صدقة  
 فالواجب دفع اعيان تلك المتروكة في الصدقة ولا يجزئ دفع اثمانها وما هو الا كقول  
 نذر الصدقة بدينار معين فلا يجزئ الصدقة بغيره بل خلاف ابو بكر ترك تلك الاشياء  
 على حالها بيد من هي تحت يده قبضت مخالفته للرسول ثم ههنا وجه اخر من المخالف لا يقع  
 وذلك ان لفظ حديثه ما تركناه صدقة ومن البين ان الصدقة للفقراء والمساكين  
 لا لعامة المسلمين ولا في وجوه الجهاد كالكرام والسلاح وابو بكر لم ينقل احد من مواليه  
 انه كان يقسم غنمه في الفقراء والمساكين بل صح عندهم انه يجعل في بيت المال بغير  
 في امر الجهاد كما زعم فعله مكذب لروايته ومن هذه الجملة قلنا ان ابا بكر انما فعل  
 الرواية افتعالا في ذلك الوقت ليدفع به قول فاطمة ويسكنها عن مطالبها الميراث لئلا  
 تدعى بعد ذلك ميراث الخلفاء لابن عمها على من رسول الله فقطع باختلاف الخبر  
 المادة التي حدث منها وكان ذا مكنته على امثال هذا فلما انقضت فاطمة عن مطالب الميراث  
 ترك ما يورثه من مضمون روايته وقد نقل ابن ابي الحديد ان عثمان كتب هذه الرواية اذ  
 جانت عايشة في ايام خلافة تطلب ميراث النبي وطعن عليها وعلى ابيها بالكذب مقفص  
 هذه الخبر ايضا ان عايشة اكدت اباها في طلبها ميراث النبي لان روايته ان النبي لا يورث  
 افيكون للزوج ميراث ولا ميراث للبيت ومن ذلك اسقاطهم من ذوى القرني  
 من الخبيث الانتقال وجعلهم كعامة المسلمين فيه وقد حضر الله ورسوله ذوى القرني منهما  
 بسهم لا يشركهم فيه غيرهم بنص الكتاب العزيز ومن ذلك درة الحد عن خالد بن  
 الوليد اذ قتل مالك بن خزيمة وبنى بامرته وعذره لعمر لما طلب ان يقوده بما لك لانه مسلم  
 ما هو باول من ناول واحطافكف يدك وارفع لسانك عنه وغير ذلك من احداثه ومخالفاته  
 للرسول برأيه وما استثبت نفسه واما ما يخص به عمر فنه مخالفته لرسول الله حين قال  
 انثوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا بالافضلون بعدى لم يكنه المخالفه للامر دون ان قال انه  
 لي بجراسنق هو حسبنا كتابا لله مرغمة لقول الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوحي  
 ثم افرقوا الحاضرون فمن قائل القول ما قاله رسول الله ومن قائل القول ما قاله عمر ذكر هذه  
 الرواية ابن ابي الحديد مراراً وهي في صحاح كتبهم كالبخاري وغيره على اختلاف في الالفاظ

الكتاب  
 مخصوص

## من مخصوصا الثاني بالمنعنين

٢٣٤

وقدمت في هذا كلام محقق بينا فيه بياننا وافيًا وقررنا فيه تقريراً شافياً واذا صدق  
 عمر مخالفة النبي ظاهرًا مع قوته ونفاذا امره كيف يبعد منه مخالفة في نصه على امير المؤمنين  
 وهو كما قال ما قال لأنه فهم ان مقصد النبي من الكتاب تجديد التصريح على واشهد الحاضر  
 فلما رأى النبي الاختلاف من الحاضرين حتى اقم جعلوا عمر نذره في القول فجعلوها كالجهد  
 المختلفين يذهب الى قول كل منهما فريق عرف لهم لا يجيبونه اذا انصرفوا لا يعنون بكتابه اذا  
 كتب فقال قوموا فاخرجوا عنى فانه لا ينبغي عند نبي تنازع كما هو تمام الخبر وهذا العجيب  
 واغربها حيث يعملون قول عمر ضد القول رسول الله ويترددون في اتهامه الصريح واتهام النبي  
 بان يتبع حتى يخرج عن قوم منهم ان الصحابي في جانب قول عمر ان قول رسول الله ليس بصريح  
 لعمر ان هذا الذي جسه وجرأه على مخالفة مولاه وكيف لا يجترئ عمر بعد ذلك على انكار القول  
 على علي وابطاله لو اوردته وعلى حرق بيت فاطمة وما ضل من المنكرات ومن تراه يتكبر  
 عليه اليوم وهم بالامس صيره لرسول الله صناديقه وقوله لقوله ضد بل رجحوا قوله على  
 قول الرسول الاطائف من المؤمنين وقليل ما هم في الهم فبالمنعنين لا ينقض النجيب  
 منه ابداً وهذا يرشدك الى صدق ما ندم عليه الامامية على القوم من تواطئهم على ان يتكلموا  
 من فاسد الامور ومنه رد عمر قول النبي يوم الحد بينه حين صالح قرشيًا فقال لفظي الله  
 في ديننا وهذا رد على الله وعلى رسوله بالرائي هل ترى في نفسك انه وثق في دين الله  
 من النبي وهو صاحب الدعوة ومقيم الملة وشارع الشريعة والمؤمن على الوحي فان كان  
 يظن ذلك فهو كافر بين وان كان يظن ان رسول الله اخطأ في الحكم حين صالح قرشيًا  
 فهو تكذيب لله نعم في اخباره ان النبي لا ينطق في الاحكام الا عن الوحي انه لا ينقول  
 على الله شيئاً وتكذيب الله فيما يخبر به هو الكفر الصريح وان كان يعلم ان النبي هو المصعب  
 وانه هو المحط فهو الرد على الله وعلى رسوله وادنى مراتبه الفسق مع ثبوت ما ندم عليه مخالفة  
 النبي ومنه مخالفة النبي فيما ذكره خصوصاً في صيرورة في قصة الثقلين ومنه  
 مخالفة النبي في وضع الدواوين والتفضيل في القسمة والعتاء ومنه مخالفة النبي  
 في حكم البلاد المنقوذة عنوة وتفضيل ذلك المذكور في كتب المطاعن وكذلك رايه ومنه  
 مخالفة النبي في تحريم المنعنين واستقاطه من الأذان حتى على خير العمل قال القوشجي صدع بعينه  
 عمر المنبر وقال ايها الناس تلكت كن على عهد رسول الله انا انهي عنهن واخرجهن واعاقب

عليهن



## واسقاط من الأذان على خيبر العمل

٢٣٧

عليهن وهي تغز النسياء وتغز الحج وحتى على خيبر العمل ثم قال واجب بان ذلك مما لا يوجب  
 قد خافيه فان مخالفة الجهادية في المسائل الأجنبية ليس ببدع اقول هذا الكلام من  
 اقبح القبائح وافضح المفاضع واهسن المغالطات واسمجها وهو منا قاض لما رده التصوص  
 على امير المؤمنين وهي التي ذكرناها في مناقضته حيث قال لو كان في مثل هذا الامر الخطر المتعلق  
 بامر الدين والدنيا مثل هذه التصوص الجليئة لنواثر نقله بين الصحابة ولم يتوقفوا في العمل بحجبه  
 ولم يترددوا حين اجتمعوا في مقيفة بنى ساعدة لتعيين الامام وانتهى عن ذلك وسكنه  
 ان الصحابة تبعوا بلهم محجهم وذخائرهم وقتلهم قاتلهم وعشائرهم في نصره رسول الله ص  
 خالفوه قبل ان يدفوه مع وجود هذه التصوص القطعية الظاهرة الذالعة على المراد انتهى فانه  
 جعل علة الرد لذلك التصوص انكار ورودها عدم تجوزها على الصحابة بخالفة النبي ص  
 واستبعاد ذلك منهم وهما اثبت لم مخالفة النبي ص وجعل العلة في جوازها الاجتهاد مع  
 ان رأس القوم الذين خالفوه تلك التصوص هو عمر الذي اخبر عن نفسه انه خالف النبي ص وعمر ما حمله  
 بقطع وجزم واطاع من اطاع من الصحابة فكيف يجوز القوي لعمرو منابيه مخالفة النبي ص في حجره  
 المتعين وحتى على خيبر العمل واعطاء اذواج النبي ص والاقرض منع فاطمة واهل البيت خمسهم و  
 التفضيل في القسمة بالاجتهاد ولا يستبعد ذلك منهم ولا ينكره ويستنكف ويستنكر من مخالفتهم  
 النبي ص في نصره على علي ص وينع من جوازها عليهم بالاجتهاد وما الامر ان الاسواء في ان كلامها  
 رد لنص النبي ص وابطال الحكم بل حصوله منهم في هذا اقرب لمتعلق الاغراض الدينية والشهوات  
 النفسانية كحُب الرئاسة ويغض على وازادة ان تتسع الخلاف في قرين وغيرها به كما اوضحنا  
 ذلك في مواضع دون الاول اذ لا يتعلق به شيء من هذه الاغراض الا في الخمس لم يكن تواتر  
 هذه الاحكام عن النبي ص مانعا لعمرو نابيه عن المخالفة فيها حتى يكون تواتر التصوص على علي ص  
 مانعا لهم من مخالفتها ولم يتوقفوا في موافقة عمر في خلاف النبي ص في تلك الاشياء حتى يتوقفوا  
 في موافقة يوم السقيفة في مخالفة النص الجلي على علي ص من النبي ص فما ادرى في اي شيء من  
 القولين يصدق القوي في تجوزها للصحابة الاجتهاد في ابطال حكم الرسول ص في الاحكام الشرعية  
 امر في استبعادهم منهم مخالفة نص في الامامة مع انها عندهم ليست من الامور الدينية و  
 المخالفة عندهم فيها سهلة وما ادرى على اي القولين يعتمد والى ايها يرجع او انه لمخالفة لا يفت  
 على خذ ولا يرجع الى قول معين يقول في كل موضع ما يدفع به خصمه وان خالف مذهبه عا

## بَيَانُ الْاِثْمِ بِانِ الثَّانِي حَرَمِ

٢٣٨

قوله الآخر وهذا هو المحقق من سيرته والمعروف من طريقه وهو غاية الوهن وضعف الراي و  
 نهائية العوجا جرح في الطريقه بل العدل والأضاف ان يحكم باحد الأمرين اما ان الصحابة  
 يخالفون النبي ص مطه بارأهم فلا يجوز له حج الاستبعاد عليهم رده نصه على امير المؤمنين بالاقامة  
 واما ان يمنع من صدور المخالفه منهم للنبي ص مطه فيكذب الروايات المشهورة والأخبار  
 المواترة بخالفهم حكم الرسول كما انك ترضو ص الامانة واما تجوز المخالفه عليهم شئ وعدي شئ  
 اخرو في مقام دون اخر فذلك مع كونه ترجيحاً من غير مرجح وهو قبيح وفرقاً من غير فارق وهو  
 محكم مشابيه للنبي الذي يجله الكفار عاماً ويحرمونه عاماً ليوأطوا عداة ما حرم الله فخالوا  
 ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين او متحدين في الطريق وحسبك  
 به نقصاً وخروجاً عن سوء السبيل وايضاً اذا كان القوي شئ قد جوز لعمر ومن يرى رايه في حق  
 النبي ص في الأحكام بالأجهاد فما الداعي الى التحمل ما تحمل في انكار مخالفتهم النبي ص في نص  
 الامانة وهو يكفيه ان يقول النص بوجوده ولكن الصبي ابنه خالفوه بالأجهاد ومخالفتهم الجهد  
 لغيره ليس ببدع كما قال هنا وما يرد عليه في هذا رده عليه في ذلك من دون فرق فاما معاشر  
 الامامية فنقول ان القوم خالفوا نص النبي ص في الامانة كما خالفوه في غيرها كذلك باجتهادها  
 لكن الأجهاد في مقابلة النص في جميع الأمور غير مقبول لكن الأشعري المذكور يقبله منهم في  
 كل الأمور فلو تكن الامامة من جملتها فلا حاجة له الى الاعتذار عنهم بانكار النص الواضح  
 وتكلف الدليل عليه هو يكفيه ان ينسب الى الأجهاد كغيره ثم اعلم ان صريح كلام القوي  
 انه وحزبه جعلوا النبي ص كواحد من الجهاديين فجوزوا الصبر مخالفتهم بالأجهاد فاسقطوا بذلك  
 وجوب اتباع النبي ص ولزوم طاعته فكأنهم نوايا الكتاب الناصئة على المنع من مخالفتهم  
 كقوله قم ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قم فليحذر الذين يخالفون  
 عن امره ان تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب اليم وقوله قم وما كان يؤمن ولا مؤمنة  
 اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يصحوا لله ورسوله فقد  
 ضلّ لأمسينا والايات الدالة نصاً على ان حكمه هو حكم الله وانه معصوم عن الحكم بالنظر  
 والأجهاد مثل قوله قم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقوله قم ولو تقول علينا  
 بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله قم قل ان اتبع الاما يوحى  
 الى من بنى وغير ذلك من الايات الدالة على كفر مخالفتهم وسلكه طريق الضلال مستحقاً

## وحلل احكام الله باجهتها

٢٣٩

اللعنة والعذاب انه لا حلال الا ما حلاله ولا حرام الا ما حرمه ولا يبطل ولا يفسد ولا ينسخ بعده حكم مما ورد من الاخبار في ذلك مثل قوله فيها الناصر لابن عبدك ولا سنة بعد سنني والمراد انه لا ينسخ لما ثبت حكمه في سنته بعد وفاته وخالفوا اجماع المسلمين قاطبة على ذلك حتى جعلوا اصحاب الشريعة وهم بطالوا حتى بنى الرحمن كان الخطاب لفظ الغليظ الجافي وان اجتهاده كقول النبي الذي هو عين حكم الله ومع ذلك لم ينفطوا ان هذا القول يوجب هدم الشريعة وابطال الاحكام النبوية لانه اذا جاز لعمر الخطاب مخالفة النبي بالاجتهاد في تحريم حلال وتحليل حرام جاز له ايضاً وغيره من المجتهدين مخالفة النبي في اثبات فرضه لم يفرضها واسقاط فرضه فرضها وجزاء زيادة ركنه في صلوة ونقص ركنه من اخرى وغير ذلك من الاحكام اذ لا فرق بين عمر وغيره من المجتهدين في ذلك ولا بين المذكوران وغيرهما من الاحكام ويتمشى ذلك الى قلع اساس الشريعة المحمدية في اذن وجوب الانبعاث ولزوم القبول من النبي والاستماع وتحريم التشريع في الدين والابتداء على ان ذلك لو صح لا يجوز الاجتهاد في ترك العبادات اذ لا فرق بين كل ذلك فيبلغ الامر الى الكفر فلا يلزم بعده لك على الكفار الذين اذاهم اجتهادهم التي تكذب النبي المختار فقد جوز القوشجي واصحابه لعمر تكذيب النبي باجهته واذ جاز ذلك لعمر فلا مانع من جواز غيره اذ لا فضل بين الامرين ولا فرق بين الوجهين ومن اعجب العجزة اهتم جوزوا الاجتهاد لعمر في مخالفة الرسول ولم يجوزوا الاحد الاجتهاد في مخالفة عمر فتراهم ينكرون على من احل للمنفعة انكاراً بل يغايروا لانكار على من احل الزنا او يرب عليه حتى قال بعض فقهاءهم لا ي جعفر محمد بن علي الباقر منكر اعليه تحليل المنفعة في اعيان بالله يا ابا جعفر ان تحلل شيئاً حرمه عمر فاجابه الامام بما اسكنه وفي هذا دلالة بيينة على ان القوم جعلوا عمر رتبة زائدة على رتبة النبي ومنزلة تفوق منزلة لتجوزهم مخالفة النبي بالاجتهاد ومنهم من يرمي مخالفة ابن الخطاب ذلك من اعظم الفساد واشد الالحاد ومن اعظم الخطوب في الدين المقنضية لمحو شريعة سيد المرسلين وكان الواجب على القوشجي واهل مذهبه اذ جوزوا والعمر الاجتهاد في مخالفة النبي ان يجوزوا ذلك لغيره ويجوزوا لغيره مخالفة لانت مخالفة المجتهدين لغيره ليس يبدع كما هو علة تجوزهم وانما ان يمينوا من مخالفة النبي مطمح يحكموا بفسق من خالفه من الصحابة وغيرهم وعمر وغيره ثم الواجب عليهم ايضاً اذ اتفقوا على خلاف

## مراجعات اثبات تحليله حرماً وتحميلاً

٢٤٠

النبى وجوزوه له الا يعطوا من قولنا ان عمر قد خالفه في نظر الامامة على علمنا ولساوى  
 تلك الامور ثم انظر الى قول القوشى ولم يترددوا حين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة للبعين  
 الامام فانك تجد صريحاً في ان ابا بكر ليس بمنصوص عليه من النبى فاين دعواه الاجماع  
 على ان النبى قد استخلفه واين رواية البخارى ومسلم وياي الله والمؤمنون الا ابا بكر ورواية  
 قول النبى في بي بكر وخليفتي في امتى ليس قد كذب الكل بقوله المذكور وما زاد هكذا بعض كلامه  
 يكذب بعضاً وقد بينا ذلك من اقوال مرار البيان تعصبه وعناده واعتذاره في الحديثين  
 عمر في ذلك وفي قولنا ان النبى لهجج بانه اخرج هذه الكلمات على مقتضى جبلته الحشنة وموجب  
 الجاسى ما هو عليه من الجفاء والغلظة وهذا الاعتذار عنه اثبات لعدم عقله وتقصير لقصوه  
 ونقصه عن المرتبة التي احلوه فيها الا انه اذا ركن لعقل يسد عن سب النبى والوقعة فيه ونسبه  
 الحجر اليه ولا ذوق بحجره عن التصريح بخالفه النبى في التحليل والتحميم بل كان يجبولاً على الحسوة  
 والخشونة ومطوعاً على عدم الرزية والفتنة لما يقول لم يجز ان يكون خليفة النبى يبيع عنه  
 الى الامامة الاوامر التواهي ويوسوس الرعيه ويؤذ بهم وهو في تلك الحال محتاج الى  
 سأس ومؤذب ومفهم ومقوم وقد قال ابن ابي الحديد في موضع من كتابه ان الخلافة  
 نبوة مختصة والامر كما قال فيجوز في العقل والشرع ان يكون في موضع النبوة المختصة من  
 هذا القائل تلك الاوصاف القبيحة المنقولة لعمرك ان هذا لا داعي منصفه واستهزاء في الذين  
 موجب الخمس ان التواب في الاخرة واستحقاق عذاب النار الشاعره ثم اذا حكم عبد الحميد على اناه  
 عمر بانه شتم النبى وحل حرامه وحرم حلاله بموجب ما فيه من الجفاء والحسوة فليحكم عليه بانه  
 خالف النبى في نصه على امير المؤمنين لذلك ولا يستبعد عليه انكار النص ورده لان  
 هذا ان لم يكن اسهل من الاول على عمر فمتساويان فاذا ثبت صدور احدهما لا يستنكر  
 منه الاخر فاما بالذي نص من قول الاماميه ان عمر واصحابه سمعوا النص على علي من النبى فالحق  
 وانكروه وهو ينسب عمر الى اعظم من ذلك فخشاوا واشد تجاهاً انا قد ذكرنا من كلامه سابقاً ما  
 اثبت مخالفه عمر للنصوص بالزاي فما منعه في هذا الكلام ان ينسب شتم النبى ويعري تحليله  
 حرمة ويحرمه ما حلله لذلك وما حاجته الى كلف الأعداء والشيعنة على امامه المناقضة لقوله  
 فنامل ايها المنصف الى ما وقع فيه هؤلاء الاقوام من ضيق الخناق في اقوالهم والشك والحيرة  
 في مذاهبهم حتى بلغ بهم الضيق في مساكنهم والرعيه مداركهم الى اعتذار بعضهم عن ضلال

# مخالف الشيخين وغيرهما للنبوة

انهم بما ينقص الرسول ويخرج من درجة الزيادة العامة على العالمين ووجوب الطاعة و  
 الانبعاث على سائر المكلفين وكافة المسلمين الى حيز المجتهدين الذين يمكنون في دين الله بارانهم  
 ويختلفون في احكامهم كمن بن الخطاط عثمان بن عفان وابي موسى الأشعري بل كخوية الطليق  
 وعمر بن العاص والشافي وربيعة الزائج ابي حنيفة واضرارهم وبعضهم ينزل عن هذه الدرجة  
 متورعاً عن نسبة النقص للنبى المختار فيكف لا تمتد من الأعداء ما يوجب لهم القصور والنقص  
 والسقوط عن درجة الاعتناء ويقضي لهم النزول الى الخضوض الاسفل يحيط منهم المراتب و  
 الأقدار والكل منهم فيما ارتكب من الأعداء الواهية حاثراً بآثر ومخيل ما كرمعاً ندمكار قد  
 سد عليه طريق الصواب فلك الضابح الصعاب نعوذ بالله من مناواة الحق ومواناة الهوى  
 وسئله الشديداً والتوفيق الى سلوك سبيل الهدى والعصمة عن اقتحام غمرات الردى فهو  
 الموفق المعين القادر على ما يشاء وهو نعم المولى ونعم النصير ومخالفات ابي بكر وعمر للنبى  
 كثيرة جداً وليس الغرض هنا ذكر جميع احادها وغيرهما من القوم لأن ذلك كله يحتاج ذكره  
 وبيانه الى كتاب مفرد إنما الغرض هنا ذكر جملة من ذلك يحصل بها اثبات ما ندعيه عليهم  
 من ردهم نصوص النبى اذا خلفت اراهم وعارضت مشواهم لدفع استبعاد من استبعد عليهم  
 مخالفة النبى في على ورد نصه عليه لوضع ان خلافهم للنبى في هذا السورة بلنا في مخالفتهم اياه  
 في غيره فلذا اقتصر على اذكاره كحصول الغرض به وما اختصر به الشيخان اقدارهم القوم فيه تبعاً  
 لها ورضاً بخلافها فيما للرسول وأما ما صدق من غيرها من مخالفات النبى فمن شير الى جملة  
 منها لا لكثرة منها ثم عثمان فانه رده عن الحكم من ابي العاص الى المدينة وقدم رسول الله  
 عليه سكنها ابا بعد ما طرده عنها وحمل نفسه لبني ابييه وولى امرؤان امر الخرافة بفعل ما يشاء و  
 هو فاسق ظالم واهق المصاحف بالنار ونفى ابا ذر الى الريدة واثر اهل بيته بما وال لقي ومنع  
 خيار الصحابة منها الى غير ذلك من مخالفات فعله ثم ما يزيد على فضل التجليل من مراتب تقاض  
 في كتب المطاعن كمنج الحق لجال الذين الحلى والشافي المرتضى علم الهدى وغيرهما من الكنت لا  
 عدد للقوم عنه في اكثرها الا بالاجتهاد وهو اثبات لدعوا فالانقص علينا ومنهم عايشة  
 انكروا الوصية من النبى الى امير المؤمنين مع انها قد حضرت ذلك كما قال غزيرة بن ثابت ذلك في  
 في شعره المنقذ وصلى رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهد ثم لم يكنها ذلك  
 دون ان خرجت عليه تقاليد وتجمع الجمع الى حربه وتدعو الى نكث بيعته مع سماعها قول النبى مستقفاً

غيرها للنبى

## في مخالفة القوم للنبي

٢٤٢

يوماً وانت ظالمه وتبخل في طريقك كلاب الحوب مع روايتها ما روت فيه انه احب الرجال الى رسول  
 الله وما ذكرها ام سلمة رضي الله عنها من احوال النبي فيه وافعاله وقد مر هذا كله وسامعنا قول  
 النبي لا زواجه ليكن صاحبه الجمل لا زب نبيها كلاب الحوب يقبل حولنا على كثير كلامهم في النادر  
 تنجو بعد ما كادت رواه ابن ابي الحديد عن محمد بن ابي عمار وقد صحوه واشبهوه كل ذلك طاعته واهلها و  
 اتباعا لشهوتها وقد قدما في هذا المقام من القول ما ميل الغليل ومنها ما لا يزال يصلك سيقه  
 ابي بكر يوم بوجع له ويقول احل احق بالخلافة من علي ثم هو بعد انك يدعوا الى نكث بيعته و  
 يوجب للناس على حربه وما ابعدها بين الامرين وقد سمع قول النبي له في علي سئفانله يوماً وانت  
 له ظالم كل ذلك لا غرض الدنيا وتقليد الهوى ومنها ما سئل عن ابي قاص فانه رد حكم  
 النبي اذ قدم غنابه يدرفسا ويخين الناس فقال قطي فارس القوم الذي يحبهم كما تعطي الضعيف  
 فقال النبي وهو غضبنا فكلنا املك انما نضرون بضعفائكم ثم هو يوم الشورى يطعن علي في  
 الجرح على الخلافة مع روايته فيه عن النبي انت متى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدك  
 ولذا تجب من ابن ابي الحديد ولعمري انه تجب من غير عجب ان دين القوم مخالفة الرسول فيما  
 يشتهون لكن تجب بمقتضى ما يدعيه فيهم من الدين ومنها ما طلحة وخبره مشهور ورده  
 على رسول الله مذكور لما نزلت آية الحجاب لقد قال لعمر بن الخطاب بعد ما ادخله في الشورى  
 ان رسول الله مات وهو ساخط عليك للكلمة التي قلناها لانه ان آية الحجاب اقول هذا القول  
 من عمر قد صدق بعد قوله ان رسول الله مات وهو راض عن السنة جميعا وهذا مثل قوله يوم السقيفة  
 ان رسول الله قال لا ائمة من قرشي ثم هو لما طعن تحس على سائر مواله مولى ابي حذيفة لينصبه ما ما  
 وليس هو بقرشي فاندري في اي رواية يصيد عمر من روايات وفي اي قول من اقواله يصيب وانه  
 يقول في كل وقت ما يشتهي يروي في كل حال ما يريد وهو المعلوم من سيرته ومنها ما سئل  
 عبادة فانه قد سمع حديث الولاية لعلي من النبي في الف وكلمة الطلب الربا سئل فانه ما رجاه ذكره  
 وصرح به فقال له ابنه قيس ما قال قد صوف ذكر خبره ومنها ما سئل عن قاتل امير المؤمنين  
 حين استشهد الناس في الرجة اقيم سمع رسول الله يقول يوم غد يوم من كنت مولاة فلي مولاة  
 فلي شهد فشهد من شهد له شهد ان قال امير المؤمنين انك قد حضرنا يا ابن فهد واشهد  
 فنعمل بالناسان لكبر سنه وكل عن الشهادة وليس يناس فقال له امير المؤمنين ان كنت كاذبا فربما  
 الله بها ايضا لا توادها العامة فاصابه الوضع فسئل عن سببه بعد فقال الذعوة العبد

## في مخالفة القوم للنبي ص

٢٤٣

الصالح علي بن ابي طالب ثم ذكر للشامل الحديث واعذاره عن ترك الشهادة بالنسب وانما غير ناس  
وسئل مرة عن علي فقال في البيت الا اكنم شيئاً سمعته من رسول الله ص فيه بعد يوم الرجبة ذلك  
راس المنقين سمعته من نبيكم افليس هذا صريحاً في انه قبل ان اصابه الوضوء بدعا علي كان يكنى ما  
سمعه من رسول الله ص فيه وان نضر الغدير من جملة المكثوم وهل وقع الناس في الفتنة وصيرهم في  
الاكثان قول النبي ص في علي قبل يوم الرجبة اخفاء نصه عليه قبل ذلك حق كان ذكره بعد ذلك غير  
مجد في رفع الحجر عن العامة والتصریح به غير مزيل للفتنة لما افه الناس من الشبهة ومنها ما  
ابوه سرية كان يروي قول النبي ص في علي اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره  
واخذل من خذله وهو مع ذلك مجمع على حربه وقناله مع معوية ولم يكن ذلك دون ان يروي  
الاحاديث المفصلة في ذمته وتوصل الى نصره ودع عنك مثل خالد بن الوليد معوية بن ابي سفيان  
وعمر بن العاص امثالهم من الجارية وثابهم من المبعضين لعلي كابي موسى الاشعري المضرة  
بن شعبه وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير في نصر الهم واشباههم واقاها **سب مخالفة**  
النبي ص للجماعة من الصحابة معينين وغير معينين فمن مخالفة قوم للنبي ص في الخروج الى احد  
قد اخذوا ان يقم بالمدينة ثم مخالفة الرثاة الذين اقامهم على التنية وامرهم الا يبرحوا عن مكالم  
واخبرهم ان الانزال بخير مادتم في موضعكم فردوا نصه بالرائ وانصر قوا من حركهم ويبرحوا  
على المسلمين ما جرى وجرح النبي ص وهو ما كثرة وعان مشقة شديدة ومنه انكار جماعة من الصحابة  
على النبي ص صل في قبة غنائه هو ان حتى بلغ ذلك منهم فامر سعد بن عباد ان يجمعهم له في موضع  
فقام فيهم خطيباً وانهم على ذلك ولا هم وابان لهم حسن ماضله ومنه مخالفة قوم للنبي ص  
حين قال في مرضه هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلون بهكم فلم يقربوا اليه الدواة والياض فكتب  
لهم ذلك الكتاب قالوا مع العصيان القول ما قاله عمر حيث نسب رسول الله ص الى الهدايا ومنه  
ما قال قوم ان النبي ص غل لما اقتصدوا قطيفة من غنيمته بل دفاتر الله ص وما كان لنبي ان يغسل الاية  
ومنه قول قوم منهم ان النبي ص اذن يعيونه بذلك يعني يصدق كل من اخبره بشئ فانزل الله ص  
قل اذن خير لكم الاية ومنهم الذين قالوا اكلوا كفرة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو اجماع الريناوا  
ازادوا قتل رسول الله ص في العقبة منصرف من تبوك وجرحوا الدباب لناقته لتفريه وكان معه  
عمار بن ياسر حذيفة بن اليمان رضوا الله عنهم اجمعين واثقوا بالثاقفة والتفريه واثقوا  
اشعشعوا رجلاً ثمانية من قريش واربعة من العرب ومنهم اللامرؤ النبي ص في الصدقات

## في مخالفة القوم للنبي

فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذ هم يحطون الى غير ذلك من مخالفتهم لله ولرسوله  
 مما صح به القرآن الكريم وجاءت به الاخبار واحثون عليه كتب السير والمغازي والنوارج و  
 التفاسير وفرأهم عن النبي وآله الى الأعداء مشهور في كثير من المشاهد قد بين في  
 القرآن منها ما بين وأوضح منها ما أوضح ولولا ان شره يطول شرحناه وذكرنا جميع ذلك من خلافهم  
 ومن طعنهم على النبي في ما يبره زيد بن حارثة ثم طعنهم عليه بعد ذلك في ما يبره اسامة بن  
 زيد حتى قام خطيبا وآلامهم ورد عنهم ودع عنك البائين مسجدنا ولو كفر أو تفرقا بين المؤمنين و  
 الفرجين بمقتدهم خلاف رسول الله والقائلين لا تنفروا في الحرب من قال عدل يا محمد فانك لم  
 تعدل ومن قال يخاطب النبي راداً عليه جعله يجعله في حب العبيد بين عينه والأرض  
 فما كان بد ولا حابس يعوقان مرداس في مجمع ولست بد من امر منما ومن تخلف اليوم لا يرفع  
 وهو العباس بن مرداس السلمي وغير ذلك مما يطول تعداده فما ظنك بشرحه كل شرح في كتب  
 الخصم وقد ذكرنا من قبل رد الصحابة على النبي انتجائه علينا يوم الطائف ووقفهم وقولهم  
 السبي في اذ ترك باب علي شارة الى المسجد حين سدا بوابهم حتى اخبرهم انما فعل عن الله  
 لا عن نفسه وبالجملة ان تمامتهم للنبي ومخالفتهم آياه كثيرة لا تحصى وكل ذلك بارأهم وما  
 ادتهم اليه انظارهم فكيف يستبعد من هؤلاء انكار النص على امير المؤمنين وهذه حالهم  
 وهم كاشفة عن بلالهم الجهد تخلفهم المشاق في اخفاء فضائل امير المؤمنين وستمر مناقبه وطلب  
 التدليس فيها وتليبها على الناس بالقاء الشبه عليها وقصدتهم الى توهينها وتجهينها خصوصا  
 الصدق الأول وقد اعترف بذلك ابن أبي الحديد في صريح كلامه فانه لما نقل حديثا ذلك في  
 الجيبي في صفتين عن عمار بن ياسر اهو مع اصحاب علي وقال لمران عمرو بن العاص حدثنا  
 انه سمع رسول الله قال يلنقى اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين لمحي واما  
 الهندي ومع عمار بن ياسر فقال لرابونج نعم انه لفيينا قال قلت وابعاده من قوم يعزهم الشارفي  
 امرهم لكان عمار ولا يعزهم الشك لكان علي ويسندون علي ان لمحي مع اهل العراق لكون عمارين  
 ولا يعاؤون بمكان علي ويحدرون من قول النبي تعذلك الفئة الباغية ويرناعون لذلك  
 ولا يرناعون لقوله صلى الله عليه واله من والى من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يجحك الامون ولا  
 يبغضك الا منافق وهذا يدل على ان عليا اجمهد قرين كلما من مبدأ الامر في احوال  
 ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محي فضله ومزقه من صدور الناس الا قليلا

١  
عن سنن ابان بن الجيبي



## ان القوم اجهدوا في ستر فضائل علي

٢٤٥

انتهى كلامه وهو صريح في ان ائمة وناجيه من قريش كلها اجهدوا في ستر فضائل امير المؤمنين و  
 اخفاء مناقبه لعمري ان النص بالامانة عليه من جملة ذلك وان الذي عالم الستر مناقبه خصا  
 هو بنفسه الداعي لهم الستر النص عليه تعطينه لما ذكره في كلامه وهو انحاء فضل علي ومزينة  
 من صلور الناس حتى لا يقول قائل ظلموه اذ تقدموا عليه وقد هو غيره وهذا فضلا وهذه  
 مناقبه وهذا النص من النبي عليه فما بال ابن ابي الحديد يثبت على القوم ستر ما لا يريدون  
 من المناقب بدل الجهد في تعظيمة ما له من الخصائص ياتي عن نسبه انكار النص عليه بالامامة  
 اليهم واخفائه مع ان العلة في كتمان النص قوى الداعي الى ستره اشد والمقضى للتعظيمة عليه  
 في امرهم اتم ففسنه اخفاء النص اليهم على ابن ابي الحديد من ذلك الزم لكنه يقيد في العناد بالتمسك  
 وفي ستر الحق ببادئه كما هو الجاري في طبيعته ولما بيناه من فضل القوم فضائل امير المؤمنين  
 لولا شيوعها وانتشارها وكثرتها واشتهارها وعناية الله بصاحبها لانطست اعلامها وعفت  
 آثارها وذهبت نضارها وخبث ناره الكتمها بحمد الله لم تزد على الاخفاء الا ظهورا وعلى ستر  
 الابروزا وعلى التبعين الا علوا وعلى النقطين الا بهجة وسفورا وعلى الاحقاد الا توقلا وفورا  
 فحساء الامر على خلاف ما حالوا واقتضت الحال عكس ما زاموا فلما اعجزهم اعفاء رسوم تلك  
 الفضائل واعياهم اطفاء انوار تلك المناقب قصدت الى عيب مخصوص بها ونقصه نسبه الى  
 ما يشبهه بما زوروه وافعلوه من نفاقهم فمرة رموه بالدعابة ومرة بالشبه كما راها ابن  
 الخطيب تبعه فيه نابوه وفارة بالزهو واخرى بالتكبر وغير ذلك من انواع النقص مما حرت  
 العبر بهر آفة ساخذ منه ولم يزد في قلوب اهل الايمان الا جهلا لذكور وفخه شان وكل ما  
 ذكرناه عن القوم واضعافه حروفي في كتاب خصمنا وكتبا اصحابه وشبهه مما لا حول المقام  
 بذكره والخروج عن المرام بطوره لرسمناه وشرحناه ومن اراده مبدنا فليطلبه من الكتاب المشار  
 اليه هذا الذي قالوه اذا نامله الفضل الأريب جده خارجا من مكنون بعض عظيم وبارزا من مخزون  
 حقد جسيم وعلم انه ناش من لب نار حصد قديم ومولد من اصل جده قيم فكان الامر كما قال  
 ابو تمام حديد بن اوس الطائي واذا اراد الله نشر قبيلة يوما اتاح لها الشاحسو وقد صح  
 من هذه الجملة ان القوم ما كانوا يفتقدون بنصوص النبي فيما يخالف اغراضهم ولا يعشون بها  
 فيما يصادم مطالبهم ولا يفتقدون من قدهم ويؤخرون من آخره ولا يفضلون من فضلهم ويؤدون  
 من سودهم بل يفتقدون من احتوا تفديهم ويفضلون من شأوا تفضيله ويؤخرون من احتوا آخره

# أظهار القوم للإسلام

ويذنون من مدح الله ورسوله كل ذلك راي منهم وميل من نفوسهم لا بدليل شرعي ولا حكم  
 الهي اثمهم كانوا يؤثرون اثناع هو اثمهم على او امر النبي ونواهيهم بقدمون طاعته شهور اثمهم على  
 طاعته وترك معاصيه يجعلون قضاء او طارهم اولى من استماع دعوتهم واجابته مناديه خصوصا  
 في عترته وذوي قرابته ومواليه فاندفع الايراد وثبت المراد وهذا كدريش المنازل الى الحكم  
 بصحة ما قيل في القوم اثمهم يدخلوا في دين النبي دخول ايمان و يقين ولم يتبعوه لطلب مرضك  
 الله وانما كان ذلك لاغراض نبويه ومقاصد فئسيه ولذا تراهم لا يلتفتون من قوله الى الا  
 يوافق ارائم ولا يطابق مشيئتهم بل يجعلون امره كما في واحد منهم فيكون خلافا في غير تخرج  
 فائمه وقد فصم بذلك القرآن الكريم والقرآن العظيم حيث يقول اثمهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم  
 كدعاء بعضكم بعضا قد علم الله الذين يبشرون منكم لو اذوا الاية وقوله يمينون علينا ان  
 اسلموا قليلا تمنوا على اسلامهم بل الله يمين عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين فقد  
 روى صحيحا انها نزلت في عثمان لامر جري بينه وبين عمار بن ياسر في بناء مسجد النبي وهي  
 قصته معروفه في غير واحدة من الايات الواضحات في هذا المعنى وهذا ينادى باثمهم ليدعوا  
 يقينا بنبوته ولم يكونوا مستيقنين بصدق رسالته واتهم لولا ما راوا في اظهار اسلام من العرب  
 والسلاطان وانقياد الناس لهم واتساق الامور لرضوه واتبعوا دين ابا اثمهم وطريقه اسلامهم  
 لكنهم راوا في اظهار هذه الدعوة والتمسك بهذا الملة عظيم الملك والمنعم شديد القوة والغلبه  
 مسارع الناس لهم بالطاعة وانفاذ الاوامر والنواهي وانضم الى ذلك انفتاح ممالك القياصر والكام  
 والفرعنة والازراك وغيرهم عليهم وتملكهم تلك الممالك العظام فناوا بذلك من الرغبه والرياسة  
 ما لم ينله ملك قاهر ولم يدركه سلطان ظاهر وعلما ان في فضهم هذا الدين ورجوعهم الى دين  
 ابا اثمهم الماضين زوال هذه الرياسة الجميلة وفوات هذه المنزلة التيبيلة وصيرورهم اذلاء  
 اذنا با تابعين غير متبوعين كما كانوا علية في زمان الجاهلية فلذا دواعي اظهار الدعوة و  
 تمسكو اظاهر اعرجي الملة واطبوا على الاثان من وظائف الاسلام بما يزيد الناس فيهم وثوقا  
 ولا يخالف لهم مما ارادوه غرضا كالصلوة والصيام والحج وترك المسنذات من الماكل والمشرب  
 واللادين كاقبل وان صبر عن لذة العيش نفس فاصبر عن لذة النهي الامر وخواتمها على  
 يشدد لهم الالهة ويقرر لهم قاعدة الامارة كالجهاد واقامة الحدود بمقتضى امرهم وجباية  
 الاموال وايتار من ميله اليهم يقوى امرهم ويشده بها والقلوب على ما انطوت عليه من اذلة

## لأجل الدنيا ورأسنها

٢٤٦

الدنيا وطلب العاجل وعدم الالتفات إلى العقبى وثواب الأجله فأنشروا حديث الإسلام وكثير  
 الداخلون فيه ورغبوا في الدين به وضرب بجزائه وشدة ثوابه وادركته ولو لا ذلك كله  
 لأغفروا رؤسهم وأطسوا معاملهم وكان ذلك لا يجاز ما وعد الله رسوله أن يظهر دينه ويفعل حجة  
 وتصديق ما قاله النبي كما رواه خصم غيره أن الله يؤيد هذا الدين بأقوام اخلاص لهم  
 في الآخرة أو قال عند الله يوم القيمة وفي رواية بالرجل الفاجر فالجاعة وابتاعهم من أولئك  
 الأقوام والرجال ومع ذلك فقد غيروا من أحكام الشريعة ما قدروا على تغييره وفضلوا ما وجب  
 اخلاص الأمة إلى آخر الدهر وهو أذا حنهم وصلى الرسول عن مقعده وبالله المستعان فان قال  
 فأقل فلم يضرب النبي عن اعناقهم لما رزوا عليه حكمه وقوله لأن رد قول النبي كفر وإذا الزك  
 ذلك صادر الزم إماماتهم لم يخالفوه أو ان مخالفتهم بالراى جائز إذا لا مانع لى سلطانة  
 قتل من خالفه قلنا هذه الشهية هي التي جران القوم على خلاف النبي في حيوته وجسرتهم  
 على رد نصوصه حتى أنه ص امر في حجة الوداع من لم يبق هديا بالأحلام ان يجعلها عمرة  
 يتمتع بها إلى الحج وحش على ذلك غاية الحش وقال لو استقبلت من امرى ما استقبلت ما سقت  
 هديا فافصاه كثير منهم ولم يحلوا وقالوا اخرج إلى الحج فطر ماذا كبرنا من المنى كما في صحيح مسلم  
 وهذا عصيان وأسهمزاد ولم يكونوا ساقوا هديا وكان من جلة أولئك عمر بن الخطاب رضي  
 في شهر رمضان فاطر ولم يقطر جماعة من معد من الصنابة فقال أولئك العصاة يكرهها ثلاثا  
 رواه مسلم في صحيحه وكثير من ذلك وكما جرت أولئك على خلاف النبي وهتوا وليأتهم  
 ان رسول الله سوعم ذلك حيث لم يعاقبهم على رد قولهم وحكم بما يقضى ردعهم وهذه  
 شبهة ضعيفة جوابها في كتاب الله وهو قوله ولو كنت ظاهرا لقلب القلوب لنقضوا من نحو  
 فاعف عنهم واصفح الآية فان الله سبحانه وتعالى امره بالكف عنهم والعفو والقسط عن زلاتهم  
 لتلايق قواعده ويخذلوه فلا يبقى منهم احد معك الا امر الله تم بالكف عن المناقضين ودعائهم  
 إلى حرب المشركين واعطائهم من الغنائم وجوزله الاستغفار لهم وكما امره الله ان يعطي المولفة  
 قلوبهم من الصدقات والغنائم يؤلفهم بها ويستقبلهم بذلك إلى قتال أعداء لنظر كلمة الإسلام  
 وتنتشر دعوتهم في الافاق مع علمه بنفاق المناقضين وشك المولفة قلوبهم فاجرى أولئك  
 مجرى هؤلاء على أنهم لم يظهر وجود ربوبية الله ووجدانته ولا انكار نبوة النبي وإنما كما  
 مخالفتهم في أمور اخر من الأحكام وكان ردعهم على مخالفتهم إياه باخش الكلام كما قال لهم يوم

# ان القوم خالفوا نبيا صلى الله

٢٤٨

الحدبية اذ قال عمر فلعنني الذئبة في ديننا الستم اصحابي يوم احدا ذتصعد ولا تلون على  
احدا الستم اصحابي يوم كذا يقربهم بذلك ويبكتهم واظهاره الغضب اذ قال عمر انه ليبحر وقوله  
قوموا عني فانه لا ينبغي عند بني نازع وقوله لسعد بن ابى قاص ثكلتك امك انما انصرون  
بضعفانكم وهكذا كان يردعهم بالكلام الغليظ ويعفو عما زاد عليه الستم في ذلك الا يثوبهم  
الناس انه ملك جبار لا ينجي حليم متواضع ولو كان نبيا لما قتل قوما د عاهم الى بيته فاجابوه و  
انصروهم على علة مجردة لا او خطيئة او مخالفة لفي حكم وهذا ليس من خلق الانبياء بل من خلق  
الانبياء الثاني وغفران الزلة وتوضيح الحكم عند مخالفة وليس من خلقهم قتل اصحابهم في مثل  
ذلك فان موسى قال له قومه اودينا من قبل ان نائدينا ومن بعد ما اجئتنا وهذا الكلام في كشاف  
من موسى ونسج فاجابهم بما قصه الله تعالى عن ربكم ان يهلك عدوكم الاية وقالوا له اجعل لنا  
الماكا لهم الفة حين فتر وابدغرحم من الحجر يقوم يعبدون شجرة فاجابهم انكم قوم تجهلون هذا  
من اعظم الجرايم لا تخفوا اذ اودا من ان يصيبهم مشركين وقالوا له اذهب انت وربك فقاتلا انا  
ههنا فاعادوا بعد امتناعهم عن دخول الارض المقدسة وقولهم لن ندخلها ابدا ما داموا فيها  
وغير ذلك ومع هذه المخالفات العظيمة من بني اسرائيل لموسى مما قصه الله في القرآن ولم يقتل  
موسى منهم احدا ولا دعا عليه بالهلاك وحال النبوة في الرافة والحلم اعظم من موسى الا اراه  
في احد حين اصابه الجراح والمشقة جعل يقول اللهم اهد قومي فانا لم لا يعلمون وجعل الله لهم  
محل الدعاء عليهم فكيف يقتل قوما مقرين بدينه بصدور مخالفة منهم في قول رسولهم وانما يكون  
القتل والتأديب بارتكاب ما يوجب الحد وقد كان النبي يعمل معهم كمثل الانبياء مع اصحابهم  
وذلك من اوضح الأدلة على نبوته فكان يعفو ويصفح عن قتل من خالفه وان كان يجوز قتله لغير  
قومه الناس انه ليس بنبي لو كان كذلك لسار في اصحابه سيرة الانبياء في اصحابهم فتر اياهم  
وصفح عنهم من جمل ما يثبت نبوته عند الناس قد عفى عن اهل مكة وكانوا مستحقين للقتل  
وقال اذهبوا فانهم الطلقاء وكم عفى عن مستحق للقتل لكثرة مع ذلك كله يردعهم باللسان و  
اظهار الغضب على الجراءة والمخالفة ولو كان خلافا لهم لجرأوا له يردعهم لكنه جمع بين الامرين  
فزال الشبهة بعون الله وكيف يجوز دمار النبي والله تعالى يقول فليحد الذين يخالفون عن امره ان  
قتلهم ففئة او يصيبهم عذاب اليم ويقول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم  
ثولا يجردوا في انفسهم حرجا انما قضيت ولسوا اسليما ويقول يا ايها الذين آمنوا لا ترضوا

## عليه السلام في حياته وبعد وفاته

٣٤٩

اصواتكم فوق صوت النبي لا تجهر واليه بالقول كجهر بعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تدريون  
 وغيرهما من الايات الواضحات في عدم جواز مخالفة الرسول والقرآن مملوء بها وما لا يدعى  
 الثانية اعتراف ان هناك نضام النبي صلى الله عليه وآله وقد خالفه القوم فلما عليها وجوه من الأدلة  
 الأولى لآلة الأخبار الصحاح عند الخصم على المدعى فمنها قول النبي صلى الله عليه وآله ان الأئمة مستغذرون  
 يك من بعدك فقد رواه ابن أبي الحديد عن أكثر الحديثين ورواه غيره ايضاً وهذا الحديث نص  
 صريح في ان النبي صلى الله عليه وآله عهد إليهم في علي بن أبي طالب وهم تقضوا عهدك في الأئمة لا يخفى على من له ادنى  
 معرفة باساليب كلام العرب فضلاً عن فاضل مدقق ان لفظ الغدر لا يشتمل الا في قضى عهد  
 منقذهم وقد صرح بذلك الشهاب الفيومي في المصباح المنير وغيره من اهل اللغة فلا يقال  
 غدر فلان الا اذا تقضى عهداً معهوداً وابطاع عهداً معقوداً يلزمه الوفاء به كما ان الوفاء  
 الذي هو ضد الغدر معناه البقاء على مقضى العهد المنقذهم والاستمرار على موجب العقد  
 السابق فاذا ثبت من هذا القول ان النبي صلى الله عليه وآله عهد الى اصحابه عهداً فنقضوه بعد وفاته ولا  
 عهد فنقض في ذلك غير العهد بالمخلافه اذ لم يأخذ الصحابة من علي غير هذا ولم يبقوا قسوه في  
 سواها فصحة ائمة منصوص عليه ان القوم خالفوا النص بتغير فكانوا غادرين وهو عين مدعانا  
 ولا يجوز ان يحمل ذلك على ما وقع في أيام خلافة علي خاصة لوجوه ثلاثة الأولى ان الغدر  
 منسوب الى الأئمة والأئمة في ذلك الوقت على الحقيقة هم الصحابة ومن سواهم تبع لهم فالغدر  
 لا يخالفه صادر عنهم وواقع منهم اذ لا يخالفه من غيرهم من جميع الناس الا بسببهم ودعائهم و  
 دعاء احد منهم الى المخالفة كما هو معلوم عند اولى العقول والفطنة فوجب ان يكونوا هم العتبات  
 بالغدر رؤساء المجلس صنفين من جملتهم اللهم الا ان يتحمل متحمل فيقول ان الصدر الأول من الصحابة  
 ليسوا من الأئمة فيقال لهم اذن غير مسلمين لان ائمة النبي صلى الله عليه وآله من اقر بالشهادتين واذ لم يكونوا من  
 الأئمة كانوا من الكفار الثاني ان النبي صلى الله عليه وآله قال بعدك فحصل ما بعده من الزمان الذي ولدت  
 وفاته ظرفاً لغدرهم في جميع الاوقات والتخصيص بوقت يتوقف على التخصيص لا يختص في  
 المقام الا رأى الخصم وليس الرأى يقبل الثالث انما نتكلم على معنى الحديث وهو مفيد  
 لثبوت العهد من النبي صلى الله عليه وآله في علي بن أبي طالب لثبوت الغدر منهم وحيث ثبت الغدر ثبت لنقضه عليه  
 وذلك هو النص بالأئمة ومن ادعا غيره ضل عليه البيان فثبت الأمانة له في جميع الاوقات  
 زخره عنها او حال بينه وبينها فهو غادرو الأولون هم الذين فعلوا ذلك فهم الغادرون وقد

# قول النبي صلى الله عليه

٢٥٠

وضح الأمر إلا أن يكذب ابن أبي الحديد أصحاب رسول الله ﷺ فيكفروا وليس ذلك بكثير عليهم في  
 حجة ائمتهم ومنها ما رواه ابن أبي الحديد عن يوسف بن حبيب عن اشرف بن مالك قال كنا  
 مع رسول الله ﷺ وعلى بن أبي طالب معنا فمر بنا جديفة فقال علي يا رسول الله لا ترى ما  
 احسن هذه الجديفة فقال ان حد يقبل في الجنة احسن منها حتى مر بنا سبع حدائق يقبل  
 علي ما قاله يجيبه رسول الله ﷺ بما اجابه ثمران رسول الله ﷺ وقف فوقنا فوضع راسه على راسي  
 فبكت فقال علي ما يبكيك يا رسول الله قال ضغائن في صدور قوم لا يريدونها الا حتى يفقدوا  
 فقال يا رسول الله افلا تضع سيفي على عاتقي فايد خضرتهم قال بل تصبر فان صبرت قال  
 فلا في جهنم قال في سلمته من ديني قال نعم قال اذن لا ابالي بهذا الحديث نص في ان القوم  
 كانت في قلوبهم ضغائن على علي اخفوها في جفوة النبي ﷺ وانهم يريدون قتاله بعد فقد هم رسول  
 ﷺ وليسوا ابدوا بعد النبي ﷺ الامنع من الخلاف ومجاهد التص عليه اخراجهم اياه مليئا باليدخل  
 في بيوتهم فبين رسول الله ﷺ ان ذلك من فعلهم وقع كحقد وضغن في قلوبهم على علي في ان كانوا  
 علموا انه الاحق بمقام النبي ﷺ من جهة نصه عليه فهو ما نقول من انهم لم يتقدوا على علي ﷺ  
 لجهل منهم باستحقاقه التقدم ولا لعدم اطلاع على التص عليه من النبي ﷺ وانما فعلوا ذلك  
 حسدا له وبغضا وثبت نفاقهم وهو المظنون ان كانوا يعلمون النبي ﷺ من ذلك لا وقع شيء منه  
 انهم علموا ان الامر بين المهاجرين شرع فلا يجوز نسبة الضغن اليهم ورواهم بكم ان المحقد  
 ملافاة امير المؤمنين الجهد صبره على ضلهم لكن ذلك كله ثابت لهم باخبار الصادق الزين  
 فوجب ان يكونوا جاهدين النص لهم من المنافقين ولا يجوز ان يحل الخبر على ما كان من  
 اصحاب الجمل وصفين والنهروان لان علمنا ان ذلك لم يوص بالصر ولم يصبر ولم يقبال  
 الناكثين والقاسطين والمارقين بصريح النصوص ومنها ما سبق ذكره فوضع السيف في  
 خورهم وترك للسيدان كحومهم وجرعهم كؤوس المنيرة بجهد المشرفة وإنما امر بالصر صبر  
 في تغلب الثلاثة على الامم المعينون بالضغن بلا مزية ومنها ما رواه عن ابي جعفر الاسكا  
 ان النبي ﷺ دخل على فاطمة فوجد عليها ثاها قد هبت تنبه فقال عبيد بن جريح سهل بعدك طويل  
 وريبت جفوة لاهل بيتي من اجل شديدة فبكت فقال لا تبكي فانك معي وفي موقف الكرامة  
 عندك والتقرير قريب مما تمثرت لقد صح ما اخبر به النبي ﷺ من حصول الجفوة لاهل البيت  
 في ثامر الثلاثة فالهم لم يدعوا طليقا كبريدين ابني سفيانا ومغوية وابن ابني سرح ولا ضمها ولا

# ان الامة ستغدا بك من بعدك

٢٥١

ظنينا كالوليد بن عتبة وسعيد بن العاص مروان بن الحكم واشباه هؤلاء واضربهم ولا تهتمت كما في  
ديته معروفا بالهزل في الاسلام كابي هريرة والمغيرة بن شعبه وامثالهما الاولوه ولا يذوقون  
جنتهم امانة جليشا وبلدا وجباية ولم يولو احدا من بنو هاشم شيئا من ذلك بل ما زالوا  
يبعدونهم ويقصونهم ليكونوا محقورين ويعيون امرهم على الناس ليكونوا في زاوية الرحول  
فيصيروا منسيتين غير مذكورين ومخفيين غير مشهورين كما في ذلك ليخفي فضل علي لان اهل البيت  
لو ظهروا الاظهر وافضل ونشرنا مناقبه فالت الناس اليه ورغب اهل الذين فيه فانعكس على القوم  
ما زادوا واخذل عليهم ما دبروا واذلوا اجفوه واقصوه فكان ذلك من اجله وهذا يرشدك الى طلائع  
ما عند ذبه فاجوهم تبعوا عمر بن ان عليا لولا الخلافة لانتقضت عليه العرب اخلا من الملة  
فان العرب لم يكونوا يجتروا على خلافة اذ كان المهاجرون والانصار في طاعة مع ما تمكن في  
قلوب الناس من هيبته واشهر فيا بين العرب من شجاعته وبراعته وكيف تنقاد العرب لابي بكر  
الضليل الحسب الوضيع النسب لعمر بن الخطاب مما اثل في الذمات واليوم بسبب طاعة الصحابة  
لهم ولا تنقاد لعلي لذلك مع جلال قدره وعظيم منزلته وشدة موقعه من قلوب الناس وعلق  
شانه بشرف النسب كرم الحسب كونه من لب بيتنا السيادة وفتح بيضه الرياسة من ابائه اولياء  
حرم الله والذين هم اصحاب فادة حجاج بيت الله واهل التقاية والكرم واطعام الطعام واهل  
الرحلتين اهل الحكومة بين العرب قال الوليد الطائي في صفين شدوا فداء لكم امي واب  
فانما الامر غدا لمن غلب هذا ابن عم المصطفى والمنجب تميمه للعلية ساد ان العرب  
وكم مثل هذا قيل فيهم من الولي والعدو في الاسام والجاهلية هذا مع السبوا الى الذين  
والقرابة القريبة من النبي والشيعة القانتة والجهاد العظيم والعلم الغزير والمجد والسمو  
والزهد والقناعة وبالله اقسم قسما بارا انه لو ولي الامر بعد النبي ولم يخالفوا عليه  
اولئك القوم وسلموا الامر والقوا اليه اذنته الرياسة لانسقت العرب الى اجانب طوعا  
ومشورا في طاعته ولو جوا وكان امانته عندهم بغير مشورة فضلا عن ان تكون مرة  
مبرورة ولكثر الشر في مدحه واسفر ليل سرورهم بولايته عن صبحه ولم يتخلف احد من  
العرب عن طاعته ولم يخلف ثنان منهم في مامته وقد ظهر من فرج المسلمين ببلعنه يوم  
بوقع بعد قتل عثمان ما تواتر في الكتب فتد وقيلت الاسعار الكثيرة في السرور وبعثه  
بل هو بعد رسول الله وقد لقي ما لقي من القوم والمدائح فقال فيه والاسن تشير اليه

في غدير الأضلع على صلوات الله عليه

يؤنب الجماعة على عدولهم عنه فحق قول النخعي بن عجلان الانصارك وليس ابو بكر لها خير قائم  
وان علينا كان اخلق بالامر وفي قول ابى سفيان بن حرب بنى هاشم لا يطع الناس فيكم  
ولا سيما تم بن مرة او عدى وما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي  
ابا حسن فاشد بهما كفاية فانك بالامر الذي تلتغي على وقول اخر ما كنت احسب  
الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابى حسن اليس اول من صلى القبلتكم واعلم الناس  
بالايات والسنة واقرب الناس عهدا بالنبى ومن جبريل عون له في الغسل والكفن  
من فيه ما في جميع الناس كلهم وليس في الناس ما فيه من الحسن ما الذي صدك عن غفره  
ها ان بيعكم عن من الغنم الى غير ذلك مما لا يبيع المقام نقله وهو مذكور في كتاب خصمنا  
وغيره فاني نلتقض العرب على هذا لولا ما اجناه عليه الشيخان وقد صرح هو بهذا المعنى  
وبينه فيما رواه ابن ابى الحديد عن عوانة عن يزيد بن جبر عن الشعبي عن شقيق بن مسلم ان  
عليًا عمنا انصرف الى رحله بعد مبايعه عبد الرحمن لعثمان قال لبينى سبه يا بنى عبد المطلب  
ان قومك عادوك بعد وفاة النبى كعاد قوم النبى في حيوته وان يطع قومك لا تؤمر ابدا  
ووالله لا ينيب هؤلاء الى الحق الا بالسيف وعبد الله بن عمر اخذ عليهم قد سمع الكلام كله  
فدخل قال يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم ببعض فقال اسكت ويحك لولا ابو بكر وما  
ركبته حتى قد يمنا وحدنا ما نازعنى ابن عفان ولا ابن عوف الكج وهو مصرح بما قلناه ان جراه  
المتأخرين عليه انما كانت بسبب الرجلين السابقين وما فعلاه من اخراجه عن مقامه شرها  
فضاؤه ومزاياه ولولا جراتهما عليه وقتدهما قبله لم يخالفه احد من الناس ولا جبه على  
الجراه عليه احد من المسلمين ولا رام التقدم عليه في الامر ابن حرة وقد تقدم من كلام معوية  
في كتابه ليجد ابن ابى بكره ما يصرح بهذا المعنى وبعد فهل يرايت احدا من العرب خالف حين  
بوجع من تلقاء نفسه بدين لشوبل احد من الصحابة واملاهم لهم وترتيبهم لهم فرقة ومحب  
حتى يخالفه من تلقاء نفسه ولو الى الامر عفواً بعد النبى هؤلاء اهل البصرة قلنا نقاد والى  
طاعته ورضوا ببيعه واطاعوا عماله ونفذت فيهم احكامه وامره ونواهيته لم يسخط احد  
اماره ولا رده واحدهم ببعثه الى ان جانتهم عايشة وطحة والزبير ففتنوه عن دينها ادخلوا  
في الضلالة وزينوا لهم الفرقة وشق العصا بالشبه والخدع فلولوا بحى عايشة والزبير وطحة  
تحميلهم اياهم على نكث البيعة وخلع الطاعة لكانوا ماضين عليها ومستمرين على العمل بها

٤٤



## الاختلاف على أمير المؤمنين عليه السلام

٢٥٣

ومحققين بها غير مستكفين عنها ولا مرتابين فيها وأولئك اهل الشام لولده زين لهم معونة  
 الشقاق ويعينه على ذلك عمرو بن العاص علم التفاق فيدعوهم الى الخلاف ويحجلهم على علم الوفا  
 ويعتساهم في عمرات الغوازية ويسد عليهم طريق الهداية بما القيا في قلوبهم من التشبهات والتسوية  
 وملنا به اسماعهم من الأباطيل والأضاليل وقرعهم اذ فهم من الآفويل الملققة والاكاذيب  
 ما فازعة منهم سنازع ولا صرفهم عن المسارعة اليه صارف ولا منعهم عن بيعته والقيام بواجب  
 طاعته ما نفع بل لو خيروا وابتداء قبل الشبه عليهم بما اخثاروا غيره ولا عدلوا به سواه ولو لا صفتين  
 لما كانت التبرؤان ولا ما بعدها من الحروب للاختلاف على أمير المؤمنين انما جاء من قبل اولئك  
 الصغابذة ولو لا هم لآدت الناس جميعا اليه الطاعة واستقاموا له غاية الاستقامة وبذلوا له  
 الجهد في التصحيح ثم لا ترضى ربه من الزمان حتى يلبس للناس في أمر الأمانة الرغوة من  
 الصريح ويتضح لهم الظالم والمظلوم ولكن تلك الصغابذة اضدوا الأمر عليه منعو العرب  
 الثواب الجزيل في الاجتماع عليه الطاعة لأمره وادخلوهم في العقاب الأليم الطويل والتفرق  
 عنه ومعصيته وسبب ذلك كل الأولان كما سمعت وبذلك يصح قول في الخبر لا يطع قوم  
 لا تؤمر أبدا وذلك لصراف أولئك الأصحاب جوه من اطاعهم من الناس عن موثة اهل  
 البيت ولا ينهم وذلك لشدة بغضهم لأمير المؤمنين فما زال اهل البيت في جفوة من القوم  
 لأجل كما هو صريح قول النبي فاعذراهم عن تقديهم عليه بانتقاص العرب عليه ولو الأمر  
 بعد النبي عذر باطل وقول كاذب خامل لا يخفى وهنه وفساده وبطلانه وكساده على اهل  
 الفضل التهيؤ ولتقتصر في هذا المطلب هنا على هذا القدر من الكلام فان فيه الكفاية لئلا  
 الأنصاف والغيبين حاد عن منزلة الأسراف ومنها ما رواه عن كثير من محدثين عن  
 علي ان رسول الله قال ان الله قد كتب عليكم جهاد المنافقين كما كتب على جهاد  
 المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتن التي كتب على فيها الجهاد قال قوم يمشون  
 الأله الا الله واتى رسول الله وهم يخالفون السنة فقلت يا رسول الله فعلاهم اقلهم  
 وهم يشهدون كما شهد قال على الأحداث في الدين ومخالفة الأمر فقلت يا رسول الله  
 انك كنت وعدتني الشهادة فاستل الله ان يجعلها لي بين يديك قال فمن يقاقل الناكثين  
 والفاستين والمارقين اما اتى وعدتك الشهادة وستشهد تضرب على هذا  
 فخصب هذه فكيف صبرك اذن قلت يا رسول الله اليس اجموطن شكر قال اجل صبت

## في ان القوافل تنو اجد رسول الله

٢٥٤

فاعد الخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال ان امتي سففتن من بعدك فننا اول القران وتعمل بالراي وتستحل الخمر بالنبيذ والتبخت بالهدية والربا بالبيع تحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كل الضلال فكن جليس بينك حتى تغلبها فاذا اقلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور فاقبل حج علي وادع القران كما فالتك علي نزيله فليست حالهم الثانية يدون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزل هو الاة للمؤمنين من بعدك بمنزلة فتنهم بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنه يعمهم فيها حتى يدبرهم العدل فقلت يا رسول الله ايدركم العدل منام غيرنا قال بل منابنا فتح الله وبنائهم وبنائنا الف بين القلوب بعد الشرك وبنائولف بين القلوب بعد الفتنه فقلت الحمد لله علي ما وهب لنا من فضله وهذا الحديث صريح في ان القوم افتتوا بعد رسول الله وضلوا وعلوا بالراي حرقوا الكتاب فلو اجمع ما ذكره النبي من استحلال الحرمان بالثبها وهذا كله قبل تغلب علي الخلافة وانه ما مور بالجلوس في بيته وترك زعمهم حتى ينقلوا الامر في يقانل ولا فتنه ولا ضلال بعد موت النبي الى تخلف مير المؤمنين في الابنا خيره عن الخلافة وتقدم الثلاثة عليه فاذا لم يكن عليه نص خالفوه فمن اين جاتهم الضلال ووقوا في الفتنه وعلوا بالراي فلو اذكري الخبر فواصرح من الشمس الصاحبه في رابعة التهار فيما قاله الاما مائمه من ضلالة الثلاثة وما بيعهم وذا اصداق قوله قم الامر احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ومن اعجب العجب قول ابن ابي الحديد ودعواه بعد نقل هذا الخبر صريح في مذهب المعتزلة فظنا منه ان النبي تمام على اهل الجبل وصفين وذلك من جملة غفلة او تغافل ولو افكر لوجد الخبر واضح في ابطال مذهب فتنه معتنقه والله الهادي وصنها ما رواه عن سيد الصيرفي عن ابي جعفر محمد بن علي قال اشكر علي شكاة فواده ابو بكر وعم وخرجا من عنده فاتي النبي فسلمها من ابن جنتا قال عدا عنا عليا قال كيف ايتاه قال ارياه لما به فقال كلا ان لن يموت حتى يوسع غدرا وفضيا وليكون في هذه الامة عبرة يعنبر به الناس من بعدك وهذا الخبر صريح في حصول الغدرا بماير المؤمنين من الامة وقد علمت ان الغدرا لا يكون الا بنقض عهد سابق ويثبت للكم بمثلا تقر في الحديث الاول ثم انه ذكر الغدرا والبعي فيكون الغدرا إشارة الى ما فعله به القوم بعد النبي من قدامهم عليه في الخلافة والبعي إشارة الى ما فعله فاصومهم من خلافة وحرره بعد بعينه

## وضلو او عملوا بالراي وحر فوا الكتاب

٢٥٥

الناس له ومنها ما رواه عن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال قال علي ما رأيت منذ بعث الله محمدا  
 رخصاً لقد اخافني قرين صغيراً وانصبتني كبيراً حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة  
 الكبرى والله المستعان على ما يصفون فلو قال قائل ابن ابي الحد يد اخبرنا عن هذه الطامة  
 بعد موت النبي التي جعلها على الكبر من اخافة المشركين اياه وجره اياه في حيوة رسول الله  
 ما هي التي ترك الأولى كما ذكرنا في كتابنا ذكرنا في كتابنا الاكبر في الايام والاشهر في حروبنا لان  
 ذكره وترك الأولى غير حرام فكيف ياتوا بالجائز بالكفر فاطنك اذا زيد عليه قيل انه اكبر  
 من الكفر هذا ما لا يجوز اعتقاده امرها نكار القوم النص على علي من الرسول وجمعه ونحو  
 كما نقول وهو كما نقول فيثبت النص ضلال القوم بخلافه فما نراه يجب عن هذا السؤال  
 كل العجب من سخافة عقولنا وعوجاج طريقته اذ يقول لا نص على علي بالامامة مع نقله مثل  
 هذه الروايات وتصححها اياها وجمعها يحمل على ارادة اهل الجبل وصديقين وهي ثابتي هذا الحمل  
 ابناء ظاهرا وترده رداً بيننا كما لا يخفى على ذي درية باساليب الكلام نعم بعضها ينضم مع  
 الأولين اهل الجبل وصديقين ومنها ما رواه عن جعفر بن سليمان الضبي عن ابي هرون العبيدي  
 عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلقي بعدة من العنت فقال قال علي  
 انشدك الله والرحم يا رسول الله ما دعوت الله ان يقبضني اليه قبلك قال كيف سئله في اجل  
 مؤجل قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلام اقال من امرتني بقناله قال علي الحديث في الدين وصدور الخبر  
 وهو قوله ما يلقي بعدة من العنت صريح او ظاهر ظهوراً بيننا في ارادة ما جرى عليه من القوم  
 بعد النبي من ازا حنعن مقامه واخراجهم الامر عنه الى غيره ويؤكد قوله ما دعوت الله  
 ان يقبضني اليه قبلك فانه يعطى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وعده بملافة العنت بعد موته بلا فصل  
 فسئل النبي ان يدعو الله يقبضه اليه في حيوة لئلا يصيبه ذلك العنت فاخبره النبي  
 انه لا سبيل الى ما طلب اذ لم يمتح ذلك المقام بنص الرسول فلا عنت عليه في التاخير عنه ولا  
 يعارض ذلك اخر الخبر وهو قوله فسلام اقال الحج لظهوره في ارادة من خالفه بعد البغض لان  
 الأولين لم يؤمر بقبالتهم ولو امر لفضل فلا يكون العنت المذكور اصابهم في ايامهم لاننا نقول  
 هو ما مور بقناله جميع الأولين والاخرين اذا وجدوا انهم لان الجميع حصل منهم الحديث في  
 الدين والاصل في الحديث الأولون والاخرون نابعونهم عليه العنت اصاب امير المؤمنين  
 في الزمانين ولذا طلب الاعوان على حرب اول فلم يجد فكف عن حربه لفقده شرط تجرؤ الام

من تظلم أمير المؤمنين يدل على

٢٥٤

لأنه غير ما مورد بحجبه اذ لو كان كذلك لما طلب الأعوان على قتاله وكذا الحال في الأئمة  
وقائل الآخرين لوجود الأعوان له على قتالهم فكانت دلالة الخبر ظاهرة على الظهور وفيما ذكرنا  
فثبت ملامنا وصح قولنا ان هناك نصاً معروفاً عند أكثر الصحابة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
كتموه وخالفوه على عهد والأخبار التي تشير إلى هذا المعنى كثيرة في كتاب الخصم لكننا نذكر  
الصرح فيه والقريب من الصريح وسيأتي ذكر شيء من هذا الباب عند ذكر النص على العترة  
الشيعة **الوجه الثاني** مما يدل على وجود النص ان القوم خالفوه ما نواتر من تظلمات  
امير المؤمنين وشكاياته من القوم بالتصريح ودمية اياهم بغصب حقهم وهب تراثه وانهم  
ليسوا على حق وما ضارعه هذا المعنى مما لا يجوز حمل على انه غير منصوص عليه مثل ترك  
الأولى وشبهه كما قال ابن أبي الحديد واصحابه وهي كثيرة جداً نذكر منها قطعة صالحاً للتحقق  
بها في المطلب فمنها قوله في الخطبة الموسومة بالمشقة اما والله لقد قمصها ابراهيم  
فحافة وانته ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرخي يندرج عن السيل لا يرقى الى الطير الى ان  
قال فصبرت وفي العين قلدي في الحاق شجي ارى تراثي فيها الخطبة ودلائلها على المدعي من  
وجهاين **الاول** قول علي ان ابا بكر يعلم ان الخلاف في حق له وانه حين قمصها عالم بانها  
حق على ولي ليس له فيها حق فيقال حج من ابن علم ابو بكر ان خلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
ذلك من الكتاب السنة والنص الذي نذعه وان كان من غيرها فلا طريق لمعرفة ذلك سواها  
والعقل لا ينقل معرفة هذا بناه ولو فرض علمه من جهة الدلالة العقلية كان ذلك نصاً  
لانها كالدلالة الشرعية ونص العقل كض الشرع والعلم من ايما حصل وجب العمل به والتعويل عليه  
ولا يخص وجوب الاعتماد عليه بحصوله من طريق خاصه دون اخرى كما حقق في الأصول لا يدفع  
هذا السؤال حمل الكلام على علم ابو بكر بذلك من جهة الأفضلية لبقائه قائماً كما هو فيقال ان  
ابو بكر علم ان علياً افضل منه وان الأمانة حق للأفضل من الكتاب السنة فذلك هو النص  
ثبت مطلوبنا وان كان ذلك من غيرها فالغير ليس بطريق الى علم هذا على ان مقتضى الكلام في  
استحقاق ابو بكر للخلافة بالمرّة **الثاني** قوله ارى تراثي فيها فثبت ان الخلاف ميراثه  
من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان ابا بكر هب وانه صبر على ذلك على مضض عظيم والم شديد وهذا كالأول فانه  
يقال من ابن علم على ان خلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تراث له لاحق فيها غيره ان كان ذلك من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
من الكتاب العزيز فهذا هو النص المدعي ان كان من غيرها فليس ذلك الغير بطريق الى معرفة

## وجود النص ان القوم خالفوه

٢٥٧

ذلك وهو عندنا وعندكم لا يقول الا عن الله ورسوله ولا يقول عليه بما بالزاي وشبهه فثبت انه  
 علم ذلك من النص عليه هو واضح فطل ما ذكره ابن ابي الحديد من جمل على خلاف الأولى وقد استخرج  
 ما قرره في ذلك وقوله انه ليس با بعد من ثاويل الامامية قوله قم وعصى ادم ربه فعوى بالعدل  
 عن الأولى اذ لا شبهة لهذا بما ذكرناه ولو جرد العصية في ادم دون ابي بكر وقد مضى بيانها  
 ومن هذا يظهر ان قول ابي بكر ودات في سننك رسول الله فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه  
 اهله من جملة قومها انه وتشبهها نه على الناس الا من كان من كلام رسول الله عالم بمن الامر له و  
 مطلع على ذلك لكنه على التعميم مقتدر وله ميسر فلبس الامر حياً وميتاً على تابعيه ومنها قوله  
 فيها بعد ان ذكر عمر واد لا ابي بكر بالخلافه اليه فصبرت على طول المدة وشدة المحنة والصلوة  
 انه لا محنة عليه اذ لم يكن مظلوماً في اخذ الخلاف منه ولا يكون مظلوماً اذ لم يكن منصوصاً  
 عليه فحول النص وليس في ترك الأولى ما يبلغ الى المحنة ولا الشئ مما ذكره هناك ومنها قوله  
 لعبد الرحمن بن عوف لما بايع عثمان وعدل عنه ليس هذا باول يوم نظاهم فيه علينا فصبر  
 جميل والله المستعان على ما تصفون والتظاهر معناه المعاونة على الظلم ولا يكون ذلك بترك  
 الأولى وانما يكون بخالفه النص ومنها قوله في خطبته عند توجهه كبرياهل البصرة قول الله  
 ما ذلك مدفوعاً عن حتى مسأراً على من قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا فهو صريح  
 في دفع القوم اياه عن حقه من بعد ان قبض النبي بغير فصل ومنها قوله في خطبته له  
 زرعوا الفجر وسقوه الغرور وحصدوا الثبور الى ان قال الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى  
 منقلبه فانظروا الى قوله زرعوا الى اخره فانه صريح في نسبتهم الى الضلالة ولا يختص بمغوية  
 غيره من اهل الخلاف عليه ايام خلافه كما زعم ابن ابي الحديد لعدم التخصيص اذ ليس معه  
 الا الرجم بالغيب من مكان بعيد وقوله الان الخ مصدح بان الحق كان عند غير اهله  
 فهم غاصبون ولا يستحق هذا الذم العظيم الا من مجد النص ومنها قوله في خطبته الا ان  
 الشيطان قد دمر حزيه واستجلب خيله ليعود الجور الى اوطانه والباطل الى انصابه وهو صريح  
 في ان امره السابقين عليه جور وباطل ومنها قوله في خطبته رواها ابن ابي الحديد عن  
 ابي الحسن المدائني عن عبد الله بن جنادة اما بعد فانه لما قبض الله نبيه قم قلنا نحن اهله  
 وورثته وعترته واوليائه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطع في حقنا طامع  
 اذ انبرى لنا قومنا فصبونا سلطان نبينا فصارث المرأة لغيرنا وصرنا سوقة يطع في الضعيف

## في بعض كلماته وخطبه

٢٥٨

ويغز علينا الذليل فيكنا الأعين مثا لذلك وخشتك الصدور وجزعت النفوس الخطبة وهي  
 مصرحان علياً وارث النبي دون الناس ووليته وان سلطان النبي قد غصبه القوم منه  
 وان عين عترة الرسول لم تزل لذلك باكية وصدورهم ما زالت خشنة ونفوسهم جازعة  
 فيكون هذا كله لترك الأولى كما يدعيه الخصم ويكون نادر الأولى غاصباً كلاماً هو لا لفعل  
 محرم وارتكاب محذور وما ذاك إلا الخافضة نض معلوم ومنها قوله في خطبه مثلها رواها  
 المعتزلي عن الكلبي ان الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قرين بالأمر وقد فتننا عن حقن  
 احق به من الناس كافة ومنها قوله في خطبه يذكر فيها امر السقيفة فنظرت فاذا ليس معين  
 الا اهل بيتي فضننت لهم عن الموت واغضيت على القدي وشربت على الشجي وصبرت على  
 اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقه ومثل ذلك قوله ولو وجدنا ربيعين ذوى عزمه افنجذ ان  
 يكون هذا كله لترك القوم الأولى وهل يطلب مؤمن رجلاً الا ذوى عزمه ولو اربيعين ليقتل  
 رجلاً مسلماً ترك الأولى ويفضل هذا عاقل مثدين فكيف من هو مع الحق والحق معه ليس ذلك  
 القول منه صريحاً في استحسان الأول ومن بعد القتل وهل يستحق القتل والقتال الا وهو ظالم  
 غاصب ولا يكون كذلك الا ان يكون على صاحب الأمر من النبي واما اذا لم يكن كذلك  
 بل كان الامر جائزاً له ولغيره وان الرجح في الحكم ان يكون هو ولي الامر ولا يذغيره مرجوحه  
 لم يجز له ما طلبه لان فاعل الرجوح لم يستحق شدينا من اللوم فكيف يستحق ان يقاقل ويقنل امير  
 المؤمنين لا يفعل الحرام ولا يطلبه فنتج من ذلك ان من طلب قتالهم كانوا مستحقين وان ذلك  
 لأرتكابهم امراً عظيماً حلت به دماهم وما هو الا رد النص في مخالفة الرسول اذ لا غيره هناك  
 فنامل ومنها قوله في كتاب كنبه لأخيه عقيل رواه ابن ابي الحديد عن ابراهيم بن سعد بن  
 هلال الثقفي في كتاب الغارات اللهم فاجز قريشاً عنى الجوازي فقد قطعت رحى ونظاهرت  
 على ودعتني عن حقي وسلبتني سلطان بن ابي وسلمت ذلك المن ليس مثلي في قرابين من البر  
 وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع مالا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل  
 حال وقوله الا ان يدعي مدع الخ مشير الى بطلان ما اثبتته العامة للثلاثة من الفضل  
 في كل وقت بل صريح في نفيه بشد بل المنا لفظه لقوله ولا اظن الله يعرفه يعني انه لم يكن في علم الله  
 لهم فضل مما ملون به علياً فضلاً عن ان يكون برز ذلك للناس وظهوره وصار معروفاً من ادعا  
 لهم ذلك فضلاً عما لا اعرف لهم ولا يعرفه الله لهم فدعواهم لهم مما تلى باطله ومنه يعلم ان

## صَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

٢٥٩

الأخبار التي رواها النخوص في الثلاثة كلها باطلة مزورة وهذا ينضاف إلى ما بيناه أولاً من الاستدلال على بطلانها فإن يذهب بالقوي في قوله ان علياً قال خير الناس أبو بكر ثم عمر كما قالوا يسمع هنا كيف نفى عنهم الفضل بالمرّة وبالغ في تأكيد نفيه أشد للمبالغة وهو تصديق ما قلناه هناك ومنها قوله فيما رواه النخوص عن أبي جعفر الأسدي عن جابر بن أبي الطفيل قال سمعت علياً يقول اللهم اني استعديك على قريش فاقم قطعها ورحم غضبوني حتى واجعوا على منازعتي امرأ كنت ولي به ثم قالوا ان من الحق ان تأخذة ومن الحق ان تذكره فقد صرح في القول بغضب القوم حقاً وخطأهم في قولهم ان أخذهم الأمر حقاً وتركه كذلك ومعناه انه ليس من الحق ان يأخذوه كما قالوا واذا لم يكن أخذهم آياه حقاً كما باطلاً وبقي الكلام كالقول ومنها ما رواه عن أبي القاسم البلخي عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن بختة قال بينا على يخطب اذ قام اعرابي فصاح وامطلناه فاستدناه على فلما نادانا قال انما لك مظنة واحدة وانما ظلمت عدك المدد والورع ومنها مناشدة القوم يوم الشورى النصوص عليه من النبي وتصديق القوم آياه كخبر الغدير وخبر المنزلة وقصصه براءة وغير ذلك مما ذكرناه أولاً فقطع عبدالرحمن بن عوف كلامه ولم يلبثت الى تلك النصوص ولم يعد لها عن بيع بن عثمان وضاف الى ذلك تهديك بالقتل ان لم يترك الاحتجاج وينقد لبيعة عثمان وقلة تزيار ابن الحديان ذلك مما استفاض في الروايات وهذا من ادلة الأدلة على ما ذكرناه من ان القوم لم يعثوا بنصر النبي وخالفوه تعمداً ويقوى قولنا ان الذي من ذكر النص في يوم ابى بكر ان صح انه لم يذكره علمه باقم ينكرونه ولا يلتفتون اليه وربما يؤدي الأمر الى قتله ان اطال الخصام بالنصوص ما بن عوف باشد من عمر ولا عثمان با رغبت في غضب حق علي من ابى بكر ولا باقوى على ذلك منه والأمر واضح فقل ما قال ابن ابي الحديد من ان ذكر النص كان اسهل عليه حين ساموه البيعة من الظلم والاستصراخ بالحق والأموال وتبين ان تركه ذكر النص ان كان اسلم له من كثير من الضرر ومنها قوله حين اتوا بلال ابى بكر ليبايع وهو ينظر الى قبر رسول الله ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فجعل نفسه بمنزلة هرون وجعلهم بمنزلة عمدة الجمل وكفى بهذا وضوحاً في فضله آياه وقد روى النخوص هذا الكلام وهو صحيح ايضاً في انه كان مجبوراً على بيعته ابى بكر محمداً بالقتل ان لم يبايع وهذا نص قول الامامية ومنها قوله في خطبة حتى اذا قبض الله رسولاً

## في السبب الذي لاجله منع قريش

رجع قوم على الأعقاب فالتهم السبب انكوا على الولابج ووصلوا غير الرتم وهجروا  
 السبب الذي مروا بمودة ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن  
 كل خطبة وابواب كل ضارب في غمرة قتلوا في الحيرة وذهلوا في السكره على سنة من  
 فرعون من منقطع الى الديار اكن او مفارق للدين مبين وهذا الكلام من اصح التصريح  
 في اعادة الاول واطباعه ووصلهم غير الرتم تقديمهم ابا بكر في مقام النبي ومنعهم علباء  
 من ذلك المقام وهو الاقرب الى الرسول وهوهم السبب لما مورين بمودة تركهم قريش النبي  
 وقد قال الله تعالى لا اسئلكم عليه حرج الا المودة في القربى ونقل البناء عن رص اساسه  
 جعلهم الخرافة في غير موضعها ولا يجوز حمله على معوية واصحابه كما قاله ابن ابي الحديد لان الرجوع  
 على الأعقاب متعقب في الكلام لقبض النبي لافاصل بينهما ما هو جواب الشرط فهو متصل به  
 وواقع بوقوعه ومعوية قد احراره عن وقف قبض النبي بسنين ومقتضى الجملة حصول  
 الرجوع على الأعقاب بحصول موت النبي بلا فضل فجعل الكلام لمعوية واصحابه ممنوع  
 جهمته الذلالة اللفظية الا ان يدعى مدع ما لم يكن معروفا في العربية ولا مستعمرا عند اهل  
 اللسان وايضا قوله معادن كل خطبة وابواب كل ضارب في غمرة يبين ان الاقرب لهم المراد  
 لا معوية لان معوية من جملة الضاربين في الغمرات فهم باه اذ لو اهلهم ما ولي معوية الشام ولا  
 ناصر عثمان على المسلمين ولو لا قضيه عثمان ما قوى معوية على الخلاف والنزاع واقعا الفتى  
 لكن ابن ابي الحديد يصرف القول عن معناه ويحرف الكلام عن مواضعه كما مائة على المشايخ  
 واتى له بذنك اللاح الصباح فانظر الجوزان يوصف بالرجوع عن الذين على الأعقاب  
 وانه معدن كل خطبة وباب كل ضارب في غمرة المشبه لافرعون في ضلالهم مع باقي  
 الأوصاف من ترك الأولى وفعل المرجوع ولم يخالف نصا ولا غصبا ولا ذهب ميزاننا  
 بكتاب الله وسنة رسول الله كلاما يجوز ذلك الا لمن تعد خلاف الرسول وانكنا قضيه  
 ونصب ميزانه من مستحقه على معرفة ويقين وذلك ما نقول ومنها قوله وقد سئل  
 رجل من بني اسد كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال للسائل قد سلطت  
 فاعل اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسباً والاشد من بالنبي صوطاً  
 فانما كانت اثره نحت بها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخري والحكم الله والمعود اليه هذا  
 الكلام في غاية الوضوح في اعادة الاولين سواء الال وجواباً لان من البين ان مراد السائل استلام



## اهل البيت من مقام النبي بعد فاته

٢٤١

السبب الذي جعله منقذ فرئس اهل البيت من مقام النبي بعد وفاته مع اقمه احق به في جميع الأحوال من كل احد من الناس اقامت في ذلك المقام غيرهم والاستحجار عن علة ذلك والذم المسؤل عنه هو ما كان بعد قبض النبي لانه هو الفعل الحادث الذي تعلق السؤل بسبب حدوثه من القوم وما بعده انما هو استمراره وليس المقصود اولاً وبالذات السؤل عن استمرار ذلك الفعل الا ان يدخل من جهة اللزوم فاني الجواب على طبق السؤل باقم لم يدفعوا عن هذا المقام ويسندوا علينا به لسبب جرت لك ولا لعله اقتضت من طريق الشرع وانما كان ذلك للشيخ نقوسهم عن تسليم حقنا البنا وقصد هم الاستيثاق ربه علينا وهذا القول من جملة مطالبات ما تعلق به قوم من الاولين انما عملوا بالامر عن امير المؤمنين خوفاً من انتفاض العرب عليه اذ لو كان ذلك من قصدهم فضلاً عن ان يكون صحيحاً موجباً لما فعلوا الذم في فيما ادعاهم الى دفعه عن مقام اخيه وابن عمه وان خطاهم بعد فيه لكن ذلك لم يكن وقد عرف ما قرناه ان الكلام سؤالا وجوابا لا يختص بيوم الشورى كما ادعاه ابن ابي الحديد بل لا يتوجه السؤل اليه الا تابعا للامر الاول ولا الجواب الا كذلك على انه لا يندفع عن المعتزلي المعاند الوهن في مذهبه بما ادعاه لانه اذا ثبت ظلم اهل الشورى حلياً من جهة فقد علم في مقام النبي غيره لانه الاحق به من غيره ثبت ان اهل السقيفة ظلموه لذلك بالان اذ لا قول بالفصل بين عثمان ومن قبله فكل من صحح بيعة عثمان صحح بيعة الشينين وكل من ابطال بيعة ابطال بيعة عثمان وبالعكس فعلى صحح دعواه لا يصح مذهبه كما ترى نحن نذكرهنا ما حكاها من سؤالة النقيب ابا جعفر العلوي اجابته النقيب اياه فانه كلام جيد وجواب متين وبكف في تمام تقرير الخبر قال المعتزلي سئل ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قرأته عليه عن هذا الكلام وكان رد علي ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفاً وافر العقل فقلت له من يعني به بقوله كانت اثرة شئت عليها نفوس قوم وسخط عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الاسد بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل المراد بيوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان فضي لا نسأله عن ان السبب الى الصوابه عصينا الرسول ودفع النص فقال اننا فلا نسأله عن نفسي ان انسب الرسول الى افعال امر الامانة وان يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يفتب عن المدينة الا ويؤمر عليها امير او هو حي ليس بالبعد عنها كيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على

ونقيب الصحابة  
 والاعراب

## حكاية المغزلي و نقيب البصرة

٢٤٢

اسندك ما يحدثه قال ليس يشك احد من الناس ان رسولا الله كان عاقلا كاملا العقل يا  
 المسلمون فاعنقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى الفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام  
 الحكمة سد بلا الرأى قام له وشرع شرعيه فاستجد ملكا عظيما بعقله وذكابره وهدى  
 الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب غرايزهم وطلبهم بالثارات والتجول ولو بعد  
 الأزمان المنطاوله ويقنل الرجل من القبيلة رجلا من بيت اخر فلا يزال هذا لك المقنول  
 واثاره يطلبون القائل ليقتلوه حتى يذروا آثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاته  
 واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من ذلك القبيلة وان لم يكونوا هم  
 الأدين والأسلام لم يحل طباعهم ولا غير هذه السجينة المركوزة في اخلاقهم والغرايز  
 بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل وتر العرب وعلى الخصوص قرشيا وساعده على  
 سفك الدماء وازهاق الأنفوس وتقلد الضغائن ابن عمه الأديني وصهره وهو يعلم انه  
 سيهون كما يموت الناس بتركه بعده وعند ابنته وعند بناتها ابنا من بجران منه محرمين  
 من ظهره حنوا عليها وحبته لهما ويعدل عنه في الأمره بعده ولا ينص عليه لا يستخلفه  
 فيحتم دم ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه ترك  
 بذيخ اهله سوقه ورعيته فقد عرض ما أنهم للآزاة بعده بل يكون هو الذي قتلهم وانشاط  
 بدماهم لأهمل لا ينصهمون بعده بامرهم وانما يكونون مضغرة للأكل وفرسية للمفترس  
 بتخطفهم الناس يبلغ فيهم الأعراس فاما اذا جعل السلطان فيهم والأمر اليهم فانه يكون قد  
 عصمهم وحسن دماهم بالرياسة التي يصولون بها ويريدع الناس عنهم لأجلها ومثل هذا  
 معلوم بالتجربة ثم ذكر لهذا مثلا الا قال بعده افترى نهب عن رسول الله ص هذا المعنى ما احب  
 ان يتاصل اهله وذريته من بعده وامن موضع الشفقة على فاطمة العزيرة عنده الحبيبة  
 الى قلبه اقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تنكف الناس ان يجعل  
 عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله عنده معلومة كابي هريرة الدوسي الذي بن  
 مالك الأنصاري يحكم الأمراء في مده وعرضه ونفسه وله فلا يستطيع الأمتناع وعلى رأسه  
 مائة الف سيف تنال على اكار اصحابها عليه قد قتل بناتهم واولادهم وابائهم واعمامهم  
 انتهى المراد من كلامه اقول لم يكن لابن ابي الحديد من دفع ارادة امير المؤمنين ومن سئل  
 يوم السقيفة الا استبعا ده صدور العضايا من الصنابة وهذا وان كان في نفسه ليس

## في بعض اشعاره صلوات الله عليه

٢٤٣

بليل معتمداً ان الضحابة ليسوا بمعصومين عنده بل عند جميع الأمة فقد عارضه استبعاد  
 النقيب من النبي صلى الله عليه وآله وكره دم عترة قريشاً من السفك بعيداً من الضيافة وكل  
 الشيعة على هذا الوجه يعولون وهذا القوي ارجح واقرب الى العقل التسليم من الاول واشتد  
 قلنا ان العقل لا يجوز صدوره خلافه عن النبي صلى الله عليه وآله فهو على كل حال مقدم عليه من ذلك يثبت  
 التصرفهم على ان استبعاد المعتزلي ارادة الاولين من الكلام لما ذكره من السبب لينزل  
 استبعاده من ارادة اهل الشورى لانهم منهم ومن اعوانهم ما خلا الزبير وايضا الشورى كانت  
 بأمر من عقل الامرابي بكر في السقيفة ودفع علياً عنه وهو عمر بن الخطاب هو الذي جعل  
 امر الشورى كل لابن عوف وما فضل ابن عوف كل راويه وعن امره فالذافع علياً يوم الشورى  
 عن مقام النبي صلى الله عليه وآله هو بنفسه افضه عن يوم السقيفة فان لم يكن هو ومن وازره على ذلك المصنوع  
 من السؤال والجواب ليقوا احد يقصد منها الا يعني بما قلنا من ان يكون السؤال وقع لا عن احد  
 الجواب مثله هذا محال لم يبق لاحد ثبت بقصد معوية واصحابه من القول لان امير المؤمنين  
 ذكر حالهم بعد جوابه المذكور للاسك بما هو نص في ان الاسك لم يقصد هم يسؤالوا وان علياً  
 لم يقصد هم بجوابه والخم مقر بذلك انما ترده بين ارادة الاولين وثانيتها جميعاً ونظم  
 اهل الشورى وبين اختصاصه باهلها كما سمعت في سؤاله هذا كله مضاًفاً الى ما ذكرناه  
 من عدم نفاذ الحدرد لو صح ما قاله منها الشعر المنسوب الى امير المؤمنين، بالاشتهار  
 روى من ابن ابي الحديد ابيانا وذكره بعض الخصومة تماماً نحن نذكره كل وسببه على ما روي  
 ان معوية كتب الى علي بن ابي طالب يفتخر باشيائه يزعم ان فيها مخراف غضب علي وقال يفتخر علي بن  
 اكله الاكباد اكتب اليه يا غلام محمد النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عني  
 وجعفر الذي يضحى ويمسي يطير مع الملائكة ابن ابي وليت محمد سكني وعروسي  
 منوط لحي ابدى ولحي وسبط احمد ولداي منها فاتيكم له سهم كسهي  
 سبقتم الى الاسلام طرا غلاماً ما بلغت وان حلي وصليت الصلوة وكنت طفلاً  
 مقر بالنبى في بطن ابي واوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوغد يرخم  
 فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقي الاله غداً بظلمي انا البطل الذي لا تنكروه  
 بيوم كرهية ويوم مسلم فقد صرح بقوله واوجب ولايته البيد بدعوى النص عليه  
 يوم الغدير لان ولايته النبي صلى الله عليه وآله وهذه الأقوال المذكورة ومثلها من اقواله مما لم

ندكر

## في تخيلات ابن أبي الحديد

٢٤٤

نذكره مصترحة بدعوى النص عليه بظلم من تقدمه في الخلافة ونسبهم إلى منع الحق وغصب الأمر  
 وهذب الميراث وغير ذلك وهو عندنا وعند المعتزلة صادق لا يكذب ولا يجوز الشك في صحته  
 قوله ولا اظن الأشاعرة يجوزون تكذيبه وإن جوزوا مخالفة وجهها قيل في أيام خلافة حين  
 كان له بعض القدرة على الاختيار عما في نفسه على الأولين وصار للسانه بعض الانساق في التعبير  
 عما في ضميره منهم وهو دليل ظاهر وشاهد عادل على ثبوت اعتقاده فيهم الظلم واقتضوا على  
 الضلالة وانتهوا به عن عذر أولئك الذين غابوا عن ذلك ليس من ترك الأوامر في  
 شيء وهذا يبطل ما ذكره ابن أبي الحديد من أن أمير المؤمنين كان في مبدأ الأمر يظن أن العقد  
 لغيره كان غير نظري المصلحة وأنه لم يقصد به إلا صرف الأمر عنه والاستئثار عليه فظهر منه ما  
 ظهر من الامتناع والعقود في بيته إلى أن صح عنه وثبت في نفسه اتمام احوالها فاعلموا وهم  
 لم يميلوا إلى هوى ولا ارادوا الدنيا وإنما ضلوا الأصل في ظنونهم وأنه لو ولي الأمر لفنقت  
 عليه العرب فقفا يكون فيه استيصال ثقافة الإسلام وهدم أركانها فاذن بالبيعة وخرج  
 إلى الطاعة وامسك عن طلب الأمرة وإن كان على مضض ورض إلى آخر ما إلى به من الوساطة  
 الواهنة وقول هذا الرجل وإن كان يبطل ما دبره ونقض ما أبرمه وكفانا مؤمنين بالجوهر عاموه  
 به من الزبح في القول بقوله إن مسالك أمير المؤمنين عن طلب الأمرة كان على مضض ورض  
 إذ لو كان ثبت عنه أنهم أصابوا الحق لكان المضض والرض منهم خطأ منه وكيف يحترق  
 قلبه ينال من فعل قوم أصابوا الحق وعلموا بالصواب حفظوا الدين عن صولة الكفار وكلمة  
 المسلمين عن الانتشار ليس هذا من سجيحة المؤمنين ولا من خلاق الصالحين فكيف يصدر  
 من سيدهم ومقلداهم ومن هو أكثرهم عناء في إظهار الدين ونصر الإسلام والمسلمين وكان  
 المشركين بل الواجب المشد ان يسترو ويخرج بما ضلوه إذ كان موافقا لغرضه ويثني عليهم في  
 يمدح إذ كان مادبره مطابقة المقصد والمعروف من حاله أنه لا يخرج للدين ولا يفرح  
 ولا ينظر له فيها وإنما خزنه وسرور للدين ونظرة إلى الحق إن كان وكيف كان فمضضه  
 من المشايخ فيما ضلوه من تقديم الأول عليه لا بد أن يكونا راجعين إلى الأمر الدين وطا ذلك  
 إلا لأمر تكافؤ قبيح الأحسن فيه وفضلهم خطأ الأصواب يلزم به ويدانته فقد قضى ببقائهما  
 للمعتزلة على التمسك إذ أقربهم مضض على ورض منهم وهذا كاف في إثبات دعوانا عدم رضاه  
 عنهم وإن أمرهم غير صحيح عنه ولا جائز لديهم فيكون كفر لعدم القدرة على انزاع حقهم منهم

## بأن أهل السقيفة أصابوا فيما فعلوا

٢٦٥

كما بينت أمراً إلا أنا نعرض لذلك ما برود على جمل كلما نذكره فنقول لما قوله أن مير المؤمنين كان يظن  
 أن عقداً لا مغيره لم يقصد منه إلا صرف الأمر عن الخ فجوابه أن مير المؤمنين ما كان يظن ذلك  
 بل يتيقنه ويعلمه ويعتقده إلى أن نقل إلى جوار ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند  
 ملك مقصد الأتراءه يقول العرجان الرمه يبيعني بكر أشد له اليوم امره ليرده عليك  
 وقوله لعبد الرحمن بن عوف حين عدل عنه بالبيعة عثمان ما هو باقل يوم تظاهرت فيه  
 علينا وقوله للاستد في الخبر المذكور من قريب أنها اثره شحت بها نفوس قوم وغير ذلك  
 من كلماته وقد سبق ذكر جملة منها وكيف يجهل ذلك ويرتاب فيه وقد أخبره الصادق الأمين بي  
 وعهد إليه بعقد القوم به وما يرتكون منه وفصل الأمر تفصيلاً وأزاح عنه في غبار الظن  
 وأوصله في الحق ربه اليقين وقد سبق بيان هذا في الأخبار المتقدمة وأما قوله إلى صح  
 عنده وثبت في نفسه أنهم أصابوا فيما ضلوا الخ فجوابه أن يقال له متى كان هذا في جوفهم  
 بعد هلاكهم وهو في الحالين يشكو ظلمهم ويحكم بفسادهم حقاً ونهيبهم ترائه فيجوز أن  
 يقال في ميت مضموع على أصابته الخ وإحراز الدين أنه ظالم غاصب ناهب الميراث وما شاكل ذلك  
 الكلمات العظيمة لا يكون ذلك إلا ويكون القائل ظالماً قد قال زهداً وافترياً فكأنه تترجم  
 عن الظلم والكنز بضمحان الثابت عنده والمستقر في نفسه أنهم اخطأوا فيما ضلوا وما لوالوا  
 إلى الطوى وأرادوا الدنيا وأنه ما صوبهم يوماً من الدهر وأما قوله للو إلى الأمر فنقشت عليه  
 فنقأ الخ فكلام ما خوذ عن عمر ولقد طال المعترض في اسهبت في ذكره بما لا حاجة إليه من شرح  
 امر حرجي لجل وصفين وهذا قول ردي جداً وقد عرف جوابه فيما سبق باحسن البيا وسبباً  
 منه ذكره أيضاً وقوله هنا أخبرنا أي العرب بأن من امرأة علي واستنكف عنها غير مشايخ  
 واتباعهم السنن رويت عن أبي بكر الجوهري أن الأنصار لما فاتهم الأمر في السقيفة قالوا أوقنا  
 أكثرهم لاتباع الأعلية ورويت من أشعارهم في ذلك الكثير الواسع مثل قول النعمان بن عجلان  
 وكان من أشراهم وكان هو أنافي على وأنه لأهل لها يا عمر ومن حيث لا تدري  
 ومثل قول حسان بن ثابت في علي سبقت قريناً بالذي أنت أهله فصدك مشروحاً وقلبت  
 تمت رجال من قرين أعزّه مقامك هيما الهزال من الثمن وغير ذلك مما ذكرناه فيما مضى  
 ورويت أن جماعة من الأنصار سعوا في نقض بيعة أبي بكر لسيبوا علينا ومهمم جماعة من المهاجرين  
 وقد مرت الرواية والأنصار في ذلك الوقت هم ركن الإسلام وبهم قامت الدعوة وحصلت

# ان سيرة الرجلين عند صبر المؤمن

٢٤٤

للتبى النصره وتعلمهم على العرب الانصار ولما هده عامر بن الطفيل بعسكره قال في جواب  
 يكنى الله منك وبنوا قلدن من يانف من سائر العرب ذلك الوقت ممن قدمه هؤلاء عليهم مع شهر  
 في الحسب النسب جميع العرب السث رويت ان العباس بن عبد المطلب باسفيان بن حرب  
 عرضا على علي البيعة ورضيا لعلها بالامرة وهما اذ ذلك بشخا بن عبد مناف السث رويت  
 ان خالد بن سعيد بن العاص طلب الامر لعلي ورضي ما حرة عليه هو من عمال النبي صلى الله عليه وآله  
 اجناده ومن اهل السبق الى الاسلام ومن اشرف بن عبد شمس له غير ذلك مما يطول عدل  
 هؤلاء العرب الذين ابوا ولا يذ على عليهم بعد النبي دلنا عليهم حتى نعرفهم فاناما رأينا احد  
 الناس استنكر عن ولاية علي عليه بعد النبي الا الشيخين وابا عبيدة وانضم اليهم اهل  
 علي من قريش كابن العاص خالد بن الوليد وعكرمة بن ابى جهل والوليد بن عتبة واضرا  
 واهل الطح في الدنيا حيث رغبتهم في امور منها كاسيد بن حضير ومعاذ بن جبل وسالم بن  
 ابى حذيفة واضراهم وداهم قوم اخرون لذلك كعثمان بن عفان وابن عوف وطلحة وسعد  
 ابى قاص في امثالهم واتبعهم غوغاء الناس العامة فحصلت لهم بذلك الغلبة وهن الغلبة  
 في علي عن النصره توكلوا وتخادوا ولولا الثلاثة لم يخلف علي على احد من ذكرناهم  
 لما ظنك بسائر العرب الذين ليس لهم في امر الخلافة حل ولا عقد واحب الامر اليهم من كان  
 بهم ارفق افرأيت لو ان ابا بكر وعمر وابا عبيدة بايعوا بعد مولانا الله علينا وبايعتني من  
 وشيعتهم وبايعت جماعة الانصار يخلف عن بيعته طلحة وعثمان وابن عوف وابن ابى قاص  
 واشباههم واذا بايع كل هؤلاء يا بني عن بيعته بن العاص ابن الوليد وابن ابى معيط اذن  
 لضرب عناقهم قبل ان يرتد اليهم طرفهم ويا بني عن طاعة العرب من الاعراب غيرهم  
 يفتقوا عليه مقدار خرق ابرة وقد سارت تحت رايانه فرسان المسلمين من المهاجرين و  
 الانصار ممن اولئك العرب الذين ينطقون في النقص عليه بعد هذا بكلمة فضلا عن ان  
 يفتقوا عليه ففقا يكون فيه استيصال شافرة الاسلام وكذا وكذا ما ذكره المعتز من  
 يستطيع منهم ذلك هم لا يستطيعون شيئا في ولاية ابى بكر حيث نفذ حكمه من المهاجرين  
 افعلى عند العرب دنى من ابى بكر نسبا وحسبا ام ابو بكر اذن من علي عند العرب كرام  
 باسا واقرى قلبا فما هذا الكلام الذي لا يتصوره حاق ولا يفتوه به لبيدك اما قوله جنح الى  
 الطاعة الخ فهو صحيح لكن على ما ذكره واثبت من المصنوع الرمز ذلك خارج عن قانون

## مخالفه للكتاب السنه

٢٤٧

الرضا ولا شك عندنا انه قد اذعن بطاعتهم واتقاد لآمرهم فيما يتعلق بامور الامارة حقنا  
 لدمه ودماء اهل بيته حيث لم يجد معيناً يعينه ولا ناصر ايصره فلو امتنع بعد ذلك عن  
 بيعتهم لآمر فوجده كما فعل ابنه الحسين حذو التعل والتعل فكان تسليمهم وكف عنهم كما  
 لا اختياراً وليس النزاع في انه سلم وكف ظاهر عن طلب الامر واما النزاع في انه رضو  
 طوعاً لاجبر فقد سلم الحسن لمعوية وكف الحسين عن منازعته بعد الحسن وليس  
 راضين بخلافه وامثال هذا كثير وما يؤكده ان القوم غير مصيبين عند امتناعنا  
 يوم الثوري على عبد الرحمن بن عوف عن المباينة على سيرة الشيخين ابى بكر وعمر وقوله بل على  
 كتاب الله وسنة رسول الله وفي هذا اشارة بيننا الى ان سيرة الرجلين عنده مخالفة للكتاب  
 والسنة وذلك لسرفي مناصراً لما فهمه ابى الحديدي في الكلام دلالة على ان عبد الرحمن  
 عوف ومن معه لا يريدون من يبيعهم بكتاب الله وسنة نبيه بل غرضهم فيمن يجعل فهم  
 بالرأي يوثقهم بالمال ويستشيرهم في الاحكام وصريح هذا المعنى عدول القوم عن نصوص  
 الكتاب السنه الى ما يشتهون وان الشيخين ومن معهما هكذا كانوا يفعلون واوضح  
 ذلك قول امير المؤمنين في خطبة يحرض فيها اصحابه على قتال معوية واصحابه سيروا  
 الى بقيعة الخراب سيروا الى بنية الكتاب سيروا الى قتال من يقا تل على دم حمال الخطا  
 والمراد ببقية الخراب معوية ومن معه من قرئش وبجال الخطايا عتمان لامعوية كما قال  
 ابن ابي الحديد بل ان معوية زعمه يقا تل على دم وليس يقا تل احد في صفين على دم معوية  
 حتى بين ظهر انهم وهو الذي اغواهم وساقهم بخدعه الى الضلاله قادهم الى قتال ما هم  
 فدعوى ان علياً صوب القوم في فعلهم يوماً ما من باب تقرب البعيد وترويح الوفي  
 وستر الظاهر المكشوف وان شئت قلنا انها من باب تجوز الممنوع وهو من فعل ابى  
 الحديد غير مستنكر ولا بعيد فما زال يدفع عن ائمنه بالراح ويبطل لاجلهم الحج الصحاح  
 ويرد للحجاء عليهم دلالة الادلة الصراح وليس ذامن عملهم بالمشامل ولا يتافع عند  
 المنصر ولا بكاف في الذبح عنهم لدى المنصف المنذر فما بين الصبح لذي عينين هبل  
 يصلح العطار ما افسد الدهر وما يدل على ان الصحابة قد احدثوا في الدين وغيره والكتاب  
 الكتاب مخالفوا السنه وخرجوا من العدالة الى الفسوق والحيث والجور دلالة صريحة  
 ما صح في روايات النصوص من اخبار النبي بدخول جماعة من اصحابه التار لآتهم احدثوا

في الدين ان الضمك  
 في الدين ان الضمك

بعده

# ان الصحا احدثوا في الدين

بعده ما اوجب لهم دخولها وهي كثيرة نذكر منها بعضاً تحصل به الحجة فمنها ما رواه الحميدي في  
 الجمع بين الصحيحين بالسند عن سهل بن سعد عن المنفق عليه قال سمعت رسول الله  
 يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب من شرب لم يظم ابداً وليردن على اقوام اعرفهم  
 ويعرفوني ثم يحال بلني وبينهم قال ابو حازم فسمع الثغفان بن ابي العيص ان انا احدثتم  
 هذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلاً يقول قلت نعم قال شهد على ابي سعيد الخدري  
 لسمعت يزيد اقول الختم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول صحفاً صحفاً  
 لمن يذكرك بعدك وعنه من المنفق عليه بالسند عن ابن عباس قال ان النبي قال لا وانه سبأ  
 برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا  
 بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت منهم فلما توفي فبني كنيست  
 الرقيب عليهم وانك على كل شيء شهيد ان قد ختم فاقم عبادك قال فيقال له انهم لم يزالوا  
 مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وعنه من المنفق عليه بالسند عن انس بن مالك قال ان  
 النبي قال يردن على الحوض رجال من صاحبني حتى اذا رايتهم ورفضوا الى رؤسهم اختلفوا  
 فلا قولن اي رب اصحابي اصحابي فليقلن انك لا تدري ما احدثوا بعدك وعنه في افراد  
 مسلم بالسند عن ابن عمر قال ان النبي قال اذا فتح عليكم خزائن فارس والروم اي قوم انتم  
 قال عبد الرحمن بن نون كما امرنا رسول الله فقال رسول الله ثمنا فسوف وثنا اسد  
 ثم قد ابرون ثم ثنيا غصون وخطاقون الى مساكن المهاجرين فيحملون بعضهم على رقاب  
 بعض وفي صحيح البخاري لا تقوم الساعة حتى ناخذ القوم ما احدثوا قبلها شبرا شبر  
 وذراعا بذراع وفي غيره لئن بعن سنن من كان قبلكم شبرا الخ وفي صحيح الترمذي  
 عن النبي لئن لم يتركبن سنن من كان قبلكم وفي جامع العلوم لقدوة الحفاظ ابي عبد الله  
 محمد بن معمر عن ابي بن كعب قال والله ما ذاك هذه الامة مكبوبة على وجعها منذ  
 قبض رسول الله وهذه الاحاديث في مثلها صريحة في ان القوم بعد النبي رجعوا  
 عن الدين على اعقابهم القهقري وانهم لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم رسول الله وانهم  
 بذلك استوجبوا حرمان الشرب من الحوض ودخول الجنة وبما استحقوا العذاب في النار  
 وما زى شيئاً ضلوه بعد النبي في الدين اعظم من اخذ الخرافة من اهلها ومستحقها  
 ولولم يكن هناك نص على احد بعينه وقد خالفوه واغضبوا من ذي الحق حقها

الاغصاب  
 على الهاربي  
 وبن للمنفق  
 واسم على  
 صحيح الهادي  
 واهتم به  
 رحمه الله عليه

١٧



في ان علياً مظلوماً ومنصوباً على الشك

٢٤٩

استوجبوا كل ذلك وفي هذه الاخبار تكذيب الاشارة في قولهم بجماعة كل صحابي وان فعل  
 ما فعل من المعاصي دللت ايضا على ان نعلم امير المؤمنين من القوم السابقين في محله  
 موضعه والهم ظلموه واجتهدوا في قصده ومنعوه مقام ابن عمر وهو ميراثه ومستحقه  
 فصاروا بذلك ضالين مضلين فما ادعينا عليه قد وضع بياناً وسطح برهانه في  
 الحمد لله على انعامه بالهداية الوحدانية الثالث مما يدل على وجود النص على امير المؤمنين  
 ما يخطر من فلانة عمر فتارة يعترف بان علياً مظلوماً وفاتة بانه منصوب عليه لكن خولف  
 النص لمصلحة وفاتة بانه اولى بالامر الى غير ذلك فمنها ما رواه ابن ابي الحديد عن الزبير  
 بكار الزبيري في كتاب الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني لأماشي عمر بن الخطاب  
 في سكة من سكات المدينة اذ قال لي يا بن عباس ما ادرى صاحبك الا مظلوماً فقلت في  
 نفسي والله لا يسقني بها فقلت يا امير المؤمنين فارود اليه ظلمته فانزع يدك من يدي  
 ومضى فهمهم ساعة ثم وقف فلقنته فقال يا بن عباس ما اظنهم منعهم الا انة استصغره  
 قومه فقلت في نفسي هذه شر من الاولي فقلت والله ما استصغره الله ورسوله اذ امر  
 ان ياخذ براءة من صاحبك فاعرض عني واسرع فرجعت عندك فما ادرى ما يصنع ابن  
 ابي الحديد يصدق امامه في اعترافه بالظلم ام يكذبه فوالله ما يصلح للإمامة على الحال التي  
 لعقول قوم نصح عنها امامة الكاذب والظالم ثم انظر الى قبح عذر عمر الذي اخذ عن ابي  
 عبيدة بانه استصغره قومه وهل في صغر السن من نقص اذا كان العقل كاملاً وقد قال  
 الله تعالى في يحيى واقتنائه الحكيم صبياً وقال حكايمة عن عيسى وهو في المهد اني عبد الله  
 انا في الكتاب وجعلني نبياً فلم يكن الصغر فيهما مانعاً من الكمال ولذا كان امير المؤمنين  
 عند الله وعند الرسول اكبر من ابي بكر قد رايت حيث امراه علي براءة وانتمناه على تبليغها  
 ولو يكن كبر السن في ابي بكر نافصاً ولو كان كذلك لما عزلاه عنها ولقد اجاد ابو تمام حيث قال  
 في مثل هذا المعنى لوراي الله ان في الشيب ما جاورة الأبرار في الخلد شيئاً والله دران  
 عباس فقد احم الشيخ واشرق بريقه في كلامه امير اجمع من ذلك قوله ما اظنهم منعهم فمن  
 اشنع من بيعة علي وصنع الناس ريشهم عنها غيره وغير صاحب ابي بكر وابي عبيدة حتى  
 يسند المنع اليه لولا ما فيه من قلة الحياء وعدم المبالاة بما يفعل وما يقول ومنها ما رواه  
 عن عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوماً وعندنا نفر من الناس فخرج كرا الشعر فقال من اشعر

## مقام عبد الله بن عباس مع الثابت

٢٧٠

العرب فقالوا فلان وفلان فطلع ابن عباس فقال عمره جلاء الخبير من اشعر العرب يا عبد الله  
 قال ربه من ابى سلمى قال فاشدنى ما اشجيد له فقال يا امير المؤمنين انه مدح قومنا من  
 غطفان يقال لهم بنو سنان فقال لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قومه باولهم ابيهم قد  
 قوم ابوهم سنان حين نسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا ابني الامواجن اذا فرغوا  
 مرزوق بهما ليل اذا جهدا محسدين على ما كان من نعم لا ينزع الله عنهم ما له حسدا  
 فقال عمر فانه الله لقد احسن ولا ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم  
 لقرا ابناهم من رسول الله فقال ابن عباس وقتك لله يا امير المؤمنين فلم تره عوفقا قال  
 يا ابن عباس اترى ما منع الناس منكم قال لا يا امير المؤمنين قال لكتي ادرى قال هو قال  
 كرهت قرين ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتحفظوا الناس حقا فظرت قرين لانفسها  
 فاخارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس امير المؤمنين عني غضبه فليسمع  
 قل ما تشاء قال اما قول امير المؤمنين بان قرين كرهت فان الله قال القوم ذلك باهم  
 كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك فاكننا نجح فلو نجحنا بالخلافة نجحنا بالقرين  
 وكننا قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله الذي قال الله فيه وانك لعلى خلق عظيم  
 وقاله واخضع جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما قولك ان قرين اخارت فان الله  
 قد يقول وربك يخلق ما يشاء ويخار ما كان لام الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله  
 اخار من خلقه لذلك من اخار فلو نظرت قرين من حيث نظر الله لها لو فقت واصابت  
 فقال عمر على سلك يا ابن عباس ابث قلوبكم يا بنو هاشم الاغشاش امر قرين لا يزول حقد  
 عليها الا يحول فقال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين لا تنس قلوب بني هاشم الى العش فان  
 قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذين قال الله قما تمتا  
 يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقد فكيف ليحقد  
 من غضبتيه ويراه في يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فقد بلغني عنك كلام اكره ان  
 اخبرك به فترول منزلتك به عندي قال ما هو يا امير المؤمنين اخبرني به فان يكن باطلا  
 فمثل اماط الباطل عن نفسه ان يكن حقا فان منزلتي عندك لا تزول به قال بلغني انك انزل  
 تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما قولك حسدا الى ان قال واما قولك ظلما فامير  
 المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو فترى ان امير المؤمنين المرتضى العرب على العمى حتى رسول الله

في أن علياً منصوب من الله على سائر الناس

وأجبت قريش على سائر العرب بحق رسول الله فحق بحق رسول الله من سائر قريش فقلنا  
 عمر قم الآن فارجع إلى منزلك فقام الخبر قلت والشاهد على المدعى في مواضع من الخبر  
 الأول قول بن عباس إن الله اختار من خلقه لذلك من اختار فانه صريح في أن هناك منصوباً  
 عليه بالأمانة معيناً لها من الله ورسوله إذ لا علم لعمر ولا بن عباس بأن الله اختار لهذا  
 الأمر واحداً معيناً إلا من أخبار الرسول وذلك هو التصريح بن عباس لم يقصر علم ذلك  
 على نفسه بل قال لعمر وقد علم ذلك فاني بقدم المفيدة لتحقق الفعل والمنصوب عليه الأمانة  
 وما يريد بن عباس بما ذكره أحداً غير الثاني قوله فكيف لا يتحقق من غضب شيبه وراه في يد  
 غيره فانه صريح في أن الخلافة حق أهل البيت والشيخاً قد أخذها منهم غضباً واذالم  
 يكن هناك نص على واحد معين منهم بأن الخلافة له كيف يتحقق الغضب الثالث قوله أخذنا  
 هذا الأمر حسداً وظلماً وتقديره كسابقه الرابع قوله أمير المؤمنين يعلم صاحب الحق هو  
 فان علم عمر بصاحب الحق من له الأمر بالتعيين بدون نص من الرسول غير ممكن كما لا يخفى  
 فيجب أن يكون علمه بذلك من طريق الضرور ذلك هو المظهر ثم إن عمر لم ينكر شيئاً مما ادعاه بن  
 عباس عليه علمه بقدر على أنه كان عالماً به لكنه لما عرف المحضر من نفسه عن جواب محمد بن  
 بن العباس أمره بالرجوع إلى منزله حدثاً منه ان يظهر من فساد أمرهم أكثر مما اظهر ثم ان في قول  
 عمر كهت قريش ان يجتمع لهم النبوة والخلافة ما يشير إلى وجود النص لا تدوى إلى أن قريشاً  
 علمت بان الخلافة في بني هاشم باخبار النبي فصر فوها عنهم إلى من ارادوا بخلافه للنبي  
 هذا ما يتعلق بالدلالة على مدعانا وأما ما يدل على بطلان كلام ابن أبي الحديد فكذب  
 دعواه من الخبر ففي مواضع الأول قول عمر كهت قريش إلى تمام الجملة فان صريحه ينطبق  
 بان قريشاً لم يقبل بالخلافة عن بني هاشم لخوف امر محمدي في الدين ولا كخبره فلم يكون في  
 الإسلام وإنما كان ذلك لكرهته فأمير قرابة النبي وتشريفهم وهو عين العداوة لهم  
 الثاني قوله فنظرت قريشاً نفسها فانه صريح في أن القوم لم يصر فوا الخلافة عن بني هاشم  
 نظر امهم للدين وحماية منهم على الإسلام وإنما فعلوا ذلك نظر لأنفسهم في أمر دنياهم  
 ليسترفوا بالأمانة وهذا كما ترى مناقض لما تقدم من قول المعتز أن القوم ارادوا بما فعلوا  
 الذين لا الدنيا ولم يميلوا إلى الهوى وانهم نظر في ذلك إلى مصلحة الإسلام فقد كذب اطاعة  
 قوله والكلامان منافيان ايها لما قاله للتكلم في الخبر السابق من أن المانع لقريش من مبايعة

في مكالمات عبيد بن عباس مع الخليفة الثالث

٢٧٢

علياً استصغارها مستد وعندها ثبأه الثنائي والتناقض في اقوالهم الثالث قوله  
 ابنت قلوبكم يا بني هاشم الاغشا في امر قدس الخ فانه صريح في ان عمر كان مطلعاً على كراهة  
 بني هاشم بخلافه وخلافه صاحب من استخلفها ورضي بخلافها وبقاء حقدهم عليهم  
 الرابع قول ابن عباس فكيف لا يحقد من غصب شيعته فانه صريح في حقد بني هاشم  
 على الشيعة فان الشيعي كان في يدهما وهذا كله مضاد لقول ابن ابي الحديد ان علياً  
 رضي بخلافه الرجلين وذاها صلاً كما ايرضى علياً ويحقد ابن عباس في باقي بني هاشم  
 وهم ذلك الوقت لا يطلبون الخلافة الا له وليس فيهم من يجبر نفسه التقدم عليه في اقل  
 الامور الخاسرة له اخذنا هذا الامر حسداً وظلماً وهو كما بقى في المعنى وهذا الخبر  
 مضمون نص مذهب الامامة فليصدا بن ابي الحديد حديثه وامامه ان شاء وفليكن كما  
 ففي كلا الامرين لنا عليه الفلج ومنها ما رواه ابن عباس بن علي قال خرجت مع عمر الى الشام  
 في احدى خرجاته فانفرد بيوم اسير علي بعيره فاتبعته فقال يا بن عباس اسكوا ليك ابن عمك  
 سئل ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال اراه واجداً فيمظن موجدته قلت يا امير المؤمنين  
 انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيباً لفنون الخلافة قلت هو ذلك انه يزعم ان رسول الله اراد  
 الامر فقال يا بن عباس اراد رسول الله الامر له فكان ماذا اذا اراد الله ثم ذلك ان  
 رسول الله اراد امر او اراد الله غيره فنقد مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله او كما اراده  
 الله كان ان اراد اسلام عمر ولم يرده الله فلم يسلم اقول غير حفي علي ذوى الفطن ان معنى قول  
 عبد الله بن عباس ان رسول الله اراد الامر له انه من علياً للخلافه وقصرها عليه  
 من بعده وهذا هو النص المدعى دل الخبر على ان علياً لا يزال واجداً على عروان  
 موجدته عليه لا تخالف رسول الله في ونصه عليه عمر قد اجمع ذلك في الخبر مرتين  
 صريحاً والثالثة اشارة وادعاع ذلك ان رسول الله اراد غير ما اراد الله وهذا من  
 فيح الاعقاد واضع القول حيث ينسب الى رسول الله ارادة ما لم يرده الله وهو الذي  
 يقول الله فيه وما يطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ويقول فيه ولو تقول علينا بعض  
 الاقوال لاخذنا منه باليهين ثم لقطعنا منه الوتين ويقول فيه قل انما اتبع ما يوحى  
 الى من ربي وغير ذلك ولا ادري ما يريد عمر بقوله ذلك اما ان يقول بالبحر والارض  
 او ان لا يدري ما معنى الارادة فيذهب الى ان كلما وقع فهو مراد الله فكفر ابي جهل عند

# في معنى إرادة الله تعالى

٢٧٣

مراد الله ومخالف لإرادة رسوله، وكذلك كراهي لهب أن علم إسلام مراد الله ومخالف  
 المراد رسوله فمخلافه في بركه وخلافه في إرادها الله ولم يردها رسول الله فما جهله بالأحكام وما  
 أسوء ما له من الاعتقاد وهما نحن بنيت معنى الإرادة ونشرح مفهومها فنقول للإرادة في الكتاب  
 والسنة معان ثلاثة: الأول الإرادة الأمرية الصادرة عنها التكليف فهي الأمر بالشيء من  
 حيث المحبوبة وتقابلها الكراهة وهي النهي عن الشيء من حيث المبعوضة وعليها ما نذكر من  
 الطاعة والمعصية والمخالفة والموافقة وعليها ما يترتب له الثواب العقاب من الإرادة لهذا  
 المعنى قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تعالى والله يريد أن يتوب عليكم وقوله  
 تعالى يريد الله أن يخفف عنكم على احتمال هذه الإرادة مخالفتها ممكنة غير مستغنة وضدها كذلك  
 إذ لا جبر في التكليف على المكلفين ولذلك خالفها الرجل المذكور وأصحابه والنبى لا يخالف  
 هذه الإرادة أبداً لأن مخالفتها معصية وهو معصوم عن العصيان لإرادته دائماً فإبغض  
 لإرادة الله لا يصحى الله امرأ فلما كان قد أراد علينا أن الله سبحانه وتعالى أراد  
 له معنى أمرين بغيره بنصبه فصبه رسول الله كما تضمنه الخبر وقول الشيخ عمر مسلم لأن رسول الله  
 قد خالف إرادة الله وعصى أمره لأن الله أمر بنصب بى بكر وهو عين علينا ونسب رسول الله  
 إلى مخالفة أمر الله كراهياً أنزل الله تعالى في محكم كتابه الثاني الإرادة الفعلية وهي عبارة عن إيجاد  
 الشيء ومنه قوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ولا يتعلق لهذه الإرادة بأمر  
 التكليف لا يستطيع أحد دها ولا مخالفتها لأنها فعل من أفعال الله تعالى القادر على ما يشاء  
 ولا يجوز أن ينسب أحد إلى مخالفة هذه الإرادة إذ لا قدرة لأحد على ذلك حتى يقول الشيخ أن  
 رسول الله أمره ما لم يرده الله الثالث الإرادة العلمية ومعناها علم الله بما يصدر  
 من المكلف من طاعة أو معصية ووقت ذلك ومكانه ومتعلقه لا بمعنى المحبوبة والمبعوضة  
 وعليها ما يحل قوله تعالى فمن يراد الله أن يهديه يشرح صدق للإسلام ومن يريد أن يضل يجعل صدق  
 ضيقاً ما جاء وقوله تعالى فمن يراد الله فدينه فلن تملك لمن الله شيئاً وهي قد توافق الإرادة  
 كما في المطيع وقد خالفها إذ لا ملازمة بينهما كما في العاصي بهذا البيان يرتفع الجبر في الأفعال  
 وهذه الإرادة هي التي كانت متعلقة بالشيخ المزبور وابتاعه فان الله علم أنهم يخرجون بسوء  
 اختيارهم عن الطاعة وقبول الأمر الصادر من الله ومن رسوله بالأبى نيام بعلى والأقنيد الطاعة  
 بعد النبى فهم قد خالفوا إرادة الله الأمرية وإرادة رسوله كذلك في أمر الإمامة ووافقوا إرادة

الإرادة

الإرادة

الإرادة

## في الأحاديث التي صرح بان علياً

٢٧٤

العلمية بانهم يكونون غاصين فاذا كان الرجل راد من قوله في الخبر ان رسول الله اراد امر او اراد الله غيره ان الرسول امر عن امر الله بطاعة علي من بعده وعلم الله ان لا يطيع في امره فخصنا فقد صدق لكن ذلك لا ينفعه لا يجرك له عند الله عزابا وقد وضع لك ان الخبر المذكور ناطق بصدور النص من النبي علي وان القوم قد خالفوه احالة على المقادير وبسبب ذلك المعاذير ومثل هذا الحديث ما قدمناه او لا من قول عمر في حديث ابن ابي طاهر لقد اراد رسول الله ان يصح به في مرض موته فممنعه وقد مر عليك مبيتنا باوضح بيان فراجع ومنها ما رواه عن ابي بكر الجوهري مسنداً عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده ابن عباس فبنا عداوة هيا فسلنا ابن ابي بكر فقال مالي يبيح فقال علي افلا نضل جناحك ونقوم معك قال بلى فقال لابن عباس قم معه قال فشك اصابعه في صابغ مضي حتى اذا خلطنا البقيع قال يا ابن عباس ما والله ان كان صاحبك هذا الاولي الناس بالامر بعد وفاة رسول الله الا اننا نخشاه على اثنين قال ابن عباس فجاؤ بمنطق لم اجد بدا معه من مسئلة عنه فقلت يا امير المؤمنين ماها قال خشيتاه على حدث السن وحبتي عبد المطلب هو صريح في المطالان اولوية علي بالامر لا يعلم الا من جسد النص ثم ان الخبر متضمن لا من مخالفيين لقول الخصوم الا اولان القوم لم يكونوا ناظرين اذ صنعوا علياً من خلافة الرسول الى مصلحة تعود الى الله وانما هو الامر راجع الى هوى النفس وهو كون علي صغير السن وحبتي النبي عبد المطلب بالاولى بالخلافه من يكون كبير السن ويكون مبعوضاً النبي عبد المطلب اي مصلحة للدين في هذا الشارح ان القوم كانوا مبغضين لقراية النبي بغضاً شديداً حتى جعلوا بغضهم شرطاً في الامانة وانهم لم يقبلوا ابا بكر الا لعلمهم بشدة بغض لقراية رسول الله وهذا والله ما نقوله الامامة لا يزيدون عليه جرفا في قول ابن ابي الحديد وامثاله ان القوم لم يفعلوا ما فعلوا الا لظنهم للدين وما بال روى هذا الكلام ويغض عن معناه كانه لا يفهمه وهو اصرح من ان يخفي علي مثل فالحمد لله الذي اظهر الحق لاهل ومنها ما رواه عن ابي بكر الجوهري قال وحدثني ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس قال تفرق الناس ليلة الحاشية عن عمر فنادى كل واحد مع الفه ثم صادف عمر تلك الليلة في سيرة فاجادته فشكى الى تخلف علي عنه فقلت لم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال ابن عباس ان اول من ربيكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافه والنبوة قلت له ذلك يا امير المؤمنين انتم انتم

## منصوص من الله ورسوله

٢٧٥

خير أقال بلى ولكنهم لو فعلوا الكتم عليهم حجفاً حجفاً أقول ما في هذا الخبر قد تضمنته حديث  
 ابن عمر المتقدم وتوضيحه يعرف مما ذيلنا به ذلك الخبر ومنها ما رواه ابن عمر قال العبد لله بن  
 عباس يوماً ما تقول منع قومك منك قلت لا أعلم يا أمير المؤمنين قال اللهم غفران قومك كهو  
 ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فقل هبوا في السماء بذخاً وشمخاً لعلمكم تقولون ان ابا بكر اراد  
 الأمرة عليكم وهضمكم كلاله لكنه حضره امر لم يكن عنده احزم مما فعل لولا راي ابى بكر في بعد  
 لأعاد امركم اليكم ولو فعل ما هناك مع قومكم اقم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره اقول ان  
 مصلحة للدين واتى صلاح للمسلمين في عدم اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد و  
 مفسدة للدين واهله في اجتماعهما في ذلك البيت وكيف فكره فرئيس ما احبه الله من اجتماع النبوة  
 والخلافة في بيت واحد ومتى وجدنا احداً من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وتكبر وتجبر وجزع عن  
 قانون التواضع وحيث الرزانة حتى يتيمهم عمداً وما ينسبهم الى ما لا يجوز ان ينسب اليه سائر  
 المؤمنين ليس هذا كله تصريحاً بحقيقة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وكاشفاً عن بغض شديد في قلبه  
 لبني هاشم ثم ان الخبر موضح بوجود النص على علي وان ابا بكر اذ عهد الى عمر انما هو لوى له في  
 بجهد بضاحل امر من هو وذلك في قوله ولولا راي ابى بكر في لأعاد اليكم امره لان الاضافة هنا  
 اما للملك وللأخصاص على كلا الوجهين ينسد الكلام ان الأمر يعني الخلافة حق لأهل البيت  
 وليس غيرهم فيها نصيب كونها حقاً لهم لا يعلم الا من النص ولا منصوص عليه منها ما بعد  
 صلى الله عليه وآله فبين من القول ان ابا بكر اذ نذر على اهل البيت مغضب حكاهم على تعمد منه فظلم  
 لأخذ حق غيره والثاني مثل العبد ان ابا بكر اعطاه حق غيره فالثالث كذلك وقوله ولو فعل ما  
 هناك مع قومك الى الخوض في ان كنت الصحابة من المهاجرين الذين عمر من جملتهم كانوا معتادين  
 مخالفة علي ومخالفة الرسول صلى الله عليه وآله ومنطوبين على عدم اطاعتهم والى الامر كما انما كان لبغض  
 مقيم عليه في قلوبهم وحسد قديم له لا صلاح الدين ولا خوف لتفاض العرب لا لغير ذلك مما  
 قاله عمر في بعض كلامه وهذا القول منه من شواهد ما عانا عليهم فقد تبين صدق قولنا  
 من قول عمر ان صدق عليهم وعلى نفسه وثبت ما نقول ان القوم اخذوا الخلافة وهم يقولون  
 انها حق علي بنص الرسول صلى الله عليه وآله ومنها ما قال ابن ابي الحديد حديث الحسين بن محمد الشني قال  
 قرأت على ظهر كتاب ابن عمر تركت به نازل فقام لها وقعد وترنخ لها وتقطر وقال لمن عنده  
 معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الأمر فوالوا يا أمير المؤمنين انت المضرع والمترع فغضب

قال





## بعض الخليفة لعلي صلوات الله عليه

٢٧٧

ما رواه مرفوعاً الى ابن عباس قال حدثت علي عمر يوماً فقال يا ابن العباس لقد اجد هذا الرجل  
 نفسه في العبادة حتى يخلشه رياء قلن هو قال هذا ابن عمك يعني علياً قلت وما يقصد بالرياء  
 يا امير المؤمنين قال رشح نفسه بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشح قد رشح له رسول الله  
 فصرفت عنه قال انه كان شاباً حاداً فاستصغرت العرب منه وقد كلل الا ان الرعيل ان الله لم  
 يعث نبياً الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين اما اهل الكعبة والنبى فاقم ما زالوا يعدونه  
 كاملاً منذ رفع الله منار الاسلام ولكنهم يعدونه محروماً بمجرد افعال ما اتمه سليله بعد  
 هياط ومياد ثم تزل فيها قدمه ولا يقضى منها اربه ولتكون شاهداً ذلك يا عبد الله شمر  
 بين الصبح لذي عيينة وتعلم العرب حجة راي المهاجرين الاولين الذين صرّفوا عنه باذي  
 بدء فليستني اراكم بعد يا عبد الله ان الحرس محرمه وان دنياك كظلك كلما هممت به اذا دعتك  
 بعداً قال ابن ابي الحديد فقلت هذا الخبر من مالي بن جعفر محمد بن حبيب قلت وقد اعرب هذا  
 الخبر عن بعض عظيم امير المؤمنين في قلبه حتى رام ابطال عباداته بسببته الى الرياء ليحط من قاه  
 ويزيل من القلوب منزلته ويسقط منها رقبته ولعمري لقد حصل ما قصد وادرك ما اتم عند  
 اوليائه اوليائه الشيطان كعائشه وطلحة والزبير ومعوذ بن العاص وناجيهم اعداؤهم  
 ومع ذلك فقد اقرها للنص من الرسول علي عليه حيث اقره بلعوى بن عتب ان النبي  
 قد رشح علياً للخلافة والترشح للشئ التاميل وهو تعيينه لها وذلك النص بانها  
 قد صرّف عنه بعد فضل النبي عليه وان اهل العقل والراي الصحيح يعدونه محروماً بمجرد  
 من حقه ولم ينكر من ذلك شيئاً وذهب يتعلل في مخالفة النبي بما لم يزل يتعلل به من صغر  
 السن وخوف العرب ما ادرى يقول تابعوه حين يسئلون اهو اعرف بالمصالح وكما ان الناس  
 رسول الله حيث اهل علياً للخلافة وهو صغير السن فيقولون ان رسول الله اهل بغير  
 امر الله فاحطوا وان عمر اصاب حيث صرف الامر الى من هو اكبر منه سناً فيقولون ان رسول  
 لا يعلم من علي اقل من قول ما هم تصريح بانته هو واصحابه المهاجرين الاولون خالفوا  
 نص رسول الله علياً بارأهم وما بعد قوله فاستصغرت العرب منه من قوله وتعلم العرب  
 صحة راي المهاجرين الى اخره فان الاول يدل على ان العرب هم الذين صرّفوا الامر عن علي الصغر  
 سنة والثاني يدل على ان العرب قلنا نكرت على المهاجرين صرّف الامر واعتقدوا ابطال رايهم  
 ان لا يبين للعرب صحة راي المهاجرين الاولين ويعلمونه الا اذا تولى على الامر وحاربه من بجانبه

## في إقرار الخليفة بان علياً

٢٧٨

من بقيته أولئك المهاجرين ومن يتبعهم في ضلالهم من الطلقاء والمنافقين وهذا لنا قضيتين  
ولقد وردت أوليائنا الفنا قضيتهم في أقوالهم من وصار لهم خلقاً والحاصل ان هذا الخبر مصرح بما  
قول به من وجود النص على علي فهو شاهد بدعواتنا وكاشف عن حجة مذهبنا باوضح كشف  
اصرح بيان ثمران في قول عبد الله لعمر اهل الحجة والتميز في الواصلين كما ملاح الحاشيا  
ظاهرة الى ان عمرو واصحابه الذين قد عوا في كمال علي بصغر السن ليسوا من اهل العقل والتمييز  
لان اهل ذلك ما زالوا حاكمين بكامل علي ولو كان هؤلاء القوم منهم حكماً بحكمهم ولا امر كما  
قال عبد الله بن العباس اما قول عمر انه سئل فيها قدس الح في فاسد لان اراد بزل  
قدس عدم طاعة اهل الضلالة فليس عليه في ذلك باس عند الله ولا تزول له اذا كان على  
الحق بل ذلك قدم من خالفه فقد اقل الكفار رسول الله فلم يضره في دينه وبقوته خلا فم له  
وقنا لم اياه وكذلك امير المؤمنين لم تزل قدس بقنا الضالين المكذابين بل كانوا هم الذين  
زنت اقدامهم عن الحق وكان هو الثابت القدم على الصراط القويم والهدى الواضح لا تبيها  
على فاول الغر ان كما فاول النبي على فزيلة وان اراد بزل قدس خروجه عن الحق فقد قال زورا  
وافترى فكما فان رسول الله امر علياً بقنا اولئك الاقوام ووعده اذ مع الحق حتى  
تموه هذا الشيخ واما ما فاول المنزلة وسئلها النبي فما ادركها وقد مضى بيان ذلك من  
هذا فم عمر ان ابنا عيسى قائلون علياً فقال ما قال اما قضاء الارب من الخرافة فان كما  
يريد رب الدنيا فليس لعلي في الدنيا من ارب ان اراد عدم تمكن من اقامة عود الحق فالحق فخر  
امر فليس ذلك بضائر في دينه ولا بنا قضيتهم ليقينه والدبرة على الضالين المكذبين ظفروا ووظفروا  
بهم واما وعظ لابن عباس وهو يريد غيره فليته وعظ نفسه عن مخالفة نص الرسول الذي اعترف به  
برأيه ويذم ان يقال ما قال بعض القائلين يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك ان التعلیم  
فانك تلحق بالرشاد قلوبنا ابد وانك عن الرشاد عقيم ابد بنفسك فانها عن غيبتها  
فان انتهت عنه فانك حكيم لانه عن خلق فتا في مثل عار عليك اذ افضلت عظيم  
ومنها ما رواه ابى بكر الأنباري في اماليه ان علياً جلس الى عمر في المسجد وعنده قوم  
فلما قام عرض احد بن كره ونسبه الى النبي والحج فقال عمر حق مثل ان يتيه والله ولا سيف لما  
قام عموه الاسلام وهو بعد افضى الامة وذو سابقتها وذو شرفها فقال ذلك القائل فامض  
يا امير المؤمنين عند قال كرهناه على حلالة السن ووجه بنى عبد المطلب قلت وما رواه ابى بكر

## منصوص من الله ومن الرسول

٢٧٩

الحديد من طرق العامة مما يطى هذا المعنى كثير فلنقتصر على ذكر ما أورده لخصو الكفاية به ثم الأ  
 شكلم على جملة اخبار هذا الوجه بكم عام فنقول التابعي عمر المنكرين النص من النبي صلى الله عليه وآله  
 قد أشتمك هذه الأخبار من قول امامك على الإقرار بالضرارة على علي وبإتة اولى الناس بهذا  
 الأمر واحقهم به اخرى وثالثة على أنه مظلوم والمظلوم لا يكون الا باخذ حق له يخصه فيكون  
 الخلافة على هذا حق وان المتقدم عليه فيها ظالم له غاصب حقه واخرى بانه محروم وهو مثل  
 السابق واخرى بان الأمر له واخرى بان شبيهه قد غصب فيج ان كان عمر علم بان الخلافة حق  
 لعلي وانه صاحبها واولى الناس احقهم بها حتى يكون من اختزلها عنه غاصبا وظالما  
 من نص الرسول عليه بذلك اما بالتعيين لها كما نقول وكما تضمنه جملة من اخبار هذا الباب  
 من قول ابن عباس وعمر واما استوضح الرجل من قصد النبي في اشارته اليه ومن جهة جمعه  
 للخصال الحميدة كالقراية من النبي والعلم والشجاعة والسبق الى الدين وكثرة الجهاد وعلم  
 من قول النبي ان صاحب هذه الصفات هو الاولى بمقامه فذلك هو النص من الرسول صلى الله عليه وآله  
 وثبت مدعانا وثبت مخالفة الصحابي النص النبي في قوتهم لأخذ الخلافة ومبادرتهم الى  
 تحصيل الامارة من مهاجرين وانصار وثبت رجوعهم على الاعتقاد بخلافه من كان مع امير  
 المؤمنين وجاء تصديق قوله ثم افان مات وقيل انقلبتم على اعقابكم وسمع ما نسب عمر الى  
 نفسه الى صاحب ابي بكر من ظلمنا عليا وغصبنا حقه وذلك هو مظلونا وما زادنا في القول  
 على هذا وان كان عمر علم ذلك من غير نص الرسول فليس غير النص بطريق يعلم منه هذا فما زادنا  
 ان كذب في شبه الظلم والغصب لنفسه الى صاحب المفضل عندك على كل احد فخيرنا الى  
 الامر من تخارون لامامكم الظلم او الكذب ليس لا محالة لكم بد من اختيار احدنا ولو رجوعوا  
 عن انكار النص لرفع الظلم عن صاحبكم ومن قبله الا الى الحكم بانه كاذب وقوله وعلى الخالين  
 لا يصح لكم الحكم بامانه واعتقاد امانته وديانته وهذا الجمل الله واضح جلي واما اعتداله  
 عن مخالفة النص على علي بجداثة السن فباطل قد اجاب عنه ابن عبيد بن جبيننا عنه فيما  
 تقدم ونقول هنا ان مقصودنا من ايراد اقوال عمر بيان انه واصحابه خالفوا نص النبي صلى الله عليه وآله  
 على بارأهم وهو أنهم وذللك اقرارهم بالمقصود واعتراف بالظلم بما زار في عنده على ان  
 اثبت جبيننا عليه على تابعيه اما اعتداله بخوف انتفاض العرب فقد اجابنا عنه من ابا فتح  
 بيان وزيد في هذا المقام فنقول له اخبرنا اي العرب اي الناس غيرك وغير اصحابك

في ان علياً منصوب من الله

استشيروا في بيعته على فابوها ام اى العشائر والقبائل بلغهم ان المهاجرين والانصار بايعوا  
 علياً فرددوا بغيره ولم يقبلوها وهل جاء منعه عن الخلافة الا من جماعتكم وهل امره  
 عند الناس الا منكم وما افند غيركم ولا القرحة العظيمة الا انتم فكيف تحملون انتم غيركم  
 وتقسبون سوء فعلكم الى سواكم وذلك من اعظم الاثام ثم لو سلمنا لك ما تدعى لا جنابك  
 بان الازمة عليكم طاعة النبي ومرآة امره وليس عليكم ان تفضل العرب وتفضلوا الله  
 سبحانه يقول يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا هنتم فلم لا بايعتم علياً  
 واطعم الله ورسوله فيروا قائلتم من خالف حتى نذالوا له العرب فستقبل الامور وتجه عليه  
 الكلمة كما فعلتم ذلك حين بايعتم ابا بكر وما لكم عصية وبدايم بالخالف لثقتكم ان غيركم راي  
 هذا كل مع ما في فعلكم من مخالفة قول النبي وحكمه باجهادكم ومن جوز لكم ذلك وسوغكم  
 والله اذن لكم على الله تغفرون واما اعتذاره بحب بنى عبدالمطلب فهو اوهن الاعذار  
 واوهانها وهو مستنقب جداً فانه لم يقل احداً بانه يشترط في الامام ان يبغض قرابته ويكره  
 عشيرته فليس حب الامام ذوق قرابته قادحاً في صحته اما منته حتى يكون ضدك شرطاً لها  
 ولو كان ذلك قادحاً في امانه على اوجب ان يكون قادحاً في نبوة النبي لان حبه لبنى  
 عبدالمطلب مغال مشهور وحسد الناس على اكرامهم نادرة بالنخصيص وقارة بالقيم شدة  
 حنوه عليهم امر ظاهر معروف مذكور لا يجوز ان يجهل سائر الناس فضلاً عن عمر بن الخطاب  
 وعناية الله ببنى عبدالمطلب اكراماً للنبي وواضحة مكشوفة حيث امره الله ان يبدا  
 بانذارهم ويفتح دعوة الاسلام بدعاهم فقالوا انذر عشيرتاك الاقربين واوجب لهم  
 حقاً عليه فقالوا ان ذا القربى حقته ثم اوجب لهم المودة على الامة اعظاماً لهم واجلاً  
 كذلك لتكريم النبي وتفيحه ولقد احتج ابن عباس على عمر بن الخطاب بما استطاع انكاره  
 حديث عبد الله بن عمر السابقي ان ابن عباس لما قام بعد قول عمرم الآن فارجع الى امرك  
 هتف به عمر لما انصرف اليه المنصرف الى علي ما كان منك لواع حقت فالنفت ابن عباس  
 فقال انى عليك يا امير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقاً رسول الله فمن حفظه حتى  
 نفسه حفظ ومن اضاعه حتى نفسه اضاع ثم مضى فقال عمر جلساً له واهلاً لابن عباس ما رايتك  
 لاحي احد قط الا خصه فمن كان هذا شأنهم يجب ان يكون حكم شرطى في الامام لا مطلقاً  
 لكن الرجل ببغضه ياهم يجعل بغضهم شرطاً في صحة الامام مخالفة لله ورد الكتابه من افترق رسول الله



## في الامور التي يدل على ان علياً

كما اقترح ابلهين كما لم تقبل بحجة لا تقبل بحجتك يقيناً فوضع من جملة ما ذكرناه ان الاعذار  
 بحادثة السن وانتفاض العرب حب بنى عبد المطلب عند دار مفضل فاسد لا يصدره في مخالفة  
 النص الا ناقص العقل ضعيف الروية او جاحد معاندا ومبغض لأهل البيت مثله اما الا  
 بالذعابة فهو باطل بالجواب العام عن الوجوه السابقة كما نرى شامله وما هو الا اقتراح  
 على الله وتطلب عليه ولعمري ان كانت طلاقة الوجه وبشاشة اللسان وسجادة الأخلاق وظهور  
 البشر للمؤمنين وكثرة العلم عيباً ما نفعنا من الامامة فيجب ان يكون الانبياء ظاهري الغضب ذي  
 غلظة ووظيفة لا رضى فيهم لان الامانة منصبةم بالأصالة وذلك خلاف وصف الله به  
 انبيائه من لحم والرافة فقال في ابراهيم ان ابراهيم حكيم اراه منيب قال في حق نبينا بالمومنين  
 رؤوف رحيم وقال في حق قوم مدحهم اسداء على الكفار رحاء بينهم وقال لذة على المؤمنين  
 اعزة على الكافرين وهذه صفة امير المؤمنين فيجب ان تكون شرطاً في الامام لوجودها في  
 النبي الذي ننقل الامانة منه الى الامام ولو كانت الغلظة والشدة وصفاً حسناً فضلاً  
 عن ان تكون شرطاً للامام لما نهي الله نبيه ص عنها وجردها عن في قوله ولو كنت فظاً غليظ  
 القلب  
 لا نقضوا من حوالتك فاعف عنهم الاية وهذا يدل على ان داعي تحسين ما يقبح الله و  
 يقبح ما يحسنه فكيف لا يرد نص الرسول وعذر ابن ابي الحديد عن امر الدعابة ونسبة  
 المؤمنين اليها بانة خشن الطبع وان الكلمات القبيحة تخرج منه على مقتضى جبلته كالكلبة التي  
 قالها في مرض رسول الله يعني فيما قول عمران النبي لهمجركم وكقوله منعان كانا على عهد رسول الله  
 حلالا ناصرهما ومعاقب عليهما منعتهم الحج ومنعتهم النساء وانه لم يقصد بها ظواهرها ولا  
 يشطيع الاخراج كما هي فلم يكن فاصداً عيب على بالذعابة وغير ذلك من الأعداء الزكية  
 التي اطالها في مواضع من كتابه ليس في شيء وما زاد هذه الأعداء على ان سلب عن امامه لا خنيا  
 فهو اما ان يكون مغلوباً على عقله وان يكون مجبوراً على فعله والاول موجه لا يخرج امامه  
 عن جواز الامانة له على مذهب والثاني موجب للجهل في الأفعال ذلك مذهبك شعري  
 هو ينيكره غاية الانكار وان اراد عمر بالدعابة التي نسبتها الى امير المؤمنين المزاج الموجه للصحة  
 كما نسب عمر بن العاص مغوية اليه فقد كذب ابطال في دعواه باجماع مواليه معادية وان  
 علياً بريئ من ذلك كبيراً وشاباً وطفلاً وما زال عليه ماء الايمان وهيبته التقوى و  
 نصارة الورع وخشونة الذين وذلة التواضع وعزة الكمال وخشوع الزهد ودرانة العقل

## منصوص من الله ومن الرسول

٢٨٣

ورصانة الحكم ونور العرفان وروفق الحكمة وضياء العلم وجمال العقيدة وقيص الامانة ودرع  
 الصيانة وجلباب الذبابة وكمال البصيرة وهيئة الزعامة ودلائل الشهامة والبهجة الرياسة  
 وجلالة السيادة بعيد الهمة عن هم كل هامة ورفيع القدر عن لمز كل لامز قال صمصمة بن صوحان  
 في وصفه كان فينا كاحداً ليلين جانب شدة فواضع وكنا هابه مهابة الاسير المرعوط للسيا  
 الواقف على رأسه لما قال عوفية لقيس بن سعد بن عبادته رحم الله ابا الحسن فلقد كان هشيماً  
 بشاذ افكاهة قال لقيس نعم كان رسول الله يخرج ويلبم الى اصحابه واذك نرسوا في ارتقا  
 وتعبه بذلك ما والله لقد كان مع ذلك الفكاهة والطلافة اهيب من ذي لبدين قدسته  
 الطوي تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طعام اهل الشام الى غير ذلك مما وصف به من الهيبة  
 والوقار روى ذلك ابن ابى الحديد وغيره من معتزلة واشاعرة فليس مما نسب عمر البقرشي  
 ولكن يهت منه ووزور وافتراء والله ولي الجراء ودع ذك اكله فانه فضل اللبس اعند عمر عن  
 تقدمه وتقدم صاحبه على امير المؤمنين في الخلافة بما ذكره من الاعذار بعد شهادته بما ناهة  
 وانه ولي الناس بهاديل ظاهر على انه كان راد النص الرسول بالراي ذلك هو المقصد والمراد  
 وهو المدعى الذي نحن بصدده اثباته وفضل الرجل وقوله يثبتانه والله الهادي الى الصواب  
 ابن ابى الحديد بعد واثباته الاخبار التي ذكرناها وغيرها مما اوردته هناك في المعنى سنلت  
 التقيب با جعفر يحيى بن محمد بن ابى زيد وقد قرأت عليه هذه الاخبار فقلت له ما اراها الا كما  
 تكون دالة على النص ولكن استبعدان تجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله صلى الله عليه  
 بعينه كما استبعد من الصحابة رضي الله عنهم على الكعبة وشهر رمضان وغيرها من معالم الدين  
 قال فقال البيت الاميل الى المعتزلة وذكر عن التقيب المذكور اجوبة طويلة في دفع استبعاد  
 من الصحابة مخالفة الرسول وذكر ان ذلك خلاصه ما حفظه من كلام التقيب في شخص يستخلص  
 من تلك الخلاصة زبدة فنوردها واصل ذلك ان القوم لم يذهبوا الى ان الامامة من عالم  
 الذين كالصلاة والصيام والحج وانما كانوا يجرونها مجرى الامور الدينية كئامير الامراء و  
 سياسته الرعية وما كانوا يرون باسباب مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في امثال ذلك اذا راوا مصلحة  
 في مخالفة كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على اخراج ابى بكر وعمر في جيش اسامة فلم يخرجهما لرايه من المصلحة  
 في التأخير واستقوا سهم ذوى القربى من الحرس وسهم المؤلفه ظوهم بالراي مما دخل في بالدين  
 منها في ابواب الدنيا وان القوم كانوا يخالفون النبي وهو حجة في امثال ذلك لقد اوصاهم

## في الاموال التي يدعى علياً

في مرضه ان اخرجوا النصارى من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدمتهن خلافة عمر وعملوا  
 في زمن ابي بكر راجع وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وجعلوا المقام بمكة عماداً وضع فيه  
 ابراهيم الخليل نبينا الى ما وضعه الجاهلية قلت وكان المحول عمر ولم يقفوا على موارد  
 النصوص واقتدى بهم الفقهاء فرج الكثير منهم القياس على النص فاستحال الشريعة التي شرعها  
 جديدة على ما ادلى اليه القياس واكثر ما كانوا يعملون به انهم فيما يجري مجرى الولايات و  
 التامير وتقرير قواعد الدولة ولا يقفون مع نصوص الرسول وتدابيره اذ اراوا المصلحة  
 في خلافة كاهنهم فيقولون اطلاق نصوصه بقيد غير المذكور لفظاً وليس ذلك يمكن لهم فيما هو  
 جار مجرى محض الدين كالصلاة والوضوء مثل ان يقول النبي الوضوء شرط في الصلوة  
 فيجمعوا على خلافة وكذا في الصوم والحج اذ لا غرض لهم فيه ولا يقدر على اظهار مصلحة كما  
 خفيت على النبي بزعمهم كما امكثهم اظهار ذلك في امامة علي من كراهية العرب ائماً  
 للوترو التاروا اما المحض الحسد والبغض اما الصغر السن وغير ذلك مما عجزوا وسكوا  
 به من يخاطبهم ويذاكرهم بنص الرسول عليه تعلوا مع اقرارهم بالنص في المبادرة الى  
 عقد الامر لابي بكر بخوف الفتنة ورجاء فداي الخلافة في بطون قرش فلا يخص بها قوم  
 دون قوم الى غير ذلك من التخالف التي ذكروها وكان عمر جرياً على مخالفة الرسول في  
 زمانه كما خالفه في وقت مرضه لما امر باحضار الذبابة وقال هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا  
 بعد ابد فقال انه لا يجر حسبنا كتاب الله وان الحاضرين اقرتوا فصوب رسول الله  
 فريقاً وصوب عمر فريقاً وهذا من غريب الامور فمن بلغ همتهم الى مثل هذا كيف بعد  
 عليه رد نص النبي بعد موته على علي بالخلافة ومن كان ينكر عليه ذلك مع ان ذلك اشد  
 من مخالفة النص في الخلافة وانضغ على ان الرجل ما اهل نفسه بل عدل ذلك اعداوا  
 ذلك انه قال لقوم عرضوا الحديث النص ان رسول الله رجع عن ذلك بامره ابا بكر  
 بالصلوة واهمهم ان ذلك يجري مجرى النص عليه بالخلافة وقال يوم التقيفة رضيك  
 رسول الله لدينا افلا نرضاك لدينا فانا وانا على مثل لك قوم افعلوا كذا باكافئنا  
 وجعلوه كالنسخ لقول النبي من كنت مولاه فهذا علي مولاه فكان حال الصلوة والكعبه و  
 الصوم والحج غير حال الخلافة قال ابن الحديد بعد سر كلام التقيب جميعه ان التقيب له  
 يكن اما في المذهب لا كان به من السلف لا يرتضى قول المسرفين من الشيعة ولكنه كاد

١٨



# منصوص من الله من الرسول

٢٨٥

اجراه على سانه البحث والجدل بيني وبينه انتهت قلت واكثره وان كان على قواعد القوم  
منطبقاً وان كان كلام من يجلمهم على الخير لكنه كاف في دفع الاستبعاد وان بالمراد والا  
فالوجه في مثل هذا ما قدمناه من ان القوم كانوا يخالفون النبي فيما يحصل لهم فيه غرض يتبو  
لاظم طلبوا الدنيا دون محض الدين واقامتهم على دعوة الاسلام انما هي حصول الغرض  
الاكظم وهي الرئاسة الكبرى فما كان يخرجهم في ظاهر الحال عند عامة المسلمين من الاسلام  
كترك الصلوة وتغيير القبلة واسباها ذلك لا يردون نص الرسول عليه حفظاً لافهامهم  
من ان ينسبوا الى الردة فتزخر رؤسهم بالجدل او يرجعوا اذا فاءوا ويميلكم غيرهم ان  
وافهم الناس على تغيير الشريعة وما لم يكن لهذه المنزلة من الامور الدينية والدينية  
فكثيرا ما غيروه وبذلوه وادخلوا فيه ما ليس منه كالوضوء وما ادخلوه فيه من غسل الرجلين  
المسح على الخفين وغير ذلك وكما اسقطوا من الاذان ما اسقطوا وازادوا فيه ما زادوا وكثيرا  
المعتين وتجاوز صوم شهر رمضان للمساكين وغير ذلك من الاحكام التي غيروها في ابواب  
العبادات والمعاملات والمواريث والسنن والسنن التي يطول بتكره الكلام ومن نظر  
كتب الفقهاء والحديث طالع على ذلك ثم ان الاولين كانوا يمكن من البصيرة في امور  
الدينية فلا رما مع ذلك كلما يصليها عند العامة واطبا على ما يوجب لها صرف  
قلوب الخاصة فظالفا انفسها عن الملاذ الظاهرية وعن الرغبة في المال سلما مسلك  
الرهة والقناعة واطهر الخشوع والورع وعمل الى من تقبل قوله العامة ومن يندرون  
ان خاصهم مخاصم في ام الخيانة فيحلوهم على الرقاب ولوهم الولايات والاعمال ووفرهم  
في العطا وحشوا لهم الاموال وحشوا وانغصوا عنهم في الحد وداسقوا عنهم عقوبات الجنائيا  
بالمداغمة والراى فلذا الطبع ويجلا في الحيوة والممات ولم يكن الثالث كذلك بل اراد  
ان يسلك مسلك الفراعنة مع ادعائه افة في مقام النبوة فحري عليه ما جرى لو انما اضل  
مثل ضل لأصاها مثل ما اصابه فليس باعترافا صرامه ولا اكثر فترا ولو ضل مثلما اضل  
من طاعة العامة ما فالاولا وها الابن الى الحد وقسا الراية اذ لم يفرق بين امر الخيانة  
وما يتعلق بها من الأغراض الدينية والشهوات النفسية ولم يستلزم مخالفة النص فيما  
الخروج عن الملة عند جمهور الصحابة بل تزيد تقوية في الذين عندهم وبين تغيير الكعبة  
شهر رمضان الذي يوجب عند كافة المسلمين الأثر نداد والخروج من دين الاسلام مع افة

في ظهرو المعاجز عليك صلوات الله وسلامه عليه

لا يتعلق لهم به غرض ولا يوجب لهم صلاح امر لو سلموا من الضر إذا ضلوه الاثر اهم اذا آمنوا  
 في تحويل المقام عن موضعه حوله فاستبعد منهم تغيير النص في الخلاف كما استبعد منهم  
 تغيير الكعبة التي اهل الجاهلية كانوا يعظون بها ويفدون الهك اليها فضلا عن المسلمين  
 وشهر رمضان الذي هو عند اهل الاسلام بمنزلة الصلوة فادرك صومه كافر وامن هذا من  
 ذلك وهل يرثاب ليد في الفرق بين الأمرين او يشك فمن ما يتعلق بالخلافة من الاثر  
 غير ما يتعلق بالكعبة وشهر رمضان ثم اترك اذا جانباً واقض عجباً من ابن ابي الحديد في تكذيبه  
 امام حيث يقول فاظلمنا علياً وغصبنا حقه لانه صغير السن او كذا تماماً ذكر في حبيبه بانك  
 كاذب اعترافك بالظلم وبطل في اقرارك بالغصب فاستبعد منك ذلك كما استبعد  
 منك ان تترك الصلوة والصوم او تصلي لغير الكعبة فاعجب لقوم يقولون بامامة رجل لا تصح  
 امامته عندهم الا بتكذيبه لئلا يثبت انه ظالم فيخرج عن مرتبة الامامة ولم يشعروا ان يخرج  
 عن تلك المرتبة بالكذب ذكروا به عليه فسبحان الله ما جعلهم واقف معرفتهم وانقص  
 عقولهم وهذه الشبهة الضئيلة المنها فنه اية معتدلة اشاعة في نكار النص كما هي معتدلة الغرض  
 وفي بعض كلام القوشجي الذي نقلناه عنه سابقاً اليها اشارة بئنة وهذا معتدلة ضعيف مستند  
 واه لان الاستبعاد ليس ليداً في نفسه فكيف يعارض به الدليل القاطع بل يرجع عليه وعارضنا  
 بالاستبعاد والاستغراب الأدلة الشرعية لا تدفع اكثر الشرعية لغيره مثل الطواف والخرام  
 والسعي والهولة ورمي الجمار ولذا انكره الزنادقة بان الحكيم لا يأمر بمثل هذه الافعال السجدة  
 في الصلوة والوضوء لها ولذا انكرها المشركون لاشتمالها على السجود وفيه اعتداء الاست على  
 الرأس وهو مستغرب غير ذلك مما يعرفه المنتبغ مما لا يبع المقام ذكره فبطل ما اعتمدوا عليه  
 في نكار النص من الاستبعاد وثبت وجود النص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالامامة صريحاً و  
 ان الصحابة قد خالفوه وهو المراد وهذا اخر الطريق الثاني واما الطريقة الثالث  
 وهو ظهور المعجز على يد علي فمعرفة مشهور ومعاجز كثيرة فمنها قلع باب خيبر وعجز عن  
 حمل سبعون رجلاً من الاقوياء ومنها مخاطبة الثعبان على منبر الكوفة فسل عن فقال ان ابن  
 حكام الجن اشكل عليه مسئلة فاجبت عنها ومنها رضع الصخرة العظيمة عن القليب ذلك انتم لنا  
 توجه الى الصفيين مع اصحابه اصابهم عطش عظيم فامرهم ان يحضروا بقرب من فوجدوا صخرة عظيمة  
 عجزوا عن نقلها فنزل على فاقلمها ورمى بها مسافة بعيدة فظهر قليب فيه ماء فشرهوا فاعادها

في ظهرو المعاجز عليك صلوات الله وسلامه عليه

# في أخبار المغيبات سلام الله عليه

ولما رأى ذلك صاحب الديار وسمنها محاربة الجن فقد رأى جماعة من الجن أرادوا وقوع  
 القمر بالنبي حين مسيره إلى بنو المصطلق فحاربهم على وقتل منهم جماعة كثيرة ومنها ردى  
 الشمس لما كان رأس النبي في حجره والوحى ينزل عليه على لم يصل العصر فأسرى عن النبي  
 الأوقد غربت الشمس فقال اللهم ان كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه  
 الشمس فطلعت الشمس بعد ما غربت فصلى العصر قال في اسعاف الراغبين وحدث ردها  
 صحح الطحاوى والقاضى في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام ابو زرعة وتبعه غيره وروى على  
 جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردّها في محل المنع لعل الوقت  
 يعود كما ذكره ابن العباد واعتمده غيره الى ان قال على تسليم عدم عود الوقت نقول  
 كما ان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر اداء له خصوصية انتهى قول اعترف  
 بحدث ردى الشمس بن ابى الحديد حتى نظره في اشغاره في ملح امير المؤمنين واعترفه القسحى  
 وبجميع ما ذكرناه وما نذكره من المعاجز وقول بعض العامة لو كانت الشمس طلعت بعد ما  
 غابت لكان ذلك معلوماً لكل الناس يشبه قول منكرى اشتقاق القمر للنبي بانه لوقع  
 لعله كل الناس وما يجبون به عن هذا هو جو ابنا عن ذلك ومنها اقتل اعهبل من اعلا  
 الكعبة ورسيه الى الارض قال بن ابى الحديد وكان عظيماً جداً ومنها اخباره بالمغيبات  
 وذلك كثير حصوه مفصلاً يحتاج الى كتاب مفرد كما خبره عن قائله ووقت قتله واخباره  
 عن قتل الحسين في كربلاء وقوله في الخواص ان من اياهم دون النهر والله لا يقبلت منهم  
 عشرة ولا يقبلت مائة عشرة وكما خبره عن ملك بنى مية وان له مائة يسيرة وعن ملك  
 بنى العباس واخباره جماعة من اصحابه بما يصبب كل واحد منهم وباني قتله يقتل كهم وبن  
 اسحق الخزازي وجر بن عدى الكندى ورشيد الهجرى وجوزيد بن مسهر العبد وميثم التمارى  
 مزروع وقتبر وغيرهم وكما خبره عن الحاج وما يعمل في الكوفة واخباره انه يضرب عنق  
 اغشى باهله واخباره عن خراب البصرة على يد الزنج وعن غرقها الا لجامع وعن واقعة البر  
 وسلامة اهل العراق منهم وعن القرامطة واخذهم الحجر الأسود من الكعبة وعن ملك  
 بنى بويه وانه مائة سنة وغير ذلك من الملاحم والوقائع والحوادث المنفرقة مما يطول قصده  
 وقد اشتملت كتب المناقب السير والتواريخ عليه اشتمل كلامه المجموع في نهج البلاغة على  
 كثير منه ولندكر طرفاً من الاخبار الواردة في هذا الباب لتزيد بها شرف هذا الكتاب

في أخبار المغيبات

في اخباره بالمعياصن الله عليه

٢٨٨

الخوى على اثبات امامته اهل بيت النبي الانجاب فقوله قال ابن الحديد ذكر المدايني  
 في كتاب الخوارج قال لما خرج علي الى اهل النهرا قبل بجل من اصحابه من كان على  
 مقدسته ركض حتى انتهى الى علي فقال البشري يا امير المؤمنين قال لا بشرتك قال ان القوم  
 عبروا النهرا لما بلغهم وصولك فابشر فقد ضحك الله اكتافهم فقال له الله انت رايتهم قد  
 عبروا وقال نعم فاحلفه ثلاث مرات في كل ما يقول نعم فقال علي والله ما عبروه ولن يعبروه  
 وان مضارعتهم لدون النطفة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يسالغوا الا ثلاث ولا قصر  
 بوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افتري قال ثم اقبل فارس بن خريز قال كقول الاول  
 فلم يكثر علي بقوله وجاءت الفريمان تركض كلما تقول مثل ذلك فقام علي فجال في  
 متن فرسه قال فيقول شاب من الناس لا يكون قريبا منه فان كانوا عبروا النهرا جعلت  
 سنان هذا الروح في عينه ايدى علم الغيب فلما انتهى الى النهرو جعل القوم قد كسروا اجفون  
 سيوفهم وعرقوا اخيلهم وجشوا على ركبهم وحكموا تحكيمه واحدة بصوت عظيم ليرجل فزل ذلك  
 القناب فقال يا امير المؤمنين ان كنت شككت فيك انفا وانتي ثابت اليك الله واليد في عقر  
 فقال علي ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفروه وقال المعزلي وروى جميع اهل السير  
 ان عليا لما سخن القوم طلب الشدة طلبا شديدا وقلب القتلى ظهر البطن فلم يقدر عليه  
 فسانده ذلك وجعل يقول والله ما كذبت لا كذبت اطلبوا الرجل انه لعني القوم فزيرل ينطلب حتى  
 وجده قال وروى ابراهيم بن زيد بن علي في كتاب صفين عن الأعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم  
 علي بالراح قال اطلبوا ذا الشدة فطلبوه طلبا شديدا حتى وجده في وهدة من الارض حتى  
 ناس من القتلى فاني به فاذا رجل على ثديه مثل سبلان السور فكب على وكبر الناس معه سرورا  
 بذلك وروى في صفة استخراج غير ذلك روى العوام بن حوشب عن ابي عن جده بن زيد بن  
 قال قال علي يقبل اليوم اربعة الا من الخوارج احدهم ذوال الشدة فاتبعه فلما سخن القوم ورام  
 استخراج ذى الشدة فاتبعه حتى ان اقطع له اربعة الا ان قصبه وركب بقله رسول الله وقال  
 اطرح علي كل قبيل منهم قصبه فلم ازل كذلك وانا بين يديه وهو راك خلفي والناس يتبعون  
 حتى بقيت في يدي اهدى فطرت اليه فاذا وجهه اربذ واذا هو يقول الله ما كذبت ولا كذبت فاذا خربا  
 عنده موضع دية فقال فتر هذا ففتشه فاذا قبيل قصارني الماء واذا رجل في يد فجدتها  
 وقتل هذه رجل انسان فنزل عن البعلة مسرعا فجدب الرجل الاخرى وجردناه حتى صتا على

## في مغيبا صلوات الله عليه

٢١٩

القراب فاذا هو المخرج فكبر على باعلا صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم وروى ايضا في استخراج  
غير ذلك قال وروى بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل  
عن محمد بن علي قال قال لما قال علي سلاموني قبل ان تقدروني فوالله لا تسألوني عن فنة  
تصل ما نزلت بعدى ما الا انبلكم عنهما وسانقهما فقام اليه رجل فقال اخبرني كم في راسي كحيتي من طائر  
شعر فقال له علي لقد حدثني خليلي ان على كل طاقرة شعر من رأسك ملكا بعنك وان  
على كل طاقرة شعر من كحيتك شيطانا يعويك وان في بديك سخلا يقبل ابن رسول الله ص  
وكان ابنه قائل الحسين يومئذ طفلا يحبوه وهو سنان بن ابي النخعي وروى الحسن بن محبوب  
عن ثابت التمامي عن سويد بن غفلة ان عليا عم خطبات يوم فقام رجل من تحت منبره  
فقال يا امير المؤمنين ابني مررت بوادي القرني فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر  
فقال والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لواء حبيبتك حمار فقام رجل  
آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين ان حبيبتك حار واتي لك شيخا ومحب فقال انت حبيب  
بن حمار قال نعم فقال له تانيه والله انك كحبيبتك حمار فقال اي والله قال اما والله انك  
لحاملها ولتحملها ولندخلن بها من هذا الباب اشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال  
ثابت فوالله ما امت حق رايت بن زياد وقد بعثت عمر بن سعد الى الحسين علي وجعل خالد  
عرفطة على مقدمة حمار صاحب بيته فدخل بها من باب الفيل وروى محمد بن  
الحياط عن عكرمة عن زيد الاحمسي ان عليا كان جالسا في مسجد الكوفة بين يديه قوم  
منهم عمرو بن حريث اذا قبلت امرأة محترمة لا تعرف فوقف فقال لعلي يا من قتل الرجال  
وسفك الدماء وايتهم الصبيان وارسل النساء فقال ع والها الهي هذه السلقو لجمعهم  
والها الهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رايت دما قط قال فولت هاربة منسكرا  
فنبعها عمرو بن حريث فلما اصارت بالرحمة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى  
هذا الرجل فادخل منزلي حتى اصب لك اسوك فلما دخلت منزله امر جواريه بنفض ثيابها و  
كشفها وزرع ثيابها لينظر صدق فيما قاله عنها فبكثت وسئلته ان لا يكشفها وقالت ان الله  
كما قال في ركب النساء وانثيان كانبثي الرجال ما رايت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء  
الي علي فاخبره فقال ان خليلي رسول الله ص اخبرني بالمردين علي من الرجال والمتردين  
من النساء الى ان تقوم الساعة وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعرج بن

# في مغيبات امير المؤمنين

رجاء قال قام اعشى باهله وهو غلام يومئذ حدث الى علي وهو يحطب يذكر الملاحم فقال امير المؤمنين  
 ما اسبه هذا الحديث بحديث حرافه فقال ان كنت اثما فيما قلت يا غلام فرمك الله بغيره  
 ثقيف ثم سكت فقام رجال وقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدكم  
 هذه لا يترك لله حرفة الا انتم كما يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين  
 قال عشرة بن ان ملغما قالوا فبقنل قنلا ام يموت موثا قال بل يموت حنفا فنه بلاء البطن  
 يشق بروه لكثرة ما يخرج من جوفه قال سمعيل بن رجاء فواته لقد رأيت بعيني اعشى لهامة  
 وقد احصر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين يدي  
 الحاج ففرعه ونجوه واستنشد شعره الذي يجرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك  
 المجلس روى محمد بن علي الصواع عن الحسين بن سفينا عن ابيه عن شهر بن سدير الا انه قال قال علي بن  
 الحنفى الخراعى ان تزك يا عمر قال في قومي قال لا تنزل فيهم قال فانزل في بني كنانة جبرائنا قال الا قال فانزل  
 في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والحجرة قال وماها قال عنقان من فار يخرجان من ظهرا الكوفة  
 يا بنى اهدما على تيم وبكرين وايل فضل ما يفلت منه احد يا بنى العنق الاخر فباخذ على الجا  
 الاخر من الكوفة فقل من يصيب منهم اثمانا دخل النار فخرق البيت والبيتين قال فانزل  
 قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضرو هذا الكلام ما نراه الا كما هنا تجد  
 بحديث الكهنة فقال يا عمر وانك لم تقول بعدك وان راسك لم تقول وهو اول راس فقل في الاساة  
 والويل لقائلك اما انك لا تنزل بقوم الاسلام رومك لا هذا الحى من بنى عمرو بن عامر من  
 الازد فاهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فواته ما مضت الايام حتى لنقل عمرو بن الحنفى في  
 خلافة معاوية في بعض اعيان العرب انما دعوا حتى نزل في قومه من بنى خزاعة فاسلموا فقتل  
 وحمل راسه من العراق الى معاوية بالشام وهو اول راس حل في الاسلام من بلاد الى بلد وروى  
 ابراهيم بن ميمون الازدى عن حنبله العرفى قال كان جويرية بن مسهر العبدي صاحبا وكان لعلى بن  
 ابى طالب صدقا وكان على تيمم ونظر يوما اليه هو بسير فناده يا جويرية الحق بي فاني اذا  
 رأيتك هو بينك قال اسمعيل بنان فحدثني الصباح عن مسلم العرفى قال سرفاع على يوما  
 فالتفت فاذا جويرية خلفه فناده يا جويرية الحق بي لا ابالك الا تعلم انى هو اوك واجبتك  
 قال فركض نحوه فقال له انى محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرفا فقال له  
 جويرية يا امير المؤمنين انى رجل نسي فقال فا اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال فى اخر

عبد الجبار بن مسهر

# صلوات الله وسلامه عليه

٢٤١

ما حدثه اياه يا جويرية احب حبيلنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغضنا ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي يقولون انراه جعل جورته وصية كما يدعي هو من وصية رسول الله قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه به حتى دخل علي علي وما هو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها الناس استيقظ فلنضربن علي رأسك ضربة تحضب منها الحينك قال فلبستم امير المؤمنين قال واحدك يا جويرية يا مارك اما والذي نفسي بيده للقتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصليتك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام علي ذلك حتى اخذت زيار جويرية فقطع يدك ورجلك وصلبه الى جانب جذع بن مكعب وكان جذعا طويلا فصلبه علي جذع قصبه الى جانبه وروى برهم في كتاب الغارات ان عن احمد بن الحسن انبشمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن ابي طالب عبدا لامرأة من بني اسد فاشترى علي منها واعقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله اخبرني ان اسمك الذي سماك ببا بولك في الجحيم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين فهو والله اسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالما فحن نكتيك به فكناه اباسا لم قال وقد كان قلاط اعد علي علي علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحسد بعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا في ذلك الى المخزومية والايهام والتدليس حتى قال يوما محض من خالق كثير من اصحابه فهم الشاك والمخلص يا ميثم انك توخذ بعكك وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابند منخراك ولفك دما حتى يجضب كجيتك فاذا كان اليوم الثالث طمعت بحرية يقضي عليك فانظر ذلك والموضع الذي تصلب علي باب ارم وبن حريث انك لعاشر عشره انت اقصرهم خشية واقصرهم من المطهرة يعني ادر ولا دينك النخلة التي تصلب علي جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم ياتها فيصلي عندها ويقول بورك من نخلة لك خلقت ولى نبت فلم يزل ينعاها هذا بعد ثقل علي حتى قطع فكان يصد جذعها وينعاها ويتردد اليه يبصره وكان يلقي عمرو بن حريث فيقول له اني بجاورك فاحسن جوارى فلم يعلم عمرو ما يريد فيقول له ان زيدان تشتري ارباب مسعودام دارابن حكيم قال حج في السنة التي قتل فيها فدخل علي ام سلمة فقالت له من انت قال عراقى فاستنسىته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب فقالت انت ميثم

ميتة الشما

قال

## في مغيبات صلوات الله عليه

٢٤٢

قال بل انما ميثم فقال سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علياً في جوف الليل  
 فسئلها عن الحسين بن علي فقال هو في حائله قال اخبر به اني قد احببت السلام علي بن  
 ملتقون عند رب العالمين انشاء الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريده الرجوع فدعت  
 بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انهما استخضب بدم فقال من انبأك هذا قال انبأني  
 سيدي فبكت ثم سلمت وقالت له انه ليس بسيدك وحدك وهو سيدك وسيد المسلمين ثم  
 ودعته فقدم الكوفة فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من اثر الذين  
 عند ابي تراب قال ويحك هذا الاصحى قالوا نعم قال لعبيد الله اين ربك قال بالمرصاد قال  
 قد بلغني اخصاص ابي تراب لك قال قد كان بعض ذلك فما تريد قال وانه ليقال انه قد اضر  
 بما سئلتك قال نعم انه اخبرني قال ما الذي اخبرك اني صانع بك قال اخبرني انك تصلي في  
 عاشر عشرة وانا اقصرهم خشية واقهرهم من المطهرة قال لا اخالفه قال ويحك كيف تخالفه  
 انما اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء ابا  
 لقد عرفت الموضع الذي صلب فيه من الكوفة والى اول خلق الله الجحيم في الاسرار  
 بلجام كما نلج الخيل فحبسه مع المختار بن ابي عبيدة الثقفي فقال ميثم للخنازير وهما في حبس  
 زياد انك تفلت وتخرج ثائراً ادم الحسين فنقل هذا الخبر الذي سخن في حبسه وتطأ  
 بقدمك هذا على جبهته وخذ به فلما امر عبيد الله بن زياد بالمختار ليقنله طلع البريد  
 بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله بن زياد يامر به بتخليته سبيلاً وذلك ان اخنه كانت تحت  
 عبد الله بن عمر بن الخطاب فسئلت بعلمها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته  
 وكذب بتخليته سبيلاً المختار على البريد فوافى البريد وقد اخرج لتضرب عنقه فاطلق واما  
 ميثم فاخرج بعد ان يصلب قال لعبيد الله لا مضين حكم ابي تراب فيه فلقية رجل فقال  
 له ما كان اغنالك عن هذا يا ميثم فنبسّم وقال لها خلقت ولي عذيت فلما دفع على الخشنة  
 اجتمع الناس حوله على باب عمر بن حريث فقال عمر لقد كان يقول لي اني مجاورك فكان يامر  
 جاريتيه كل عشية ان تكثر تحت خشبته وترشه وتحجر بالحجر تحته فجعل ميثم يحشد بضائل بينه  
 هاشم ومخاضى بنى امية وهو مصلوب على الخشنة فقبل ابن زياد قد فضحك هذا العبد فقال  
 لبحوه فكان اول خلق الله الجحيم في الاسلام فلما كان في اليوم الثاني فاضت مخزاه وفيه دم فلما  
 كان في اليوم الثالث طعن بحجر ثمان وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين العراق بعشر اياماً



في مغيبات أمير المؤمنين عليه السلام

٢٩٣

قال إبراهيم وحدثني إبراهيم بن العباس التميمي قال حدثني مبارك الجعفي عن أبي بكر بن عياش قال  
 حدثني بحال عن الشعبي عن زياد بن النضر الجارثي قال كنت عند زياد وقد لقي برشيد المهدي  
 وكان من خواص أصحاب علي فقال له زياد ما قال خليلك لك أنا فاعلون بك قال تقطعون  
 يدي رجلي فتصليوني فقال زياد أما والله لا أكن من حديثه خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج  
 قال ردوه لأني شئت ما أصلح مما قال لك صاحبك أنك لا تزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت يدي  
 يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه هويتكم فقال صليوه خنقاً في عنقه فقال رشيد قد  
 لي عندك شيء ما أراكم فعلتموه فقال زياد أقطعوا السان فلما أخرجوا السان ليقطع قال  
 نفسوا عني اتكلم كل واحد فأنسوا عنه فقال هذا والله تصدق خبر أمير المؤمنين أخبر  
 بقطع لساني فقطعوا السان وصلبوه وروى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن زريق عن  
 عبد العزيز بن صهيب قال حدثني أبو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي بن أبي طالب أنه قال  
 لي قبل جيش حتى إذا كنا بابل بدأ حسف بهم قال أبو العالية فقلت له إنك لتحدثني  
 بالغيب فقال لا حفظ ما أقول لك فأنما حدثني به الثقة علي بن أبي طالب حدثني أيضاً  
 ليؤخذ رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفين من شرف المسجد فقلت إنك لتحدثني  
 بالغيب فقال لا حفظ ما أقول لك قال أبو العالية فوالله ما أنت علينا جمعة حتى أخذ مزرع  
 فقتل وصلب بين شرفين من شرف المسجد روى محمد بن موسى العنزي قال كان مالك بن  
 ضمرة الرواسي من أصحاب علي وعن أسنيطن من جملة علماء كثر وكان أيضاً قد صحب أبا ذر  
 فآخذ من علمه وكان يقول في أيام بني أمية اللهم لا تجعلني أشقى الثلاثة فيقال له وما الثلاثة  
 فيقول رجل يري من فوق طار ورجل قطع يده ورجلاه ولسانه ويصلب رجل يرون علي  
 فراشه فكان من الناس من يهزأ به ويقول هذا من أكاذيب أبي تراب قال وكان الذي روى به  
 من طار هاني بن عروة والذي قطع وصلب شيد الهجري ومات مالك علي فراشه وقال الصخر  
 مزارع وحدثنا منصور بن سلام التميمي عن أبي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غرنا مع علي  
 صقيين فلما أتوا كربلاء صلى بنا فلما سلم وضع اليه من تربتها فشمها ثم قال وها لك يا ترية  
 ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قال فلما رجع هرثمة من غزاة إلى امرأته جرداً  
 بنت شميرو وكانت من شيعة علي حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها الا اعجبك من صديق  
 أبي حسن لما أتنا كربلاء وقد أخذ حفنة من تربتها فشمها وقال وها لك أيها الترية ليحشرن

شيد الهجري

منه

مالك بن  
ضمرة

أبو بكر بن  
عياش

قال حدثنا حيان التميمي

منك

في معيانه صلوات الله عليه

٢٩٤

منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب ما علمه بالغيب فقال للمرأة له دعنا منك أيما الرجل إن  
 أمير المؤمنين لم يقبل إلا حقاً قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين كنت  
 في الخيل الذي بعث إليهم فلما انتهيت إلى الحسين وأصحابه عرفوا المنزل الذي نزلنا فيه مع علي  
 والبقيعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكروهت مسيراً فقلت علي فرس حتى  
 وقفت على الحسين فسلمت عليه حدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل فقال الحسين  
 معنا ام علينا فقلت يا بن رسول الله لا معك ولا عليك تركت ولدي عيالاً إلى أخاف  
 عليهم من بن زياد فقال الحسين قولها حتى لا ترضى مقبلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرضى  
 اليوم مقبلنا أحد ثم لا يعيدنا إلا أدخل النار قال فاقبلت في الأرض شتدتها حتى خفي على  
 مقبلهم قال نصر حدثنا سعيد بن حكيم العسقي عن الحسن بن بكير عن أبيه إن علياً أتى كربلاء  
 فوقف بها فقيل له يا أمير المؤمنين هذه كربلاء فقال أنت كربلاء ثم أوحى بيده إلى مكان  
 فقال لهم هنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم أوحى بيده إلى مكان آخر فقال لهم هنا مرات  
 دماهم ثم مضى إلى سناط ورؤي قيس بن اربيع عن يحيى بن هاني المرادي عن رجل من قومه  
 يقال له زياد بن فلان قال كنا في بيت مع علي بن محسن وشيعته وخواصه فالتفت فلم ينكر منا  
 أحداً فقال إن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون أيديكم ويسلمون أعينكم فقال له  
 رجل منا وانت يحيى يا أمير المؤمنين قال أعاذني الله من ذلك فالتفت فاذا واحد يبكي  
 فقال له يا بن الحقاء أرمي اللذات في الدنيا والذرات في الآخرة أما وعد الله الصابرين  
 جميع ذلك ذكره ابن أبي الحديد في كتابه وذكر غيره من هذا الباب ضعافه فليقتصر على ما  
 ما ذكرناه لحصول الغرض به إذ لا منكر لهذا الأمر من مطلع النصوص وإذا كان علي ادعى الإمامة  
 وظهر المعجز على يد غيره وجبان يكون أما ما لا فاقدمنا أن الإمامة تثبت بالمعجز كما تثبت بالنبوة  
 وأجاب القوشجي عن هذا بعد اعتقاده بصحة ما لا نسلم أنه ادعى الإمامة قبل أبي بكر ولو سلم  
 فلا نسلم ظهور تلك الأمور في مقام النبوة قول هذا الجواب تشبیه على الواضح أو نظية للظواهر  
 فإن ادعاء علي الإمامة بعد النبي واحتجاجه على الصحابة ونظية منهم إذ منعه عن الخلاف بين  
 مشهور وظاهر غير مشور بل من متواترات الأمور وقد سبق بياننا وسطع في كتابنا المتقدم  
 برهانه واشتد شمس وزهره بياننا بحيث لا ينكره إلا جاهل جاحداً ومتعصباً معانداً أما  
 معجزاته فمنها ما هو جارٍ على سبيل الأرهاص وهي التي في زمان النبي وأكثرها واقع بعد عوا

## في سؤال وجواب

٢٩٥

الأئمة فيكون مقرِّباً بالتحدُّى كما كان يستدلُّ على إمامته بذلك مثل قوله سلوني قبل ان  
تفقدوني وقوله وهو شابك يديه على بطنه هذا سبط العلم هذا العابد سول الله وقوله  
أحق الناس بهذا الأمر قواهم عليه اعلمهم بامر الله فيه وقوله ما مضمون ان الله تكلم  
قال في طالوث ان الله اصطفاه عليه وزاده بسطة في العلم والجسم فواجب له التقدم عليهم  
بذلك فهل تزون لمعونة زيادة على قما العلم والجسم يكفي في ذلك قوله لا يبروا صحابه  
قواله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الأمر منكم اما كان هذا القارى  
لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المطلاع بامر الرعية والله انه لفينا اقلين  
القول منه صريحاً في دعواه الأئمة دون كل الناس وتحديهم بالعلم وغيره لكن الأعراف  
عن الحق والأضراف عن الحق ذاء لأدواء له والله المستعان على ما يصفون فظهر لك صحة  
ما قلناه وان دفاع جوابه وانتم الناطق المنصف اذا ما قلت فيما حرقناه وتبصرت فيما  
سطرناه تبين لك ان مذهب الأئمة هو الحق الذي يحق اتباعه قداً يده الايات القرآنية  
ونصرة الاخبار النبوية وعصمة الأدلة الاختيارية وساعدة البراهين العقلية وطسوة  
فاسد لا يجوز التعويل عليه لا الركون اليه الحمد لله على هذا بيننا الحق الواضح والظرف  
القويم وقوفه ايانا النهج الصواب سؤال وجواب ان قال قائل انكم قد حكمت بان علياً  
هو امام الحق بعد النبي بنصه عليه ان الصحابة قد ظلموه وردوا نضل النبي ص عليه بغير حجة  
ولا برهان وهذا عندكم رجوع على الاعتقاد خروج من الحق الى الضلال فما الذي منع غير  
المؤمنين من قتلهم وقتلهم مع انه عندكم الشجع خلق وغيركم ايضاً مقرِّباً عند وانتم  
تقولون لو قاتله اهل الأرض كلهم لغلبهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب  
فاذ حكمتم بضلال الصحابة لزمكم الحكم بخطأ علي في ترك جهادهم وعدله عن قتلهم كما فعل  
بالتاكين والقاسطين المارقين والحكم ببحر ما فعله الصحابة قلنا لهذا السؤال وجوه  
تعددية من الأجوبة كل منها كاف في دفعه وشاف في رفعه الأول ان علياً عندنا  
كما ذكرت من الشجاعة الا انه مع ذلك لا يمكنه الجهاد بنفسه ولا القتال بفرده وان كان  
اقوى من جبريل اشدياساً من اسرافيل وحيثما تفرض لانه بشر مكلف له شواغل من الضرب  
البدنية كالنوم والاكل والشرب غير ما مع احتياج مثل الماكل والملاين له الجلب من الاسواق  
وله شواغل من لوازم التكليف كالصلاة والصوم وغيرها ويشغله شأن عن شأن والنوم

## في بيان الجمال الجليل بعد

٢٩٤

الصلوة والاكل والشرب من الضروريات والواردات الدائمة المستمرة على الانسان لا يخلوها  
 في اليوم والليلة ابدا فليس ينكر من القوم لو قالهم بنفسه ان يفروا عنه في وقت تجرده بحاجته  
 ولا يلا قوته في معركة النزال ويتربصوا به ساعة يشغله وقت تلبسه بما ينفعه من ملافعة خصمه  
 وكف عذوقه كالصلوة والتوم فيمنهز واقية الفرض ويدير كوامن قتله الارض لعلمه انه وارث  
 لا حارس له ولا مانع عنه وقد علمت ان عبد الرحمن بن مليح قتله في صلواته مع علو كلمته واستملا  
 سلطنته وانقياد جيوش المسلمين الى امره ووقوفهم على خد ودطاعته لا سيما في مثل تلك الايام  
 من زمان خلافة فاطمة واجتمعت اليه كلمة اصحابه واستقام له اودهم فجمع الجميع وعقد الرايا  
 ليسير بهم الى حرب معوية ولم تكن بسطة يد وكثرة جنده ما نفعه من قتله في وقت اشغال الصلوة  
 فكيف وهو واحد متفرق بنفسه ليس ابن مليح باجرا عليه من عمر وخالد بن الوليد الوليد بن  
 عقبة وطلحة وعمر بن العاص واسيد بن حضير وساله وولي ابى حذيفة واضراهم واشباههم  
 ولا ياشيخ من احدهم ولا اشتد نصرا العلي ومعتدا عليه من واحد منهم فلا امتناع من  
 اقتحام بعض اصحاب ابى بكر من هؤلاء او غيرهم او جماعة منهم عليه قن تومر او صلواته  
 فيقتل حج ولا مانع من ان ينادوا به ايضا فلما قيه منهم شرمه وثاقى من ودائه طائفه وقوم  
 عن يمينه واخرون عن شماله فيبلغون فيه الغرض وهو مشغول بجلاء الفرقة التي هي مائة جليل  
 ايضا ان يلجوا عند حملته عليهم الى الذرر ويفلقوا الابواب فيربونه من اعلا السطح بالسهم  
 والحجارة من كل الجوانب فيصهوه قبل ان يصل اليهم وكل هذا يمكن غير مشغوع وقرب غير بعيد  
 ضل هذا يكون قتاله اياهم منفردا تغربا بنفسه القاصيد الى التهلكة وذلك غير جائز شرعا  
 ومن المعلوم المقرر عند اهل العلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واسترجاع المظالم من الظالم  
 يقط وجوده عند حصول الظن القوي بوصول الضرر الى النفس فليقتنه فلذلك لم يحز  
 لأمير المؤمنين ان يقاوم القوم وهو واحد بل الواجب عليه الكف حتى يحصل التمكّن ففعل ما  
 وجب عليه **الثاني** ان انا وان قلنا في علي بن الشجاعه ما قلنا الا انه لم يقل منا احد انه  
 اقوى باس من رسول الله ولا امضى منه غيرته في انقاذ امر الله وقد علمت ان النبي قد بقي  
 في مكة ثلثة عشر سنة من بعد البعث وهو يوزى ويشتم ويكذب ويركضه القبيح يطلب  
 قتله مع وجود جماعة عنده تقاتلوه ومنهم على ان لا يصومون بقباله حذرا منه فلم يكلمهم  
 الله بجهنم الا امره بقبال بل امره بالكف وزم من اراد فتح باب الحرب هتافا من اصحابه يقولون

## وجود الأعوان وحصول الناصر

٢٩٧

تعالى المراد الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقبلوا الصلوة فلما كتب عليهم القتال قولوا الآية فلما وجد  
 الأعوان وحصل الناصر بعد الهجرة أمره الله بقنالمهم فرسول الله ص أسوة لأمة المؤمنين يجب عليه  
 الكف عند علم الناصر والجهاد في طلب حقه عند وجود المعاون ولم يكن الله ليكلفه بما لم يكلف  
 به النبي ص فيوجب عليه القتال بنفسه منفرداً ولو جاز ذلك لوجب أن يكون أفضل من النبي لأن  
 شدة المشقة في التكليف توجب زيادة الثواب هذا باطل عندنا واعتقاده كفر صريح بل المحقق  
 أن النبي ص أفضل المخلوقات وإن تكليفه أشد شقته من تكليف علي كوجوب الجاهة بلحق  
 ورفض التقية ووجوب صلوة الليل عليه وغير ذلك من خصائصه المذكورة في كتب الفقه  
 لقد قال علي أئمةنا عبد محمد لما قال له اليهودي بنى أنت وعلي لم يعدهما واجب عليه فإنه  
 طلب للناس على الظلمة استنصر الناس للمعونة على غاصبيه كما صح باتفاق النقل من طريق  
 الرواية فلما لم يجد معيناً بعينه ولم يظفر بمساعديها كف متأسفاً واغضى حزينا إلا  
 تراه كيف يقول فظنرت فاذا ليس في معين إلا اهل بيتي فضننت لهم عن الموت واغضبت  
 علي القدي وشربت على الشخي واقواله في هذا المعنى كثيرة قد تقدمت جملة منها فلهذا كان  
 وهو تجرع الغيظ والغصص كما كلف النبي ص عن قتال اهل مكة قبل الهجرة إلى أن وجد الأعوان  
 على الحق بعد قتل عثمان فبادر إلى قتال من اراد احياء الضلال واتخاذ دين الله عوجاً شمر الذليل  
 ماضى الغريم كادحاً نفسه في اعلاء كلمة الله باذلاً جهده في قامة عمود الدين مسرفاً وسعه  
 في إزالة الفساد من الأرض الا سمع قوله والله لا اكون كالضبيع نثام على اللدم حتى يصل اليها  
 ظالمها ويخجلها اراصد لها ولكني اضرب بالقبيل إلى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي  
 المرهب بدأ حتى يأتي علي يومي فكنه اولا ليس الا لعدو وجود الناصر وقاله اخيرا لم يكن الا  
 لوجوده المعين وما كان كنه عن قتال الأولين تصويبا لهم فيما ارتكبه ولا تصحيحا لما ضلوا  
 ومما يوضح هذا المعنى ويؤكد ان علينا مع مضي عزمه واجماعه على قتال معوية كنه عن قتاله  
 بعد رفع المصاحف في صديق مع عليه ونصرت لاصحبه ان معوية واهل الشام لم يريدوا حكمها  
 وانما رفضوها خديعة وذلك لما اختلفت جماعة كثيرة من اصحابه امره بالمضي في الجهاد وطلبهم  
 الموادعة وميلهم إلى المحالكة وما ذاك الا لأن من بقي على طاعة من اصحابه لا يقوم في ذلك  
 الوقت بقبال الخارجين منهم عن الطاعة وقال اهل الشام ثم كنه بعد تحكيم الحكمين عن قتال  
 معوية ومعوية غير اطراف ودين الغارات على الجبال ويتقلب على بعض بلادهم كصر وحمير حاله

يكن

## في ان القتال الحربي على بعد موت النبي

٢٩٨

يكن عدوا عن نيته في قتاله ولا رجوعاً عن ايثار قتاله ولا ترداً في عزه المصمم على حربه ولكن  
 لأن تكاثرت عنده اصحابه وتكاسلهم عن اجابته وثنا قلمهم عن الخروج معه الى الحرب معوية لأنه كان  
 يحثهم على التصوص ويوجههم على القعود عن الجهاد ويقرهم اشد التقريع كقولهم يا اشباه الرجال  
 ولستم بالرجال وقوله وددنا ان اصارف بكم معوية اهل الشام مصارفة الذين اربابهم بالذمهم  
 العشرة بواحد وقوله اذ ادعوتكم الى الجهاد في الصيف قلم يمنعنا الحر واذ ادعوتكم في الشتاء قلم  
 يمنعنا القرا فاذ اكنتم من الحر والقر تفرزون فانه من السيف افر فر وغير ذلك من شديداً قوله  
 فيهم الى ان اجابوه واصفقوا اصفاً واحداً على طاعنة ففعلوا لرايات وصتم العزم على منا  
 معوية بعد شهر رمضان فاعتاله ابن ملجم ففرق الجمع وتشتت الكلمة والله امره بالعزم فما حاله  
 في امره الاول والاخر الا واحداً يجاهد الظلمة عند وجود الناصر وكيف عنهم عند عدو  
 فرق بين حاله لقد كشف عن هذا المعنى قوله في خطبة الشقيقة اما والذي فلق الحنكة وربى  
 لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الايقار واعلى كظالم  
 ولا سغب مظلوم لا لقيت جهلاً على غارها وسقيت اخرها بكاس ولها يقول لولا قيام الحجة  
 من الله بوجود الناصر على اقامة الحق واتى مكلف بما عند القدر لركن قتال التاكثير القائلين  
 ولما رقبين كما تركت جهاد انتم السابقين الثالث ان علينا وان كان على ما هو عليه من  
 الشيعة لكن لم يكن عليه القتال فهو ضابط بعد موت النبي الا وهو امير متبع ورئيس مطاع ولم  
 يحجز ان يكلف بالقتال غفراً والسري في ذلك انه لو قاتل وحده لكان السامع بامر من الناس  
 يجره مجرى اللص الحاربا والمفسد المشاغب لم يكن احد يتوهم انه مصدق في فعله ولا ينسب  
 ذاهب الى رده في علمه مع اتفاق الصحابة على التقاعد عن نصرته وخلود جملتهم الى خذلانه  
 ولم يكن الله ليكلف وصي يديه بما تترع العقول لاجل الحكم بخلافه وتبطل الافهام بسببه  
 الى نسبة لا تكتاب ما لا يحل له بخلاف ما اذا هضجهم ما القوم ومعهم جماعة معرفون بالخبر  
 الصالح من خيار الصحابة يمينون حوزة ويجال دون بين يديه فان العقول تسترع الى اعتقاد  
 اصابته الحق لقيام اولئك الهط الاخذار ونه وبذلهم الجهد في طاعته وقاتل مخالفة ينصنا  
 الى ذلك ما يعلمون من قهر من الرسول وما طرق ذاهم من اقواله البهيمة فينشط الى نصرته من  
 يطلب الحق ويدنو من اجابته من يجب الصدق واقل الامور ان يكون الناس بين مصوب لرو  
 نخط وواقف متردد بين الاخرين الا ان الاكثر يكونون على تصويبه كما جرى له في يوم خلافة

## الأوهو أمير مشيع ورتيس مطاع

٢٩٩

ليسرع إلى نصرته من صوبه ويقف عن قتاله من تردد في امره وهو طلب الناصر والمعين من يد  
 السابقه فما اجابه الاربعة او خمسة مما لا تحصل لهم الكفاية ويقبلون في ذل المنازلة فكما  
 يقول ابو جلدث اربعين ذوى عزم لنا هضت القوم وهذا هو السر في عدم اصغائه الى قول الجي  
 سفيان بن حرب اذ عرض عليه نصرته لعله بان الغرض لا يحصل بمثل هذه الوجوه الثلاثة من  
 جملة الاسرار التي لا جملها اوصاه النبي صلى الله عليه واله بالصبر حتى يجرد اربعين رجلاً فضاء عدلاً  
 اقل من الاربعين وتخصيص الأقل بالاربعين من الاسرار الغيبية لم اجد الى معرفتها سبباً  
 الا بالظن والتخمين فعلمه مردود الى اهل فليس امير المؤمنين اذ لم يقابل القوم بنفسه حين لم  
 يجرد الناصر مصوناً لهم ولا مرتكباً للخطور بترك الانكار لما ابتدأه من لزوم القبح في تكليفه  
 بالقتال منفرداً فكان الواجب عليه اذ الذي ان يصبر ويكف ففعل ما وجب عليه كما هو شأن  
**الرابع** اتى خاف من قتالهم بنفسه انحاء دعوة الاسلام وارنذاد العرب وذلك ان  
 الناس حدثوا عن اعداء جاهلية ولم يرسخ الاسلام في قلوبهم على ان اكثرهم انما اسلموا اكرهاً  
 وانهم اذ جاءهم خبر وفات رسول الله صلى الله عليه واله اظهر قوم الفرج وارنذادوا واخرون انظروا حال اهل  
 المدينة من الصحابة هل يكون فيهم بعد النبي صلى الله عليه واله من يقوم بفرض الدعوة ويكون مطاعاً مستوعباً  
 ام لا فان لم يصبر احد بهذه المثابة ارنذادوا ظاهراً والاقل منهم من هو متمسك بالاسلام  
 بنية صحيحة الا ان دوامها الا يكون الا باستمرار الدين عند اصحاب النبي صلى الله عليه واله ولا شك  
 ان الجماعة الذين توثبوا على اخذ حق امير المؤمنين صلى الله عليه واله قد صححت عزائمهم في قتاله ان ناداهم  
 في الامر ولم يسألهم فيلزم حينئذ من قتالهم بنفسه اما قتله كما وجهناه في قول الوجوه او  
 ان يبيد هم من جديد الأرض فيجد العرب الى ارنذادها سبباً وتتخذ هذا الامر على طلاق  
 هذا الذين تجوز دليله ويهود الامر الى الجاهلية الاولى ويفسد ما اصله النبي صلى الله عليه واله  
 ما بناه في ثلاث وعشرين سنة في ساعة واحدة وقد دل على ذلك ما رواه ابن الجوزي  
 من ان فاطمة مرضت امير المؤمنين يوماً على النهوض والتوثب فسمع صوت المؤذن اشهد  
 ان محمداً رسول الله صلى الله عليه واله فقال لها اليس لك زوال هذا النداء من الأرض قال لا قال فاقه  
 ما اقول لك وقد ذكرت ذلك كثيراً واعتذر عن تركه منا هضت القوم مخوف ان تقع ثلثة في  
 الاسلام لا تلتام في جملة من خطبه وكلماته كما هو مذكور في نهج البلاغة وغيره ويكفي  
 من ذلك هنا قوله في الخطبة التي رواها ابو الحسن المدائني عن عبد الله بن جنادة وهو اما

بعد

في بعض خطبه صلوات الله عليه

٣٠٠

بعد فامة بقض الله بنيه صلواتنا نحن املد وورثته وعترته واوليائه دون الناس لا ياتر حينا  
سلطانة احد لا يطعم في حقتنا طامع اذا انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطانا نبينا فصار  
الامر غيرنا وصرنا اسوة يطعم فينا الضعيف ويتعزز علينا الدليل فبكت الامم منا  
لذلك وحشت الصدور وجزعت النفوس و ايم الله لولا الخفاة القرقر بين المسلمين وان  
يعود الكفر ويبور الدين لكانا على غير ما كنا لهم الخطبة وفي اخرى رواها الكلبى ان الله  
لما قبض بنيه صلواتنا ثرت علينا قرابتنا بالامر ورضنا عن حق نجر احقره من الناس كافة  
فرايت ان الصدر على لك افضل من تفرير كلمة المسلمين سفك دماهم والناس حاد بولهم  
بالاسلام والذين يخضون محض الوطى يفسده ادنى وهن يعكس قل خلق الخطبة ذكرها جميعا  
ابن ابي الحديد في شرحه وهما صريحان فيما نقول من اغتصاب القوم حقهم وميراثه وان ترك  
قتالهم حذر من ذوال كلمة الاسلام وعود الامر الى انكار الربوبية والرسالة ومن المتيقن  
ان انكار الامام مع الاقرار بالله وبالنبى صلواتنا وان اوجب الصلوة الا انه اقل قبحا واهون حراما  
من انكار الجميع فهو قد ترك قتالهم ارتكبا بالافضل الضارين في الدين كما هو الواجب فيما اذا انقضا  
الضمان ان يرتكبا قتلها قاتلها فامير المؤمنين فعل ما هو تكليفه في ذلك الوقت بخلافها  
في زمان خلافة فانه ليس هناك الا انكار الامام والضرر الاعظم ما هو من وقوعه فقيا  
لرفع ذلك الضرر عن الذين وهذا كله بخلاف ما لو وجد في اول الامر عوانا وانصارا فاقا  
كثيرا من الناس اذ اراوا انصاره يتحاذرون اليه يكثر عنده لان الناس مع الظاهر القيا  
ومن في نفسه شك او ريبه تزول فتنقى الدعوة قائمة مستمرة ومن ارتد عن العرب بعث اليه  
من يقاومه من جنود المسلمين فيستقيم امر الملة ولا يحصل الضرر بزوال كلمة الاسلام ولكن  
لم يجد الا نصارا اذ طلبهم فكف وسكت حذرا من لزوم ذلك اللازم الاعظم ضررا على  
الدين الخالص ماروى عن سيدنا ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلواتنا من طرفنا حين  
سئل الم يكن على عمى قويا في بلدة قويا في امر الله فقال بلى قيل ما منع ان يرفع او يمنع قال  
سئلت فافهم الجواب منع عليا صلواتنا من ذلك انه من كتاب الله فقبل واذا نذر الولا الا ان  
كان الله تفر ودواعي مؤمنون في اصحاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن على ليقتل الا حتى يخرج  
الوداع فلما خرج ظهر على من ظهر وقتله كذلك قائما اهل البيت لن يظهر ابدا حتى يخرج  
وداع الله فاذا خرج ظهر على من يظهر فيقتله وفي هذا اشادة صريحة الى ان عناية



## في بيان بطلان دعوى القوم

٣٠١

الله تفر باخراج المؤمن من حيز العدم الى عالم الوجود التكليفى اشد من عنايته بقتل الكافر  
 وازالكفره كما ان عنايته بحفظ المؤمن وحسن دمه اشد من عنايته بقتل الكافر ولذا كت  
 الله ايدى المسلمين من اصحاب النبي عن قتال اهل مكة وامره بالصلح لوجود الرجال مؤمنين  
 ونساء مؤمنات قد اخفوا ايمانهم فلم يتميزوا من الكفار فلو كان ثم قتال القتلوا واصلوا بالنسب  
 النساء فكان كلاية المؤمنين المؤمنات عن القتل والنسب اثر عند الله ثم من قتل الكافرين و  
 سبى الكافرات فقال تفر وهو الذي كت ايدىهم عنكم الى قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء  
 مؤمنات لم تعلموهم ان تطوهم فتصديكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمة من يشاء  
 لو تزيلوا العذاب الذين كفروا منهم عذابا اليما واذا جاز للنبي ترك قتال الكفار لم يحظم  
 بعض المؤمنين وصيانه بعض المؤمنات عن النبي فاولى بان يجوز لعلي ترك قتل الضالين  
 كخروج تلك الذرية المؤمنين من اصلاهم وهكذا لم تزل فعالة فابعث لافعال رسول الله  
 في كل الأحوال هذا بحمد الله ظاهر بين فزال بهذا الوجه الأشكال سقط السؤال وذهب  
 الأعضاء وتبين صدق مقالنا وحقيقة مذهبنا وسلامه طريقنا من التعسف والميل عن  
 الصواب الأخراف عن الصراط وذلك بنعمة الله وفضله فائدة مهممة في بيان بطلان  
 دعوى القوم ان رسول الله امر ابا بكر بالصلاة وذلك من ثلاث جهات **الاولى** ما اشترط  
 اليه في مطاوى هذا الكتاب من انكار امير المؤمنين ذلك ونسبته صدر الامر بالصلاة الى  
 عايشة من تلقاها من نفسها من غير رضام النبي وقد روى الخصم عن جملة من اصحابه ذلك عن  
 امير المؤمنين وصحوة عنده وروا عنه ايضا ان قول رسول الله انك كصوت حيا يوسف في عايشة  
 وحفصه حيث امرت كل واحدة منهما بلالا ان يا مراهبا ان يصلي بالناس يعني ان صوت حيا  
 يوسف كذبن عليه في ربيهن له بارادة الفاحشة وان المرأتين كذبتا على رسول الله في ناهيه  
 ابويهما بالصلاة فاذا صح عندهم النقل بهذا كله عن امير المؤمنين كما هو عندنا واجب  
 ان تكون دعوى امر رسول الله ابا بكر بالصلاة كاذبة لان عليا ينكرها وهو لا ينكر  
 حقا ولا يكذب صدقا لانه مع الحق انما ينص الرسول لا ينكر ذلك لا يرناب فيه الا من  
 ليس بمؤمن ولا مسلم وحيث ان عايشة انكرت صدر الامر من رسول الله لا يكر بالصلاة واجب  
 ان يكون غير صادر ولا واقع وضح ان مدعيه مبطل **الثانية** تراهم اتفقوا على ان ابا بكر  
 وعمرو ابا عبيدة كانوا في بعث اسامه الا ما كان من شاذ متعصب منهم لا يعباء به

## في بطلان دعوى القوم أن رسول الله

٣٠٢

وقد اتفقت رواياتهم على أن رسول الله قد حثهم على السير وفهامهم عن الأخير كما قدمنا  
 رواية ذلك وهذا يدل على عدم جواز الأمر من النبي لأبي بكر بالصلاة وذلك أن امرأته  
 بالصلاة خلف رجل يقضي نيتنا كونه حاضر البلد متمكنا شرعا وعقلا من حضور المسجد غير  
 ممنوع بشئ من الموانع وليس يجوز ولا يعقل أن يأمر الحاضر بالصلاة خلف رجل غير حاضر  
 البلد ولا متمكن من الحضور حالة الأمر في المسجد إذ قد وجب عليه التقرب شرعا وهو ممنوع من  
 حضور المسجد فلو ترك الرحيل وحضر البلد كان غاصيا أثما وإذا كان النبي قداما بأبي بكر بالقبول  
 كغيره في جيش أسامة وفهامهم عن تأخير السير وحثهم على تعجيل الرحيل ولعن المخالف من المؤمنين  
 عن لجيش وعلم أنهم خرجوا من المدينة فكيف يجوز أن يصد من الأمر بعبادة حاضري البلد  
 خلف ذلك الرجل المسافر الذي وجب عليه في تلك الحال مفارقة البلد والبعد عنها وإي  
 عاقل يخفي عليه التناقض الشديد والنماذج البعيدة بين الأمرين وإي ضمن يجوز صد مثل  
 هذا التناقض من عاقل فكيف يصد عن سيد المرسلين وأفضل الخلق حيث يقول  
 لحاضري المدينة صلوا في مسجد فلان الذي وجبت عليه السير حالة الصلاة إلى الشام  
 وهيئة عن اللبث في المدينة ولعنته إن فارق ويقول للرجل الذي هنا أهله أخيه وقت الصلاة  
 في المسجد صل بالناس وقد حرمت عليك في ذلك الوقت دخول المدينة وعليك لعنة  
 الله إن لبثت فيها وقتا ما وقعت عن الوجه الذي أمرتك بالسير إليه مضافا إلى أن  
 رواياتهم مصرحة بان أبي بكر وعمر كما فارقا خارج المدينة في الوقت الذي دعوا أن رسول  
 الله أمر أبي بكر بالصلاة فيه ففي رواية التي قدمناها بعد قول النبي نفذ وأبعث أسامة لعن  
 الله من تخلف عنه ويكر ذلك ما نصه فخرج أسامة واللواء على رأسه الصحابة بين يديه حتى  
 إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين ومن الأنصار أسيد بن حضير  
 بشير بن سعد وغيرهم من الوجوه فجاء رسول الله من يقول له ادخا فان رسول الله يموت فقيا  
 من فوره فدخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركبه بياب رسول الله وص رسول الله قد مات  
 في ذلك الساعة فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلا ما أمرت ورواية أخرى  
 رواها ابن أبي الحديد وفيها بعد ذكر طعن القوم على النبي في تأمير أسامة على جمل الصحابة  
 وخروج النبي ببذلان بلغة ذلك عنهم وخطبتهم ومما قال فيها لأن طعنتم في تأميري  
 أسامة فقد طعنتم في تأميري بانه من قبل في كلام مر في أنحاء هذا الكتاب ما هذا القدر

وجاء

## امر الأول بالصلاة

٣٠٠

وجاء المسلمون يدعون رسول الله ﷺ ويمضون إلى عسكر أسامة بالجرف وثقل رسول الله ﷺ  
 واشتد ما يجده فارس بعض نساءه إلى أسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل أسامة  
 من معسكره والنبي ﷺ مغفود وهو اليوم الذي لذه فيه فظأط أسامة عليه فقيل ورسول  
 الله ﷺ قد أسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ويضعهما على أسامة كما إذا علم ثم  
 أشار إليه بالرجوع إلى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع أسامة إلى معسكره ثم أرسل نساء  
 رسول الله ﷺ إلى أسامة يأمره بالدخول ويقبلن أن رسول الله ﷺ قد أصبح بارئاً فدخل  
 من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول فوجد رسول الله ﷺ مفقوداً  
 بالخروج وتجميل النفوذ وقال ادع على بركة الله وجعل يقول نفذوا بعث أسامة ويكر  
 ذلك فودع رسول الله ﷺ وخرج ومعه أبو بكر وعمر فلما ركب جاء رسول أم أيمن فقالت رسول  
 الله ﷺ يموت فاقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فأنهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس  
 من هذا اليوم وهو الاثنين وقدمت واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركب عند  
 باب رسول الله ﷺ وهو مغفود وعليه بعض ثيابها ثم مشغلون بأعداء جهازة وذكر في آخر  
 الخبر اتقاء الأضداد سعداً في السقيفة للبيعة وسبق إلى بكر أياهم بها وهذا الخبر مشهوراً  
 معلوماً من خصوصاً عند الخصوم وهما كما ترى مصرحان بأن أبا بكر قبل أن يتقل حرض النبي  
 وفي حال ثقله وحال موته كان خارج المدينة وأنه لا يدخل إلا أحياناً مع أسامة بن زيد و  
 يخرج معه فكيف يأمره النبي أن يصلي بالناس في المسجد هو قدامه إن يأتيه بأسامة خارج  
 المدينة وفي الطريق التي أمرهم بسلوكها ذاهباً وإياباً أياً أمره بل في حالة أمره بأن يوم الاثنين  
 في المسجد وهل سيعان يقع مثل هذا التصادم والتعاند في أوامر النبي الحكيم مع استنزاهة تكليف  
 ما لا يطاق وكل ذلك لا يجري على مذهب المغنزة ولا يمتشي على قواعدهم وهذا يدل صريحاً  
 على بطلان ما ادعاه ابن أبي الحديد من أن أبا بكر كان يصلي بالناس في مسجد النبي والنبي  
 مريض يومين حتى قبض ﷺ ولم يكن صلى صلاة واحدة فقط ولا أدى متى صد الأخر من النبي  
 لأبي بكر بالصلاة في مسجده عند هؤلاء القوم مع تصحيم مثل هذه الأخبار الناشئة  
 على أنه وقت الأمر المدعى غير حاضر المسجد ولا هو داخل المدينة وإنما هو خارج منها و  
 نازل بالجرف ملزوم بالصلاة خلف أسامة ولا أدى من خذوه ويعلم من هذا إطلاق  
 ما ذكره بعض محدثيهم من أن أبا بكر ليس في جيش أسامة لأن تلك الرواية مع معارضتها

# في ان رسول الله ما امر الا بالصلوة

٣٠٤

ما صح عند اكثرهم كما سمعته قد تضمنت ان ابا بكر كان معروفا بانه خليفة النبي قبل موته  
 وانه قد بويع والنبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما خالف لما صح عليه الا اتفاق من الامة ان يبعثوا  
 انما وقعت في السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تصح الرواية المخالفة لاتفاق  
 الامة ويبتل ايضا ما ذكره قاضي القضاة من استئلاله على ان ابا بكر ليس في حديثنا  
 بان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالصلوة وهو رد للروايات الصحيحة بالمشكوك فيه واستئلاله للمؤمنين  
 على بطلان المعلوم وليس الاستئلال على ان ابا بكر ليس في بعث اسامة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالصلوة باولى من الاستئلال على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمر بها بانه في ذلك البعث ان لم  
 يكن هذا اولى ثم وابعاه من عبد الحميد المعتزلي في عدم اكفائه لابن بكر بصلوة واحدة  
 كغيره من الاقوام حتى ادعاه ما سمعت بعد ما رواه ابنه لذي نكح بنين فما اكد به عواء  
 وما اشد ثلبيسه واعظم فلا يسميها اكثر فلا يخبر بلينه وجمائنه على باطل وما مضى عن غيره  
 في تصحيح امر ائمة بالباطل والاضاليل ليس هذا باغرب من دعواه ان روح الله  
 عيسى بن مريم كان يشرب الخمر وله مثل هذه الدعوى مما يعجبني من كلامه في هذا القام  
 ما اورده في موضع من كتابه بعد نقل وايزرواها هناك وانا اذكرها واذا ذكرها بعد  
 في مطالبنا هذا ليتضح لنا طرحة ما قلناه من ان هذا الرجل يعيد عن الحق على عمد  
 ينصرف عن الصواب على معرفة ويدخل في الباطل بغير شبهة قال مروى الا رقم بن شرجيل  
 قال سئلت ابن عباس هل وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت فكيف كان قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال في مرضه ابغثوا الى علي فادعوه فقالت عائشة لو بعثت الى ابي بكر وقال حفصة لو بعثت  
 الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا لفظ الخبر على ما اورده الطبري في التاريخ وله يقول بعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فقال ابن عباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفوا فان تكن لي حاجة بعث اليكم  
 فانصرفوا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة فقال مر ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عائشة ان  
 ابا بكر رجل قيقم عمر فقال مر ابا بكر فقال لا تقدم و ابو بكر شاهد فقدم ابو بكر  
 فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفا فخرج فلما سمع ابو بكر حركته فاخر فجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فقام  
 مكانه وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتر حيث انتهى ابو بكر قلت عندي في هذه الواقعة كاد و  
 يعترضني فيها شكوك واشتباة اذا كان قد اراد ان يعث الى علي ليوصي اليه ففسدت الشبهة  
 فسئلت ان يحضر ابوها ونفس حفصة فسئلت ان يحضر ابوها ثم حضروا ولم يطلبا فلا بد

## اختلاف واياهم يد على بطلان الاموال المصلوة

٣٠٥

ان ابنتهما طلبتاها هذا هو الظاهر وقول رسول الله ﷺ وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا  
 فان تكن لي حاجة بعثت اليكم قول من عنده خيرة و غضب باطن لحضورها وتمننه للنساء في  
 اسند عامتها فكيف يطابق هذا الفصل وهذا القول ما روى ان عائشة قالت لما عين ابوها  
 للصلوة ان ابى رجل يقف في عرواين ذلك المحرم من هذا الاستعفاء والاستنقاء وهذا  
 يومهم صحة ما نقوله الشيخ من ان صلوة ابى بكر كانت عن امر عائشة وان كنت لا اقول بذلك ولا  
 اذهب اليه الا ان فامل هذا الخرج لمضمون يومهم ذلك هذا كلامه وهو مصرح بارادة النبي  
 الوصية الى علي وباسناده قده من الخبر مع ذلك صحة ما نقوله الشيخ من ان صلوة ابى بكر كانت  
 عن امر عائشة ثم يقول انه لا يقول بذلك ولا يذهب اليه وانظر الى قوله ان قول رسول الله  
 انصرفوا الى ان قال قول من عنده خيرة و غضب باطن لحضورها وتمننه للنساء في اسند عامتها  
 ثم هو يقول رضار رسول الله ﷺ بخلافهما ورضاه عن بنتهما ومن يعجز رسول الله ﷺ ويغضب  
 من حضوره لئلا يسمع وصيته على شخص اخر ويمنهم من احضره كيف يأمره بالصلوة بالنسبة  
 وكيف يرضى بتخلف من بعده على امته وكيف يكون راضيا على من احضره وهذا يدل على  
 ان هذا الرجل واسباهه يتركون العمل باخبارهم اذا وافقت اقوال امتهاء ومذاهب  
 اصحابنا ويضرون عنها صغى اولوا ذلك لما قال بعد فهم صحة قولنا من الخبر انه لا يقول  
 به ولا يذهب اليه هذه الطريقة بعينها هي التي انكروا لها النص على مير المؤمنين معروفا  
 الكثير الوافرنه وهي عين العصبية واذا روى لهم ما يخالف مذهبنا وان كان عن يمين  
 بفسقه نلقوه بالقبول واذا عنوا تمام الادعان ورضوا به غاية الرضا وذلك دليل ما  
 نسبناه اليهم من تعمدهم ارتكاب الخطا وترك الصواب لو افهم تركوا التعصب العناد وعلو  
 بما دل من اخبارهم على صحة قولنا اذن لا يرفع الخلاف وحصل الاينلاف فافها كثيرا  
 مخالفا لها ضعيف ولو لم يكن من ضعفه الا الخلاف في صحة بليتنا وبينهم بل ايمنهم في  
 بعضها والا لاتفقوا على صحة الموافق منا ومنهم لكفى فان الاجماع اقوى لاسباب الترجيح  
 او ثق المرجحات عند جميع الأصوليين بل عند جميع الأمة لا يشك فيه احدكم ثم  
 ان تكبووا خلاف التحقيق واخذوا الى الشك ويندوا اليقين فقامت منهم سوق الخراف  
 على ساق فاحاكم الله بيننا وبينهم يوم فصل القضاء الشاكر اختلاف رواياتهم  
 الواردة في امر رسول الله ﷺ ابا بكر بالصلوة لفظا ومضمونا بما يدلك على كذبها وبطلانها

## اختلاف روايات الخصم قدل

٣٠٤

واصطناعها ووجوب فع اليد عنها ففي رواية ابن ابي مليكة عن عايشة ان بلالا لما نادى  
رسول الله ﷺ بالصلاة قال قولوا له فليقل الاني بكر فيصلي بالناس ان رسول الله ﷺ قد خرج  
بينادي بين علي والفضل بن العباس ان ابا بكر اراد النبي عن مقامه لما احس رسول الله ﷺ  
قد فع رسول الله ﷺ فاقامه مقامه وقد الرجبانه فجعل رسول الله ﷺ يكبر والناس يكبرون  
بتكبير ابي بكر قال فضل رسول الله ﷺ بالناس في الحديث المتقدم عن الأرقم عن ابن عباس  
ان رسول الله ﷺ امر ابا بكره عمر مشورة عايشة وان رسول الله ﷺ خرج فصلي بالناس وفيه تصريح  
بمخالفة عمر رسول الله ﷺ حيث امره بالتقدم فلم يتقدم وقدم ابا بكر وان ابا بكر تقدم  
بعد نسخ امره بالصلاة بامر رسول الله ﷺ عمرها فكانت صلوة بامر عمر لا بامر النبي و  
هذا المعنى مما المريلفت اليه ابن ابي الحديد ولا تحظه اما لعدم تقطن اوله اخفاء وكلا الخبرين  
دال على ان النبي ﷺ عزله عن امامة الصلاة وجعله سميما الناس التكبير وهذا يدل على انه  
لو امر ابا بكر بالصلاة لما جاز عزله عنها الا انه يكون نسخا للامر قبل تقضي زمان العمل به وهو  
غير محذور عند العدالة متا ومن المعتزلة فاخر الحديثين يعارض اولهما وكل منهما مخالف  
للآخر في كيفية صدور الامر من النبي ﷺ بالصلاة خلف الرجل مع ما في حديث الأرقم من النقص  
العظيم على الشيخين الذي يدينه ابن ابي الحديد واوضحناه نحن وهو دليل واضح على كونهما  
وفي الخبر الذي رواه الخصم باسناده عن الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله ﷺ  
مرض الذي مات فيه اناه بلال يؤذنه بالصلاة فقال بعد مرتين يا بلال قد بلغت من  
شاء فليصل بالناس من شاء فليدع قال ورفض الاستور عن رسول الله ﷺ فظنوا اليه  
كانه ورقة بيضاء عليه خميصه لفرجع اليه بلال فقال امر وايا بكر فليصل بالناس قال امنا  
بعد ذلك مخالفة للاولين في كيفية صدور الامر وفي عدم خروج النبي ﷺ وان ابا بكر اتقى  
الصلاة بالناس فان صح الاول ان بطل هذا وان صح هذا بطل الاول لان الاحتمال وفي  
حديث عبد الله بن عمر انه جاء ابن ام مكتوم فاذن النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه بالقبول  
الأولى فلم يستطع ان يقوم من شدة المرض فقال له قل الاني بكر يقيم للناس صلواتهم وان  
عايشة طلبت من النبي ﷺ اقاله ايها من ذلك وان ابن ام مكتوم انظر ما يكون جواب رسول  
الله ﷺ فقال له امر ابا بكر ان يقيم للناس صلواتهم ولم يجب عايشة بشيء فظن عايشة ان  
خصمه اشارت اليها ان تسئل ان يا امر اباها فقال يا رسول الله ﷺ لو امرت عمر فصفق

## على بطلان أمر الأول بالصلاة

٣٠٢

رسول الله ﷺ بيده وقال انكن صويحبات يوسف تخالفه للجمع في ان المؤذن النبي ﷺ هو عبد الله بن أم مكتوم وفي كيفية صدر الامر وتخالفه المرأتين رسول الله حتى اغضبناه وهذا الخبر كذا اخبارهم في هذا الباب من اشد مخالفة للاخبار الاولى قول في اخره فكان ابو بكر يقيم للناس صلواتهم اياما حتى قبض رسول الله ﷺ ووجه المخالفة اشمال تلك الاخبار على ان الامر كان في مرض النبي ﷺ وانه انما نقل عن الصلاة في اخر مرضه واشمال هذا على وقوع الامر وساطر مرض النبي ﷺ وان النبي ﷺ قد نقل عن الصلاة في المسجد قبل موته بايام وحجته اخرى وهي عدم ذكره خروج النبي ﷺ وعزله ابا بكر في شيء من الصلاة واشمال السابقة على ذلك في حديث النهدي ان اول شكوى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة وانه قال لعبد الله بن عتبة قل للناس فليصلوا فلقى عمر فقال صل بالناس فنقدم عمر مع النبي ﷺ فقال ليس هذا صوت عمر قالوا نعم قال يا بني الله ذلك والمسلمون فليصل بالناس ابو بكر وفيه ان عائشة طلبت منه اقالمة ابها وراجعت في ذلك مرتين او ثلثا فقال ليصل بالناس ابو بكر فانكن صويحبات يوسف هو مخالفة للجمع ما تقدم في جميع الوجوه فمن فامل هذه الاخبار واختلفا فاتها وما فيها من التعارض والتناقض القاضين عليها بالاطلاق علم انها مزورة مصنوعة وفاكده ان الصحيح ما رواه اصحابنا مما مضمونه ان عائشة وحفصه لما نقل مرض النبي ﷺ ارسلنا الى ابوهيما تخبراهما بذلك وهما خارج المدينة في جيش اسامة فلما خلا المدينة ليلا ومعهما ابو عبيدة بعد ان ذكروا اسامة ما اذن لهم لاجل ان يدخلوا وهم ان يخبروا انفسهم لئلا يرجع غيرهم من الجيش وانهم ان عوفي النبي ﷺ رجعوا الى معسكرهم وان حدث به حدث عرفوه حتى يدخل فيما يدخل فيه الناس فلما كان وقت الصلاة ارسلت عائشة الى ابها فامرته ان يتقدم الى المحراب انها امرت لئلا ان يامر الناس بالصلاة خلفه لئلا ينهوا الناس ان ذلك عن امر رسول الله ﷺ فيتم ما دبروا من الحيلة وان بلا لئلا ان يؤذن النبي ﷺ بالصلاة قالت لئلا ان رسول الله ﷺ قد اقبل رأسه في حجر علي فمر ابا بكر ليصلي بالناس فلما ارسلت حفصه ذلك قالت مر عمر ليصلي بالناس فسمع النبي ﷺ ذلك منهما فقال انكن صويحبات يوسف فامر علي عليه فخرج بلا وهو يظن ان قول عائشة عن رسول الله ﷺ فقال للناس صلوا خلف ابي بكر فتمت الشبهة فلما افاق النبي ﷺ وسمع تكبير ابي بكر خرج متحاشيا بين يدي علي الفضل بن العباس لئلا في الامر اذ الة الشبهة فغزل ابا بكر ونحاه قصد ذلك فما زالت الشبهة ولا ذهبت وقد ذكر ابن ابي الحديد عن بعض اصحابه وهو شيخ ابو يعقوب يوسف بن اسمعيل

## اختلاف واياهم تد ان رسول الله

٣٠٨

المعاني ان رجوع ابي بكر من جيش اسامة كان بارسال عائشة اليه بان رسول الله ص يموت وان حرك  
 النبي ص في تلك الحال لما ذكرناه من قصده عزرا في بكر عن الصلوة لئلا تكون شبهته في دعوى  
 الخلافة فمات له ما اراد ويصدق ذلك ما ورد في رواياتهم المتقدمة ولقد اقر الرجل المزبور  
 بان جملة من محدثهم قائلون ان النبي ص نحي ابا بكر وصلى بالناس قال في موضع من كتابه  
 جرى حديث صلوة ابي بكر بالناس فترجم الشيعون ان رسول الله ص لم يأمر بذلك وانه اما صل  
 بالناس عن امر عائشة ابنته وان رسول الله ص خرج متحامل وهو مشغل فجاه عن المحراب ثم  
 معظم الحديث ان ذلك كان عن امر رسول الله ص وقوله ثم اختلفوا فمنهم من قال نجاه صلى  
 هو بالناس منهم من قال بل انتم يا ابي بكر كسائر الناس منهم من قال كان الناس يصلون بصلوة  
 ابي بكر وابوبكر يصلي صلوة رسول الله ص انهم قلت اما القول الاول فهو موافق لقول ابي  
 ومن الحال ان يأمر النبي ص ابا بكر بالصلوة ثم يخرج متحامل لينصرف ليعزل بل المعروف ان فعله هذا  
 يدل على ان صلوة ابي بكر ليست عن امره وانه ما خرج على تلك الحال لادالة الشبهة كما ذكرنا  
 اولاً ويدل خبره ايضا على الحال المذكورة على ان في نفسه غضباً شديداً من فعل الرجل ومن  
 امره بالتقدم واما الثالث فهو موافق لنا في عزرا النبي ص ابا بكر عن الإمامة وجعله  
 مبلغاً يبلغ الناس التكبير للركوع والسجود اذ لا يجوز ان يكون في الصلوة امامان فهو يرجع  
 الى القول الاول فلم يبق الا الثاني وهو مع ضعفه لخالفت اتفاق المعظم من الأمة وقلة  
 القائل به لا يوافق شيئاً من رواياتهم فكيف يصح الاعتماد على هذه الروايات والأقوال  
 مع ما سمعنا فيها من الأختلاف ومن اين يحصل الظن فضلاً عن القطع بصحة دعوى لقوم  
 ان النبي ص امر ابا بكر بالصلوة وحال رواياتهم التي اسندوا اليها فيها وأقول لهم ما رأيت  
 فلا شك انما بملاحظة الجاهات الثلاث المذكورة تكون واضحة البطلان منها من الأركان  
 على ان بعض المصنفين قد نقل عن كثير من اهل الرواية وعلماء المعتزلة ان رسول الله ص  
 لما نزل جاء بلال اليهودي بالصلوة فقالت عائشة ان رسول الله ص ثقيل قد اغشى عليه فلا تؤذ  
 وقل لابي بكر فليصل بالناس فخرج اليه فاخبره فتقدم فسمع النبي ص صوته فقال طاهداً  
 فقالت عائشة انا امرت ابا بكر ان يصل بالناس فقال انكن صويحبان يوسف واخذ  
 بيد علي بنوكا عليه فخرج واخرج ابا بكر من الصلوة وصلى بالناس ما من يومه هذا الروا  
 توافق مضمون القصة ونطابق خروج النبي ص متحامل في حال شدة المرض هي مبطله



## في مرضها امر الأول بالصلاة

٣٠٩

لديعواهم وبشهد لخصتها ما رواه ابن أبي الحديد عن شيخنا المتقدم من ان رسول الله ﷺ كما روى  
 قال يصل لهم احداهم ولم يعين وكان صلوة الصبح فخرج رسول الله ﷺ وهو في اخر رمق  
 بيها دى بن علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل ثمان ارتفاع  
 الضحى هذا كلامه وقد سمعت لسابق منه وقد ذكر ابن أبي الحديد ان هذا الشيخ كان شديد  
 الاعتزال ولم يكن يقشيع وهذا القول الايض على بطلان ما قاله ان ابا بكر صلى بالناس  
 قبل موت النبي ﷺ يومين فهذا حال صلوة امامهم وقد سمعت ما فيها من الكلام وبلغت  
 الله تعالى في بطلانها غاية المرام واعلم انه ليس مرادنا من اقامته الدليل على بطلان ما ادعوا  
 من كون صلوة الرجل عن امر رسول الله ﷺ انها لو صححت لكانت صلوة رسول الله ﷺ لا وجه لك  
 الامامة او كانت معارضة للتصوص الواردة على امامته على وانما مرادنا توضيح بطلان تلك  
 الدعوى بالدليل بيان ان عرواحها اذ تمسكوا بها واعتمدا عليها تمسكوا بغير متمسك اعتمدا  
 على غير معتد لكنهم شبهوا بها على ضعف العقول ناقضوا الروية وشيدها من نصب العداوة أهل  
 البيت ورام التوصل الى اغتصاب مقامهم ولو ان ذلك كان صحيحا ليقض نضا على امامة الرجل  
 لأن النبي ﷺ امر جماعة كثيرة من اصحابه يصلون بالناس فامر ثارة على المشايخ الثلاثة وغيرهم  
 ابا عبيدة واخرى عمرو بن العاص خالد بن الوليد ثارة وعليهم وعلى ابي عبيدة معهما استبا  
 بن زيد وصلوا خلفهم واستخلف على المدينة في غزواته وسفروه رجالا من اصحابه كما بن ام كلثوم  
 وغيره واستخلف في غزوة تبوك عليها امير المؤمنين واستخلف على مكة عثمان بن اسيد الاموي  
 يصل بالناس غير هؤلاء ممن استعملهم رسول الله ﷺ على السرايا وعلى البلدان ولم يجعل احدا  
 مخالفا صلوة احد من اولئك بالناس نضا على امامته ولا مومينه اليها بل لا يجعلون لواحد  
 منهم فضلا بها ولا يذكره بها في مدح ولا كشرهف فما الفارق بين صلوة ابي بكر بالناس  
 لو صح انها امر الرسول ﷺ وبين صلوة اولئك المذكورين على ان الخصم قد روى ان رسول  
 الله ﷺ صلى خلف عبد الرحمن بن عوف حيث انتهى الى محفل عبد الرحمن صلى يقوم هنا النبي  
 هذا اعظم منزلة من صلوة ابي بكر بالناس بامرهم وما دأبنا عن ولا غيره جعلوا عبد الرحمن  
 بهذا فكيف اوجبت صلوة ابي بكر الفضيلة واقضت التص عليه بالامانة دون اولئك  
 القوم لو اركان العصبية ثم لو اقضت الصلوة الاشارة الى ابي بكر بالخلافة فان تقع من  
 التصوص الواردة في استخلاف امير المؤمنين ومن ابي جده تقوى على معارضتها هذا الكلام

## بيان معنى العترة باعتبار اللغة

٣١٠

جواز ان يكون المتقدم لأي بكر ما لم يكن على حاضر أو متمكناً من الحضور ومن المنفق عليه إن عايناً  
 لم يكن حاضر للمسيح وكان مشغولاً بتمريض رسول الله ﷺ لا يفارق خصوصاً في ذلك الوقت  
 الذي نقل فيه حاله كما يدرك عليه ما في الروايات من ان النبي ﷺ خرج ينوكا عليه على الفضل  
 العباس فصرحت الروايات لو صحت بان ابا بكر لم يأمر بالتقدم على علي ﷺ لأنه مع النبي ﷺ  
 فيخص جواز تقدمهما اذ لم يكن علي حاضر كما ان تأمير النبي ﷺ الأمر على الجوش اذا  
 لم يكن علي معهم فاذا كان معهم كان هو الامير من قبله على الكل وهذا على جواز ان خصم  
 وجه جامع نزول به المعارضة بين النصين لو صحت المعارضة والكل يعون الله وسنابده  
 ظاهر واضح والشك فيه زائل والحمد لله على سلوك طريق الصواب **المسئلة الثانية**  
 في النص على امامة العترة المحترمة ويذبحي ولا بيان معنى العترة ومن يطلق عليه هذا  
 اللفظ من هذه الأمة على الحقيقة فنقول قال الشهاب الفيومي في المصباح المنير العترة نسل  
 الانسان قال الأزهري وروى ثعلب عن ابن الأعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه  
 من صلبه لا تعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال رهط الأدنون ويقال قرابة و  
 عليه قول ابن السكيت العترة والرهط بمعنى رهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون انتهى وقد  
 اختلفوا في عدد الرهط فقال الأكثر هو ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وهو  
 قول ابى زيد وقيل من سبعة العشرة وقيل ما فوق العشرة الى الأربعين وهو قول الأصمعي  
 ونقله ابن فارس قيل هو بمعنى العشيرة وهو المنقول عن ابن السكيت وقريب منه على  
 تأويل قول ثعلب كرهذه الأقوال جميعها في المصباح فعلى ما قال الأزهري ابن الأعرابي  
 في معنى العترة فالأمر ظاهر ان عترة النبي ﷺ ذريته من فاطمة ﷺ وعلى ما قيل ان العترة هي الرهط  
 فعلى جميع الأقوال في معنى الرهط تخص العترة ببنو هاشم حتى على قول ابن السكيت لأن اقرب  
 الناس الى النبي ﷺ بنو هاشم فهم قومه وعشيرته الأقربون على الحقيقة دون باقي بطون قريش  
 فما سواهم انما يقال له عترة النبي ﷺ على طريق المجاز والتوسع في الالفاظ وبالنسبة الى  
 الأبعد كما قرئ بالنسبة الى باقي بطون مضر وكالمضرى بالنسبة الى الربيعة والآبادي  
 كالنزارى بالنسبة الى القحطاني وقد قال المعنزي لك واعترف به قال وعترة النبي ﷺ اهله  
 الأدنون وسنله وليس يصح قول من قال لهم رهط وان بعدوا وانما قال ابو بكر يوم التقيفة  
 اوبعد نحن عترة رسول الله ﷺ وببيضته التي فقأت عنه على طريق المجاز لأنهم بالنسبة الى

بيان  
معنى العترة

## بيان معنى العترة باختيار العرف الشرعي

٣١١

الأضداد عترة له لا في الحقيقة الأخرى أن العدل في بفاخر القحطاني فيقول فإبن عم رسول الله  
 ليس يعني ابن عمه على الحقيقة وإنما هو بالأضادة إلى القحطاني ابن عمه انتهى وحكي محمد بن  
 يحيى الشيباني عن محمد بن عبد الجبار عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي أن العترة ولد  
 الضب ذرية من صلته لذلك سميت ذرية محمد من علي وفاطمة عترة محمد قال ثعلب  
 فصلت لابن الأعرابي فما معنى قول أبي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله قال فان قال  
 أراد بلدته وببعضه وعترة محمد ولد فاطمة انتهى قلت ويؤيد ذلك أن علياً لما احتج على  
 ابن بكر وأصحابه بالقرابة من رسول الله حيث احتجواهم بها على الأضداد لم يجبهوا بأنواع  
 جميعاً عترة الرسول فلا مزية لك علينا في ذلك بل سلموا له القرابة وهم واجابوه بغير  
 ذلك من الأعداء كحادثة السن وغير ذلك مما تقدم في الرواية وهو ظاهر أن له يكن صحيحاً  
 في أن المعروف عند العرب بحيث لا ينكر أن العترة هم الأدنون من الرجل نسباً والأشدون  
 نوطادون الأبعد في النسب أن كانوا من القبيلة والعشيرة وأن إطلاق لفظ العترة على  
 غيرهم إنما هو على ضرب من المجاز فعترة النبي هم الأقربون منه وشجرة الأدنون منه نسباً  
 من بنو هاشم دون غيرهم من قرير هذا باعتبار اللغة العربية وإنما باعتبار العرف الشرعي فإن  
 العترة هم أمير المؤمنين وفاطمة ولذا هما الحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين قال ابن  
 أبي الحديد وقيل رسول الله عترة من هو لما قال ابن تارك فيكم الثقلين فقال عترة  
 أهل بيتي وبيت من أهل بيته حين طرح عليهم كساء وقال حين نزلت أنما يريد الله ليهب  
 الله لهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب الرجس عنهم فان قلت فمن هي العترة التي عنها أمير المؤمنين  
 بهذا الكلام قلت نفسهم ولذاه والأصل في الحقيقة نفسهم لأن ولدته نافعان له ونسبتهما إليه  
 نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نبه النبي على ذلك بقوله وأبوها خير  
 منها انتهى قلت عن المعتزلي بالكلام قول أمير المؤمنين في الخطبة التي هذا الكلام من جملة  
 شرحها وكيف تمهون وفيكم عترة نبيكم وأما البيت فسيأتي بياناً في موضعه إن شاء الله تعالى  
 وقال في الصواعق المراد بأهل البيت والأول ذوى القربى في كل ما جاء في فضلهم مؤمنوا  
 بنو هاشم والمطلب كان الثلاثة العترة فالألفاظ الأربعة بمعنى واحد قلت لعمرى أن الألفاظ  
 الأربعة بمعنى واحد لكن ليس المراد منها إلا علياً وفاطمة وبنو هاشم كما قال به أكثر القوم من  
 المنتقدين والمناظرين كابن عامر الشعبي ويحيى بن يعمر وابن الأعرابي ومحمد بن طلحة السامري

## في ان عليا وفاطمة وابناهما

٣١٢

ظاهر الحسن البصر ويشهد لذلك ما روى اهل الصحاح ممن لا ينكرون روايتهم معتزلي ولا اشعري وهم الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو الحسن البغوي في تفسيره عن ابن عباس انه لما نزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الاية قال علي وفاطمة وابناهما ولفظ البغوي من هؤلاء الذين اسرنا بمودتهم قال علي الخ وغيره سيأتي على كثرة وهو مبطل لما قاله ابن حجر وما قال غيره مما يخالف ما ذكرناه وروى الذي يروي عن ابي سعيد انه يعني النبي قال اسند غضب الله على من اذاني في عترتي وروى ابو داود الطيالسي عن عبد الرحمن بن عوف اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدهم كموعدكم للمعنى هذا علي وفاطمة والحسن والحسين وقد صح في اخبارهم ان الحسن والحسين ذرية رسول الله وبنوه لصلبه قد تقدم ان العترة ذرية الرجل وعقبه من صلبه فمن ذلك ما رواه الطبراني مرفوعا عن النبي ان الله جعل ذرية كل نبي من صلبه جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب اخرج الطبراني وغيره انه قال كل نبي امة ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فانا اوليهم وانا عصبتهم قال محمد الصبان الشافعي في اسعاف الراغبين وفي رواية صحيحة كل نبي امة عصبتهم لا يسم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم الى غير ذلك مما يروى على ان ذرية الحسين عترة النبي ما اخرجه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون عنه المهدي من عترتي وما اخرج احمد والترمذي وابوداود وابن ماجه عن النبي انه لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي يملاها عدلا كما ملئت جورا واخرج الحاكم في صحيحه عنه في مجالسهم في اخراجهما بلاه شديد من سلطانهم لم يسمع بيلاه اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجا فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملا الارض قسطا وعدلا الخير واخرج ابو يعين عنه ليعيش الله رجلا من عترتي افرق الثنا يا اجلاء الجبهه يملا الارض عدلا يفيض المال فيضا واخرج احمد والماوردي قالوا البشرا بالمهدي رجل من قرين من عترتي يخرج في اختلاف من الناس زوال فيملا الارض عدلا وقط الخير الى غير ذلك وكل هذه الاخبار مصروحة بان المهدي من عترة رسول الله وهو المهدي من ذرية الحسين كما سئبته فيكون ذرية الحسين من عترة رسول الله وذوي قرابه واهل بيته والذو هذا يبطل ما ذكره المعتزلي من اختصاص العترة بعلي والحسن والحسين نعم ان اريد لهم الاصل في العترة والائمة بعدهم تابعون لهم في ذلك كان صحيحا الا اشكال فيه لان

من عترة رسول الله صلوا عليه وسلموا تسليما

٣١٣

وصلتهم بالنبوة بسبب اولئك الكرام صلوات الله عليهم اجمعين والامامة يختص بها  
 العترة بهذا المعنى الخاص لا بما يفيد اصل اللغة العربية فيختص بها الطائفة عترة علي واوراد  
 ذريته لان هؤلاء هم عترة النبي شرعا كما ذكرناه وقد اشار امير المؤمنين الى هذا في خطبة  
 رواها المعتزلي عن شيخه الجاحظ عن ابي عبيدة وهو طويلة ومحل الاستدلال منها قوله الا  
 ان ابرار عترتي واطائب رومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا اهل بيت من  
 علم الله علينا ويحكم الله حكمتنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا فالتقوا وابتصروا  
 الخطبة حيث جعل الاقتران بهم كالاقتداء ورتب عليه الاقتران وهذا الكلام مشبه في  
 اهل الطهارة والعلم الغزير والحلم الواسع من ذريته ولم يكن بهذا الوصف الا امنا المعز  
 ذرية الحسين لا تقم تمهيد عن جميع الذرية المحمدية والسلالة الحيدرية بغزارة العلم  
 الحكمة وصحة اليقين وصدق النبوة والزهد في الدنيا شهيد بذلك لهم اولياهم واعادتهم  
 ومن قال بامامتهم ومن لم يقل بها وهذا دليل واضح على صحة مذهب الامامية من اصحابنا  
 وبطل ما سواه من مذاهب فرق الشيعة وغيرهم فالائمة الاحد عشر من ذرية امير المؤمنين  
 هم العترة بالمعنى الخاص فما ورد من النصوص الدالة على امامة العترة فهو مختص بهم دون  
 غيرهم من باقي الذرية وكما يختص بهم ما ورد من النص على العترة كذلك يختص بهم ما ورد من  
 النص على ذوى القربى واهل البيت والال بالمعنى الخاص لا تفارق الالفاظ الاربع في المعنى  
 كما سمعت والذي يدل على ان العترة بالمعنى الخاص يختص بالائمة دون سائر ذرية الرسول  
 ما رواه ابن ابي الحديد عن حلية الاولياء فيما تقدم من قول النبي وليقتد بالائمة من  
 بعدك فانهم عترتي خلقوا من طينتي الخبر فانه صريح في ان العترة هم الائمة وان الائمة  
 هم العترة وان من ليس من العترة ليس بامام ومن ليس بامام من العترة لا فائدة للحمل  
 ذلك الائمة في القضية المذكورة بمعنى حمل النبي على الاخر على انه هو هو لا الحمل المشهور  
 ومثل قوله في حديث الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لمعلمته ان النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم بالائمة المستكاتبين كان من الذرية معروفا بالطهارة والعلم والرشد والورع معلوما  
 بملازمة القرآن غير مخالف لاحكامه لا صادف عنه الى غيره من راي او قياس وغير  
 ذلك ولا يكون كذلك الا من اجنباها الله وهداه وسدده وابتلاه وهذه صفته الامام  
 على ما يقول اصحابنا وليس كل الذرية الفاطمية على هذا الوصف لان منهم من هو قاصر

## في النصوص الواردة على أئمة

٣١٤

العلم ومنهم من لا علم له ومنهم من ليس مرضياً مذهبه لا محموداً هديه فلا يسبح بحوزان يأمر النبي  
 بالتمسك بمثل هؤلاء ولما كان العترة يختص بها من أمر النبي بالتمسك به وهو يختص به جميعاً  
 الأئمة كان الأئمة هم العترة والعترة هم الأئمة وهم أهل البيت أيضاً ويدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين  
 في الخطبة التي قد مرنا ذكرها فإنة لما قضى الله بنبيه قلنا نحن أهل ورثته وعترة ظهر ورثته  
 لا يريد باستحقاق الأئمة وخلافه النبي الأئمة ولديه دون باقي بني هاشم كاخيه  
 عقيل وغيره وسبياً في ذكر النصوص ما يعارض هذا الدليل يزيد هذا المعنى توضيحاً وأيضاً  
 وقول النبي في المهدي رجلاً من عترتي يعني أنه من الأئمة لأننا نقول أنه خاتمهم وتمام عدتهم  
 فلا تقض علينا بما إذا ليس نبعين أن المراد به رجلاً من ذريتي لأن المعنى الأول يقتضيه نص هذا  
 إن كلاً ورد من النصوص القرآنية والنبوية الدالة على إمامة العترة أو ذوى القرني وأهل  
 البيت والأول وجوبه ووجه التمسك بهم وعصمتهم عن مقارفة الذنوب فيزداد بهم  
 الأئمة فهو شامل بهم بالتبعين وإن كان موردها في مير المؤمنين والحسنين بالاقصالة  
 للمائة الحاصلة والمشاهدة الصريحة وسبياً للمفرد ذوى القرني وأهل البيت والأول زيادة  
 توضيح وتصریح في ذكر الأدلة الشاهقة بما ينزل شيئاً المشبهين فترقب أي القدر هذا  
 فلندكر النصوص على العترة وأعلم أنها أنواع فمنها ما ورد بلفظ الأئمة وما ورد بلفظ  
 التمسك ومنها ما ورد بلفظ السيادة ومنها ما ورد بلفظ المودة والمحبة وغير ذلك وسند كرها  
 مفصلة فما ورد بلفظ الأئمة الحديث المتقدم عن الحسين وهو قول النبي من ستره أجبني  
 حيوني ويموت ممانى ويسكن جنه عنك التي غرسها ربي فلبوا علياً من بعدك وليطال ولينه  
 وليقتد بالأئمة من بعدك فاهم عترتي خلقوا من فاضل طينتي ورجوا خيرا ما وعلماً فويل  
 للمكذبين من امتي القاطعين فيهم صلواتنا لهم الله شفاعة عتي وهذا الخبر صريح في النص على  
 إمامة العترة الظاهرة بما لا مزيد عليه من الصراحة وذلك من وجوه الأول الجواب  
 الأفتداء بهم ولا يجب الأفتداء عيناً إلا بالامام الثاني تشبهتهم بالأئمة وهو واضح  
 الألفاظ في الأمانة العامة إذ من المعلوم أنه لا يريد هنا مطلق الأئمة كما مام الجماعة  
 وامام الحاج وامراء البلدان والجيوش والفقهاء ولا يحمل كلامه ذلك لأن وصفهم بأئمة  
 عترة وما بعدك من الأوصاف موجب لإخراج المذكورين منهم ويخص الأئمة بالخلفاء  
 المستحقين لبقائه الثالث خلقهم من فاضل طينته فانه يدل على الوصلة التامة

## الأثني عشر بلفظ الإمامة التمسك

٣١٥

والمثالة الخاصة كما ذكرنا سابقاً خلق على من نور النبي وذلك يقضي كونه قائم بمقام  
 وحالين في منزله وحيث منعت فيهم النبوة تختمها به فهم قائمون مقامه في الأمة فكونوا  
 خلفاءه على الأمة الرابع قوله رزقوا منها وعلما فانه مصرح باهم كانوا مستحقين للإمامة  
 لأن الله اختصهم بالفهم والعلم فهم احق بمنصب الرسول واولي بجلالته من ليس له  
 هذه الصفة وفيه إشارة الى انه لا يجوز لمن يجهل شيئاً من امر الاممة في جهلهم ان يكون اماماً  
 وهو حقيق بقول اصحابنا ونصه الخامس قوله فويل للمكذابين من امتي الخ فانه مصرح في  
 ان من كذب بامامتهم فقد استحق الويل وقطع صلة النبي وكان اهلاً لحرمان الشفاعة  
 والخلود في الهاوية فهو في مقابله المقتدى فانه مستحق لان يحيى حيوة النبي ويعون حماة  
 ويدخل الجنة عند التي غرسها ربه واتي نص اصريح من هذا النص في الامامة لولا انك  
 القوم الطريق وسألوكم في المضيق ومنه قول النبي للحسن والحسين انما الامامان  
 ولا تمك الشفاعة في حديث رواه في المناقب مختصر مناقب الحافظ ابى عبد الله محمد بن  
 يوسف البلخي الشافعي نقلاً من مسند ابن حنبل وهو صريح في المطلوب لا يحتاج الى بيان  
**وما ورد بلفظ التمسك الخبر المتواتر وهو قول النبي في خطبته ايها الناس انما**  
**انا بشر مثلكم موشك ان ياتيني رسول بني فاجيب اني تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه**  
**الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به واهل بيتي اذ ذكركم الله في اهل بيتي**  
**اذ ذكركم الله في اهل بيتي اذ ذكركم الله في اهل بيتي وفي رواية اني تارك فيكم**  
**الثقلين كتاب الله وعترتي والروايتان بهذا اللفظ لمسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه**  
**واما لفظ احمد بن حنبل فهذا اني اوشك ان ادعي فاجيب اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله**  
**حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انها الرقيقة فا**  
**حتى يردا على الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما ولفظ ابن ابي الحديد خلفت فيكم الثقلين**  
**كتاب الله وعترتي اهل بيتي جبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفتقان حتى يردا**  
**على الحوض في رواية قد خلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعد كتاب الله واهل بيتي**  
**الى تمام الاول وفيه زيادة حوض ما بين بصري وصنعاء عند النبي عليه السلام ان الله**  
**مسألكم كيف خلفتوني في كتابه واهل بيتي وهذا اللفظ للزهري وذكره في حديث القد**  
**وهذا الخبر على اختلاف لفظ رواة صريح في النص على العترة بالامامة وانه عهد بندي**

## في النصوص الواردة على امامة ائمة

٣١٤

الى الناس حين تحقق وتوانفتا من الدنيا الى الرفيق الاعلى الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوشك ان  
 يا نبى رسول ربى واوشك ان ادعى فاجيب فانه مشعر بذلك ومنبه لهم على قرب حيله عنهم  
 لان اوشك فعل معناه المقارنة ومشاركة الامر واصح من فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى رواية ابى  
 الفتح اسعد بن ابى الفضائل فى كتابه الموجز فى فضل الخلفاء الاربعة ايها الناس انى  
 قد نبأنى للطيف الخبير ان ابن يعمر بنى الانصف عمر النبى الذى كان قبله وايقى لاطن بانى ادعى  
 فاجيب الخبر فاصاهم بالتمسك بالكتاب العترة ولا معنى للتمسك الاخذ باحكامها  
 والرجوع اليها عند الاختلاف فهذا معنى الامامة فالكتاب الامام الصامت والعترة  
 الامام الناطق كل منهما يصدق صاحبه فلا يجوز لاحد مخالفة واحد منهما وبين ان التمسك  
 بهما عاصم من الضلالة ومخالفتهما موجبه للهلاك وصرح بانها جيلان ممددان من السماء الى  
 الارض فبما وصلتا بين الله وبين خلقه من اقتدى بهما توصل الى مرضاة الله ومن تركهما باء  
 بسخط من الله اذ لا سبب الى الله بعد النبى غيرهما فاقى ليل على الامامة وجوب الطاعة  
 تحريم عصيان العترة اذ من هذا وبه يبطل قول من قال ان النبى لم يوص لم يوص اذ لم يوص هذه وصية  
 صريحة واجاب طاعده للعترة على الناس ظاهر افا بلغ شاهدا من هذا يريد منا الخصم  
 كابن ابى الحد يدوا يشابهه من المنكرين للنصر فامل الى قوله اذ ذكره الله فى اهل بيته ويكرها  
 ثلثا وقوله فانظروا كيف تحلفون فيهما قوله ان الله سائلكم كيف حلفتمون فى كتاب اهل  
 بيتى فانك تجد صريحاً فى التوصية بطاعتهم والاعتقاد لامرهم وتحرير مخالفتهم والتوعد عليهما  
 باعظم القول وابلغ الوصية افترى الوصية بالامامة تحتاج الى اكثر من هذا اللفظ او تزيد على  
 هذا القول حتى يقال ان النبى لم يوص الى احد بعينه بعد اقرارهم بصحة هذا الكلام عترة  
 وفى قوله لا يفتقران حتى يرد على الجوض ايماء بل لالة على بقاء الامامة واستمرارها الى  
 انقضاء زمان التكليف وانها لا تنقطع وقد بين هذا فى مقدمة الكتاب باحسن بيان  
 واعلم انما ابطلت دلالة هذه الأدلة على الامامة عند المخالفين وقالوا الوصية ولا نص  
 من النبى على احد بعينه مع وضوحها وكوفا ذوى فضل شبهة خلافه الثلاثة وتقدمهم و  
 وثوقهم فى الصلح على جهل تقليد اتباعهم السواد الاعظم فقابلوا الصريح بخلافه فنهجهم  
 بالاغراض ونظروا اليه نظرا غامضاً فقد امرى تركوا الحق وسفروا الهدى لخواصهم فعملوا ما عملوا  
 به لكان خيراً لهم واشد تبديلاً وما وردى بلفظ السيادة الحديث المتواتر وهو قول



## الأثنى عشر بلفظ السيادة

٣١٧

النبى الحسن والحسين هما سيّد شباب أهل الجنة وأبوها خير منهما وفي بعض الروايات بصورة  
 الخطاب إنما سيّد شباب أهل الجنة وأبوها خير منهما ولفظ المسند لأحمد بن حنبل عن حذيفة  
 بن اليمان أن الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة وفاطمة سيّدة نساء العالمين فلفظ الحسن  
 الحسين سيّد شباب أهل الجنة متفق عليه قد تقدم من البيان أن السيادة بمعنى الرئاسة  
 والطاعة كما يقال فلان سيّد بنى فلان يعنى يسيّرهم للمطاع فيهم وأكرمهم وأصل السيادة  
 الملك ومنه سعى مالك العبد سيّده وسعى الزوج سيّد المرأة لأنّه مالك أمرها ثم استعمل اللفظ  
 في المجد والشرف كل ذلك انصرف عليه أهل اللغة وبالحجة فالسيد إذا اطلق في العرف العام من  
 دون قرينة دل على الرياسة والمجد والشرف وإذا اطلق شرعاً ولم تكن ثمة قرينة لتعين  
 أحد معانيه فانه يفهم منه مالك الأمر الذى تجب طاعته فلما كان الحسن والحسين سيدي  
 شباب أهل الجنة كان معنى ذلك أنّهما أشرف أهل الجنة ولا يجوز أن يكونا أشرف أهل الجنة  
 وهما في الدنيا مشرفان بل يجب أن يكونا في الدنياهما الرئسان المطاعان ليحصل لهما  
 الشرف العالم بعدا وبهما محمداً وعلى صلوات الله عليهما وآلهما فهذا القول من النبى فيهما  
 أظهر الأمانة إذ لا يكون سيّد في الجنة إلا وهو سيّد في الدنيا ويشهد لذلك  
 صريحاً قول النبى في حديث ذكره كثير من المحدّثين ورواه المعتزلى في شرحه سادة  
 أهل المحشر سادة أهل الدنيا وأنا وعلى وحسن حسين حمزة وجعفر فقد ثبت بهذا الحديث  
 أن الحسن والحسين سيّد أهل الدنيا كما أنّهما سيّد أهل الجنة فيكونان الرئسين الذين  
 تجب طاعتهم فإن قيل أن لفظ السيادة لا يدل على ملك الأمر والرياسة في هذا الحديث  
 وأنما يدل على المجد والشرف فيستفاد منه الأفضلية فقط لأن حمزة وجعفر ليسا معهما  
 بامامين وقد ثبت لهما النبى السيادة ولو كان المراد بها هنا الأمانة لأخرجهما  
 النبى منها لأنّه لا رة على قولكم وحيث لم يخرجهما وجبان يكون إذا رده بالسيادة  
 هنا الأفضلية دون الرياسة العامة قلنا أننا قد بيننا أن لفظ السيادة له معاني  
 متعددة وأن الأصل فيه ملك الأخرى انه إذا اطلق بدون قرينة انصرف إلى هذا  
 المعنى وإن قامت قرينة على بعض معانيه انصرف إليه بسببها فإلّا لقرينة هنا في حمزة  
 وجعفر المعينة لإرادة المجد والشرف من سيادتهما قائمه وهى الاتفاق الحاصل من الأمانة  
 على إمامتهما بامامين فنصرف السيادة المنوطة إليهما إلى الأفضلية تقدماً للدليل العا

## في النصوص الواردة على امامة

٣١٨

على الظاهر وذلك بخلاف الحسن والحسين فان جميع الشيعة يقولون بامامتهما من جهة النص تقوم  
 من الصحابة والتابعين قائلون بها فلا قرينة تصرف معنى السيادة فهما الى غير الرياسة  
 العامة التي هي بمعنى الامامة قولك يلزم على قولكم ان السيادة بمعنى الامامة اخراج حمزة وحضر  
 منها الامامة ليسا بامامين عندهم قلنا لا يلزم ذلك فانه غاية الامر لزوم استعمال اللفظ  
 المشترك في كلا معنييه على قولنا ولا بأس به فقد اجازته جملة من الاصوليين ويشهد  
 لصحة وروده في القرآن الكريم قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله تعالى  
 ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ففتح  
 اللفظ بين صلوة الله وهي الرحمة وبين صلوة الملائكة وهي الاستغفار واستعمل اللفظ  
 فهما معاً على اختلافهما فزال الايراد ثم يقال ويلزم على قولك ايضاً ما يزيد لاننا نوجب  
 الامامة للأفضل بينهم من كلام قوم من العامة القرب الى اختيار ذلك فاذا كان الحسن  
 افضل الناس وجبت له الامامة وكان الخبر نصاً على امامتهما وما ذكره المعتزلة من حجة  
 تقديم المفضول على الأفضل قد ابطالناه فيما سبق ثم ان الخبر نص في افضلية امير المؤمنين  
 والحسين وحمزة وجعفر على جميع الصحابة ومن بعدهم وبذلك قال ابن ابي الحديد وجمع  
 كثير من اصحابه المعتزلة كجعفر بن مبشر وبشر بن المعتمر وابي موسى وسائر فاهم البغداديين  
 من المعتزلة وابي القاسم البلخي وابي الحسين الخياط وهو شيخ المناخين من معتزلة بغداد  
 وابي جعفر الاسكافي والتفضيل عندهم مرتب بين الخمسة فالأفضل على ثم الحسن ثم  
 الحسين ثم حمزة ثم جعفر ثم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان قال ابو جعفر الاسكافي في هذا المقام  
 والمراد بالأفضل الكرم عند الله واكثرهم ثواباً وادبهم في دار الجزاء منزلة وقال ابن ابي  
 الحديد اعجبني هذا المذهب سررت بان ذهب الكثير من شيوحننا اليه قلت ويدل على  
 افضلية حمزة وجعفر على ما سوى علي والحسين من الصحابة قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس حمزة وجعفر  
 وعلي رواه ابو الفرج الاصفهاني وغيره من محدثي القوم وقوله صلى الله عليه وسلم جعفر اشبهت خلقي  
 خلقي ذكره ابن ابي الحديد وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم حمزة سيد الشهداء وهو خير مشهور بل منواتر  
 وقوله صلى الله عليه وسلم جعفر خلق الناس من اشجار شتى وخلقنا من شجرة واحدة او قال طينة  
 واحدة رواه ابو الفرج ايضاً وغيره ولما قدم جعفر من حبشة وقد فتح خيبر التزمه جليل  
 يقبل عينيه ويقول ما ادرى بايها انا اسد فرحاً بقدم جعفر فام فتح خيبر ذكره جملة

# أَمَّا الرَّاشِي عَشْرُ صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِم

٣١٤

من الحديثين وما اولاها هاتين كرايات في هذا المعنى الحسن بن ثابت من قصيدة رثي بها  
 جعفر واصحابه بموتة قال في جملتها رأيت خيار المسلمين قوارط شعوب خلوا بعدهم بشار  
 غداة غد وبالؤمنين يقودهم الى الموت يميمون التقيين اذ هم اغر كضوء النور من الهم  
 ابي اذا سم الظلامه اصغر وكتا زنى في جعفر من محمد وقارا وامر انا ما حين باجر  
 وما زال في الاسلام من الهام دعائه صدق لا زام ومختر هم جيل الاسلام والثامن هم  
 رضام الى طود يطول ويقهر بما ليل منهم جعفر وابن امه علي ومنها ام احمد المتخير  
 رحمة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر بهم تقرج الغاء في كل مازق  
 عماس اذا ما مذاق بالناس هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر  
 روي ذلك محمد بن اسحق بن يار في كتاب المغازي ما درى ما تصنع الاشاعرة في هذا  
 الحديث الذي صرح بافضلية حمزة وجعفر على ائمتهم وماذا يقولون فيه وقد رواه محمد  
 كالدلمي وغيره ولفظه في روايته نحن بنو عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة  
 وجعفر والحسن والحسين المهدي مع الغم يقولون ان افضل الصحابة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان  
 وينون على ذلك ثبوت امامتهم وهذا الحديث وغيره يبطل ما زعموه ولا يرد ذلك  
 بطلان امامة مشايخهم كما ترى ما عسى ان قول في الفريقين فان كلامها فارق الصواب  
 وثاه في عمران الشك والارتياب ثم يرجع الى اتمام الكلام واستيفاء المرام في اثبات  
 النص على السبطين بالامامة فقوله وما يصح بما ذكرناه من ذهاب قوم من الصحابة الى  
 امامة الحسين من حمزة النص ما رواه ابن ابي الحديد قال لما انفعا عن محمد يوم الجمل وحمل على  
 بالراية فضضعه اركان عسكر الجمل فزع اليه الراية وقال مح الأولى باخرى هذه الانصاف  
 معك ضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع الانصار كثير منهم من اهل بيته فحل  
 حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواضعهم وابلا بلا حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي  
 اما ان لو كان غير محمد اليوم لا فضح الى ان قال قالت الانصار يا امير المؤمنين اولاما  
 جعل الله للحسن والحسين ما قد ناعى على محمد احدا من العرب فقال علي ابن النجم من الشمس و  
 القمر امامة قدا غني وابلا وله فضل الى ان قال فقالوا يا امير المؤمنين انا والله ما نجعله  
 كالخمس الحسين ولا نطلبه الا نطلبه لفضلها عليه حقه قال فقال خزيمة بن ثابت فيه  
 محمدا في عودك اليوم وصمة ولا كنت في حجر القوم معنا ابوك الذي ركب الخيل مثله

علي و

## في النص على الأئمة بلفظ المودة

٣٢٠

على وسماك النبي محمداً وانت بحمد الله اطواراً قال لسنا فانا وانداها بما ملكك يدنا  
 واقربها من كل خير تريد قريشاً ووافها اذا قال عونا واحطهم صدر الكمي روي  
 واكسهم للهام غضبهم مند سوي اخويك السيد كلاًهما امام اورد والداعيا الى الهدى  
 الايبان فاثبت خزينة لهما الامامة بحضور من الاضار وغيرهم من الصحابة ولا يجوز ذلك  
 لغير رض اذ على القول بان الامامة لا تثبت الا باختيار المسلمين ولا يكون الامام اماً الا  
 بالبيعة من نقرت ثبتت بما عيّنهم له الامامة الحسن والحسين اذ ذلك غير امامين اذ لم تجزها البيعة  
 ولا وقع للمسلمين اختيارهم مما فيكون اثبات الامامة لهما غير جائز. ولكن اصير المؤمنين  
 والصحابة لا يقررون خزينة على ذلك لكنه اثبت لهما الامامة وهو ذو الشهادة بين قرره على الذي  
 لا يقر على باطل قط وخيار الصحابة فيجب ان يكون استيفاد امامتهما من النص باقياً لجماعة وطعن  
 على ذلك فلنا قرره على ما قال فيثبت المص وما ذلك النص الا ما نذكره ههنا وامثاله مما روي  
 وروي عن ابى الحديدية عن فضيل بن مزاحم في حديث قال قام الثور الشقي الى علي في صفين فقال  
 يا امير المؤمنين زاد الله في سرورك وهذا كظن ربك به والله فقد مت رجالاً واخرت رجالاً عليك ان  
 تقول علينا ان نفضل انت الامام فان هلك فخذ ان يعني حسناً وحسيناً الحش والامر في كالأول  
 فاذا اثبت للحسن والحسين الامامة فان كان من حيث البيعة لهما فلم يجزها بيعة على الناس في ذلك  
 الوقت وان كان النص معلوم عن النبي بين الصحابة والتابعين والاثبات الامامة ميراث النبي  
 فيبقى الاقرب اليهما الاقرب فقد ثبت ما نقول وتقرير امير المؤمنين اياه مع باقي الجماعة  
 الاختيارية ظاهرة في المقصود وما ورد بلفظ المودة فقوله قل لا اسئلكم على اجور الا  
 المودة في القرني ويذبحي ولا ان نذكر من المراد بالقرني قريشيين بعد ذلك دالة الاية على انها  
 فنقول قد روي في ان العترة ما يدل من الاختيار صريحاً على ان القرني على فاطمة والحسين  
 وابنتي الحسين قد وافقنا على ذلك واثبت ان القرني في الاية هم العترة وقد سمعت النقل عن ههنا  
 ان العترة مخصصة من ذكرناهم دون باقي العشيرة وسائر الذرية وتقدم عن ابن حجر في الصواب  
 ان القرني مؤمنوا بنو هاشم والمطلق قال صاحب المواهب المراد بالقرني من ينسب الى جده الاقرب  
 عبد المطلب قال ابن عطية قريش كلها قرني وقال في اسعاف الراغبين وفي الاية تفسيره وهو  
 ان المعنى لكن اسئلكم ان تودوني وتكفوا عني اذ كرسب ما بيني وبينكم من القرابة انتهى  
 ولا يفي بعد هذا المعنى اوعده كونه مقصوداً من اللفظة لانه لو كان هذا المراد لكانت

## ان حب العترة سبب نجات العبد

٣٢١

تكون الآية خاصة بقرئش وبعضهم على ما يقتضيه معنى القرآنية في اللغة فيكون الخطاب باسم خاص  
دون باقي الأمة فلا تجب عليهم مودة النبي من هذه الآية لفقدان سببها فهم وهو القرآنية  
بين النبي وبينهم وهذا باطل قط والأفتاق على أن الخطاب في الآية لجميع الأمة حاصل فالوجه  
المذكور فاسد باليقين أخبرني بعض الأخوان عن بعض اهل التعصب أنه كان يقول أن المراد  
بالقرني العمل والمعنى قل لا استنك عليكم إلا المودة فيما يقربكم إلى الله وهو أقرب إلى اللفظ من  
سابقه لكنه مقدوح فيه بما ذكره جماعة من اهل اللغة من أن القرني لا يشتمل إلا في الرحم  
كالقرآنية والقرنية فيما يقرب إلى الله ثم ذكره في المصباح المنير وتبطل هذه الأقوال جميعها غير  
الأول بما قدمنا في معنى العترة من قول النبي لما نزلت الآية فسل من قرابتك الذين نزلت  
فيهم الآية قال علي وفاطمة وابناهما ومارواه السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله  
ومن يقترف حسنة زد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد وما يدل صريحا على إخراج قرئش  
من القرني واختصاصها بمن ذكرنا مارواه ابن أبي الحديد فيما قدمناه عن أحمد بن حنبل  
من قول النبي قد موافقيا ولا فتدوها إلى أن قال إنما الناس وصيكم بحبني في قرابتها  
أخبرني ابن عمي علي بن أبي طالب الخبر فخصص ذال القرني بعلي وأخرج سائر قرئش وبني هاشم  
منها أما فاطمة والحسن والحسين فهم مثل أمير المؤمنين لم يقل أحد باختصاصهم وهم  
بالقرآنية ومارواه أيضا عن أحمد بن حنبل في قول النبي إن قائل لكم قولا غير محاب فيه  
لقرآني أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علينا في جنته وبعد موته فخص القرآنية  
بعلي كما ترى فصح من هذا كله أن المراد بالقرني علي وفاطمة والحسن والحسين ومن حملهم  
من الأمة كما ذكرناه في العترة فعنى القرني ذى القرني ومعنى المودة المحبة وقد ورد في لزوم  
محبة اهل البيت أحاديث كثيرة بلغت هذا التواتر فيها ما نلناه عليك فيما سبق ومنها  
ما رواه الترمذي في المحاكم وصححه على شرط الشيخين عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
الله لما يعينكم به واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي وأخرج الحاكم عن أبي هريرة أن  
النبي قال خيركم خيركم خيركم لا اهل من بعدك وأخرج ابن سعد والملا في سيرته أنه قال صلى الله عليه وآله  
باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غذا ومن اكن خصمه اخصمه من اخصم خصمه الله وقال  
في اسعاف الراغبين وروى أنه قال الزينوا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل  
هو يومئذ نادى اهل الجنة بشفاعتنا والذي نفسى بيده لا يرفع عبد عمله الا بمعرفة حقنا وروى

## في وجوب مودة ذوى القرني

٣٣٢

الذي على الطبراني والبيهقي والشيخ بن حبان مرفوعاً أنه قال لا يؤمن عبد حتى يكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته وأهلي أحب إليه من أهله وذاني أحب إليه من ذاته وفي الأسماعيف وروى أبو الشيخ عن علي قال خرج رسول الله ﷺ مغضباً حتى أسنوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهلي بتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي وروى أحمد مرفوعاً من بعض أهل البيت فهو منافق وعن أبي سعيد أنه قال لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أنه قال في حسن حسين اللهم اني أحبهما وأحب من يحبهما وروى الترمذي وأحمد عن علي قال قال رسول الله ﷺ من أحبني وأحب هذين وأبائهما وأمهاتهما كان معي في درجتي يوم القيمة والأحاديث في هذا الباب لا تحصى كثرة وكلها مصدرة بوجوب حتمهم وتحريم بغضهم واستحقاق مبغضهم دخول النار قال الفخر الرازي أن أهل بيته يعني النبوة ﷺ ساءوه في خمسة أشياء إلى أن قال في المحبة قال الله ثم فاتبعوني يحببكم الله وقال ثم قل لا أسئلكم عليه أجر إلا المودة في القرني وأعلم أنه يفهم من هذه الأخبار أن المحبة واجبة لمن ذكرناهم دون قرين وسائر بني هاشم وبعضها مصرح بذلك للتخصيص المحبة فيها بعلي وفاطمة والحسين فيعمل عليه غيره وايضاً لو وجبت المودة لقرين وبني هاشم كافة لوجب معرفتهم لأنها هامة مودة خاصة بمعنى المناجعة لهم ومخالفة من يخالفهم وليست بمودة عامة كمودة سائر المؤمنين بعضهم لبعض من حيث الأيمان والأخوة في الدين وإذا كانت المودة هنا بمعنى المناجعة التامة كما سننبئ وجبت معرفة متعلقها الآن من ليس بمعروف ليس بمشروع فليس محبوب بل مطلق المحبة إذا وجبت وجب أن يعرف من وجبت له وليس يجب معرفة أحد من ذواتهم النبي ﷺ بالإجماع غير الأئمة وفاطمة فينعتين أن يكونوا هم المعنيين بالمودة والخصوصين بالقرني والمحبين للمناجعة دون من سواهم إذا تحققت ذلك فاعلم أن الآية دالة على ما مذهب ذوى القرني من جهة وجوب مودتهم ولزوم محبتهم وحقيقة المحبة الميل إلى المحبوب أيضاً مضافاً ومحبوياً على مرضاة النفس محبوباً لها والتأدب بأداب المحبوب والتحاق باخلاقها كما يشير إليه قوله ﷺ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهذه الحالة هي المناجعة وإنما استلزمها وقتاً قال الصبان الشافعي في معنى المحبة أن المحبة المعبرة المراد هي

## مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ شَهِيدًا

٣٢٣

ما كانت مع اتباع سنة المحبوب بالجملة ان المحبة الحقيقية اما ان النفس المتابعة للمحب لا يتمها  
 عبارة عن الميل اليه والنجذاب النفس الى طلب ضاه ورحمها الى طاعة المحب للمحب واما  
 انها مستلزمة للمتابعة يجعلها حاله في النفس لاجلها يطلب راضي المحب ويجنب لها  
 مسخوطاته الا ان الاول هو المراد من الاية لانه تم اراد المودة الخاصة التي هي المودة  
 لهم بقول توالم والاخذ بها ويوضع هذا المعنى انه تم او جب مودة ذوى القربى على المكلفين  
 ولا يكلف الله العباد ما لا يطيقون لانه قبح عقداً منفياً عن من الميثقن ان المكلفين  
 قادرين على المودة التي هي بمعنى المتابعة وليسوا بقادرين على تحصيل تلك الحالة التي تدعو  
 الى المتابعة لانها من فعل الله لا من فعل المكلف فلا يستطيع احد ان يلقى في نفسه محبة  
 احد لا يفض احد انما تحدث المحبة باسباب اخر خارجة عن نفس ارادة الانسان كما قال  
 الله تم ولن تستطيعوا ان تعدوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فلا تكون المحبة  
 بهذا المعنى مطلوبة من المكلف لعدم قدرته عليها وقبح تكليف الانسان بما ليس في وسع  
 الحاصل ان هذه المودة قبل حصولها لا يطلب من المكلف الخروجها عن طاقته وبعد حصولها  
 لا معنى لطوبها منه لانه تحصيل حاصل وهو ممنوع لان المطلوبه تقتضي التكليف وهو  
 يستلزم المشقة ولا مشقة في المودة بعد حصولها وانما المشقة في تركها فلا فائدة في التكليف  
 بها حينئذ فينعين ان المطلوب هو المودة بالمعنى الاول اعني المتابعة لانها هي المقدر  
 عليها حصول المشقة فيها وتعلق فائدة التكليف وهو بيان المطيع من العاصي بها فان التكليف  
 بها حسن ويشير الى ما ذكرنا قول النبي فيما رواه ابن خالويه من مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ  
 شَهِيدًا الا ومن مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مُؤْمِنًا الا ومن مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَرَفًا إِلَى  
 الْجَنَّةِ كما ترف العروس الى زوجها لعدم حصول الايمان وغيره من المذكورات بدون  
 المتابعة في القول العمل اذ لو كان المراد غير المتابعة من المحبة في الخبر لا يستحق ما ذكره الفساق  
 بل الكفار اذ حصل لهم حاله تقتضي الميل الى آل محمد وهذا باطل البتة فالمعنى من مَاتَ عَلَى  
 مَتَابَعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا الخ نعم المودة بمعنى المتابعة يحصل منها المعنى الاخر لان متابعه  
 شخص الاخر وقبول قوله ورضاه بحكمه مما يبعث على زيادة الميل اليه الاخذ عنه واقفاه  
 اثاره في افعالها فاذا تكررت صادت صفة حاصلة في النفس حتى تصبه ملكة كالتالي الملكة  
 لا ينكر هذا ذروية ومن جملة ما حرقناه تبين وتعين ان المراد بالمودة في القرني هي

# مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح

٣٢٤

منابتهم ولذا وجبت منابتهم في الأقوال والأفعال وجبان يكونوا هم الأئمة إذا لم يفرض  
 طاعة غير الأمام ولا يجب بناه على التبعين إلا الرئيس العام على أن حمل الآية على المعنى الثاني  
 من المودة لا يضر نافي الاستدلال بها على المقصد لأن فرض المنابذة وفرض ما لأجله تحصل  
 المنابذة شيئاً في عادة انجاب الطاعة وإنما ذكرنا ما ذكرنا لبيان أن المودة في الآية لا يصح جعلها  
 بمعنى الحالة المستلزمة للمنابذة لكان المطلوبين ولا يطلب غير المقدور والافعال الآية على الإطلاق  
 ندل على مطلوبنا وما يناسب لمقام ما خرج السلف عن محمد بن الحنفية في قوله عز وجل إن  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات يسجل لهم الرحمن وداً أنه قال لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ذلعة  
 واهل بيته قال في الأسعاف وذكر النقاش في تفسيره أنها تركت في علي فيكون المراد من محبة  
 علي واهل بيته لا بد أن يكون مؤمناً وإن المؤمن لا محالة يكون مؤداهم وبمقتضى ما ليس بمؤمن  
 البتة فصحت الأيمان لآية الأيمان لا بمنابتهم وما لا آية الأيمان إلا المنابذة فهو امام بلا شك  
 وما ورد بلفظ الأعصا ما أخرج الثعلبي في تفسير قوله تع وأعتصموا بحبل الله  
 جميعاً عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله وهو مناسب لما تقدم من جعل النبي الكفا  
 والعترة حبلين ممدودين وفي معناه ما رواه في الأسعاف عن جماعة من أصحاب السنن عن  
 عدة من الصحابة أن النبي قال مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف  
 عنها هلك وفي رواية عرق وفي أخرى زجج في النار قال وفي أخرى عن أبي ذر زيادة وسمعت  
 يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد مكان العينين من الرأس ولا يهتدي  
 الرأس إلا بالعينين أقول وهذه الأحاديث مصرحة بوجوب بناه العترة والأقتداء  
 بهم ونافذة على نجاة متبعهم وهما أن مخالفتهم وإن الهداية لا تحصل إلا بهم لأن الأعصا  
 والركوب جعلهم كالعينين من الرأس كناية عن منابتهم وعبارة عن الأخذ بقولهم  
 معني غير ذلك وهذه هي الأمانة بعينها إذ لا يجب على المكلفين منابذة غير الأمام فهذه  
 من أوضح النصوص على مامته العترة وبطلان أقوال جميع من سواهم من الناس مما يخالف  
 أقوالهم وفسادها لأن من عمل بقول غيرهم أو مخالفتهم في قول أو عمل فقد ترك الأعصا  
 بحبل الله وتخلف عن سفينة النجاة وتبع العجز وترك الرأس من كان كذلك زجج في النار  
 فإني يذهب بابن أبي الحديد وأصحابه والأشعري وغيرهم ومن اعرض من الصحابة والتابعين  
 ومن أتى بعدهم عن اهل البيت وقدم عليهم غيرهم وفضلهم عليهم مع علمهم بورد هذه

الأعصا



## ان الولاية والوصية الوراثية في اهل البيت

٣٢٥

الأدلة اليسوية ذلك قد تقدم والمحال واقفوا في غمرة الضلال فبما ان الله ما اصبرهم  
 على النار وما اشد عدوا وهم لعنة النبي المختار تراهم يكفرون من لعن احدا من الصحابة  
 التابعين للثلاثة ولا يكفرون معوية وفايعه اذ لعنوا امير المؤمنين واولاده وهو فاج الصحابة  
 وسيد المسلمين مع اشهار قول النبي فيه بينهم من سبك فضة من سبني فقد سب الله وهذا  
 من ادل الأدلة على تركهم العمل بمضمون ما روه في حق اهل البيت واعراضهم عنه على  
 عدو من عجب الامور انكارهم النص عليهم والوصية من النبي وايضا صرح من هذه النصوص  
 واي وصية ابلغ من هذه الوصية وما ادري لو اراد احدا ان يوصي بمائة اخر عند هؤلاء  
 ماذا يقول باجلا من هذه الاقوال يطبق كلا وكتمهم ما لو اعن الحق ففانهم الله اني يوكفون  
**ومما وري في ان الولاية والوصية الوراثية في اهل البيت قول امير المؤمنين**  
 في بعض خطبته في الحج لا يقاس بال محمد من هذه الامة احد ولا يسويهم من جرت نعمهم عليه  
 ابداهم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يعني الغالي وهم يلحق التالي لهم خصايص حق الولاية  
 وفيهم الوصية والوراثة الان اذ رجع الحق الى اهل البيت ونقل الى منقلبه الخطبة والمراد بالولاية  
 ولاية النبي على الامة بقوله نعم النبي وافي بالمؤمنين من انفسهم وهذه هي الامامة والمراد  
 بالوصية وصية النبي بمنايعنهم ونصه عليهم بالامامة والمراد بالوراثة وراثة العلم والمثلين  
 وهي الامامة اذ لا نبوة بعد النبي وليس كما ذكره ابن ابي الحديد من ان الوصية ليست النص  
 واخلافه بل هي امور اخر كما تقدم ذكره عنه اذ لا تمتدح ولا تفضيل في الوصية بدون الخرافة  
 من الامور التي عظمها هناك وليس مقصودا امير المؤمنين من الكلام كله الاظهار امامة  
 الاول وتقدمهم على جميع الامة بسبب لاية الرسول ووصية اليهم بالامر وهم بالطاعة  
 من الامة والمتابعين ولو كان غير ذلك لما كان فيه عظيم خطر يوجب الايقاس بهم احد  
 فقد اوصى النبي في الكثير من صحابه في امور وعمد اليهم في اشياء كثيرة كسلمان و  
 ابي ذر وحذيفة وعمار حين قال له ثقنك الفئة الباغية وغيرهم من الصحابة يطول تعدادهم  
 وعمد الى جملة من الاضمار ان يقابلوا مع على التاكفين القاسطين المارقين كما روى  
 ابي ايوب الاضمار حتى قد روي المعتزلي وغيره ذلك ولم يقل احداهم اوصياء رسول الله  
 لكن وعمد الى عابشة والزبير انها يخرجان الى قتال على وهما لظالمان واخبر عابشة  
 انها تركب اجل الازب وتنجها كلاب الحوئب يقتل حولها فتلى كثير كلام في النار وتنجو بعد

## لأمنصب أجل من الأمامة

٣٢٤

ما كادت رواه المعزلي وغيره واخبر معوية على ما رووا عنه على الأئمة ويتخذ السنة بدعوى  
 البعد سنة إلى غير ذلك لم يصير احد من هؤلاء وصي رسول الله ص بذلك فليس المراد من قوله  
 الأئمة والنص والخلافه لانها المبادران من قولنا فلان وصي النبي ايضاً ان مقام المدح  
 يقتضي اختصاص المدح بتلك الصفة دون غيره ومن المعلوم ان أمير المؤمنين قصد  
 اختصاص أهل البيت بهذا الوصف اخويرون من سواهم من الأئمة كما يصرح بذلك قوله في  
 اقول الكلام لا يقاس بالمثل من هذه الأئمة احد ولا يسوي بهم من حزن نعمتهم عليه ذكرناهم  
 من الأوصاف التي اختصاصها ولم تكن في غيرهم حتى يصح ما فاله من عدم مقايسته غيرهم عدم  
 تمييزهم فقال هم اساس الدين الى آخر الأوصاف التي من جعلها ان فهم الوصية ولو شاركهم  
 غيرهم في هذه الصفات اذن لا يقع المدح بزوال الاختصاص لم يقع الكلام موقعه الوصية  
 ببعض الأمور كما ذكر الخصم لا يختصون بها لما ذكرناه من ايضاً النبي بأمور مخصوصة كما  
 كثير من اصحابه بالخصوص ومجملتهم بقوله خلفت فيكم الثقلين قوله اخرجوا التصاري  
 من جزيرة العرب حتى لا يبقى فيها الا مؤمن وقال سلم موحد واجيز والوفد بمثلها اجيزة  
 وقوله كفوني في كذا وكذا وادخلوا على فوجاً فوجاً للصلوة على ولقرش خاصة بقوله اوصيهم  
 بالانصار خيراً فاقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن مسبتهم وكثير من امثال هذا ولما كانت  
 الوصية ببعض الأمور ليست مما تميز بها عن غيرهم واخصوا بها دون من سواهم يجب  
 حمل الوصية على ما لم يشاركهم في غيرهم وليس الا النص والخلافه وثبت المطر واما قول ابن  
 ابي الحديد اعلمها اي تلك الأمور المحث شرف واجل يعني من النص والخلافه وهو باطل  
 متحد وشراؤه لمنصب جل من الأمامة ولا منزلة اشرف من الخلافه فانها مقام الانبياء وصي  
 الأولياء الأصفياء قال الله فم لا برهيم ابي جاعلك للناس اماماً فمن عظمها عنده قال ابن  
 ذريق يعني اجعل من ذريتي اماماً فكان فرجه بها اعظم من فرجه بالنبوة لانه لا يجعله بن ابي حنبل  
 ولا اصحابه وقال فم لذا واد اود انا جعلناك خليفة في الارض فاتي مقام اشرف واعلا  
 من مقام يمين الله على انبيائه الكرام يجعلهم من اهله واعطاهم اياه ولعمري ما عرف بر ابي  
 الحديد واصحابه قدر الأمامة بل ولا فهموا معناها وانما فهموا منها ما فهمه امامهم من الخطأ  
 حيث جعلها من أمور الدنيا ولم يدبرها الشرف الاسنى للمقام الاعلى الذي لا يصلح له الا  
 الانبياء وكرام الأوصياء وان جميع الأمور الدينيه والدينيه تتبع لها والأعمال شرطتها

## ولا منزلة اشرف من الخلفه

٣٢٧

ومنوطه صحتهما بجمع فنها وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات جاهليا ولو عرف المعتز  
 ذلك حق المعرفة لما تقوه بما قال لما حكم بان ابن الخطاب غيره من سائر الاصحاب  
 اهل الامامة التي هي منصب الرسل الا نجاب فقد لعن الله جهل هو واصحابه مقامها و  
 صغرها وقدرها وهو نون امرها وحقرها وجلالها ووضعوا شرفها وجعلوا امرها اليهم و  
 زمانها بايديهم وهي التي جعلها الله لرسوله واصيائه واختص بها انبيائه والاصفياء  
 من اوليائه فمقال جعلناهم ائمة يصدون بامرنا و كذلك الوراثة كما ذكرنا ليس  
 كما قال ابن ابي الحديد فاوراثة العلم خاصة لما بيناه في لفظ الوصية لان الكلام يقتضيه  
 اختصاصهم بالوراثة دون سائر الائمة وعدم مشاركتهم فيها اذ لو لا ذلك لما كانوا  
 هم الوراثة خاصة بل هم شركاء غيرهم وعلمها على وراثة العلم برب الاختصاص فان كثير من الصحابة  
 قد اخذوا عن النبي علماء ورواية كعبد الله بن مسعود وسلمان وابي ذر والمقداد وعمار و  
 ابي بن كعب جابر بن عبد الله وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس في اخبارهم واشباههم  
 قد روي عنهم حديث العلماء ورواية الانبياء فاي مرتبة لاهل بيت النبي واية خصوصية  
 لهم في شئ شاركهم فيه جمع كثير من الناس ساهمهم فيه هم غفير من الائمة حتى يقال لهم  
 وراثة النبي دون غيرهم والحال ان غيرهم قد ساهم اياها واخذ نصيبه منها فوجب لهذا  
 حمل الوراثة على المنزلة والعلم معا لئلا يثبت الاختصاص على المال بطلان رواية الشيخ الكبير  
 كما سبق بيانه فبين ان منزلة النبي ميراث لا لكما ان جميع ماله وعلمه لهم فم خلقا لله  
 واوليائه وسفرائه ويصعد هذا قول الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض كتاب الله  
 على اننا لو قبلنا قول ابن ابي الحديد لم يكن الكلام خارجا عن الدلالة على ما نقول لان اهل البيت  
 اذا كانوا وراثة علم النبي وجب ان يكونوا خلقا لله لوجوب الرجوع اليهم في الخلاف والحرام  
 والقضايا والاحكام لان علم النبي عندهم وغيرهم خلوصه واذا وجب الاقتداء بهم في  
 احكام الدين وجب ان يكونوا هم الائمة لان القندي به عندها هو الامام ومن ليس له هذا  
 المنزلة اذا ادعى الامامة فهو ظالم غاصب مقبول كاذب لا شرطا الاعلية عنده في الامامة  
 كما بين من قبل ويثبت المقصود وليس لاحد ان يترك الاقتداء بهم ويعدل عنهم في غيرهم لانه  
 يكون تاركا للعمل بقول النبي تعمد الان علمه عندهم فمن اخذ بقول من خالفهم فقد خالف  
 النبي يقينا فنثبت لهم بذلك الامامة قطعاً والله الهادي قوله الان اذ رجع الحق الى

## في الآيات والأخبار التي قدل

٣٢٨

اهل الخ صريح في ان الخلافة قبل ان يملك هو امرها ظاهر اكانت في غير اهلها فهو مخصونه  
 منهوبه وهو نفس مذهبنا وبالله المسعان **وهما وذر في المعنى** قول امير المؤمنين في بعض  
 خطبه في النهج عن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع  
 الحكم ناصرنا ومجيبنا ينظر الرحمه وعدتنا وبغضنا ينظر السطوة وهذه الخطبة ظاهره في  
 ان اهل البيت وارثوا منزل الرسول وعلوه وحكمه لان قوله عن شجرة النبوة يشير به الى ان ميراث  
 النبي صلى الله عليه وآله من اهل بيته لان النبوة قد ختمت بمنيناهم  
 وكذلك قوله ومحط الرساله فان مقام رساله النبي صلى الله عليه وآله صادر لهم فهم المؤدون عنه الى الامة احكام  
 الدين التي بعث بها والحافظون لها الا لسمع الى قول النبي صلى الله عليه وآله لا انا ورجل مني في  
 حديث مضع قبل ان قال لعلي وانتم تؤدى عنى وقوله في حديث رواه احمد والترمذي و  
 السائى وابن ماجه عن جيلش بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله على منى وانا من على ولا يؤدى  
 عنه الا على فم خلفائه وامانته وخلصائه وسفرائه وليس يريد لهم رساله لان الرساله انما  
 برسولنا محمد صلى الله عليه وآله واما قوله ومختلف الملائكة فلان الائمة تنزل عليهم الملائكة وتخالطهم  
 وليس ذلك ببدع فقد خالطت الملائكة مريم بما حكاها الله تعالى وامير ان الله اصطفاك و  
 طهرتك الايزه وقول جبرئيل لها انما انا رسول ربك لا اله الا الله فلان اركبا وخالطت سارة بما  
 قصه الله قالوا العجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فلا يمنع في خلفاء  
 النبي صلى الله عليه وآله ما جاز في حق سارة ومريم وقول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عنى في حديث مر ذكره انك ترى ما ارى و  
 تسمع ما اسمع الا انك لست بنبي وهو صريح في المطلب يدل عليه ايضا قوله نعم ان الذين لو اتينا  
 الله ثم استقاموا فاشترى لهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وادشوا بالجنة التي كنتم توعدون  
 نحن اولياكم في الحياه الدنيا وفي الآخرة الا الذين فهم اولئك اذ لا غيرهم من الائمة هكذا و  
 باقى الخطبة ظاهر المعنى وهو ينادى ببناء متبعهم وهلاك معادهم ويصرح بانهم وارثوا  
 الرسول وراثته وذلك هو المراد **وهما وذر** بالهم او قوام فضل الله حاسبه  
 الناس عليه قوله نعم ان يحسدن الناس على ما اناهم الله من فضلهم فقد ذكر ابن ابي عمير  
 الائمة في قوله نعم ان يحسدن الناس على ما اناهم الله من فضلهم في الائمة عن الباقر انه قال اهل  
 البيت هم الناس وهذه الائمة صريح في امامة اهل البيت وانها هي الشئ الذي اناهم الله  
 اياه من فضلهم وحسد الناس عليهم لان الناس لم يحسدوا على ما اناهم الله ولا ثروه حصلوا

على امانته الاثنى عشر سلام الله عليهم

ولاجواهر اخبر نونها وانما حردم على الخلافه ونازعهم في الامانه فالايده الاله على ان الله انما  
 الامانه وجعلها فيهم وذلك ظاهر واما **الاقوال والافعال** الذاله على تعظيم اهله  
 وجلاله شاخه ورفعه قدومهم والشيره الى اهلهم خلفاء النبي الراشدون والمومنين الى اهلهم  
 الامنه المرضيون فكثيره نذكر منها جمله وافره فمنها قوله قد ان الابرار يشربون من كأس من  
 خزانة جبرائيل الى قوله قد ان هذا كان لكم جزء وكان سعيكم مشكوراً فقد صح في الروايات ان  
 هذه السورة نزلت في حق علي وفاطمة والحسن والحسين حين جادوا بقومهم ثلاث ليال على السكينة  
 واليتم والاسير وهم مع ذلك يصومون التمار قال ابن ابي الحديد مشير الى علي وفيه نزل  
 قوله **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتماوا سيراً انما اطعمكم لوجه الله لا لزيد منكم**  
**جزاء ولا شكوراً** انتهى فانظر الى ما وصفهم الله تعالى به في هذه الايات من الاوصاف الجميلة  
 والى ما مدحهم به من الخصال الجميلة من كونهم ابراراً واهل يوفون بالندى ويخافون يوم  
 القيمة وخوف الاخرة من وصف اهل الايمان الكامل كما ان علم خوفنا من وصف اهل الكبريا  
 قال تعالى **يسجد لها الذين كفروا الذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق** ووصفهم بالنجاة  
 والجود وهو اطعام الطعام على حبه اي في وقت حاجتهم اليه ذلك غاية الجود ووصفهم بصفا  
 التينة وصدق الطوية واهلهم يقصدون افعالهم الاوجه الكريمة ورجاء ما عنده من الثواب  
 الجسد ولم يريدوا بما فعلوا جزاء ولا محبة من المسكين والاسير واليتيم ثم انظر الى ما وعدهم  
 من الثواب الجزيل ما اعد لهم من العطاء العيم بقوله **فوقاهم الله شره في ذلك اليوم** ولقاهم نصر  
 وسرور وجزاءهم بما صبروا وجرير الى اخر الايات المشتملة على ذكر ما اعد لهم من افضل  
 الهبات فهل ايت وليا من الاولياء غيرهم جمعت في القرآن هذه الصفات وصفياً من  
 الاصفياء سواهم اعدت له هذه العظيمة وهل هذه الاوصاف الاوصاف النبيين والمرسلين  
 فاهم وان لم يكونوا انبياء ورسلاً فاهم كانوا من سبلهم سالكين وملائتهم ومرسلين  
 لرائهم ومنازلهم وارثين اقلية ذلك كله اشارة الى امامتهم وائمانهم الى خلافتهم ان لم تكن  
 دلالة واضحة وعلا من لا يخفى ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن ابن ديزيل في كتابه صفتين عن  
 جابر بن عبد الله الحنفي عن سمعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله وهو في الحجر يوحى  
 اليه نحن ننظره حتى اسندنا الحجر فجاء علي بن ابي طالب مع فاطمة والحسين فقعدوا في ظل  
 حائط ينظرونه فلما خرج رسول الله راىهم فانامهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو ينظرونهم

## في الأحاديث التي وردت في النص

بثوبه مسكا بطرف الثوب، على مسك بطرفه الآخر وهو يقول اللهم اني اجهتهم فاجتبهم اللهم اني  
 سلم من سالمهم وحرب من حاربهم قال فقال ذلك ثلاث مران ورواه الحاكم في مسنده كراهية وهو  
 شاهد بان مقام الرسول لهم حيث جعل سلمهم سلم وحريم حريم ومنها ما رواه احمد بن حنبل عن  
 النبي اذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بئتي ذهب اهل الارض وفي رواية صححها  
 الحاكم على شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض من العرق واهل بئتي امان لاهل الارض  
 من الاختلاف واخرج جماعة عنه انه قال النجوم امان لاهل السماء واهل بئتي امان لاهل الارض  
 وفي اخرى اهل بئتي امان لاهل الارض فاذا هلك اهل بئتي جاء اهل الارض من الايات ما  
 كانوا يوعدون قال في الاسعاف وقد يشير الى هذا المعنى قوله نعم وما كان الله ليعذبهم  
 انت فيهم اقيم اهل بئته مقامه في الأمان لأهله منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق  
 انه في هذه دال على انه خلفاءه والتمائمون مقامه تدل ايضاً على وجود امام منهم في كل  
 زمان قائم مقام النبي ليحصل به الأمان لاهل الارض من الذنات الاختلاف وهو  
 عين ما نقول وقد تقدم ذكر هذه الاخبار وتام تحقيقها في مقدمة الكتاب ومنها ما  
 رواه مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي انه قال في حسين اللهم اني اجهتها واحببها  
 وروى الترمذي عن اسامة انه قال اجلس لحسين يوماً على فخذه وقال هذان ابناي وابنا  
 ابنتي اللهم اني اجهتهما فاجتبهما وروى عن انس بن مالك ان النبي سئل اي اهل بيتك احب اليك  
 فقال الحسن والحسين وروى الطبراني وابن ابى شيبة ان النبي قال فيهما اللهم اني اجهتهما  
 فاجتبهما واغضب من اغضبهما وروى ابن عساکر وابن مندة عن انس ان النبي قال الحسن  
 والحسين ريحاننا من الدنيا ومثلهما في الصالحين عن ابن عمر ومن هذا الباب كثير من الاحاديث  
 المرئية في صحاح القوم مما لا ينكرون روايتهم ابن ابى عمير ولا غيره ولا يرفأب فيها وليسوا  
 من الشيعة الذين قالوا لا يحفل بروايتهم ولا يثبت اليها وكل ما دال على تفضيل الحسن  
 والحسين لان محبة النبي لها يلزم منها محبة الله لها اذ لا يحب النبي الا من يحبه الله  
 ومحبة الله لها يلزم منها كثرة ثوابها وذلك هو الفضل فيجب لها الامامة اذ لا يجوز  
 تقديم المفضول على الافضل وايضاً ان تلك الأقوال من النبي تقتضي وجوب محبتها على  
 الأمة ولا ينها وتشير الى عدم رضاه بتقديم غيرها عليها ومنها ما رواه ابن عساکر  
 وابن مندة ان فاطمة اتت بابيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورهما شيئاً فقل

## على ما نمتدنا من الاثنى عشر السلام عليها

٣٣١

اما حسن فله هيبتي وسودى واما حسين فله جرائتي وجودى وفى روايه اما الحسن فقد  
 نخلته حلى وهيبتي واما الحسين فقد نخلته نجدتى وجودى فهذا الحديث يصرح بان  
 الحسن والحسين قد ورثا خصال النبي الحميدة فيكونان وارثى مقامه كما ورثا اخلاقه وصفها  
 ما رواه ابن ابى شيبه واحمد بن جاعنه من اصحاب الصحاح عن بريدة قال كان رسول الله  
 ص يخطب ذجاء الحسن والحسين عليهما ما يقيصنا احمران يمشان ويعثران ويقومان فنزل  
 وحلما واحدا من ذا الشق وواحد من ذا الشق ثم سعد المنبر فقال صدق الله انما اموالكم  
 واولادكم فنزاني نظرت الى هذين الغلامين يمشان يعثران فلم اصبر ففطعت كلامي و  
 نزلت اليهما واخرج الحاكم عن ابن عباس قال قبل النبي وقد حمل الحسن على رقبته فليقيرجل  
 فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي ونعم الزاكي وهو روى الترمذي عن يعلى بن  
 مرة قال قال رسول الله ص حسين مقي وانما من حسين احب الله من احب حسينا حسين  
 سبط من الاسباط وعن زيد بن ابى ياد قال خرج رسول الله ص من بيت عائشة فر على بيت  
 فاطمة فسمع حسينا يبكي فقال لم تعلمي ان بكاءه يؤذيني وعن البراء بن عازب قال رايت رسول الله  
 ص حامل الحسين على عاتقه وهو يقول اللهم انى احبته فاحبه ومثل ذلك روى في الحسن وروى  
 النسائي بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال خرج علينا رسول الله ص لصلوة العشاء وهو  
 حامل الحسين ففقد النبي للصلوة فوضعه ثم كبر وصلى فوجد بين ظهراني صلوة بسجدة فاطماتها  
 قال فرفعت راسي فاذا الصبي على ظهر رسول الله ص وهو ساجد فرجبت الى سجودى فلما قضى رسول الله  
 ص صلوة قال للناس يا رسول الله سجدت بين ظهراني صلواتك بسجدة اظلمها حق ظننا انه قد حدث  
 امر وان يوحى اليك فقال كل ذلك لم يكن ولكنى ارتحلنى الحسن فكروا ان اعلمه حتى ينزل و  
 قريب منه رواه ابن سعد عن عبد الله بن الزبير وزاد فيه ولقد رأيت عيني النبي وهو راكع  
 يفرح لرؤيتي الحسن بين رجلية حتى يخرج من الجانب الاخر فانظر الى هذا التقدير الجميل من  
 النبي للحسن والحسين انما يراه رضى ان يكونا سوقه يتامر عليهما غيرهما او ما في هذا التبجيل منه  
 لها اشعار بازادته تقديرا لهما وثبته لهما على تقديهما وتفخيمهما وتبجيلهما والى ما وافى  
 الناس الى حكمها بلى والله في دليل ظاهر وبیان واضح زاهر منها ما رواه الثعلبي عن علي  
 قال شكوت الى رسول الله ص حسد الناس فقال لي اما ترضوان تكون رابع اربعة اول من يدخل  
 الجنة انا وانت والحسن والحسين واذا واجنا عن ايماننا وشما ملنا وذرتنا خلفنا وواجنا وروى

## في ان الأئمة اثني عشر اماماً

٣٣٣

الطبراني عن ابي داود ان النبي قال العلي انا اول ربيعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين و  
 ازواجنا خلف ذريتنا وروى ايضاً عن علي ان النبي قال اول من يرد على الحوض اهل بيتي ومن  
 احبني من امتي وروى الذي يليه فوعاً من اراد التوسل ان تكون له عندي يد اشفع بها يوم القيمة  
 فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم وهذه الأحاديث كما ترى ظاهرة في مشاركة أهل البيت  
 للنبي في مزاياه وصورته في تصالهم به في آخرته كما فهم متصلون به في دنياه لا يزالون  
 ولا يفارقهم ولا يفارقونه فهم اول واراد عليه حوضه وهم الذاخلون معه جنته والراخون على  
 اثره ورجنته وان من وصلهم وادخل السرور عليهم كانت له يد على النبي يستحق بها شفاعته  
 ويستوجب بها عناية ائمة في هذا دلالة على اهم اولى بمقام الرسول واشارة الى اهم اهل  
 بيته من كل احد والأحاديث في تكميلهم وتفضيلهم كثيرة في كتب الخصوم استقصاها  
 يوجب الاطباء الملائم وليس هذا بكتاب حديث وانما هو كتاب استدلال فالأقضية  
 على ما ذكرنا اولى وفي كفاية للعقلاء وسأقي جملة من النصوص نذكرها في مقامات نلحق بها  
 فارتقب تحقيق مقام ايراي كلام بلوغ مرام الأئمة اثني عشر اماماً لا يزيد  
 ولا ينقصون لما استفاض عند الخصوم من قول النبي لا يزال امر الناس ما ضيا ما وليهم  
 اثني عشر اماماً كلهم من قرين وما روى عن عبد الله بن مسعود انه قال ان النبي عهد لنا  
 انه يكون بعده اثني عشر خليفة ولو اثار النقل عندنا في ذلك عن النبي وعن علي وودعوى  
 قوم من الخصوم ان النبي قال الخلافة بعدك ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً باطله وكثير منهم  
 يبطل هذا الحديث الذي لا شك في بطلانه والمعزلة كافة يبطلون هذه الدعوى ولا ريب  
 ان هذا حديث موضوع ويكفي في رده حديث من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة  
 جاهلية وهو متفق عليه صريحاً ان لكل زمان اماماً تجب معرفته ولا تجب معرفته ملك  
 جائر البتة كما اوضحناه سابقاً والأحاديث المتفق عليها في المهدى انه خليفة رسول الله  
 حقاً وبالجملة بطلان تلك الدعوى ظاهر لا يحتاج الى تطويل القول فيه ما بيناه في المقدمة من  
 وجوب اسم ارا الامامة وما اقتنا عليه من الادلة واول الأئمة الاثني عشر وسيدهم امير المؤمنين  
 علي بن ابي طالب ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي بن الحسين زين العابدين ثم ابنه  
 محمد بن علي الباقر ثم ابنه جعفر بن محمد الصادق ثم ابنه موسى بن جعفر الكاظم ثم ابنه علي بن  
 موسى الرضا ثم ابنه محمد بن علي الجواد المعروف بالنقي ثم ابنه علي بن محمد الهادي الموصوف

بالتف



# الابن زيدون ولا ينقصون

٣٣٣

بالتقى ثوابه الحسن بن علي الزكي العسكري ثم ابنه المنظر المهدي سمي جده النبي وقد توارى القتل  
عندنا عن النبي باسمهم وانهم الأئمة من بعدك ووصفهم كما عرفت من اصحابه منهم جابر بن  
عبد الله الأنصاري واخبره انه يريد ان يتخذ بن علي الباقر وامره ان يقترعه عن الشام ففعل  
مشهوره عندنا الفينا وفضل هؤلاء الأئمة عندنا خصوصا مشهوره وفي مصنفنا لم يذكر  
قد ذكرهم ابن ابي الحديد ذكره مفاضلة هاشم وعبد الله بن جليل الذكر واشق عليهم باحسن الشان  
وذكرهم ابو العباس الدمشقي في تاريخه ووصفهم بالائمة ومدحهم بالعلم والشهامة وذكر  
لهم جملة من الكرامات والاختبار عن المغيبات والكلام على اسرار القلوب المضمرة وصنف  
محمد بن طلحة الشامي كتاب طبالب التوكل في ذكرهم وفضلهم وصاحب كتاب الفصول المهمة  
صنفه في وجوب معرفتهم وعلي بن عيسى الابن يجمع كتاب كشف الغم في جمع مناقبهم وفضائلهم  
وذكرهم محمد بن علي الصبان الشافعي في اسد افراسين ووصفهم بالأوصاف الجليلة  
مع شدة علاوته للشيعة وكثرة تعصبه كما يعرف منه من رأى كتابه المشار اليه ذكرهم ابن  
خلكان في تاريخه بجليل الذكر كما فاضل من بخالفينا صنف في فضائلهم وكمن مؤلف  
من خصوصنا الف في جمع مناقبهم واما اصحابنا فقد صنفوا في ذلك وجمعوا منه الكثير  
الواسع وهذا يدل على عظيم عنايته الله بآئتنا الطاهرين حيث اجري مدحهم على السن  
اولياهم واعادتهم وهذا ادراك ليل على امامتهم ووضح برهان على باسنتهم وانها من  
الله قم عندنا فاملوا نصف وقد اشهر من كراماتهم واستجابة دعائهم ومعاجزهم وعلمهم  
بالاسرار واخبارهم عن المغيبات ما هو مذكور في كتب التاريخ والسير وكتب الاخبار من غير  
والعامه وليس هذا الكتاب مصنف الذكر الفضائل ولا جمع المناقب من ارادها فليطلبها من  
الكتب التي سميناها وغيرها فان هذا الكتاب انما هو مصنف لاثبات النص عليهم بالإمامة  
واردنا من هذا الكلام بيان انهم معروفون بالفضل والعلم موصوفون بالجد والحلم عند  
والخصم فليس من انكر امامتهم انكرها لجمل بفضلهم ولا لعدم معرفته بشرفهم وبجدتهم  
قرهم من النبي وطيب صلهم ولا الخفاء خصالهم الحميدة وجليل فعلهم ولكن تحب الطينة  
استحقاق كلمة العذاب فيقولون اذا اسئلوا يوم الحساب عن ولاية اهل البيت ومودتهم  
في الجواب بنا غلبت علينا شقوتنا وكنافنا طاعين وكيف يخفى فضل اهل البيت على القوم  
وهم قد روي في حقهم عن النبي ما عليك في هذا المصنف من الاخبار على كثرتها مع ما

## في النصوص على افاضة الامم والديار عليهم

٣٣٤

سأني ذكره منها وهذا كل جزء مما روي في فضلهم ولا باس بذكر بعض الأحاديث في هذا المقام مما يستدل به على فضل أئمتنا الكرام روي عن حجر في الصواعق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من أحب من ينسب الله أجله وان يمتع بما حوله فلنحلفني في اهل خلافة حسنة فمن لم يحلفني فيهم بترعه وورد على يوم القيمة سودا وجهه روي احمد بن حنبل عن العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من أتانا فوالوا نرسول الله قال فاحمد بن عبد الله بن عبد المطلب أن الله خلق الخلق فجعلنا في خير خلقه وجعلهم في قبيلتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم في قبيلتين فجعلني في خيرهم بيتا وروي احمد الحامل عن عائشة أنها قالت قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال جبرئيل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجدا افضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجدا بني ابافضل من بني هاشم فبنوا هاشم افضل الناس بمقتضى الخبر والائمة صفوة فاهم اعلام بني هاشم ونجوح بني عبد المطلب فلم الشرف الاعظم والمجد الاقدم ولقد اجادا ابو فراس الحميري حيث يقول في خطاب بني العباس من قصيدة طويلة ليس الرشد كوسى في القياس الا ما مؤتم كالرضا ان نصف احكم ولما قال معوية لعبد الله بن العباس بعد موت الحسن انك اليوم نعيم بني هاشم قال عبد الله اما والحسين فيهم فلا ولما قال معوية لعبد الله بن جعفر انت سيد بني هاشم قال له عبد الله ان الحسن احسن الحسين هما سيدا بني هاشم لا يدافعان وقال مرة وقد قال لمعوية كلاما يفضل فيه واباه جعفر اعلى الحسن والحسين وابيها هما خير مني وابوها خير من ابني وانما اخير من اخي روي في اسعاف الراغبين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يرد على الحوض اهل بيتي ومن احبهم كها تين يعني السبا بنين وروي الطبراني ان عليا قال لعوية اياك وبعضنا فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا لاديد عن الحوض يوم القيمة بسياط من فارقنا في الاسعاف بعد ذكر جملة من الاخبار في محبة اهل البيت علم من الأحاديث السابقة وهو محبة اهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي في البغوي بل نص عليه الشافعي في ما حكى من قوله يا اهل بيت رسول الله جنتكم فرض من الله في القرآن انزله يكفيكم من عظيم الفخر انكم من لم يصل عليكم لاصلوته انهى وقال الفخر الرازي ان اهل بيته يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساووه في خمسة اشياء في الصلوة عليه عليهم في التشهد وفي السلام يقال في التشهد السلام عليك ايها النبي قال في سلام علي الياسين وفي الطهارة قال الله تعالى اي يا طاهر قال في يطهره تطهيرا وفي تحريم الصدقة وفي الجنة

# الأمامة في ذرية الحسين ورواية الحسين

٣٣٥

وكان في ذرية الحسين  
وكان في ذرية الحسين

قالته فاتبوني يحبكم الله وقالته فلا اسئلكم عليه جراً الا المودة في القربى انتهى قال  
بحيى الدين بن عربي ولا تاتي اليكم الا طه فريضه على رغم اهل البعد يورثني القربى  
فما طلب لمبعوث اجر على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى رواه عنه في الاسعنا  
فهذه شهادة الفضلاء من المحمديين على فضلنا ووجوب محبتهم ومساواتهم للنبي في المحبة  
والمزايا وكفى بذلك لنا تصديقا فان قيل له قصرته الامامة في ذرية الحسين دون ذرية  
الحسن فما جمعنا سبط رسول الله ولم خصصناهم بها من ذكرته دون باقي ذرية الحسين قلنا اما جعلنا  
الامامة في ذرية الحسين من ذرية الحسن معا ابنا رسول الله فلنا عليه ليدان **الاول** ان الامامة انشا  
اها منصب رسول الله ومقامه ميراثه فصار من بعده لعلي بن ابي طالب بعد علي بن الحسين  
مشركين فيما بنص رسول الله عليهم الا ان التقدر للحسين الاكبر سنانه صادت بعده للحسين  
لا يشركه فيها غير **الثاني** ان يكون بعد الاقر اليك لا يذو اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فحاجت ترجع  
الى ولد الحسن وهي ميراث الحسين والامام يجب ان يكون اقرب الناس الى الامام **الثالث** لولا وجود النص  
على الحسين من النبي ومن علي جعلنا ابا بعد الحسن للاكبر من ولده ولم نخصر للحسين ولا  
لاحد من ذريته ولكن النص عليه قد ورد فكان هو الامام بعد الحسن فالامامة يجب ان  
تكون في عقبه **اللاية الثاني** تواتر الاخبار عندنا عن النبي ومن علي والحسن الحسين ان  
الامامة بعد الحسين تكون في ذريته وكتب اصحابنا مملوءة من ذلك وهذين الدليلين  
يطل بهما ذرية والكمسانية ومن شابههم واما تخصيص الامامة من ذكرناهم  
فلوجه **الاول** تواتر الاخبار عندنا عن النبي وعن علي باسماهم واهم فلان بن فلان  
وفلان بن فلان الى اخرهم وذلك الاخبار مودعة في كتب اصحابنا فوجب اتباع ما قاله النبي  
**الثاني** تواتر النص عندنا عن كل سابق على لاحقه وقد علمت ان الامامة عندنا فادارة  
مدا والنص وقد وضعنا بطلان الاختيار فيها في اول الكتاب فيجب الحكم بما مائة من ذكرنا  
لنص النبي عليهم ونقص بعضهم على بعض **الثالث** انك قد علمت فيما مضى اننا قلنا الدليل  
على اشتراط الاعلية في الامام وان لا يجوز ان يكون في رعيته من هو اعلم منه ولم نجد من ذرية  
الحسين ولا من ذرية الحسن اعلم من هؤلاء القوم فاهم ما سئلوا عن شئ الا اجابوا فيه و  
استخرجوه من كتاب الله ومن العلوم ما لم يحط به احد من اخبار الماضين ما لم  
يعلمه من قرأ كتب الاولين مع تصريحهم باهم لم يجدوا العلومم حلة فلو اهتم وجدوا من يحمل

# اجتماع النخلة الحميدة عند اثني عشر علم

٣٣٤

علومهم لبرز عنهم من العلم ما يكون الظاهر الان من علومهم على كثرة عشرين عشرين واستغفرا  
 من نقصان فان العبارة لا تؤدى عنه والعقول لا تحيط بكنهه فقولنا على حجة التقريب فقد  
 قالوا المن سئلهم عن الالف باب التي علمها رسول الله امير المؤمنين فانفتح من كل باب الف  
 باب انها صارت اليكم فكم تروى منها عنكم فقالوا انكم تروون منها عتبا بابا ويايين وهم في  
 كل ما قالوا وجميع ما بيننا من الاحكام في الحلال والحرام والقصاص الاخبار له يكونوا ظاهرين  
 له عن اسناد ولا يحدث بل يلقيه كل سابق منهم الى اخره الى ان ينتهي الى النبي لا يرجعون في  
 علومهم الا اليه لا الى راي لا قياس كثيرهم من بنى ايهم ومن جملة الناس قد قرأوا عليهم  
 على من سواهم من اخوانهم واعمالهم جميع العلماء وصنفت الكتب في فضائلهم دون غيرهم  
 من الذرية الحسينية والحسينية من الخاصة والعامة فلا يذكر غيرهم من قبلين الا بالعرف  
 والاسطراد وملئت التواريخ بذكرهم امانتهم وصف علومهم دون بنى ايهم كما ذكرنا  
 في اول الكلام ومن اراد الاطلاع على ذلك فعليه بالكتب التي اشترنا اليها وغيرها مما ذكر  
 فيه اخبار الماضين وحيث كانوا اعلم اهل زمانهم وجبان يكونوا الائمة الرابع اجتماع  
 الخصال الحميدة فيهم من الزهادة والعبادة والكرم والحلم واستجابة الدعوة والعفة والضيافة  
 مما لم يجتمع بعضها لاحد من الناس قال ابن ابي الحديد في مفاخرة هاشم وعبد شمس من ذلك  
 بعد من قرئش ومن غيرهم ما يعده الطالبون عشرة في نسو كل واحد منهم عالم زاهد ناسك  
 شجاع جواد طاهر ذلك منهم خلفاء ومنهم حريشون ابن ابن ابن هكدا الى عشرة وهم  
 الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وهذا المتيقن  
 من بيوت العرب لامن بيوت العجم وقال في موضع اخر وابن ابي عمير عن علي بن الحسين بن علي بن ابي  
 طالب الذي يقال له علي الخير وعلي الاعز وعلي العابد وما اقيم على الله بشي الا وارقمه و  
 ابن ابي عمير عن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي عمير عن علي بن محمد بن الرضا لابن الصوف طول عمره مع  
 سعة امواله وكثرة ضياعه وغلاظه وقال في موضع اخر وجعفر بن محمد الذي ملا الدنيا علمه وفقهه  
 ويقال ان ابا حنيفة كان من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك هما في هذا الباب الى  
 ان قال ومن مثل علي بن الحسين زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر الواحد عند  
 علي بن الحسين وهو افضه اهل المدينة يقول على اخبار الاحاد انتهى ما اردنا نقله من كلام المعزلي  
 وهو مصرح بما ذكرنا في اثبتنا ونسبناه اليهم من الأوصاف واجتماع الخصال الحميدة فيهم قال

٢١

يتفق

## أقراء عظماء القوم بامانة الأئمة

٣٣٧

ينفق عليهم واعظم الامور ان محمد بن ادریس الشافعی امام القوم یسند فی صحیح قوله الى فعل امامنا  
 علی بن الحسین وبجمله حجة زوی بن خلکان فی تاریخه عن ابی العباس محمد بن یزید المبرور وکتبا  
 الكامل ما مثله روی عن رجل من قریش لم یم لنا قال كنت اجالس سعید بن المسيب فقال لی یوما  
 من اخوالک فقلت انی فناء فکافی نقصت فی عینه و ذکر محبته سالم بن عبد الله بن عمر شمر  
 بعد قیامه اثیان القاسم بن محمد بن ابی بکر الی ان قال فاملت شیئا حق جاءه علی بن الحسین  
 بن علی بن ابی طالب فسلم علیه ثم نهض قلت یا عم من هذا فقال هذا الذی یسبع مسلما  
 ان یجمله هذا علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب الخبر فانظر الی قول سعید بن علی بن الحسین  
 فانک تجد یکاد ان یرح بامامته علی ما نقول بل هو مصدق بها لان من لا یسبع المسلمین  
 جملة واجبة معرفته علیهم ویس تجب علی المسلمین بعد معرفة الله ورسوله معرفة احدا الا الا  
 وقال فی المناقب مختصر مناقب الحافظ ابی عبد الله محمد بن یوسف البلخی الشافعی فی ترجمته الحسین  
 مشیر الی اننا بعد ان ذکرهم قال بعض هل العلم علوم اهل البیت لا تنوقف علی التکرار و  
 الذکر ولا یرید یومهم فیها علی ما کان بالامر لانهم مخاطبون فی اسرارهم المحدثون فی النفس  
 فمساء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الادراک واللمس ومن اراد سنها کان کمن اراد ستر وجه  
 الشمس وهذا مما یجب ان یشرفوا علیها فی النفس یرون عالم الغیب فی عالم الشهادة ویقفون  
 علی حقایق المعانی فی خلوات العبادة وشناجهم ثواب فکارهم فی اوقات ذکرهم بما استجاب له  
 غارب الشرف والسیادة وحصلوا بوجوههم الی جناب القدس ما بلغوا به منهنی السواج الاذاعة  
 فمما کان فی نفوس اولیائهم ومحبتهم وزيادته فما زید معارفهم فی زمان الشیخوخة علی معارفهم فی زمن  
 الولادة وهذه امور تثبت لهم بالقیاس والنظر ومناقبة اصحها الجمل والفر و من زایا تشرف  
 اشراق الشمس القمر وسجايا ائین عنوان التواریح وعنوان الارثما سلمهم مستفیذا ومتمسقا  
 ولا انکر منکر امر من الامور الی اعرفوا ولا جرى معهم غیرهم فی ضمائرهم لا سبقوا وقصر بجاریهم  
 وتحلفوا سنه جرى علیها الذين سلفوا واحسن اتباعها الذين خلفوا وکم عابثوا فی الجذال و  
 الجلا دامورا فاقوهما بالزای الاصل والصبیر الجمیل فما استکانوا وما ضعفوا فبهذا امثاله  
 سمو علی الامثال اشرفوا تقدم لتفاشقا اذا هدرت شفاشقهم ویتغی الاسماع اذا اقل انهم  
 ولفظ ناطقهم ویکشف الهواء اذا قبضت به خلايقهم ویقف کل سماع عن شأهم فلا یرید  
 فاشتمهم ولا تنال طرافتهم سجایا منحهم بها خالقهم وفان بها صادقهم فسر فیها اولیائهم واصداقهم

(وحرز)

## في ان صان الزمان حي موجود وهو

٣٣٨

وحزن لها مبانهم ومفارقهم انتهى قول والكلام في وصافهم متسع قال في كل قائل بما احسن ووفق  
 منه كل فاطق بما اتقن وقد هم فوق ما قيل فيهم وشانهم فاق مدح ما دجهم فلنكتف من القول  
 في ذلك بهذه الجملة ففيها ما يبيل العليل ويشفي العليل واعلم انه ليس الذرية النبوية من له جميع  
 هذه الاوصاف غير من ذكرناهم بالاتفاق فوجب ان يختصوا بالامانة دون غيرهم من اهلهم  
 واعمامهم ولهذا كله يطل مذهب الاسما عيلية والفظحية ومن صار عنهم مثل مذهب اصحاب  
 جعفر الكذاب بن علي الهادي وغيرهم توضيح مقال لدفع اشكال المهدي هو ابن  
 الحسن العسكري وهو مخفف عن الناس لا يعرفون شخصه هو يعرفهم وانه باق حتى ياذن الله في الظهور  
 والقيام بالسيف فيظهر الله الارض به من الفساد ويملاها به قسطا وعدلا كما ملئت من الظلمة  
 ظلما وجورا كما توارث به الاخبار والنبوية وينزل عيسى بن مريم الذي يصل خلفه ويملك سبع سنين  
 كما وردت به الاخبار انه يكون بعده ما شاء الله ان يكون من الكفرة وليس هذا موضع تفصيل تلك  
 الامور وانما هو مقام اثبات الامانة والبقاء بالدليل ما اتان الحسن العسكري فيها اجماع  
 الامامية وقوا الاخبارهم انه ابنه وان مولده قبل فاثا بيه بداربع سنين وقا قال بذلك جماعة  
 من مخالفيها كحمي الدين بن عربي في فوحائه وعبد الوهاب الشعرا في كتابه اليواقين والحوادث  
 والشيخ حسن العراقي وعلي الخواص ابى العباس الدمشقي وهو له من كبار السنية والمذكور في  
 قبل ابى العباس من اهل التصوف المعدودين عند خصومنا من الاولياء قال الشعرا في الكتاب  
 المذكور المهدي من ولد الامام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس  
 وخمسين ومائتين وهو باق حتى يجتمع بعيسى بن مريم هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون  
 فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بصر المحوسنة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافق على  
 ذلك سيدي علي الخواص رهما الله تمه انتهى قال محي الدين مسافر بن عربي انه لا بد من خروج  
 المهدي لكن لا يخرج حتى تمتلأ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وهو من عترته رسول  
 الله من ولدا فاطمة جد الحسين بن علي بن ابي طالب ووالده الامام الحسن العسكري بن الامام  
 علي النقي بالنون بن الامام محمد التقي بالناعم بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام  
 جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين بن الامام  
 علي بن ابي طالب يواطي اسمها اسم رسول الله صيا بعد المسلمون بين الركن والمقام الى اخرها  
 قال وقد نقل بعض اصحابنا عن حجة الاسلام عند مخالفتنا ابى حامدا الغزالي في بعض كتبه انه

## ابن الحسن العسكري من زبيري الحسين

٣٣٤

المختول مثله ذلك لكن الكتاب لا يخبرني لا نقل عبارة وقال ابو العباس الفصل الحادي عشر في ذكر  
 الخلف الصالح الامام ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري رضي الله عنه وكان عمره عند وفاته  
 ابيه خمس سنين انا لله فيها الحكمة كما اوتىها يحيى صبيًا وكان مربع التمام حسن الوجه والشعر في  
 الأنف جلا بجمته الى ان قال واتفق العلماء على ان المهدي هو القائم في آخر الوقت وقد تضاد  
 الاخبار على ظهوره ونظاها من الروايات على اشراق نوره وستسفر ظلمة الايام والليل الى سبوه  
 ويخلى برويته الظلم انجلاء الصبح عن ديجوره ويسير عدله في الافاق فيكون اضواء من البلد المنير  
 في سيره انتهى كذلك ذكره جماعة من اهل التاريخ كشمس الدين ابن خلكان فقد ذكر انه  
 محمد بن الحسن العسكري اثبت مولده في التاريخ المتقدم وذكر انه الرجل الذي تدعى الامتياز  
 انه امامهم الثاني عشر وذكره ابن زولاق في تاريخه هكذا الا انه ذكر ان مولده قبل التاريخ المذكور  
 وكذلك غيره من اهل التواريخ والسير وقد تلخص من هذا كله ان ولادة المهدي الذي هو  
 ابن الحسن العسكري وقعت يقينًا وحصلت جزمًا فلا النفاذ لمن انكر ذلك عصية وعنادا  
 كما بنى في الحديث امثاله من اصحابه وغيرهم ومن هذا يعلم بطلان ما ذكره في اسعاف الراغبين  
 من ان المهدي من ذرية الحسن السبط بن امير المؤمنين ويعلم منه ايضا ومن قوله ان روايته  
 من ذرية الحسين واهيه بل قوله هو الواهي لعلمهم راوي روايته من ولد الحسن بن علي العسكري  
 فظنوه الحسن السبط فاخطوا فقد روى ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث عن امير المؤمنين  
 ان المهدي من ذرية الحسين ورواه ايضا قاضي القضاة عن كافي الكفاية اسمعيل بن عباد باسنا  
 متصل به عم فلا يحصى عن القول به واما الخنفاء فلخوف من الطواغيت ان يفعلوا به  
 كما فعل بابائهم وليس في عنقه بيعة لاحد من الظلمة واما عدم معرفة الناس لشخصه  
 مكانه فلخوف الأذاعة فاذا عرف شخصه محله قصد من الجائر بالأيذاء واما بقائه حيا  
 له في الظهور فاجوه **الاول** اتفاق الامامية عليه موافقة جملة من المخالفين لهم على شخصه  
 كما سمعت **الثاني** قوات الاخبار به عن النبي والائمة بعد المفروغية من اثبات كون  
 قولهم حجة باثبات امامتهم بما ذكرناه من النصوص المتقدمة والوجه للمتعددة **الثالث**  
 انا قد متنا في اول الكتاب ان لا يجوز خلوزمان من ازمة التكليف من امام يكون حجة لله  
 على خلقه وبيننا هنا ان الائمة اثني عشر وانه تمام عهدهم فوجب الحكم ببقائه لنا يكون زمان  
 التكليف خاليا من الحجة لله على خلقه على ان نقول لهم ان جماعة من مورخيهكم قد ثبتوا ولادته

## في ذكر المعمرين وان

٣٤٠

كما قلنا فحق نطالبكم باتثبات موته وبالادلة على موضع مدفنه وليس لهم حجة على ذلك الا الشبهة  
 التي تمسك بها منكمروا واددته وبعضهم وهي مخالفة العادة والطبع فان العادة قد قضت بان  
 لا يعيش احد هذا العمر الطويل والطبيعة الانسانية لا يمكن بقاء شخص منها هذه المدة والعمر  
 الطبيعي مائة وعشرون سنة وهذه الشبهة منقوضة عليهم ومقبولة بما صح في كتبهم وقوايحهم  
 من بقاء خلق كثير اضعاف ما ذكره للعمر الطبيعي فقد ذكر ان آدم عاش ستمائة سنة وان  
 نوحا بنصر القران لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما بعد بعثه وقبل الطوفان وان  
 بعث وله خمسون سنة وقيل اربعمائة سنة وعاش بعد الطوفان ثلاث مائة سنة فمعه يكون  
 على الرواية الاولى الفاً وثلاثمائة سنة وعلى الثانية الفاً وستمائة وخمسين سنة وان عمر  
 سام ستمائة سنة وعمر ادم اربعمائة سنة وخمسة وستون سنة وان عمر شالخ بن ارفخشذ  
 اربعمائة وثلاثون سنة وان كالب بن يوفنا عاش الف سنة في بني اسرائيل وان اوش بن  
 شيث عاش تسعمائة وخمسا وستين سنة وابنه قينان عاش سبعمائة وعشرين سنة وابنه  
 هملا بيل عاش تسعمائة وخمسا وستين سنة وادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسة وستين بنى  
 ابوه بعد نوح خمسمائة وخمسا وثلاثين سنة وعاش متوشلخ بن ادريس تسعمائة واثنين و  
 ثمانين سنة وابنه ملك سبعمائة سنة وذكر في نوار التنزيل ان لقمان الحكيم عاش الف سنة  
 وصح ان لقمان بن عاد عاش عمر سبعة اشهر قال القرمانى ابو العباس في تاريخ الدول وقد  
 خلف الناس في عمر السنو وعامتهم انه يعيش خمسمائة سنة فعلى هذا ان لقمان عاش ثلاثة الاف  
 وخمسمائة سنة قال وقيل انه عاش ثلاثة الاف وثمانمائة سنة لانه قبل ان ياخذ النور له  
 ثلثمائة سنة انتهى اقول وقد ذكر شعراء العرب لقمان هذا الشارة وقصر حيا قال سالم بن عوان  
 الضبي في ابائنا له لا تهنئي متى يبب فما في ذلك من عجب لا ينحى اوله ترى لقمان اهلكه  
 ما اقات من سنة ومن شهر وبقاء لسركما انقضت ايامه عادت الى النسر ما طال من  
 امد على اليد رجعت محاربه الى قصر ولبد هو اسم سنه الاخير سماه هو به قاله الثعلبي في  
 العاريس وقال النابغة الذبياني امست قفارا واصفى اهلها احتملوا اخني عليها الذي اخني  
 على اليد يعونه نسر لقمان وغير ذلك وذكر القرمانى ايضا ان عوج بن عناق عاش مثل عمر  
 لقمان بن عاد على الرواية الاولى وكثير من العرب عاش عمر اطويلا فمنهم عبيد بن شريك الجهمي  
 ثلثمائة وخمسين سنة وروى عنه انه رأى من عاش الف سنة وان الربيع بن ضبيع الفراري



## صاحب الزمان حي موجود

٣٣٤

عاش قريبا من اربع مائة سنة وان سوي الكاهن عاش ثلثمائة سنة وان شداد بن عاد عاش  
 تسعمائة سنة وعاش اكرم بن صيفي القمي ثلثمائة سنة وعاش السنو غرمي بن ربيعة احد بني  
 سعد بن زيد مائة القمي ثلثمائة وعشرين سنة وعاش الحارث بن كعب مائة وستين سنة وعاش  
 دريد بن زيد المهدي القضاعي اربعمائة سنة وعاش زهير بن جناب العذري  
 الكلبي مائة وعشرين سنة وعاش ذوالاصبع حرثان بن محرب العدي احد بني قيس عيلان بن  
 مضر ثلثمائة سنة وعاش معد كرب المحمدي عمرا طويلا حتى قال اراني كلما اقيت عمرا  
 اناني بعد يوم جديد يعود بي اضنه في كل فجر ويأني لي شبابي ما يعو وعاش ابو الطحان  
 القيني حنظلة بن الشرفي الكعبي مائة سنة وعاش عبد المسيح بن ببيعة الغساني ثلثمائة و  
 خمسين سنة وعاش النابغة الجعدي مائة سنة وعاش من بني عامر بن صعصعة مائة وثمانين سنة  
 علي رواية ابن الكلبي ومائة سنة علي رواية ابن دريد عن ابي حاتم وغير هؤلاء ممن عاش عمرا  
 طويلا كثيرا لو اردنا ذكر جميع من يمكننا ذكره وكل من انتهى اليها خبره لطال الكلام فان  
 العادة واين العمر الطبيعي فاذا صح عندنا خصوصا جواز الزيادة على العمر الطبيعي خرق العادة  
 فيمن ذكرناهم على كثرتهم ومن تركنا ذكره اكثر كيف يمنعون ذلك في المهدي دون غيره لثلاث  
 العادة المنخرقة ما هو الا ثبت بما لا يجدي نفعا ثم اقم اثبتوا ان الخضر حي موجود  
 الى ان يقوم المهدي وهو قبل النبي بزمان طويل لانه كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر  
 الذي كان في زمن ابراهيم الخليل علي رواية المسعودي في اخبار الزمان وقيل هو ايليا  
 بن ملكان فالع بن غابر وقيل الخضر بن ميشابن افراتيم بن يوسف الصديق وعلي كل حال  
 فهو قبل نبينا بمدة طويلة وصحوا ان معمر ابا الدنيا علي بن عثمان بن الخطاب الحمداني حي  
 موجود من زمان نبينا الى ان يقوم المهدي واثبتوا ان الذجال حي موجود الى قيام المهدي  
 ونزول عيسى من السماء فيقتلانه وان الياس حي موجود في السحاب فاقبلوا طويلا لبقاء  
 هؤلاء وانكارهم اقل بقاء منهم للمهدي عند صرف وقصص محض لا حجة عليه بعد ما يتكرو  
 من ان يكرم الله نبيه محمدا فيما اكرم به ان يعمر رجلا من عترته الى وقت معلوم عنده كما  
 فعل بغيره علي ان لازم ما روه عن النبي من قوله لتخزون حدوا الامم من قبلكم التعل  
 بالتمل والقدرة بالقدرة وقوله ليكون فيكم ما كان في الامم قبلكم او ما اشبه هذا اللفظ  
 ان يكون في اولياء هذه الامة معرو كما كان في اولياء الامم السالفة وفي هذا كفاية

## بيان ما يصرح بوجود الزمان المنظر

٣٣٢

لصحة بقائه الى وقتنا المعلوم بحال الله فربه وسهل مخرجه وجعلنا من انضاره واكرنا بحوا  
واما الشبهة في استناره بانه كيف يكون موجودا ولا يعرف بشخصه فمن دفعه بان الخضر موجود  
عندهم قطعا وهو لا يعرف بشخصه وذكر شيخناهم الاكبر مسافر بن عربي ان الياس يجتمع مع خضر  
عند سدة اجوج وما جوج وفي مكة وعرفات روى لك عن القماني في تاريخ الدول ومن  
المتفق عليه انه لم يكن احد من الناس يعرف الخضر والياس بشخصهما فما المانع ان يكون المهدي  
كذلك ثم من المتفق عليه ايضا ان الدجال موجود ولم يكن احد يعرفه بشخصه لا ادعا احد من  
الناس معرفته فكيف يجوز ان يخفى الخضر والياس الدجال على الناس لا يعرفون اشخاصهم  
يجوز ذلك في غيرهم وهو المهدي لولا التسف وتحال الحال وقد ورد في كلام امير المؤمنين  
ما يصرح بوجود هذا الامام المنظر واستناره عن البشر انه حجة الله على خلقه وخليفة انبيا  
ختمت ما في خلقه وحي فيها الى الملائم قال في جملتها هذا بان ورود كل موعود وود فومن طلعه  
مالا تعرفون الا وان من ادركها مئا ليري فيها اسراج منيرة ويجذو فيها على مثال الصالحين  
يلحل فيها ربقا ويعنق فيها رقا ويصلع شعبا ويشب صدعا في ستره عن الناس لا يبصر القائف  
اثره ولو نابع نظره ثم لا يشذون فيها قوم شذ القين النصل تجلي بالتزويل ابصارهم ويرى  
بالتفسير في سامعهم ويعقبون كاس الحكمة بعد الصبح انهم فانظر الى قوله بعد ذكر  
اوصاف القائه في ستره من الناس لا يبصر القائف اثره فانك تراه اصبح شيء في مدعانا و  
اوضح قوله في مرمانا واما قول ابن ابي الحديد بعد اعترافه بلالة الكلام على استناره هذا  
الانسان المشار اليه ليس ذلك بنافع للامامية في مذهبهم وان ظنوا ان ذلك تصريح بظلم  
وذلك لانه من الجائز ان يكون هذا الامام يخلفه الله ثم في اخر الزمان ويكون مستترا وله  
دعاة يدعون اليه يقرون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستنار ويملك الممالك ويقهر الدول  
ويهدم الارض كما ورد في الخبر فيا طل غايبة البطالين والكلام نافع لنا في مذهبنا غاية النفع  
وجواز ان يكون هذا الامام يخلفه الله ثم في اخر الزمان معارض يجوز ان يكون خلقه قبل  
زمان ابن ابي الحديد بما يربى على المنان من السنين ويريد وقلنا البرهان على جوب  
وجوده في الارض واثبتنا النقل على حصول ولا دته متا ومن الخصو ونحن لاننكر ما اجازته  
لو كان الخلف لم يوجد ولم يولد ولا يضرنا في الحجة اذ نحن ندعي انه خلق فكان على المعتزلي  
ان يقيم دليلا على منع ايجاده وابطال ميلاده واتي له بذلك واذا كان يجوز ان يكون

## وسبب استناده عن البشر

٣٤٣

ولد والأخبار منا ومنهم وردت بوقوع ذلك الحائر الذي لم يقدر الخصم على منعه وجبان  
 يكون استناده المنتظر من وقت ميلاده الى وقت ظهوره في هذه الأزمان لا في ذلك الزمان  
 الذي دعاه المعتزلي على أنه لو كان كما ذكر لم يكن الأمام مستترا عن الناس لأن من يثبت للدعا  
 الى الخلق يدعوهم الى طاعته ومبايعته ويطلبون منهم الانقياد الى امره والوثوب الى  
 نصرته ليس مستترا عن الناس بل مظهر لهم نفسه مبد لهم امره معرف لهم شأنه ملق اليهم  
 خبره ومن كان هذا شأنه كيف لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره ودعائه يشيرون اليه  
 يدلون الناس عليه انما يصح الاستناده الذي عناه امير المؤمنين وصرح به في الوقت الذي  
 ليس لهذا الأمام ابن السادة الكرام داع يدعو الناس الى مبايعته ولا مشير يشير اليه بدله  
 عليه فهو مخفي الأثر ولذلك انكر وجوده من انكر هذا القائل وهذه الحال لم تكن الا في  
 هذه الأزمان التي تغلب فيها على اهل الأيمان اهل البغي والعدوان وذو الكفر والظلم  
 الشيطان لا الزمان الذي يدعي فيه ذلك الأمام وينادي باسمه بين الخاص والعام  
 فان ذلك وقت اسفار العدل بسفوره وظهور صبح الحق بظهور نوره وانفrazام ليل الظلم  
 وزوال بحوره بضيائه نهار الهدى وسناء نوره ذلك وقت يامنا في بيض والليالي عمر كليل العرس  
 وليت شعري كيف خفي على المعتزلي هذا المعنى من الظهور والخفاء فلم يعرف الظاهر من المستور  
 واما قوله كما ورد في الخبر فهو متعلق بقوله مالك المالك الى آخر الكلام لا بقوله يحلقه الله في  
 آخر الزمان اذ لا خبر بذلك عندهم ولو كان ثم خبر ولو من اضعف الاخبار لصال به  
 علينا وجمال لكن لم يجد الى ذلك سبيلا فرجع الى الاستدلال بالامكان وترك ما حصل وكان  
 ومنه قوله في خطبة اخرى يشير الى الخلف الصالح قلبس الحكمة جنبها واخذها بجميع  
 ادبها من الأقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها و  
 حاجته التي يسئل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعصديته فيه والصقلا  
 بحرانه بقية من بقايا حجره خليفة من خلافت انبيائه الخطبة فقوله مغترب اذا اغترب  
 الاسلام دال على استناده ذلك الأمام اذا اعاد الاسلام غربيا كما بدأ غربيا كما دل عليه  
 الحديث النبوي وصار كما ابعير البارك الذي يضرب الارض باصابعه وهو المراد بالاصيب  
 ويلصق الارض بصدده وهو جرانه فلا يكون له تصرف ولا نفوذ كالأكتانية عن عود  
 الاسلام مغلوبا مقهورا معطلة حدوده مضية احكامه فيكون غربيا في الناس لا يعرف

في ما يصرح بوجود الإمام المنتظر

٣٤٤

لاستيلاء اهل الصلاة على ذوى الهك وعلمه الظلمة المغيرين لأحكام الشريعة الغرابة  
 العالمين في الناس بالشهوات والأهواء فيعترب حينئذ الحجة الذي هو بقیة حج الله وخليفة  
 خلأف انبیاءه فلا يعرف بشخصه لا يدري من موضع وهذا الكلام كما ترى صريح في وجود  
 هذا الرجل استناره في زمان دولة اهل الجور والفساد واته حجة الله وخليفة الخلفاء وهو  
 عين ما قلناه من انه ختام الائمة فان بقیة الحج وخليفة الخلفاء اخرهم بلا خفاء واما ما ذكره  
 ابن ابی الحدید عن الصوفية ان المراد به ولی الله فان كان مرادهم به الامام لانه عندنا حجة  
 الله وولیه على عباده لا ولی على العباد غيره فذلك قولنا وان ارادوا به غير الامام وهو القطب  
 عندهم الذي تدور عليه الاواد والابدال فذلك مما لا برهان عليه لا دليل وهو من الخرافات  
 التي احدثها الصوفية بارأهم واهو أهم والحق ان القطب بالمعنى الذي ذكره هو الخليفة الذي  
 الذي نحن نعنيه لا قطب غيره فجلهم آياه غيره من وساوس النفوس ولا يطلق لفظ الحجة في  
 كلام امير المؤمنين على الصوفى الكبير الذي سموه قطبا حاش لله واما نقله عن اصحابه ان  
 المراد به العلماء الذين يتم بهم الاجماع وان امير المؤمنين يشير الى صفات كل واحد منهم  
 فبعد ظاهر الفساد اذ من اليقين انه لا يطلق لفظ الحجة والخليفة على غير الامام العام في  
 كلام النبي وعلى اولاده وعلى المدعى ثبات ذلك نعم ورد في كلامهم اطلاق لفظ الخليفة  
 على الامام وهو عكس ما قاله المعتزلة كما ورد عنهم لا تخلو الارض من عالمه ولا تكون الا  
 وفيها عالم وهو في حاد يثنا كثير ثم ان الكلام يعطى بصريحه ان المراد به شخص واحد على  
 الحقيقة لا جماعه واحدهم هكذا يعطى ايضا بالضحج ان ذلك الشخص معترب غير معروف  
 بين الناس اذ اكان مما لا يتم الاجماع بدون عند الناس لانه ان يكون معروفا عندهم  
 غير محمول فلم يكن مغتربا للنفذ في اذن مصداق قوله مغترب الحج واما ما ذكره عن الفلا  
 من ان المراد بالحجة هو العارف عندهم فذلك مما لا يعرف ولا يلتفت اليه هل يرضى  
 عاقل او يتصور فاهم ان يكون اراد امير المؤمنين بحجة الله وخليفة خلفاء انبياءه مثل ابى  
 نصر القارابي وابى على بن سينا وابى البركات البغدادي وشهاب الدين يحيى السهروردي  
 واشباههم من كبار فلاسفة الاسلام الذين اكثر اقولهم مخالفة لتصوص الكتاب والسنة  
 واجماع المسلمين فهو لا هم العارفون بالفلسفة ولو كان مثل هؤلاء هو المقصود لما صدق  
 قوله مغترب لان هؤلاء وامثالهم معروفون غير منكرين وظاهرون غير مستورين و

خاتم النبي  
 الخليفة  
 الصوفي  
 المشافق

## وَسَبَبُ اسْتِثْنَاءِ عَنِ الْبَشَرِ

٣٤٥

معظمون عند العامة غير معتبرين وبهذا يبطل قول المعتزلة لأن العلماء الذين ادعوا ان  
 الإجماع لا يثبت إلا بهم معلومين غير مجهولين ان ارادوا مثل الجاحظ والحياتيين والقاض  
 عبد الجبار وابي القاسم البلخي وثمامة بن اشرس وابي الهذيل العلاف وبرايم بن ميثار  
 النظام وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وبلخي والحسين الخياط وامثالهم من يطول تعدادهم و  
 كلهم مذكورون في طبقاتهم معروفون عند اصحابهم فابنهم والاغتراب هل يجوز ان يكون  
 مثل الجاحظ وهو المبتغى لأمير المؤمنين ع حجة الله على خلقه وخليفته انبئانه ويجوز ان  
 يكون أمير المؤمنين ع اراد بذلك الأوصاف مثله وامثال ومن هذا يبطل ما ادعاه المعتزلي  
 من جواز اطلاق الحجة والخليفة على العارف والولي عند الفلاسفة واهل التصوف وعلى الخ  
 مثل ابي الهذيل عند المعتزلة وتبين ان ذلك قول منهم بالسنة وهو قولهم وان كلام  
 أمير المؤمنين ع لا يوافق قول احد منهم وانما هو يوافق ما نقول لا سيما والمنصف المناظر  
 اذ اضم كلام علي ع بعضه الى بعض علم انه يريد بهذه الأوصاف رجلاً من ذريته وهو الذي  
 عناه في كلامه الأول بقوله الا وان من ادركها مثالي اخره وقد اعترف المعتزلي بذلك حيث  
 قال وليس بعد عندى ان يريد به القائم من آل محمد ع في آخر الوقت اذا خلقه الله قم وان لم  
 يكن الآن موجوداً فانه ليس في الكلام ما يدل على وجوده الآن وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين  
 اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضوا عليه انتهى وحيث اقر ان المراد هو القائم من  
 آل محمد ع فلا يضرنا ما قال من انه ليس مخلوقاً لان هذا القول قد لنا قبل على ابطال دعينا  
 في هذه الخطبة وجه الدلالة على فساد واسترجان من كلفه الجواب هنا على هذه الهيئة بما  
 قدمناه فتذكر ومنه قوله في حديث كميل بن زياد اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم  
 لله بحجة ما ظاهر مشهوراً ومستتراً مغفوراً لثلاث بطل حجج الله وبيئانه فهذا الكلام نص  
 صريح في ان الامام القائم لله بحجة لا تخلو الأرض منه وهو اما ان يكون ظاهراً مشهوراً  
 يعرفه الناس فتشير اليه الألف واما ان يكون مستتراً مغفوراً لا يعرف بشخصه ان الامامة  
 لا تنقطع من الأرض اذ بانها يجب بطلان حجج الله وبيئانه وذلك محال ممنوع فانقطع  
 الامامة مثله وحيث لا امام ظاهر على الوجه المذكور في الكلام من بعد ابي محمد الحسن ع  
 العسكري وجب لحكم وجود امام مخف من بعده وما هو الا صاحبنا اذ لم يدع احد من الس  
 ذلك لغيره فوجب ان يكون هو القائم بحجة الله المستتر وفي هذا كفاية لصحة قولنا وتمايد

علي ع

## بيان ما يصرح بوجود الامام المنتظر

٣٤٦

على خناد ابن ابي الحديد قوله في شرح هذا الكلام وهذا كما يكون تصريحا بمذهب الامامية  
 الا ان اصحابنا يحملونه على ان المراد بالابدال الذين وردت الاخبار النبوية عنهم انهم في  
 الارض سائحون الى اخر قلته وما ادرى كيف قال هذا ولا تعرف الابدال الذين يقول بهم  
 وان الكلام لا يشير الى ما ذكره قطعاً وجزماً ولا شك ان لا يدري ما يقول وان خبير بطلا  
 كلامه بعد الاحاطة بما سبق من القول وقد قرأ في مسئلة عدم جواز خلق الارض من الاما  
 في جميع ازمته التكليف تقريراً اشافياً في هذا الحديث ينفعك هنا فراجع وصحة قوله  
 في خطبته فانظر وا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم فليصريح  
 الله القلنته برجل من اهل البيت يابي بن خيرة الاماء لا يعطهم الا السيف هز جاهر حيا  
 موضوعاً على ائمة ثمانية حتى يقول فر يش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحننا يفرير الله بيبي  
 امية حتى يجعلهم حطاماً ورفاقاً ملعونين ايما ثقفوا اخذوا وقتلوا اتقنبا لسنة الله في  
 الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً الخطبة قال ابن ابي الحديد ان قيل من هذا  
 الرجل الموعود به الذي قال بابي بن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعون ان امامهم الشا  
 عشر وانه ابن امنا اسمها زجر واما اصحابنا فاقم زرعون انه فاطمي يولد في مستقبل الزمان  
 لأم ولد وليس بوجود الان انه نبي قلت نحن والحمد لله قاطعون بذلك غير ان عين قد  
 به جنتنا وقامت عليه ادلتنا كما ترى فان قيل لم استتر هذا الامام من الظلمة ولم لا يظهر  
 فيقاتلهم ويجالدهم قلنا قد قد منا من القول في جواب فتود امير المؤمنين عن القسا  
 في زمن الثلاثة ما يكفي في الجواب هنا عن هذا الايراد ويزيد عليه في هذا المقام فقول  
 اخبر ونا عن انبياء الله ورسوله حين عمل قومهم بالمعاصي وكفروا بالله تقوم نوح وقوا  
 ابراهيم وقوم لوط وعن بني اسرائيل حين عبدوا العجل بمشهد من هرون ولم يقاتلهم  
 وغير اولئك من عصو الله وفسدوا في الارض لم يقاتلهم الا انبياء له الا قاتلهم و  
 جالدوهم فما تجيب به عن هذا هو جوابنا عن ايرادك فاخر من الجواب ما شئت فان  
 قيل انما وجب نصب الامام لاقامة الملة ومنع حوزة الاسلام واخذ الحقوق واقامة  
 الحدود وجباية الفريجهاد المشركين وقنال البايعين وارشاد العباد ورفع الفساد و  
 الاضفاء ان المستر المنوارى لا تحصل به هذا المصالح فاي فائدة في امام مستتر قلنا قصدت  
 في قولك ان الامام منصوب لهذه المصالح لكن لا يجب عليه القيام بها الا اذا سلط

## وسبب استناده عن البشر

٣٤٧

الرعية المقادة وبسط له يد الطاعة ولو وجد من يطيعه اعواناً ينصرونهم على من يعصيه من الأئمة فاما اذا صنعته الرعية طاعتها ولم تلق لزمام قيادها بل تركت نصرتة وخافته ولم يجد من اهل طاعتها من يقوم بنصرتة على اهل المعصية فانه لا يجب عليه القيام بجميع تلك المصالح كما ذكرنا وجاء منع اللطف من قبل الرعية حيث قوتوا انفسهم منه بكنههم يد الامام عن التصرف ولم يلزم من ذلك بطلان امامته الامام المنصوب من الله لان سبيله سبيل النبي فكما ان النبي مبعوث لتلك المصالح وغيرها ولا يبطل نبوته بعدم القدمة على القيام بها لعدم طاعة الرعية كما ذكرنا في الكلام على الايراد الاول ولم يقض ذلك عدم وجود النبي فكذلك لا يبطل امامته الامام اذ كانت من الله بمنع الرعية اياه عن التصرف ولا يلزم من ذلك عدمه لان الامامة خلافة عن النبوة وما لا يبطل به الاصل لا يبطل به الفرع وهذا كما في اجواب عن ترك ائمتنا بعد الحسين القتال وقعودهم عن مجاهدة الظلمة قولك اي فائدة في امام مستتر قلت بلى فيه فائدة جليظة ولطف ظاهر وذلك ان المكلفين اذا علموا ان في العالم اماماً مخفياً وانه سيظهر فينصف للمظلوم عن الظالم ويرد الحقوق الى اهلها ويصلي العاصيين ويجوزوا ظهوره في كل وقت فاتفقوا يكونون الى الصالح اقرب من الفساد ابعده فانه من عظم القوائد في وجود الامام المستتر وذلك بخلاف ما اذا علموا ان ليس في العالم امام بذلك الوصف فاتفقوا يكونون على طرف النقيض من الاول والحاصل ان وجود الامام لطف ونصرة لطف اخر وعدم حصول الثاني لما في لا يقضي عدم الاول وهنا وجه اخر وهو ان نقول ان الفائدة في نصب الامام من قيام حجة الله به على المكلفين بحيث لا يستطيع المكلف العاصي ان يقول لم اجد من يرشدني الى الحق فانه يقال لهم عن الله اني نصبت لكم من يرشدكم الى سبيل ويوضح لكم ما اختلفتم فيه من ديني فلم عصيته وواخفته ولم لا اطعمتم امره وقلتم قوله ووازدتموه فلا تكون لهم على الله حجة وقد نصب لهم منهم من يهديهم الى امر الله وواضح عليهم بتبعينهم من يدهم على سبيل مرضية بل تكون الله عليهم حجة الباطنة والهادية يشير قوله ثم قلته حجة الباطنة ويصح به قول امير المؤمنين اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم الله حجة الى قوله لئلا يبطل حجج الله وبيئاته وهذه كما ترى فائدة عظيمة فاندفع الايراد وبذلك المشبهة وظاهر الحق وبطلانها يعلمون ولندكر جملة من الاحاديث الواردة في حق الخلف المنظر بحج الله فرج من طرق الخصوم زيادة على ما مضى اخرج الطبراني عن النبي ص

## في الأحاديث الواردة في حق خلفه المنتظر

٣٤٨

المهدي متأيخهم الذين به كما فتح بنا وأخرج أحمد ومسلم عن النبي يكون في آخر الزمان خليفة  
 يحثو المال حثوا وروى الرقياني والطبراني وغيرهما عنه المهدي من ولدي وجهه كالكوكب  
 الدرى اللون لون عيني ولجسم جسم اسرابلي عملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرصني لخلافته  
 اهل السماء واهل الأرض أخرج الطبراني مرفوعاً اليه يلبثت المهدي وقد نزل عيسى كما تأما  
 يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فضل بالناس فيقول عيسى تأما قيمت الصلاة لك  
 فيصلي خلف رجل من ولدي في صحيح ابن خيوان في مائة المهدي نحوه قال في اسعاف الزبيرين  
 وضع مرفوعاً ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي فقال صل بنا فيقول لا تأما بعضكم آمنه  
 بعض تكرمه الله لهذه الأمة وهذا يبطل ما قاله ابن عربي ان عيسى ينقدم فيصلي بالناس  
 على سنة نبينا وروى ابن ماجه عن النبي انه قال لولم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله  
 ذلك اليوم حتى يمك رجل من اهل بيتي يمك جبل الديلم والقسطنطينيه زاد في روايات  
 وروميته وروية قلت وهذه الاخبار وما قبلها انطق نطقاً فصيحاً بان المهدي من ولدي رسول  
 الله وعترته ومن ذريته من نسل فاطمة النبوة وهي كثيرة منظاره ومنها يعلم فساد ما افعله  
 بعض الخصوم انه لامهدي الا عيسى ما زوره بعض اخر المهدي من ولدا العباس عني قال ابن حجر  
 في الصواعق الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده وقد تواترت الروايات  
 عن النبي بخروجه وانه من اهل بيته وانه عملاً الأرض عدلاً وانه لياسا عد عيسى على قتل  
 الدجال بياب لدارض فلسطين وانه يوم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه واكثر الروايات  
 متفقة على تحقق ملكه سبع سنين الى ان قال وانه بعد ان تقعله البيعة يمكنه يسير منها الى  
 الكوفة ثم يفرق الجود الى الامصار وان السنة من سنين يكون مقدار عشرة سنين وانه يبلغ  
 سلطانه المشرق والمغرب نظيره الكوز ولا يبقى في الأرض الا يومه قال مقاتل بن سليمان  
 ومن تبعه من المفسرين في قوله وانه لعلم للتساعة انها نزلت في المهدي وقال ابن عربي بعد ذكرها  
 نقلناه اولاً عنه في نسب المهدي وبعده المسلمين له بين الركن والمقام قال يشبه رسول الله في  
 الخلق يفتح الحياء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون احد مثل رسول الله في اخلاقه اسعد  
 الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالتسوية ويعدل به في الرعيه بمشي الخضرمين يديه يعيدنهما  
 او سبعا او تسعا يقفوا اثر رسول الله لا يخطي له ملك سيده من حيث لا يراه يفتح المدينة  
 الرومية بالتكبير مع سبعين الفاً من المسلمين يشهد المحممة العظمى ما دبه الله بجمع عكايفه



## في عصمة ائمة الاثنى عشر عليهم السلام

٣٤٩

الاسلام بعد ذلك ويحييه بعد موته ويضع الحجر ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه  
 خذل يحكم بالدين الخالص عن الراي الى ان قال واعلم ان المهدي اذا خرج يفرج به جميع المسلمين  
 خاصتهم وعامةهم ولرجال الهيتون يقيمون دعوتهم وينصرونهم الورداء له يتحلون افعال  
 المملكة عنه ويعينونه على ما امله الله الى اخر ما قال وقد ذكرنا من علامات ظهوره انكشاف القمر في  
 اول ليلة من شهر رمضان والشمس يوم النصف منه وقريب منه مروى من طرقنا عن اهل البيت  
 ومن علامات ظهوره خروج الدجال والسفياي ولا يخفى عليك ان اخبار ظهور المهدي  
 وعلاماته وتفصيل الامور التي تجري من حين ظهوره الى حين وفاته كثيرة وهي مذكورة  
 في محالها كغيبته الصدوق وغيبته التتائي وغيبته شيخ الطائفة وغيرها من كتب اصحابنا  
 المستنفة في هذا الشأن من اربابها لم تقنه والغرض هنا اثبات امامته الخلف المنظور  
 تصحيح خروجه من روايات الخالفين واقوالهم وقلادنا ما فيه بل في بعضه الكفاية لمن  
 نذر وانصف والله الحمد والمنة على التوفيق **المسئلة الثالثة** في بيان ثبوت عصمة  
 الائمة وقد علمت في مسئلة شروط الامام معنى العصمة وان حقيقتهما اللطف بفعله الله بالمكلف  
 بحيث يؤمن عليه بسببه من ارتكاب الذنوب اقتراف المعاصي كباثرها وصغارها ومن الخلل  
 في الاحكام عمدا وسهوا وفاقدا ويحكم باصايبه الحق في جميع افعالها وقوالها واصحابنا جاز  
 بعصمة ائمتنا الاثنى عشر كجرهم بعصمة الانبياء واما المخالفون فتمهم من وافقنا على عصمة  
 امير المؤمنين وليس من حيث اشترط العصمة في الامام وهذا قول ابى محمد الحسن بن متوية  
 من المعتزلة قال بن ابى الحديد بن متوية في كتاب الكفاية على ان عليا معصوم  
 وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرطا في الامامة لكن ادلة التصوص قد دللت على  
 عصمته والقطع على باطنه ومعينه ان ذلك امر اخص هو بدون غيره من الصفا انتهى  
 واقفنا على عصمة المهدي محيي الدين مسافر بن عربي قال في الفتوحات المكية نقلا عنه انه  
 يعني المهدي يحكم بما القى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه طابم الشرع المحمدي فيحكم به كما  
 اشار اليه حديث المهدي يقفوا اثره لا يخطئ فاخبرنا انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في  
 حكمه فسلم انه يحرم عليه القياس مع وجود التصوص التي منحها الله اياها على لسان ملك الالهام  
 بل حرم بعض المحققين القياس على جميع اهل الله لكون رسول الله مشهودا لهم فاذا شكوا في  
 صحة حديث او حكم رجوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر الحق بقطعة ومشافهة اقوال وهذا

## في بيان عصمة ائمة الاثنى عشر

٣٥٠

الكلام على عصمة ائمة ائمتنا عندهم لان اصل الله عنده كما ترى معصومون عن الخطأ في الاحكام وهو  
يقربان ائمتنا من افضل اهل الله على الوجه الذي ينحو اليه بهذا اللفظ ويعلم ذلك من قوله في ذكر  
نسب المهدي انه ابن الامام الحسن العسكري بن الامام علي النقي الخ وقد ذكره وبعبارة الاثنى  
عشر صرح حجة الاسلام الغزالي في بعض كتبه كما ذكره عنه بعض اصحابنا من اهل الاطلاع  
والثبوت في النقل وقد وضع من ذلك ان القول بعصمة هؤلاء الاصفياء ليس مما اخص به  
اصحابنا بل بعض مخالفتنا يقول به وان كان لغير الوجه الذي يقول به اصحابنا واما سائرهم  
فينكرون عصمة ائمتنا الكرام والعجب من ابن ابي الحديد حيث انكر عصمة امير المؤمنين قال  
في مواضع انه عنده غير معصوم مع حكمه في كثير من المواضع بان عليا مع الحق دائما وهل  
العصمة الا ذلك وليس هذا التناقض بغيره في كلامه فانه قد استدل على اجماع الغفير من ذلك  
وقد ثبتنا على كثير منه سابقا اذا عرفت هذا فاعلم ان الدليل على عصمة ائمتنا من جهة  
ثلاثة **الاول** دليل للزوم وببانه انا قد اناقنا للناس في مسئلة شروط الامام على ان العصمة  
شروط في الامام ودللتنا في مسئلة النص على ان هؤلاء هم المنصوص عليهم بالائمة فلو من  
ذلك ان يكونوا معصومين اذ لا شئ من الامام غير معصوم وهؤلاء ائمة بالنص فيكون  
معصومين واصل هذا الدليل ان العصمة شرط في الامام والاثنى عشر المذكورون هم  
الائمة بالنص فوجب لهم العصمة **الثاني** دليل الكتاب هو قوله تعالى انما يريد الله ليهب  
عنكم الرجس اهل البيت ويطهر كرتهم من الرجس ههنا الذنب بالاتفاق ونحن بنين وجه  
استفادة العصمة من الآية ثم بنين من المعنى بها اما **الاول** فلان ارادة الله اذ هاب الرجس  
عن اهل البيت ويطهرهم من الذنوب ما ان يكون المراد بها الارادة التي يتعقبها الفعل  
يصله عنها اذ هاب الرجس في التطهير منه واما ان يكون المراد ارادة الله منهم ان يطهروا  
انفسهم من الرجس التي هي معنى الامر التكليفي والثاني غير مراد من الآية لوجهين **الاول**  
ان المقصود من الآية كما هو ظاهر اختصاص اهل البيت بهذا الامر دون الناس واذا  
كان المراد منها امر لا يطهروا انفسهم من الذنوب الا لاختصاص فان اجتناب الذنوب  
مطلوب من جميع المكلفين فلا خصوصية في هذا لاهل البيت فوجب لموضع الاختصاص  
ان يكون المراد هو **الاول** ومنه ثبتت العصمة **الثاني** ان الآية وردت مورد المدح في  
مدح في مطلوبة اجتناب الذنوب اما المدح في اذهاها عن المكلف ويطهروه بمقارنتها

## صَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعِينَ

٣٥١

وهو المعنى الأول فوجب ان يكون هو المراد لئلا يخرج ما هو ملح عن كونه مداً فثبت بذلك  
 العصمة لمن عناهم الله بهذه الآية واما اهل البيت المعينون بهذه الآية فهم بالأصل النبي  
 وعليه فاطمة والحسن والحسين يدخل باقي الأئمة فيهم بالتبعية كما ارشدت اليه الاخبار والروايات  
 في المهدي وقول النبي فيه فارة انه من عترتي وفارة من اهل بيتي الا يصح ان يكون المهدي  
 من اهل بيت النبي وعترته وابوه وابائه ليسوا من العتره ولا من اهل البيت ونسبه انما  
 انفصل بالنبي من جنتهم بل يجب ان يثبت لهم من قرب النبي ما ثبت له وزيادة لما لهم من  
 قرب لولادة من الرسول واول الامور المساواة فصح من ذلك خول الأئمة في اهل البيت  
 المعينين بهذه الآية ونزل الإقبح ذكرنا ما اشتهر بين اهل العلم وصح عند اعيان المفسرين وشاع  
 عند الأئمة وصرح به المعتزلي فيما اقتضاه عنده في بيان معنى العتره ونظائر من الروايات  
 من الفريقين وتواترت به الاخبار من الطرفين وله يتذكره محقق ولا اثناب فيه فاضل ولو  
 يدخل معهم غيرهم في هذه الآية الاشارة من متعصبى الخصوم وهو ان حجر في الصواعق  
 حيث زعم ان المراد بالبيت في الآية ما يشمل بيت نسب النبي وبيته مسكنه فشمئ  
 الآية ازواجه ونقل هذا بعضهم عن الرحشي والبيضاوي هو قول فاسد من وجوه  
 الأول مخالفة الشهرة العظيمة التي كادت تكون اجماعاً من الأئمة مع قلنا القائل به <sup>فصح</sup>  
 التحقيق فيكون باطلاً الثاني ان الآية صريحة في عصمة المعينين بها كما قرأناه <sup>عنه</sup>  
 بالخصوم ونقله في الأسعاف عن البيضاوي حيث قال المراد بالرجس الذنب وبالظهور  
 التطهير من المعاصي من الواضح البين انه لا يقبل احد من الأئمة بعصمة ازواج النبي  
 فيخرج من مداً الآية على هذا الوجه بالاجماع حتى من القائل بدخول من لا عتره له بل لا  
 على العصمة كما سمعت عن البيضاوي وهذا من ابين الوجوه على خروج ازواج من الآية و  
 عدم شمولها لمن الثالث ان المعروف من العرب الذين نزل القرآن بسلاهم ان حرامهم  
 من قولهم اهل بيت فلان قرابته النسبية لا من كان منه بسبب منقطع ووصلة مستغارة  
 كالزوجة والعبد والأئمة قال في المصباح النير والاهل اهل البيت والاصل فيه القرابة  
 انتهى ومن مارس كلام العرب عرف محنة ما قلناه فان شواهدنا في كلامهم كثيرة قال الفرزدق  
 ان الذي سمك السماء بنينا بيتنا دعائمنا اعزنا وطول بيتنا رارة محبنا بفنائنا  
 ومجاشع وابوالفوارس نهشل لا يحنبني بفناء بيتنا مثلهم ابد اذا عدا لفعال الأكل

## في عصمة أئمة الأئمة عشرهم عليهم السلام

ومن اليقين انه لم يرد بيت السكنى وانما اراد بيت النسب قال بعض ولد ابي لهب وانا الا <sup>حضر</sup>  
 من يعرفني اخضر لجلدة في بيت العرب من ساجلني ساجل ماجدا يملا الذلواني  
 عقدا لكرب برسول الله وابني بنه وبعثاس بن عبدالمطلب ومن اليقين انه لم  
 يرد بيت العرب بيت سكناهم وانما اراد بيت نسبهم وقال لسيد العامري فبينا لنا  
 بيتا رفيعا سمكه فما اليه كهلهما وغلامهما ولا شبهته في انه لا يريد بيت السكنى وانما يريد  
 بيت الشرف والحسب قال اخر الا يا بيت بالعلماء بيت ولولا اهلك اهلك ما اتيت  
 الا يا بيت اهلك وعودي كافي كل ذنبهم جنيت اراد بيت النسب كما ذكره بعض  
 الأفاضل قال عبيد الله بن كثير التهمي لعز الله من يسب عليا وحسينا من سوف واما  
 آتيت المطهرون جدودا وكرام الأباء والأعمام يا من الطير والحمام ولا يا  
 من الرسول عند المقام طيب بيتا وطاب اهلك اهلا اهل بيت النبي و الأئمة  
 رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام وهو مصرح بان النبي واهل  
 بيته قرابته التسمية وان بيت النبي بيتك نسبة لا بيتك سكناه وقال طارق بن عبد الله  
 النهدي وهو يدكر عليا عند معوية وكان معوية قد نال من علي عند دخول طارق هذا  
 عليه فاجابه طارق بكلامه من قوله اما بعد فان ما كنتا فوضع فيها وضعنا فيه بين يدي  
 امام تقى عادل مع رجال من اصحاب رسول الله اتقياء مرشدين ما زالوا منار اللهمك  
 ومعاله للذين خلفا عن سلف مهيئين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم واثمهم من الناس  
 ملوك واقبال اهل بيوفات وشرف ليسوا بنا كمن ولا فاسطين الى اخوما قال رواه  
 في كتاب الغارات فقوله اهل بيوفات يريد الانساب الجميلة لا بيوت السكنى وهذا  
 كثير في كلامهم شعرا ونثرا فصيح منه ان اهل بيت النبي قرابته لا ازواجه نعم انما لا تنكر  
 اطلاق لفظ الأهل على الأنساب فندخل فيهم الأزواج والموالي على جهة التجوز والقلبة  
 دون الحقيقة لكن الأكثر والأصل ورود الأهل في القرابة ومنه في القرآن كثير قال الله  
 ثم فاحل فيها من كل زوجين اثنين واهلك وزوجه ليست معهم لانها من المقربين  
 وقال ثم حكاية عن نوح ان ابني من اهلي فهو صريح في المدعى اذ ليس يجوز ان يكون المراد  
 ان ابني من ازواجي وما ليكي بل يتعين ان يكون المراد ان ابني من قرابتي واولادتي فيكون  
 الأهل هم القرابة التي اخصها الأولاد وقوله ثم في حق ايوب واقتيناه اهله ومثلهم معهم

## في عصمة الأئمة سلام الله عليهم

٣٥٢

وفي آية أخرى ووهبنا لأهل بيته منهم نص في المطلوب لأن المردود على أيوب وأولاده لا يرد  
 باتفاق المفسرين وأهل السيرة والتواريخ وأما قوله تعالى فأنجبناه وأهل الأمانة فلا يخفى فيه  
 لجواز أن يكون الاستثناء فيه منقطعاً مثله في مسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس  
 أو الزوجة داخله في الأهل مجازاً للعلاقة المجاورة كما يحتمل أيضاً في دخول إبليس في الملائكة  
 وهذا ما لا يفتكره لكن لا يحتمل عليه اللفظ عند الإطلاق وعدم القرينة وأما قوله تعالى  
 في حكاية خطاب الملائكة لسارة رحمته الله وبركاته عليكم أهل البيت فلا يخفى فيه أيضاً  
 لأن الخطاب ليس لسارة وحدها بل للمعنى إبراهيم وأهل بيته ودخول سارة فيهم لم يكن  
 من جهة الزوجية خاصة بل جازان يكون دخولها فيهم من جهة النسب فإن سارة لها قرابة  
 قريبة بإبراهيم لأنهما ابنة عمه وتذكر الضمير يدل على المدعى فأتضح من هذا البيان  
 أن الأزواج كس داخلات في أهل البيت المذكورين في الآية لا خصوصاً بها بيت  
 النسب دون بيت السكنى **الزابع** تذكر الضمير العائد إلى أهل البيت في عنكم ويظهر  
 فأنه قرينة على أن المراد قضاء النبي دون أزواجه وألقاب عليكن ويظهر من  
 اجراء له مجرى سابقه من الكلام ولا حقيقة فإن الضمير فيها مؤنثه وإذا لم يؤنث  
 الضمير وجب أن يفصل الكلام عما قبله وعما بعده ولا اعتراض علينا بقوله تعالى **اذرأني ناداً**  
 فقال لأهل أمكنوا والخطاب لزوجته لأن ذلك يجوز محض من وجهين الأول  
 تذكر المؤنث الثاني خطاب الواحد بخطاب الجمع ولو لا قيام القرينة على إرادة الجازم  
 الحقيقة لوجب حمل اللفظ على الجمع المذكور وهو في الأقران لأنه المنبأ عنه والنسب  
 علامة الحقيقة لكن صرفنا عن ذلك القرينة وهي اتفاق أهل التفسير أهل السيرة والتاريخ على  
 أنه لم يكن مع موسى حين الخطاب إلا زوجته فنعين كون الخطاب لها وحمل على الجازم  
 لتعنيه فيمن الوجهين المذكورين فآخرى أن يكون كذلك في الوجه الثالث وليس  
 الأمر في المقام كهذا فإن النبي حين نزول الآية معه قاربه وازواجه واللفظ الأول  
 حقيقة وفي الآخر مجاز ولا قرينة تعين الجازم فوجهه في الحقيقة والسياق ليس به من المعاني  
 بتذكر الضمير وهو من الأدلة الظاهرة وذلك ليس من الأدلة وإن كان فهو من أدلة الأشارات  
 الظواهر قوى فيجب تقديمها باتفاق الأصوليين وأيضاً أن قوله تعالى **اذرأني ناداً**  
 أمكنوا ليس فيه اشتباه لعدم تقدم مؤنث في اللفظ وناخه حتى يشبهه الحال في أن

في آيات التي تدل على عصمتها

٣٥٤

المزاد هذا المذكر هو ذلك الموثق غير مجاز فيه التجوز لعدم الاستثناء وفي آية التطهير  
 استثناءه لتقدم موثق عليها وناخره عنها واحتمال اللفظ اذا ذكر  
 لأرادة المتقدم وغيره فلواراد بها المتقدم لأنث الضمير لرفع الاستثناء ولم يأت  
 بالمجاز لأن التجوز لا يجوز عند الاستثناء لعدم القرينة الصارفة عن الحقيقة لما في من  
 التعمية والأغراء بالجمل المنعين على الحكيم جل وعلا وحيث ذكر والمقام يقتضي ان لو  
 اراد الأزواج لأنث عرفنا يقينا انه لا يريد من من الخطاب فخرج من الآية جزما وهذا مبط  
 للسياق الذي دعوه وقالع لأساس التعلق به في المقام قال بعض اصحابنا ومتى قيل ان صد  
 الأيزوما بعد ما في الأزواج فالقول فيه ان هذا الأمر لا يتكره من عرف عادة الضمير  
 في كلامهم فاقم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه القرآن من ذلك مملو  
 كذلك كلام العرب اشعارهم قول ويدل عليه صريحا قوله تعالى في سورة لقمان واذ قال  
 لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ثم ذهب في الكلام الى  
 معنى اخر فقال ووصيتان الانسان بالديه حملته امه وهنأ على وهن وساق القول الى  
 ان اسنوي المراد منه ثم عاد الى تمام المعنى الأول وهو موعظة لقمان لابنه فقال يا بني  
 انما انك مثقال حبة من خردل الى ان في تمام الكلام المطلوب فتراه انتقل في  
 القول من معنى الى غيره ثم عاد الى الأول بعد استكمال الثاني فهو كالآية التي يتكلم في  
 دلالتها ومثل هذا في القرآن موجود من تأمل فيه عرف مواضعه وذكرنا منه هذا الموضع  
 لرفع استبعاد الجاهلين الذين يتعللون بسياق الآية وهم لا يفقهون ظواهر العربية فضلا  
 عن دقائقها واسرارها الخاسر وهو العمدة الروايات المتواترة من الفرقين على ان  
 الآية نزلت في النبي وعلى فاطمة والحسن والحسين وفي بعضها ذكر الأربعة خاصة ولا  
 شك ان النبي هو الأصل في ذلك ولا جله شرف الأربعة وذريتهم والروايات في هذا  
 المرام متكررة نحن نذكر منها جملة يحصل بها اليقين للتأمل المتصفح روي جميع المفسرين  
 واهل السيرة انه لما نزل قوله تعالى وانذع ابنائنا وابنائنا ونساءنا ونساءنا وانفسنا  
 وانفسكم ثم نبه على الآية فدعا النبي فصارى نجران الى المباهلة فوعده في غلظها  
 جاء والى النبي وهو محض من الحسين اخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلى خلفهم وهو  
 يقول اللهم هؤلاء اهلي اذا نادعوت فامنوا قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما محمد

الأثني عشر سلام الله عليهم

٣٥٥

الله صلى على وآبائنا الحسن والحسين ونسألتنا فاطمة صلوات الله عليهم اجمعين ورواه الحاكم  
 في مستدرکه عن علي بن عيسى عن الشعبي مرسلًا ورواه عن ابن عباس قال صحیح علی  
 شرط مسلم ورواه ابوداود الطيالسی عن شعبه عن الشعبي مرسلًا وروى احمد بن حنبل  
 الطبرانی والثعلبی عن ابی سعید الخدری قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انزلت هذه الآية في خمسة  
 في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة يزيدا في التطهير وروى بن ابی شيبه واحمد والترمذی  
 وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبرانی والحاکم وصحی عن انس ان رسول الله  
 صلى الله عليه وآله كان يمر ببیت فاطمة اذا خرج الى الصلوة الفجر يقول الصلوة اهل البيت انما يريد الله  
 ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا وروى بن مردويه عن ابی سعید الخدری  
 ان النبي صلى الله عليه وآله جاء اربعين صباحًا الى باب فاطمة يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله  
 وبركاته الصلوة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا  
 في رواية عن ابن عباس سبعة اشهر وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبرانی ثمانية اشهر  
 وروى بن خالويه النخعي في كتاب الال وابوبكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال بن  
 حاتم قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم منبثًا ضاحكًا وجهه مشرق كدارة القمر  
 فقال يا رسول الله ما هذا التور قال بشارة انتني من ربّي  
 في اخي وابن عمي وابنتي فان الله روج عليًا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فمزحج  
 طوبى فحلبت رقاقا يعني صكا كما بعد محبي اهل بيتي وانثا تحنها ملائكة من نور  
 دفع الى كل ملك صكا فاذا السنون القيمة باهلها فادت الملائكة بالخلافة فلا يبقى  
 محب لأهل البيت الا دفع اليه صكا فيه فكأكم من النار فصار اخي وابن عمي وابنتي  
 فكأكم رقاب رجال ونساء من امتي وجه الدلالة من الخبر تفسير النبي صلى الله عليه وآله اهل البيت  
 بعلي وفاطمة في اخر الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله فصار اخي وابن عمي وابنتي الخ فكأنا ههنا  
 المراد بن بقوله محبي اهل بيتي وقوله فلا يبقى محب لأهل البيت والامر ظاهر  
 الحاکم عن ابن عباس قال سمعت رسول الله يقول اني والا صمتنا انا شجرة وفاطمة حلها  
 وعلي لقامها والحسن والحسين ثمارها ومحبو اهل البيت ورقها وكلنا في الجنة حقًا  
 حقًا وجه الدلالة ظاهر وغنى عن البيان لصراحت ان اهل البيت هم اهل تلك الشجرة  
 الزكية وهذا الخبر مصر ما قلناه اولًا ان المراد باهل البيت اهل بيت النسب لا بيت

## في آيات النزل على عصمة الأئمة عشر

٣٥٦

السكتي فنامك روى الثعلبي في تفسيره بالأسناد عن أم سلمة إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيئها فأتته  
 فاطمة بمرثه فيها خزيرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم  
 كساء له خيبريا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا  
 فانزل الله ثم اتمايريل الله الآية قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده والوى بها  
 الى السماء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت  
 راسي البيت وقلت انا معكم يا رسول الله فقال تلك الخبيرتك الخبير وذكري ابو حمزة التماسا  
 في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحمل خزيرة  
 لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء له خيبريا وقال اللهم  
 هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وان  
 معهم قال أنت الى خير وروى الثعلبي في تفسيره ايضا بأسناده عن مجمع قال دخلت مع أبي  
 علي غايشة فسئلتها اني رأيت خروجك يوم الجحافل انه كان قد أت من الله فسئلتها عن  
 علي فقال تسئليني عن أحب الناس كان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد رأيت عليا وفاطمة و  
 حسنا وحسينا وجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوب عليهم ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب  
 عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله انا من اهلك قال نعم فأتته  
 الى خير قال ابو علي الطبرسي اخبرنا السيد ابو محمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسيني  
 قال حدثنا عن ابي بكر السبيعي قال حدثنا ابو عروة السمراني قال حدثنا ابن مصفى قال حدثنا  
 عبد الرحمن بن واقد عن ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال نزلت هذه الآية على  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس في البيت الا فاطمة والحسين وعلي اتمايريل الله ليذهب عنكم الرجس  
 أهل البيت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس  
 بأسناده عن زاذان عن الحسن بن علي قال لما نزلت آية التطهير جئنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا  
 في كساء لأم سلمة خيبري فقال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وعترتي وعن ابي سعيد الخدري قال  
 لما نزل قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة الا انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي باب فاطمة وعلى ثوب  
 عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمة الله اتمايريل الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
 ويطهرهم تطهيرا ومثله روى عن ابي بردة وابي ارفع وقال في اسعاف الراغبين روى عن  
 طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء ومعه علي وفاطمة وحسن حسين فلاخذ كل



## صلوات الله وسلامه عليه أجمعين

٣٥٧

واحد منها بيده حتى دخل رافعي عليا وفاطمة واجلسه بما بين يديه واجلس حسنا وحسينا  
 كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليزهبن عنكم  
 الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و  
 طهرهم تطهيراً قال وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد  
 كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد قال وفي رواية ام سلمة قالت فرغعت الكساء لادخل  
 معهم فجدت من يدي فقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك من ازواج النبي ص اقول هذه  
 الرواية والرواية المتقدمة عن عائشة من اوضح الأدلة على خروج الأزواج من الآية الشريفة  
 بل من حقيقة مفهوم اهل كمانى وان كان كل الروايات المذكورة صريحة في ذلك هي  
 كثيرة وطرقها معتادة ويؤيدها قول امير المؤمنين ع في حديث السقيفة يا معشر  
 المهاجرين لله الله لا تخروا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم وودركم ولا تفضوا اهل  
 عن مقاصد الناس فوالله يا معشر المهاجرين لئن اهل البيت احق بهذه الأمر منكم تخبرون وقد  
 ولم يقل احد من الصحابة امير المؤمنين ع حين ادعاهن للخلافة اذ كانت له كانت في دار  
 النبي ص وبيته واذا خرجت عنه لم تكن في بيت النبي ص ولا داره وذكر انه ومن يؤول اليه اهل  
 النبي ص واهل اهل البيت ان دارك غير دار النبي ص ولم يجيبه منهم بحسب بان اهل النبي ص اذ  
 ولان اهل بيته سائة لانهم لم يسلوا للدعوى واعتدوا عن اخذ حقهم بما اعتدوا وما تهاونوا  
 المذكور هناك ومبين فيما مضى ليسفاد من هذا اتفاق الصحابة على ان اهل البيت في الآية  
 المراد بهم النبي ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين ان البيت فيها بيت النبوة والرسالة وانما  
 يختصن بهم لا يشار لهم فيها غيرهم فبطل بذلك ما ادعاه قوم من مشاركة  
 الأزواج لهم وفسد ما ادعاه عكرمة من اختصاص الآية بالأزواج  
 لمخالفة الاجماع سابقا لاحقا وكن اما ادعاه بعض الخصوم من دخول اقارب النبي ص وياتي  
 بنا انه في الآية وروايتهم في العباس وبيته لانها عد علي ذلك لان فيها استر العباس وبيته  
 بمائة ودعاهم بالستر من النار وهذا غير اذ هاب الرجس والتطهير من الذنوب ليست النجا  
 من النار يختصن باهل اية التطهير حتى يدخل فيها من دعاه النبي ص بالستر من النار وانما  
 اختصوا بالعبادة من الذنوب فالرواية على فرض صحتها لا تدل بشئ من الدلالة لان علي دخل  
 العباس وبيته في الآية ولما نخرج العباس وبيته وباقي بني عبد المطلب من اهل بيت النبي ص

بالمعنى

في الآيات التي نزلت على عصمة النبي عشر

بالمعنى العام لأن قرابتهم إلى النبي ثابتة وإنما يخرجهم من أهل البيت الذين نزلت فيهم الآية وقد تقدمت الرواية بهذا المضمون عن عبد الله بن عباس كما أخرجناهم من العترة بالمعنى الخاص كما شهد به جملة من الأخبار المرورية هنا مثل حديث أم سلمة وخبر زاذان عن الحسن مضافاً إلى ما سبق في محله وكذلك يخرجهم من آل علي هذا المعنى أي من آل المختصين بخلاف النبي والنبي لفي خصايصه إلا ما يخص بالنبوة وعلى المعنى العام في أهل البيت يخرج قول زيد بن أرقم أهل البيت من حرم الصدقة بعد النبي وهم آل علي والعترة آل جعفر بن عباس ورواية مسلم والنسائي أن صحاح الرواية والأخبار اشكال من جهة أن من حرمت عليه الصدقة لا يخص بالذكر بل هو من جملة جميع بني هاشم فيدخل بنو الحارث بن عبد المطلب بنو أبي لهب لأن يريد بما ذكره التمثيل وعلى كل حال فلا معارضة لما نزلت الأخبار المنوارة فتعين ما قلنا فيها وانفذ جميع الأرادات وتبين صحة الوجه في اختصاص الآية بمن ذكرنا وبعضه أيضاً ما رواه أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة بإسناده عن أبي كعب الحارثي في خبر طويل يذكر فيه كلاماً جرى بين علي وعمار عائشة وحفصة سعد بن أبي وقاص وبين عثمان بن عفان وفيه فقدم عثمان فضليهم فلما كبر قالت امرأة من مهاجراتها يا أباها الناس ثم تكلمت وذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وما بعثه الله به ثم قالت تركتم أم الله وخالفتم عهدكم ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت امرأة أخرى بمثل ذلك فإها عائشة وحفصة قال سلمة عثمان ثم أقبل على الناس قال إن هاتين لفنانان يحلحسبهما وأنا باصلمهما قال سعد بن أبي وقاص اتقول هذا الجبايب رسول الله صلى الله عليه وآله فأنظر إلى قول سعد في الرد على عثمان اتقول هذا الجبايب رسول الله فانه قاص بان الأزواج لشغلها في أئمة التطهير عند جميع الصحابة ولا كان دخولهن فيها معروفاً فيما بينهم ولو كان ذلك كذلك لكان الواجب أن يحتج سعد على عثمان بالآية ويقول له اتقول هذا أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فانه اوضح في الحجج على عثمان حيث ادعا عليهم المعصية التي احلحسبها وعرض باصلمها كما تريد البهجة أي أنها ليستا من ذوات الشرف في النسب وغير ذلك فكان الاحتجاج عليه في رد قوله بما يصح بطهارتهما عن النبي الزم فضلاً عن أن يكون أولى من الاحتجاج بآتهما جبايب رسول الله صلى الله عليه وآله فان كونها من الجبايب لا يمنع صدور الذنب منهما فان عثمان ايضاً يزعم سعد بن ابيها النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن ذلك ما نفا من صدور الذنب منه عندنا وإنما انكر عليه قوله على أن عثمان ما ادعا

## صلوات الله وسلامه عليه ما اجمعين

٣٥٩

عليها الأصد والعصيان منها الجوز سبها وعلية بضعف اصلهما ودانسة فقولها شهادة  
الله لهما بالتطهير اصرح في قطع حجة وابطال دعواه فذلك سعد الاحتجاج بالاية لئلا تركها  
الاحتجاج بها لأنفسهما مع شدة الاحتجاج الذي لك لكثرة ما ستمنا عثمان وشتمها كما رواه  
الخصوم دليل صريح على ان الأزواج غير داخلات فيها كما قول عمر بن عباس انما عنيت  
عظيمكم اهل البيت وقول غيره من شعبه انظر ان خيل الكلب من اهل هذا البيت وسعوا  
في قريش لتسع دالان على ان اهل البيت قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الازواج وان ذلك هو  
المعروف بين اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويزيد ذلك وضوحا ما جرى بين عائشة وعلي بن ابي طالب يوم الجمل من  
المخاضات وقصر حيرة للناس بارتكابها المعصية وما جرى بينهما وبين عبد الله بن العباس  
من الملاحظات حين دخل عليها بعد المنزلة وما جرى بينهما وبين عثمان بن ياسر من المباحة  
ونسبة الكل منهم اياها الى ارتكاب اجرم العظم ولم تحتج على احد منهم لبرائتها من المعصية  
باية التطهير كما كان دائما يتحج بها على ولده ويحتملها بما شيعتهم ولو وجدت شبهة  
تتعلق بها في ذمها في الاية وتصول بها على الطهارة لسارعت اليها وسبقت في انها  
فرضها كل سابق ولا ذلك بها الى الناس لكنها لم تجد الى هذا سبيلا وشواهد هذا كثيرة جدا  
وقدر جملة منها من كتاب في الكتاب فيما ذكرناه هناك فانه وقع فقد ائنا فيه كما ترى بالفضلين  
بالهزلما وضحا في حقنا في اهل الشك ومنه تعلم ان ليس في الصحابة ولا في  
ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يدعي ان اية التطهير يدخل فيها الزواج فضلا عن كونهن مخضات  
بها كما قال عمر بن الخطاب وان ادخالهن فيها انما هو قول مولد من بعض المعتصمين قصد ابطال  
احتجاج اهل الحق على عصية علي وفاطمة وبناتها حتى يباوى بينهم وبين من خالفهم و  
خاصهم من ائمة ليجتمل الخطا في كلا الطرفين فيرجع الى منسكك عن حرب الصحابة  
فالذي جرى بينهم كان اجتمعا اجمردا وهما همتها وانى له بذلك وقد اسفر الصبح وصبح  
الحق عن النصح وما يدرك على عصمتهم من الكتاب ايضه قوله صلى الله عليه وآله وسلم سلام على آل ياسين  
قال مروى عن ابن عباس ان المراد بهم آل محمد وبه قال الفخر الرازي وجماعته من مخالفتها و  
الال بالمعنى العام هم اهل الرجل وهم ذوا قرابة كما ذكر في المصباح المنير قد يطلق على  
المشايخين والاتباع وعليه جرى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ادخلوا في ارضه من اشد العذاب اما الزواجر  
الخاض فم ذرية الرجل ولده وخاصة من اقرابه قال الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد ائنا الى ابراهيم الكنا

## في الآيات التي نزلت على عصمة الأئمة

٣٤٠

والحكمة وإنديناهم ملكا عظيما فالذين اتاهم الله الكتاب الحكمة والملك العظيم من ذوى إبراهيم  
 ولده وذريته وان دخل فيهم لوط فذلك لأبيه ابن أخيه كما رواه أبو علي الطبرسي  
 عن ابن عباس بن زيد وجمهور المفسرين لاجتماع آفاره بالاتفاق وقال نعم ان الله اصطفى  
 ادم ونوحا والبراهيم وال عمران على العالمين والمصطفى من ابراهيم ولده ومن عمران ولده  
 موسى وهرون لا الأتارب ولا الزوجان وقال نعم فلما جاء آل لوط المرسلون اتوا لوطا  
 وغاصنا اهلهم الذواتا قوله نعم آل لوط انما نتوجه لجميع آل امرأته فيحمل انقطاع الآية  
 او دخول المرأة من حيث المجاورة او اطلاقه معنا على الانبعاث والأشباع فندخل الترجمة  
 المملوك لا المعنى الخاص بالجملة الآل كالأهل في معانيه بل قال بعضهم هو بنفسه ابدلت  
 هاتمة الفاء وال محمد الذين شاركوه في الصلوة عليه في التسليم والطهارة ووجوب المودة  
 على وفاطمة والحسن والحسين كما ذكرنا في بيان العترة وذوى القرني والأهل يدخل باقي الأئمة  
 بالتبعية كما اوضحناه هناك ويدل عليه صريحا ما مر من قول النبي في علي وفاطمة والحسين  
 حين نزلت آية التطهير اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها  
 على ابراهيم اذك حميد مجيد واستنفادة العصمة من الآية من جهة ان السلام بمعنى السلامه و  
 هي البراءة من العيوب النجاة من الذنوب كما قال نعم قيل يا فوج اهل بيت سلام منا وقال سلام  
 على نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهرون فالعنى سلامه لآل محمد اى سلموا من  
 العيوب سلامه وبرئوا من الذنوب براءة والسلامه من الذنوب هي العصمة وتمام يدل  
 عصمتهم من الكتاب ايضا قوله نعم فلا استلم عليكم عليه اجر الآ المودة في القرني فانا قد بينا اذ  
 انها نازلة في آئتنا واهم فاطمة وايمهم على نعم وبيدنا ايضا ان المودة هنا بمعنى المشافهة  
 على ذلك الأدلة هناك وبهذه المعنيين جميعا ما رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب  
 شواهد التنزيل لقواعد التفضيل رفوعا الى ابي مائة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله  
 خلق الأنبياء من اشجار شتى وخلقنا ناولي من شجرة واحدة فانا صلها وعلينا فرعها و  
 فاطمة لاقاها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها  
 بخي ومن زاع عنها هوى ولوان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام  
 ثم الف عام حتى يصير كالشئ البالي ثم لم يدرك محبتنا كعبه الله على منحرفه في النار ثم تلا  
 قل لا استلمكم عليه اجر الآ المودة في القرني والتعلق بمعنى المنابغة البند واذ كانت متنا

واجبة

## في حادثة القنديل على عصمة الأئمة

٣٤١

واجبة على الإطلاق من دون تقييد بحال ودون حال وجبان يكونوا معصومين من الخطأ في جميع الأحوال ومنزهين عن ارتكاب المعاصي بلا اشكال ولولا ذلك لوجب تقييد عقابنا بقيد به طاعة الأيوين بقوله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بالله شيئا فلا تطعهما اذ لا يجوز اطاعة الخطي ولا متابعتها العاصي ينص الكتاب حيث اطلق وجوب متابعتها ولزوم موافقته دل على الشهادة لهم بالعصمة والطهارة من الأرجاس والأدناس والأمر ظاهر وأما من السنن فالذي يدل على عصمة أئمتنا كثير منه ما يعم الجميع ومنه ما يختص بامير المؤمنين فاما الذي يختص به فمنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الحق مع علي يدوي معه حيثما دار فان هذا الحديث نص في عصمة علي ؑ اذ قد علمت ان ليس العصمة الاطلاقا الحق والصواب عدم الخطأ في الأقوال والأفعال فاذ شهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان علي الحق في جميع احواله كانت تلك شهادة له بالعصمة عن الذنوب عن الخطأ في الأحكام والقول بالفعل لأن العاصي ليس على الحق والخطي ليس معه وكان امير المؤمنين مصدقا للحق وملازمه له كان معصوما بالضرورة ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم غد يرحم في الحديث المتواتر الذي رواه خصومنا عن جملته من الصحابة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادرك الحق معه حيثما دار فانه صريح في عصمته لأن وجوب موالاته ونصرتة على الإطلاق تستلزم ملازمته للحق فهو شهادة له بالعصمة ولو صح منه المعصية لم يتجمل الا انه في كل حال اذ لا يجوز موالاته العاصي لانصرته بل الواجب الإنكار عليه بالنص والاجماع لكن موالاته علي ؑ ونصرتة واجبة مط بصرح الخبر فوجب ان يكون معصوما والا لوجب صدق من المعصية خذله انه وعاد ان في حال وجوب نصرتة وموالاته وهذا من مقتضى واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم وادرك الحق معه حيثما دار فالله على العصمة اوضح من الشمس في رابعة النهار وتقرره كقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الأول ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الحافظ ابو نعيم واحمد بن حنبل من احبنا يحبني ويؤتي مني ويقتل بالقتيل من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتستك بولاء علي بن ابي طالب ولفظ احمد من احبنا يقتل بالقتيل الاحمر الذي غرسه الله في الجنة عدن بيمنه فليتستك بحب علي بن ابي طالب في حديث اخر رواه الحافظ من سرة ان يحيى بن عوف ويؤتي مني ويسكن الجنة عدن التي غرسها ربى فبول علينا من بعدك ولبول وليه والتمسك والموالاتة هي المتابعة كما اوضحناه فيما مضى اذ اكلنا

## في الأحاديث التي تدل على عصمة

٣٤٢

منا بئنه على ع واجبه على الأطلاق وجبان يكون ملازماً للحق على كل حال وهي العصمة و  
من الأحاديث الواردة في وجوب محبته وان محبته محبة الله وطاعته طاعة الله وفي  
بعضها ان محبة محب رسول الله وهي كثيرة وقد تقدمت وشير منها هنا الى بعض منها  
قول النبي في رواية الحافظ عن ابي بردة الأسلمي ان الله قد عهد لي في علي عهداً فقلت  
يارب بيته لي قال سمع ان علياً راية الهدى الى ان قال وهو الكلمة التي الرزمنها المتقين من  
احبه فقد احبني ومن اطاعه اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرت يا رب ان قال وقد  
دعوت له فقلت اللهم اجعل قلبه اجعل ربيعه لايمان بك قال قد فعلت الخبر ومثله قوله  
في حديث احمد في حق علي واما الخاسم فاني لست اخشى عليه ان يعود كما فرأ بعد لايمان ولا  
زانيا بعد احسان الخبر وقوله لعلي في حديث احمد من احبنا احبني وجب لي حب الله  
وعذوك عذوتي عذوتي عذو الله وقوله في حديث احاديثه اوصيكم بحبني في نياها  
اخو ابن عمي علي بن ابي طالب لا يجده الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبنا احبني الخ وغير  
ذلك من الاخبار وهي ظاهرة في الشهادة بعصمته واظهرها في المعنى الاول لانه اذا كان  
طاعة علي طاعة الله لم يجب ان يكون دائماً على الحق والصواب في جميع الامور لا يجوز  
عليه الخطأ في الحكم اذ لو اخطأ في الحكم اوارتلك معصية في قول ارضل لم تكن طاعته  
طاعة الله بل الامر يكون بالعكس لكن طاعته طاعة الله بنص الخبر فهو معصوم من ارتكاب  
القيح ويدل ايضاً على انه لا يعمل بالأجنها كغيره لان المجتهد لا يصبك التما وعلى مصيب  
دأماً فهو ليس بمجتهد فيكون علمه نقلاً من الرسول والهأماً من الله ثم واكثر اخبار الرب  
مصرفة هذا المعنى فليس نغن ببيانها هنا عن تكريره فنأمل وقوله واجعل ربيعه الايمان  
نص في العصمة على قول المعترض الربيع هو الجدل وهو النهر الصغير كانه يريده واجعل  
مشهدا ومورده الايمان والايمان عند المشار اليهم فعل الواجبات واجتناب الكائرو  
الصغار عندهم مكفرة لاننا في العصمة لا يتم الا توجب الازم واذا كان على بنص الخبر ملازماً  
للأيمان كما يصرح به قوله بعد الدعاء قد فعلت والايمان عندهم لا يتم الا باجتناب القبيح  
الذي يستحق فاعله الازم وجبان يكون معصوماً منه وانى لأعجب من ابن ابي الحديد حيث  
يروى مثل هذا الخبر الواضح في عصمة علي ثم يقول في مواضع كثيرة من كتابه ان علياً ليس  
بمعصوم ويعده بعمارة ويقول ان الرجلين ليس الا واحداً منها عندنا بمعصوم ولم يفرق

## أَمَّا الْأَثْنَى عَشَرَ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

٣٤٣

بين من لم يعبد إلا الله ولم يحجر عليه اسم فسق ابا و بين من عبداً و كان و جرى عليه اسم الكفر و العصيان و اخطأ في كثير من الأحكام زمان تغلبت سلطنته في الله للمسلمين اي قاس هذا بذاتك و همل تسوي الظلمات و النور لكن الرجل و امثاله فاهو في اوردية الجهل و سلوك الطرق الوعر و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا عاذاً الله و المؤمنين من طاعة الهوى و امّا لفظ المحبة الوارد في الأخبار المذكورة فهو مفيد للعصمة لما بيناه مراراً من ان المحبة لعلية اذا و جبت على الاطلاق و كانت كحبة الله و الرسول و وجب ان يكون منزها عن ضل القبيح اذا العاصي لا تجب محبة النبي و عليّ تجب محبة مط فهو لا يعصى ابداً و هو المظلم و من قول النبي في رواية الحافظ ابى نعمان يا معشر الأنصار الا اذ لكم على ما ان تمسكنم به لن تضلوا ابداً قالوا بلى يا رسول الله قال هذا على فاجبوه بحبي و اكرمو بكرامتي الخبر و معنى ذلك طاعة بطاعة رسول الله و الخبر صريح في ان التمسك بعليّ عام من الضلال ابداً فوجب ان يكون معصوماً اذ لو ارتكب قبيحا لم يكن التمسك به عاصماً من الضلال لكن عاصم فليس يرتكب قبيحا و مثل قول النبي في حديث اخر اني ارايت الهدى منار الايمان و امام اوليائي و نور جميع من اطاعني و قوله في رواية ابى بردة ان عليّاً رايت الهدى الخبز و نابع رايت الهدى كجب ان يكون مهندياً و لو كان عليّ ممن يعصون لم يكن رايت الهدى لم يكن اقنائه عاصماً من الضلال لكن رايت الهدى بالنص فيجب ان يكون معصوماً من الضلال و من الأخبار الواردة في ان عليّاً كفن رسول الله و انه منه و مخلوق من نوره المعنوية على كثرتها بنص القرآن الحكيم مثل قوله لا بعثن اليكم رجلاً كفتني في رواية عدل نفسي قوله ان عليّاً مني انا من عليّ و قوله كنت انا و عليّ نوراً بين يدي الله عز وجل الى ان ذكرتم ذلك النور فقال جزء انا و جزء عليّ و مثل ذلك قوله في تشبيه عليّ بالانبياء من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه الى اخر الخبر و الاخبار في هذا المعنى كثيرة قد تقدمت و اذا كان عليّ من نور رسول الله و عدل نفسه و شبهها بالانبياء كان معصوماً مثلهم اذ لم يخرج من مشاهنة النبي الا النبوة فيبقى الباقي حاصلاً له و من جملة العصمة فيكون عليّ معصوماً و لذا قال الله ما ضلك و لا ضلبي و لا زلت و لا زلتني و صدق الاميين المصدق فانه ما زال عليّ حتى ما عاهد عنه و لا حال له يفارقه و لم يزل له طرفه عين و الاخبار الواردة في المعاني المذكورة و المشاهنة لها و القرينة منها متعددة و اسغرت

ذكرنا

## في الأحاديث التي تدل على عصمة

٣٩٦

ذكرنا جلها وما ذكرناه هنا من التقسيم اصل يرجع اليه في ارجاع كل حديث مما لم نذكره هنا  
 الى بابيه فلنقتصر على ما رسمناه فيه بلوغ المراد وتحصيل المطلب وكفاية المنصف ومقتنع  
 المتدبر في هذا الباب المغانلة واداء له من الحجج واما ما يشتمل جميع الآئمة من  
 التصور الشاهدة لهم بالعصمة فمن الخبر المتواتر وهو حديث الثقلين وقول رسول  
 الله فيه اني تارك فيكم ما ان تمسكنم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانها  
 لن يفترقا حتى يردا على الحوض وهذا اللفظ في بعض طرق هذا الحديث عن زيد بن ابي  
 وقد ذكرنا بعض طرقه والفاظه فيما مضى وهذا الحديث على جميع الفاظه دال على عصمة  
 العترة من وجهين **الاول** شهادة النبي بعصمة المتمسك بهم من الضلال ائمة  
 ولو جاز عليهم الخطأ ارتكاب المعاصي لما كان ائمة لهم عاصما من الضلالة مطحا قرنا  
 مرارا فوجب ان يكونوا مأمونين من الخطأ منزهين عن مقارنة الخطايا وذلك هي  
**العصمة الثاني** شهادة النبي لهم بافهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم والمراد  
 من ذلك افعالهم ملازمون لاحكامه والقران حق لا يب فيه والملازم له دائما على الحق في  
 كل احواله لا يجوز عليه الخطأ اذ لو جاز عليه الخطأ لم يكن ملازما للقران ولزوم الصواب  
 دائما هو العصمة ويلزم من ذلك علمهم بالقران من جهة التوقيف النبوي بنقل السابق  
 الى اللاحق والالهام الالهي ليكونوا مطلعين على مقاصد الله من جهة القطع و  
 التصبص لا من جهة الاجتهاد والنظر والاخذ بالظواهر فان ذلك لا يوجب الاصابة  
 بل خطائه اكثر من صوابه ولذا اشتهر عن النبي ان من فسر القران براهه فليتبوء مقعده  
 من النار فلوان اهل البيت يعلمون احكام القران من طريق الاجتهاد لم يكونوا ملازمين  
 لحكم القران لجواز الخطأ في الاجتهاد وحيث كانوا ملازمين له بنص النبي وجب ان يكون  
 اطلاعهم به من طريق اليقين ومن الجهة التي لا تغير فيها ولا اختلاف فهذا الحديث شاهد  
 على عصمتهم وعلمهم بحقيقة احكام القران وان لا يتخالفهم ولا يتخالفونه وان علمهم لا  
 يتخالف ولا يزل وكفى به دليلا على المدعى ولذا ورد عنهم صلوات الله عليهم لا تضلوا  
 عنا ما يتخالف القران وما خالف كتاب الله فانا لم نقله وفي ذلك بطلان ما ادعاه  
 الغلاة والمفوضة واهل المقالات الفاسدة من الشيعة وتزييف ما اوردوه من  
 المزورة التي يوهم ظواهرها ما ادعوا فيجب لذلك ردّها او نافيها بما يوافق القران

فلا



## أَمَّا الْأَثْنِي عَشْرَ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِم

٣٦٥

فلا تغزبوا بما ينقده اهل الجملان بما يخالف هذا وسيطرونه من زخرف القول وسرايه يثبتون  
 به على ضعفاء الشيعة ويضلوه عن طريق الهداية ذين لهم سوء اعمالهم ولن ترجع الى المطالب  
 فنقول ان الحديث يدل على ان غير العترة غير ملازم للقران في جميع احواله ولا موافق  
 له في جميع اموره وانما يصيب حكمه ثارة ويخطئه ناراً وان المخالف لهم يخالف للقران  
 لا بخالده ومنه الاخبار الواردة في وجوب محبتهم ولزوم مودتهم وتحريم بغضهم  
 على جهة الاطلاق والعموم وقد مرنا جملة منها مثل قول النبي في رواية الترمذي الحاكم  
 عن ابن عباس احبوا الله لما يغنيكم به واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبتي وقوله  
 في رواية الزموا مودة اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يود فادخل الجنة  
 الخبر وقوله في رواية ابي الشيخ عن علي والذبي نفسي بيده لا يؤمن من عبد حتى يحبني ولا  
 يحبني حتى يحب ذريتي وقوله في رواية احمد بن ابي حنيفة من ابغض اهل البيت فهو منافق الى غير  
 ذلك مما يعطى هذا المعنى ويصرح به على اكثر نقاد الة على عصمتهم من جهة ان لزوم المحبة  
 على الاطلاق ووجوب مودة على العموم يقضي كون المحبوب على الصواب في جميع الاحوال  
 اذ لا يجوز محبة العاصي لامودة المخطئ لانهما بمعنى المنا بعة كما مر عليك بيانها ومنه  
 ما رواه جماعة من اصحاب الصحاح عن عدة من قول النبي مثل اهل بيتي كسيفينة نوح  
 من ركبها نجي ومن تخلف عنها هلك وفي رواية غرق وما شابهه من الاحاديث والمثل  
 من ان من تابعهم نجا ومن خالفهم او سلك غير سبيلهم هلك واذا كانت مناقبتهم  
 موجبة للنجاة ومخالفتهم وسلوك غير سبيلهم موجبين للهلاك وجب ان يكونوا على  
 الحق دائماً وان مخالفتهم على الباطل وكونهم على الحق والهدى لا يفارقونه هو العصمة  
 صريح في الشهادة لهم بالعصمة وكل هذه الأدلة تعطى ان علمهم لا يختلف وانهم ليس من طريق  
 الاجتهاد والالاختلاف وحصل في الخطا احيانا فيكونوا على الحق دائماً وما يعطى هذا المعنى  
 من الاحاديث النبوية كثير من طرق الخصوم ولا كثر ما كثر منه سابقاً واقام ما يدل  
 على عصمة العترة من كلام امير المؤمنين فكثير منهم قوله في خطبة له فاين ثبانه فكيف  
 قهون وبيدكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصادق فانزلوهم باحسن منازل القران  
 وردوهم ورد الهيم العطاء المخطئة وكل من قوله وهم ازمة الحق والسنة الصادق ظاهر في  
 عصمة العترة وقوله فانزلوهم باحسن منازل القران صريح فيها والتقرير في الجمع على سبيل

## في النضر على أمم الاثنى عشر

٣٤٤

ما تقدم ومنه قوله في خطبتن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملازمة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبتنا لينظر الرحمة وعدونا ومبغضنا لينظر السطوة وهو صريح في كونهم على الحق دائماً وهو المراد بالعصية ومنه قوله في خطبتنا لكم ان تعرفوا الرشاد حتى تعرفوا الذي نبهنا الي ان قال والقسم اذ لك من عند الله فاقم عيش العلم وموت الجمل بخبر حكمهم عن علمهم وصنمهم عن منطقتهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يخالفون فيه فويلهم شاهد صادق وصامت ناطق وهذا الكلام يشير به الى نفسه وولده فانه كثير اما يسلك هذا المسلك وفارة يصترح وهو دال على ما ذكرناه من وفور علمهم وانه ليس على جهة الاجتهاد والا لوقع بينهم الاختلاف كسائر المجتهدين ودال على العصية من الخطأ خصوصاً قوله لا يخالفون الدين والتوجيه كما قرئ ومنه قوله في خطبته وشهدنا له الغيرة وان محمد عبده ورسوله ارسله بامر صادقا الى قوله في مضمي بشيدا وخلف فينا وايزه الحق من تقدمهم ارق ومن تخلف عنها زهق ومن لم يزلها حق ليلها مكيت الكلام بطي القيام سريع اذا قام فاذا النتم له رقابكم واشترقر اليه باصابعكم جاء الموت فذهب به الى ان قال الا ان مثل ال محمد كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم الخطية اراد برأيه الحق القران وبدليلها هو نفسه ودليل ايزه الحق لا يجوز ان يكون مخطئا للصواب اذ لو اخطأ لما كان دليلا لراية الحق ثم صرح بان هذا الامر يصير من بعد ولولده واحدا بعد واحد بقوله الا ان مثل ال محمد كمثل نجوم السماء الخ فبين انه لا بد في كل زمان من دليل للقران من ال محمد كلما مات امام خلفه من ذريته امام وليست تنقطع دلالة القران منهم بموته وهم كالنجوم التي لا يزال منها غارب شارق ابدا ما بقى الزمان وفيه دليل على علمهم بالقران من طريق اليقين لا النظر الذي تارة يخطئ وفارة يصيب على بقاء الامامة فيهم حتى ينقطع التكليف هذا صريح مذهب الامامية وهو مضمون حديث الثقلين ومثل هذا في كلامه الكثير الواسع من اراده له يقينه وقد تبين مما مر فانه واضح مما قرناه في هذا الكتاب صحة مذهب الامامية الاثنى عشرية وثبات فداهم على الصراط السوي والمنهج الجلي لثانته ادلهم وقوة حججهم واعتراف خصومهم بدليلهم وثبت ضعف ما سواه من المذاهب الاقاييل الفاسدة التي ليس علمها من دليل ولا اربابها في ثباتها بالحق الثابتة من سبيل صوي خارف ما اتزل الله بها من سلطان وشبه من

# سلام الله عليهم من طرق الشيعة

٣٤٧

القول لا يحصل بها وثوق ولا اطمئنان فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فالحمد لله الذي  
 هذا فانه المذهب الواضح والهمنا دليله واسلكنا سبيله وعرفنا به انه ووضح لنا  
 بيانه وفيه ما عرفناه وارشادنا الى التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وهي  
 ولا يذاهل بيت الرسول المصطفى الذين اولهم اخوه وابن عمه على المرتضى واخوه الامام  
 المنظر والتور الازهر صاحب عصرنا واما من زماننا المهدي بن الحسن العسكري بحمد الله  
 فرجه وجعلنا من الموالين اوليا نعم والمعادين لاعدا لهم الى يوم النور نسئل الله بمنه  
 ولطفه ان يثبتنا على هذا المسلك المنير ويميتنا على هذا الطريق القويم ولنختم  
 كتابنا بهذا بذكر شي من الاحاديث الواردة عن النبي من طريق اصحابنا في النص  
 على الامامة التي عشر ثم نقب ذلك بنقل خطبة من خطب امير المؤمنين تحتوي على  
 بيان جملة من المطالب التي خصنا فيها وباللغة الامنعانة روى الشيخ الصدوق رئيس  
 الحديث ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتاب اثبات  
 الغيبة ورفض الحيرة قال حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي قال حدثني عمي محمد بن  
 ابي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن الفضل بن عمر عن جابر بن يزيد  
 الجعفي عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله لعن الجادلون في  
 دين الله على لسان سبعين نبيا ومن جادل في آيات الله فقد كفر قال الله عز وجل ما  
 يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يعرّفك تقلبهم في البلاد ومن فسر القرآن برأيه  
 فقد افترى على الله الكذب من افترى الناس بغير علم لعنة ملائكة السماء والارض وكل بينة  
 ضلوا سبيلها الى النار قال عبد الرحمن بن سمرة فقلت يا رسول الله ارشدني الى النجاة فقال  
 يا بن سمرة اذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن ابي طالب فانه امام امتي  
 وخليفة عليهم من بعدك وهو الفادوق الذي يميز بين الحق والباطل من سنله اجابره ومن  
 استرشدك ارشدك ومن طلب الحق عنده وجدته ومن التمس الهدى لديه صادفه ومن لجأ  
 اليه امنه ومن استمسك به نجاه ومن اقتدى به هذاه يا بن سمرة سلم منكم من سلم له  
 والاله وهلك من رد عليه عاداه يا بن سمرة ان عليا متي روحه من روح طينته  
 من طينته وهو اخي وانا اخوه وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين  
 والآخرين وان منه اماحي امتي وابني وسيدى شباب اهل الجنة الحسن والحسين وسعدنا

عشرة من طرق الشيعة

من لد

في النصوص على الأئمة الاثني عشر

٣٤٨

من ولد الحسين فاسمهم قائم امي يملا الأرض قسطاً وعلماً كما ملئت ظلاماً وجوراً قال القدي  
 حدثنا محمد بن موسى بن المنوكل قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا موسى  
 عمران النخعي عن عمه الحسين بن زيد عن الحسن بن علي بن سالم عن ابيه عن ابي حمزة عن  
 سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى اطلع  
 على الأرض اطلاعة فاختر ابي منها فجعلني نبياً ثم اطلع الثانية فاختر منها علياً وجعله  
 اماماً ثم امرني ان اتخذ اخاً وولياً وصيماً وخليفة ووزيراً فاصلى مني وانا من علي وهو  
 زوج ابنتي ابو سبطي الحسن والحسين ائمة يقومون بامرني الا وان الله تبارك وتعالى  
 جعلني واياهم حجاً على عباده وجعل من صلب الحسين ائمة يقومون بامرني ويحفظون  
 وصيتي التاسع منهم قائم اهل بيتي ومهد امتي اشبه الناس بي في شأني واوقاله و  
 افعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيسعيان امر الله ويظهر دين الله جل وعز  
 يؤيد بنصر الله وينصر يملاً نكدة الله ويملا الأرض قسطاً وعلماً كما ملئت جوراً وظلماً  
 وقال حدثنا محمد بن موسى بن المنوكل قال حدثني محمد بن ابي عبد الله قال حدثنا موسى  
 عمران النخعي عن عمه الحسين بن زيد عن الحسين بن علي بن ابي حمزة الثمالي عن ابيه عن ابي  
 جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله ص حدثني جبرئيل عن رب العرش  
 جلالته قال من علم ان لا اله الا انا وحده وان محمداً عبدي ورسولي وان علي بن ابي طالب  
 خليفة وان الأئمة من ولده حجج اودخلته الجنة برحمتي وانجيتهم من النار بعفوك واجت  
 له جوارى واوجب له كرامتي واتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخالفني ان نادى  
 لبيته وان سئلني اعطيتهم وان سكت ابداً انه وان اساء رحمة وان فرغ مني دعوتهم وان  
 رجع الي قبلي وان قرع بابي فتحتهم ومن لم يشهد الا اله الا انا وحده ولم يشهد ان محمداً  
 عبدي ورسولي وشهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب خليفة في او شهد بذلك  
 ولم يشهد ان الأئمة من ولده حجج فقد حججهم في حقهم وصغر عظمي وكفر باياني وكثبت  
 ان قصدي حجبته وان سئلني حرمته وان ناداني لم اسمع نداءه وان دعاني لم استجب عانه  
 وان رجاني خيبته وذلك جزاءه مني ما انا بظلام للبعيد فقام جابر بن عبد الله الأنصاري  
 فقال يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن ابي طالب قال الحسن والحسين سيد شباب  
 اهل الجنة ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي سند زكريا

## صلوات الله عليهم من طرق الشيعة

٣٤٩

جابر فاذا ادركته فاقرأه متى السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ثم الرضا  
 علي بن موسى ثم النبي محمد بن علي ثم النبي علي بن محمد ثم النبي الحسن بن علي ثم ابنه القائم بالحق  
 المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الأبا وخلفائي وأوصيائي  
 وأولادني عترتي من أطعمهم فقد أطعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكرهم وأناكر وأهدأ  
 منهم فقد أنكرني بهم يسلك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بذنه وهم يحفظون الأرض أن  
 تميد بأهلها وقال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن  
 عمران عن عمه الحسين بن زيد عن الحسن بن علي بن بن أبي حمزة عن أبيه عن يحيى بن القاسم عن  
 الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ الأئمة بعدي ثلثي عشر وهم  
 علي بن أبي طالب ثم الآخرهم القائم المهدي هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على امتي  
 المقرة بهم مؤمنين والمنكر لهم كافرون قال حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله  
 البرقي عن أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه محمد بن خالد عن محمد بن داود عن محمد  
 الجارود العبدي عن أصغر بن بنانه قال خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في يده  
 يدا بنت الحسن وهو يقول خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو  
 يقول خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا وهو أمام كل مسلم ومولى كل مؤمن بعدك كما  
 الأواني أقول أن خير الخلق بعدك وسيدهم أبي هذا وهو أمام كل مؤمن ومولى كل مسلم  
 بعد وفائي إلا وانه سيظلم بعدك كما ظلمت بعد رسول الله ﷺ وخير الخلق وسيدهم بعد  
 الحسن بن أخيه الحسين المظلوم بعد خيبة المقبول في أرض كربلاء أمانته وأصحابه من سادات  
 الشهداء يوم القيمة ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في أرضه وحجج علي عجلت  
 وأمانته على حبيبه وأئمة المسلمين وقادة المؤمنين وسادة المنقيين وفاسمهم قائمهم الذي  
 يملأ الله به الأرض نوراً بعد ظلمها وعدلاً بعد جورها وعلماً بعد جهلها والذي بعثت محمد  
 أخي بالنبوة واختصني بالأمانة وقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين  
 جبرئيل لقد سئل رسول الله ﷺ وأنا عنده عن الأئمة بعده فقال للبايع والسماء ذات  
 البروج إن عددهم بعد البروج ورب اللبالي والأيام والشهور إن عدتهم بعدة الشهور  
 فقال للبايع من هم يا رسول الله فوضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال وهم هذا وآخرهم  
 المهدي من الأمام فقد والآن ومن عاداهم فقد عاداني ومن أحبهم فقد أحبني ومن

## في النُصُوصِ عَلَى أُمَّةِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ

٣٧٠

بعضهم فقد ابيضني من انكرهم فقد انكرني ومن عرفهم فقد عرفهم يحفظ الله دينه وهم  
 قهر بلائهم وهم ترزق عبادته وهم ينزل القطر من السماء وهم تخرج بركات الارض هو لاء  
 اصفياي وخلفائي وائمة المسلمين ووالي المؤمنين وقال حدثنا محمد بن علي ماجلويه  
 رة قال حدثنا علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى  
 الرضا عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله ﷺ من احب ان يستمسك بدينني ويرك سفينة  
 النجاة بعدك فليقتد بعلي بن ابي طالب ليعاد عذره وليوال وليه فانه وصي وخليفتي  
 علي امتي في حياوتي وبعد فاني وهو امير كل مسلم وامير كل مؤمن بعدك قوله قولي وامره  
 امرى ونهيته يهتدى فابعه فابيعي وناصره فناصري وخاذله فخاذلي ثم قال ﷺ من فارقت  
 عليا بعدك لم يرني ولم اراه يوم القيمة ومن خالف عليا حرم الله عليه الجنة وجعل ماواه النار  
 ومن خذل عليا خذل الله يوم يعرض عليه من نصر عليا نصره الله يوم يلقاه ولقته حجة  
 عند المناذلة ثم قال ﷺ والحسن والحسين اما امتي بعد ابيهما وسيدا شباب اهل الجنة و  
 ائمتها سيده نساء العالمين وابوهما سيده الوصيين ومن ولد الحسين تسعة ائمة ناسمهم  
 القايم من ولدي طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي الى الله اشكو المنكرين لفضلهم  
 والمضيعين لحقهم بعدك وكفى بالله وليا وناصر العترة وائمة امتي ومنقما من الجاحدين  
 لحقهم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون وقال حدثنا احمد بن زياد قال حدثنا  
 علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن  
 موسى الرضا عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله ﷺ انا سيد من خلق الله وانا خير من جبرئيل  
 وميكائيل واسرافيل وحمل العرش وجميع ملائكة الله المقربين وانباء الله المرسلين و  
 انا صاحب الشفاعة والكوض الشريف وانا وعلي ابوا هذه الائمة من عرفنا فقد عرف الله  
 عز وجل ومن انكرنا فقد انكر الله عز وجل ومن علي سبط امتي سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد  
 الحسين تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي ناسمهم قائمهم ومهد لهم وقال حدثنا ابي ربيعة  
 قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن  
 مسكان عن ابان بن خلف عن سليمان بن قيس الهذلي عن سلمان الفارسي رة قال دخلت  
 على النبي ﷺ واذا الحسن بن علي بن محمد وهو يقبل عيني ويطم فاه ويقول انت سيد بن سيد  
 انت امام بن امام اخو امام ابو ائمة انت حجة بن حجة ابو حجة تسعة من صلبك ناسمهم قائمهم

## سلام الله عليهم من طرق الشيعة

٣٧١

ومثل هذه الأخبار من طرق أصحابنا ذكر جميعه يحتاج الى كتاب مفرد اضعاف كتابنا هذا  
 وكلها كما تصرح بامانته اثنا عشر وتنص على خلافتهم وقصر الامامة فيهم دون  
 غيرهم فتأدي بعضهم عن الخطا ولو هم لم يأتوا حتى حيث نطقت بان طاعتهم طاعة الله وطاعة  
 رسوله والتمسك بهم موجب للنجاة وكان ذلك دال على العصمة كما قرنا سابقا وروى  
 الصدوق ايضا من طريق الخصم ما يقارب هذا المعنى عن ابن مسعود وجابر بن سمرة بطرق  
 متعددة نحن نقصر على ذكر بعض منها قاله حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا  
 ابو عبد الله احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي الرضا البغدادي قال حدثنا محمد بن عبدوس  
 الحراني قال حدثنا عبد الغفار بن الحكم قال حدثنا منصور بن ابي الاسود عن مطرف عن  
 الشعبي عن عمه قيس بن عبيد قال كنا جلوسا في حلقة فيها عبد الله بن مسعود فجاء اعرابي  
 فقال ليكم عبد الله قال عبد الله بن مسعود انا عبد الله قال هل حدثكم نبينا كما يكون بعد  
 من خلفاء قال نعم اثني عشر عدة نقباء بنى اسرائيل وقاله حدثنا ابو علي احمد بن الحسن بن  
 علي عبدويه قال حدثنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خلف المروزي الرقي في شهر ربيع الاول  
 سنة الثمانية والثلاثمائة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي في سنة ثمان ومائة  
 ومائتين المعروف بناسخ بن راهويه قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا هشام بن محمد عن  
 الشعبي عن مسروق قال بينا نحن عند عبد الله بن مسعود تعرض مصاحفنا عليه اذ يقول  
 له شباب هل عهد اليكم نبينا كما يكون من بعد خليفته قال قلت لحدثنا السن وانه  
 ما سئل عن احد قبلك نعم عهدا لينا نبيا اذ يكون من بعد اثني عشر خليفة بعد  
 نبياء بنى اسرائيل وقال حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا ابو علي محمد بن علي  
 بن اسمعيل السكري المروزي قال حدثنا سهل بن عمار النيسابوري قال حدثنا عمرو بن مهران  
 بن عبد الله قال حدثنا سفيان عن سعيد بن عمرو عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال جئت مع  
 ابي الى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فسمعته يقول يكون من بعدى اثني عشر نبي  
 خفض من صوتة فلم ادر ما يقول فقلت لا ابي ما قال قال قال كلهم من قرين وقاله حدثنا  
 عبد الله بن محمد الصائغ قال حدثني ابو الحسن احمد بن محمد بن يحيى القصراني قال حدثني  
 ابو علي بشر بن موسى بن صالح قال حدثنا ابو الوليد خلف بن الوليد البصري عن اسرائيل  
 عن سماك قال سمعت جابر بن سمرة السوري يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يقوم من بعدي

## خطبة امير المؤمنين عليه السلام

٣٧٢

خطبة امير المؤمنين عليه السلام

اثني عشر اميراً ثم تكلم بكلمة لم اقبلها فاستلقت القوم قالوا قد قال كلهم من قرئش محمد الله الذي  
 سدد مذهبهنا واولج جحنا وارشدنا الى سبيل الهدى وهذه خطبة امير المؤمنين التي  
 اسلمت على كثير من المطالب التي تكلمنا فيها روي ابراهيم بن سعد بن هلال الثقفي في  
 كتاب الغارات عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال خطب علي بعد فتح  
 مصر وقتل محمد بن ابي بكر فقال ما بعد فان الله بعث محمداً نذيراً للعالمين وامينا على  
 التنزيل شهيداً على هذه الامة وانتم معاشر العرب يومئذ على شردين وفي شرد ارسنخون  
 على حجارة خشنة وحيات صم وشوك مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون  
 الطعام الخبيث لتفكون دما نكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون  
 اموالكم بدينكم بالباطل سبيلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثركم بالله الا  
 وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم محمد فيعش الله اليكم رسولا من انفسكم بلسانكم فلكم  
 الكتاب والحكمة والفرأض والسنة وامركم بصلة ارحامكم وحسن دما نكم وصلاح  
 ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان  
 بعد توكيدها وان تعاطفوا وتباروا ونبذوا وتراحموا وانهاكم عن الثناهب و  
 النظارم والتحاسد والنباحي والتقاذف وعن شرب المحرام ونجس المكيال ونقص  
 الميزان وتقدم اليكم الاثربوا ولا تروبا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلماً ولا تعثوا في الارض  
 مفسدين ولا تعندوا ان الله لا يحب المعتدين وكل خير يدني الى الجنة ويباعد عن النار  
 امركم به وكل شر يدني الى النار ويباعد عن الجنة فهاكم عنه فلما استكمل مدته توفاه الله  
 سعيداً حميداً فيها مصيبته خصت الاقربين وعمت المسلمين ما اصبوا قبلها بمثلهما  
 ولن يعاينوا بعدهما اخنها فلما مضى لسبيله تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان  
 يلقي في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته ولا يتم  
 منحوه عني فثار عني الا انبثال الناس على ابي بكر واجفاهم ليبياعوه فاسكت يدي  
 ورأيت اني احق بمقام محمد في الناس من تولى الامر من بعده فلبثت بذلك ما شاء  
 الله حتى رأيت راجع من الناس جمع عن الاسلام تدعوا الى محمدين الله ومله محمد  
 فحشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ظمأ وهدماً يكون المصاب بها على  
 اعظم من فوث ولا يثاموركم التي انما هي مناع ايام قلائل ثم تروى وما كان منها كماً



## خطبة امير المؤمنين عليه السلام

٣٧٣

بزوال السراب كما ينقش السحاب فمشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته وهضمت في ذلك  
 الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكان كقوله العلياء لو كره الكافرون ففوتى  
 ابو بكر تلك الامور وسدد وقارب واقتصد وصحبه منا حوا واطعني فيما اطاع الله فيه  
 جاهدا وما طبعن ان لو حدث به حدث وانما حتى ان يرد الى الامر الذي بايعته فيه طمع  
 مستيقن ولا يست منه يأس من لا يرجوه ولولا خاصته ما كان بيني وبين عمر لظنت انه لا  
 يدغمها عقي فلما حضر بعث الى عمر فوالاه فمعنا واطعنا وناصحنا وتولى عمر الامر فكان  
 مرضى السيرة ميمون النقيبه حتى اذا حضر قلت في نفسي ان يعدها عني وليس بدافعها لغيري  
 فجعلني مادم سنه فما كانوا الولاية واحده منها ما اشكر ايهما لولا ليق عليهم كانوا يستمعون عند  
 وفاة رسول الله ص انا ابا بكر والحق يا معشر قريننا اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان  
 شيئا من يقر القرآن ويعرف السنه ويدين بدين الحق فحشى القوم ان انا اوليت عليهم الا  
 يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصر فوالا الولاية الى عثمان وانما خرج  
 منها رجاء ان ينا لوهما ويندا لوهما اذ يشوا ان يينا لوهما من قبلي ثم قالوا اهلنا فبايع وال  
 جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب انك على  
 هذا الامر كحريص فقلت انتم احرص مني ابعدا نينا احرصنا الذي طلبت ترائي وحقى الله  
 جعلني الله ورسوله اولى به انا انتم حين تضربون وجهي وونه وتقولون بئني وبئني فميتوا  
 والله لا يهدى القوم الظالمين اللهم اني استعينك على قرينتي فاهم قطعوا رحمتي اكلوا  
 انا في وصغرت وامر لتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فسلموني ثم قالوا  
 ان في الحق ان نأخذة وفي الحق ان تمنعه فاصبر كما اومت اسفا فظنن فاذا ليس معي اذن  
 ولا ذاب لانا صر ولا مساعدا لاهل بيتي فضنت بهم عن المنيه فاغضيت على القدي وتجرعت  
 ريقى على الشجي وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقه والم للقلب من جز الشفار حتى اذا فتمت  
 على عثمان انيته وهه فسلموه ثم جئتوني لنبأ يعوب بنى فابيت عليكم و  
 امسكت يدي فنانا عتوني وبسطم يدي فكفها وهددتموها فقبضتها  
 وازدحمت على حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض او انكم قاتلي فسلمتم  
 بايعنا لا نجد غيرك ولا رضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف فبايعتكم ورضيت  
 الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلت ومن ابى لم اكرهه وتركه فبايعتني فمن بايعني

طلحة

## خطبة أمير المؤمنين

٣٧٤

طلحة والزبير ولوايما اكرهتها ما كرهه غيرهما قالوا لا سيد احق بلحق عنهما اهما خروا من  
 مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا قد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقد  
 على عالمي وخران بيت مالي على اهل مصرى الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشنوا كلهم  
 وافسدوا جاعتهم فقتلوا طائفة منهم غدا وطائفة صبروا منهم طائفة غضبوا لله فشنوا  
 سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين والله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا  
 معتدلين لقتله لحابه قلنا ذلك الجيش باسره قدع ما اهدى قتلوا من المسلمين اكثر من العدة  
 التي دخلوا بها عليهم وقلد الله منهم فبعد للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل  
 الشام فاذا اعراب خزائب اهل طمع جفاة طغاة يجتمعون من كل اوب من كان ينبغي ان  
 يورث ان يولى عليه يؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين بل من  
 فسررت اليهم فدعوهم الى الطاعة والجماعة فابوا الاستقااق وفاقوا ونضوا في وجوه المسلمين  
 ينظوهم بالنبل ويشجروهم بالرمح فمناك فهدت اليهم بالمسلمين فقاتلهم فلما اضعفهم التلا  
 ووجدوا الرجاء رفقوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانبتكم اثم ليسوا باهل دين ولا اخرا  
 واهم رفوها مكيدة وخذيعه وهنا وضعفا مضوا على حقا وقال لكم فابيتهم على وقتهم  
 اقبل منهم فان اجابوا الى الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم تخننا  
 عليهم فقبلت منهم وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على جبلين يجيبان ما اهل القران  
 ويمينان ما امانت القران فاختلف رايها وتفرقت حكمها وابتدأ ما في القران وخالفنا ما في  
 الكتاب فجنبتهم الله السداد ودلاهما في الضلال لانهما خرف فرقة متافركنا هم ما تركونا حتى  
 اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون انديناهم فقلنا ادضوا الينا قتلنا اخواننا ثم كتاب الله  
 بيننا وبينكم قالوا قلنا قتلهم وكلنا استحل ما هم وشدت علينا خيلهم ورجالهم صرهم  
 الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شأنهم امرتهم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم  
 فقلتم قلت سيوفنا ونقدت بنا لنا ونصلت اسنة رماحنا وعادا اكثرها قصيدا فاربع  
 بنا الى مصر فالسنعد باحسن عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلنا بعدد من هلك منا  
 وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم حتى اذا اظلمت على الكوفة امرتهم ان  
 ان نزلوا بالخييلة وان نلزموا معسكركم وان ترضوا قواصيكم وان توطئوا على ايمانهم  
 انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم وبناتكم فان اهل الحرب لمصابروها واهل الششير

# على السلام

٣٧٥

فبها الذين لا ينفادون من سهر ليلهم ولا ظم نهارهم ولا خص بطوفهم ولا نصب بداهم فنزلت  
 طائفة منكم معي معذرة ودخلت طائفة منكم مصر عاصيتها فلا من بقي منكم صبر وثبت  
 ولا من دخل مصر عاد ورجع فظنث الى معسكى وليس فيه خمسون رجلا فلما رايت ما انتم  
 دخلت اليكم فلما اقدر على ان تخرجوا الى يومنا هذا فما تظنون اما ترون اطرافكم قد انقصت  
 والى مصركم قد فتحت والى شيعتي بها قد قنلت والى مساحمكم تعري والى بلادكم تغزي و  
 انتم ذوا عدد كثير وشوكه وباس شديد فما بالك يا الله انتم من اين توتون وما لكم توتون  
 ولوانكم غزيتم واجمعتم لراموا الا ان القوم تراجعوا وناشبووا وناصهوا وانتم قد ولتتم  
 وتعاشتم واقرتم ما انتم عندي على هذا بعداء فانتهوا واجمعوا على تحكيم وخرجوا  
 لحرب عدوكم قد بدت الرجوة عن الصريح وبين الصبح لذي عينين انما اتفانلون  
 الظلقاء وابناء الطلقاء واولى الجفاء من اسلموها وكان رسول الله انفا الاسلام كله  
 حربا بعداء الله والسنن والقران واهل البدع والاحداث ومن كان جوائقه نفعي وكان  
 على الاسلام مخوفا اكله الرشا وعبد الدنيا لقد انهى الى ان ابن التائب لم يبايع معوية  
 حتى اعطاه وشرط له ائنه هي اعظم مما في يده من سلطانه الاصفرت يده هذا البائع  
 دينه بالدنيا وخرين امانه هذا المشتري خصرة فاسق غادر بما مال المسلمين وان فهم  
 من شرب فيكم الخمر ووجد احد يعرف بالفساد في الدين وبالفعل السيئ وان فهم من لم  
 يسلم حتى رضع له رضيعه فهو لاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويير من قادم مثل من ذكرت  
 منهم بل هو شر ويود فهو لاء الذين ذكرت لو ولو عليكم فاطهر وايفكم الكفر والفساد و  
 الفجور والتسلط يجبرين واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولا نتم على ما كان فيكم من اكل  
 وتخاذل خيرتهم واهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكام وحملوا  
 الكتاب والمتمجدون بالاسحار وعمار المساجد بنداوة القران افلا تتخون و  
 تفتنون ان يينازكم امرى فوالله لان اطعموه لا تقووا وان عصيتوه لا ترشدوا  
 خذوا الحرب اهبتما واعدوا عدتها فقد شبت نارها وعلاسنا انها وتجرح لكم فيها  
 الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله الا انه ليس ولياء الشيطان من اهل  
 الطمع والمكر والجفاء باولى بالجد في غيبتهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاخبات  
 في حقهم وطاعة ربهم والله لو لقيتهم فردا وهم ملا الارض ما باليت ولا استوحشت و

## في ترجمته الخطبة

٣٧٤

وانى من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن فيه لعل ثقة وبيئته ويقين وبصيرة و  
 انى الى لقاء ربى لشناق وكحسن ثوابه لينظر ولكن اسفا يعتربنى وحرزا ان بلى امر هذه  
 الامة سفهاً منها وقجارها فيخذ وامال الله دولا وعباده خولا والفاستقين حزبا وايم الله  
 لولا ذلك لما اكثرث ثانياً بكم وتحريضكم ولتركنكم اذ ونبئتم حتى القاهم بنفسى متى حملى لغايم  
 فوالله انى لعل الحق وانى للشهادة لمحب فانفروا خفاً وثقلاً واجاهدوا باموالكم وانفسكم  
 في سبيل الله ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون ولا نشاقوا الى الارض فنفقروا بالتحف وتبوروا  
 بالذل ويكن نصيبكم الاخسر ان اعا الحرب اليقظان ومن ضعف ودى ومن ترك الجهاد  
 كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم على الهدى واهدنا واياهم فى الدنيا واجعل الاجرة  
 خير لنا ولهم من الاولى انتهت الخطبة الجميلة واؤها الشمل على ذكر الثلاثة: مصرح بفضله  
 ورسوله امير المؤمنين اماماً وخليفة وان الخلافة ميراثه من النبوة وهو قوله: انا  
 الذى طلبت ترانى وحقنى الذى جعلنى الله ورسوله اولى به وهو نض مذهب اصحابنا  
 الائمة فمئة فمئة لابن ابي الحد يد حيث يروى هذه الخطبة ويصحها ويعيدل عما اشتملت  
 عليه فلا يعمل به ولا يلفظ اليه كما هي عادة فيما يدل على مذهب الحق ويهدى الى سبيله  
 من الاعراض عنه وترك دليله وصرح انه لم يبايع ابا بكر الا خوفاً على الاسلام من ان يناد  
 من ارضك من العرب الا لان ابا بكر صحيح الامة والا لبايعه قبل ذلك وصرح بان السب  
 الذى دعا القوم الى منعه من الخلافة علمهم انه اذا اوليها لينا لوها ابداً واذا كانت فى غير  
 رجوانا ولها بيبهم وصرح ايضاً بان بايع عثمان مسنكرها حين قال له القوم بايع والى  
 جاهدناك ولم يجد عليهم ناصر اوضح ان اولئك الجماعة من الظلمة حيث قال بعد ذلك  
 حديثهم معه فيهنوا والله لا يهدى القوم الظالمين وهم فى الحكم عند الخصوم كالأولين و  
 كذا عندنا واما قوله فى ابي بكر سداً وقارب اقصده فحق نقول بذلك فان ابا بكر لم يكن  
 كثير الظلم للرعية ولنا نقول انه مثل عثمان ومعوية فى ظلم الناس انما الذاء الذى  
 فيه قصوده فى منصب غيره يعلم منه وكذلك قوله فى عمر فكان مرضى السيرة ميمون  
 التقية يريد انه كان عند الناس كذلك وكان مراده من وصف الرجلين مقابلتهما  
 بعثمان ليبين ان سيرتهما كانت مرضية عند الخاطبين بخلاف عثمان فانه كان غير مرضى  
 السيرة وكان شديداً بجور على الرعية ولم يكن عن ذلك غضب الخلافة من اهلها و

## الشريف وتوضيحا

٣٢٧

مستحقها كما كفى صاحبها بل اظهر من الظلم ما اوجب عند العامة قتله بما نقوه عليه من افعالهم  
مع ما في ذلك من التقية واستصلاح العامة بملح الرجلين بما لا يقضي صلاحهم ما عند الله  
وابطال دعوى معوية في زعمه الطلب بدم الثالث لان قتله انما كان لما نقره عليه الناس من  
مخالفة الشيخين في السيرة فليس لمعوية ان يطالب بدم رجل ظالم مستحق للقتل باحداً وهذا  
من احسن الاستصلاح والطف الاحتجاج وما قوله والله لولم يصيبوا منهم الا رجلاً واحداً  
معتدين لقتله لحد به قتل ذلك الجيش باسره فهو وان كان في الظاهر مشكلاً من جهة جواز  
قتل الجماعة بالواحد من غير دينه ما زاد عن واحد والمعروف في الحكم انه لو اشترك جماعة في  
قتل رجل كان لوليته ان يقتل واحداً من اولئك القوم والباقيون يدفنون الى ردفه ما زاد  
من دينه على قدر ما عليه من دية القتل الاول ويقتل القاتلين جميعاً ويدفع الى ورثة الجميع ما  
زاد عن دية الواحد سقط اعيلهم لكنه في الحقيقة ظاهره مطابق للشرع لان مراده من التعمد  
استحالة قتل المؤمن او قتله لايماناً به ولا خلاف ان قاتل النفس على احد هذين الوجهين مستحق  
للخوار في النار لانه يكون مرتد فلا فرق حينئذ بين ان يكون القاتل واحداً او جماعة قتلوا او  
كثراً وهذا صفة كلامه وهو الحق الذي لا مرية فيه وقوله فما لكم تؤذون بعضكم بعضاً عن  
الحق او عن طاعة امرى وعن قتال عدوكم وحمايتهم ووزركم ونصر من كان على ما انتم عليه و  
حفظ البلاد التي في ايديكم لئلا يملكها عدوكم وهذا انبب بالتيق والكلام تعجب من  
تقاعدهم عن الجهاد حتى طمع فيهم العدو وتجرى على اخذ اطرافهم وبلداتهم مع معرفتهم انهم  
على الحق وان عدوهم على الباطل وذلك موضع العجب اذ يعجز اهل الحق عن القيام به والجهاد  
دونه ويقوم اهل الباطل دون باطلهم بجالدون وقوله بدت الدعوة عن الصريح مثل  
لزوال الشبهة وانكشاف الحال عن فسق معوية وثابعه وجوب قتالهم لبغهم وضلالهم  
وعدم علمهم بالكتاب العزيز فلا حجة في ترك جهادهم والدعوة الزبدي الذي يعولوا اللب مثل  
قوله وبين الصبح لذى عيين وهو كناية ايضاً عن وضوح الامر وظهوره يقول بان للبصير  
استحقاق معوية واصحابه القتل لبغهم الحق واقتحامهم في غمرة الباطل وقوله الا صفرت يد  
هذا الباطع دينة صفرت كغيبت خلف من ثمن ما باعه وهو اشارة الى قصه عمرو بن العاص  
معوية حيث شرط عمرو على معوية لما دعاه الى معونته على حرب ميمن المؤمنين ان يعطيه مصر  
طعمه ولولده فبالله كما ترى ان معوية لا يزل ملكه ولا يتغير امره ولقد ابدت عمر قليلاً

# ترجمنا الخطبة الشريفة

فهلك ليرفعه معوية بجميع ما شرط له ولم يعط ولده مصر بعد ارتحاله الى الحجيم والعدان الا لهم  
وهكذا حال القوم سيجنهم الغد وشينهم المکر وبضاعتهم التي يتبونها في الناس الكذب  
يخدعون به الطعام ويحلبون به اللثام كحلب الاغنام فبعد لهم كما بعدت ثمود وقوله وخوت  
امانة هذا المشتري نضرة فاسق غادر بما مال المسلمين خربت اى ذلك وهانت من باب  
تعب اية قوله حتى رضخت لرضيعة رضخت مبياً للمفعول من رضخ كرفع والرضيعة فعيلة  
بفتح الفاء ما ليس بالكثير اى لم يسيل حتى جعلت له عطية سيرة اسلم لأجلها الارغبة في  
الاسلام وهو معوية وقادة القوم رؤسا لهم قوله تواكل وتخاذل وهو ائكال القوم بعضهم  
على بعض وخذلان بعضهم بعضاً فضيع بذلك مورهم وتدنس كلنهم ويحصل فيهم الوهن  
والضعف عن مقاومة عدوهم ولم يشعهم وشعب صدعهم والتهدد قرآءة القران في  
جنح الليل في الصلوات والمنازعة كالمجازبة وهي طلب كل واحد ما في يده خرو قوله فوالله  
لان اطعوه لا تقوا وان عصيتهوه لا تؤشدوا ضمير المفعول في الفعلين يعود الى قوله امر  
وهو صريح في ملائمة الصواب في جميع الأحوال ومصاحبة للرشد في جميع الأقوال وان  
من اطاع امره هك الى الحق ومن عصاه فارق الرشد وهذه هي العصمة التي ندعها له و  
للائمة من ولده واقمنا عليها الشواهد الصحيحة واتبنا عليها الحج القائمة ومثله قوله فوالله  
انى لعلى الحق والتأنيب التاويى على العقود عن الجهاد والتخريض دعا لهم للحرب اغرهم بها  
وونيت من الونى اى ضعفتم وفترة والنثاقل الى الارض كناية عن عدم النهوض الى اصلاح  
امرهم وجاهادهم وهم فنقروا بانحرف اى بالهوان قال الشاعر ولا يقيم على ضيم يرا دبه  
الا الأدلان غير الحى والوند هذا على انحرف بوط برمه وذاليتج فلا يرى له احد  
وتبوتوا بالذل ترجعون ملائسين له واودى هلك اى من ضعف عن عدوه هلك لضعفه  
عن المداغة والمغبون الخاسر والمهين الذليل المحقر والزهد ترك زهرة الدنيا وادناه كما  
روى عن الصادق ع طلب اكلال والزهد في الشئ الرغبة عنه والميل الى غيره ويقع في الخطبة  
اشياء قد بينهما عليها فيما سبق من مباحث هذا الكتاب اشارات الى امور يطول شرحها  
قد كتلت بيديها كتب السير والتواريخ فمولا تخفى على من له اطلاع بها وما مرنا اثباته  
هنا قد انهمى وبلغنا بحمد الله في توضيح المغاينة القصوى وفقنا الله للعمل بما رضىه وعصمنا  
عن التهم على معاصيه ثبتنا على دينه القويم وهذا انا الى صراطه المستقيم ورزقنا صدق النية

الذين رضخ لهم الزنايق  
على اولهم ما قام  
ابوسفان وابناه  
معوية وغيره  
خرا من هؤلاء  
عز وكارث بن  
المعوية وهبط بن  
عبد الغنى الأنصاري  
شرف وسفوان بن اشعث  
وعيين وهب جهم  
وعلي بن حسين  
الفارسي الرضخ بن  
خالد التميمي وسبا  
بن مرس السلمي  
جامع غيرهم  
الولف قالوا  
الذين ذكرهم الله  
قال القران ذكره  
اهل السير  
منه

## الآيات في ملح المصنف رحمته الله عليه

٣٧٩

واعطانا خيرا أمينه وبصرنا سبيل الهدى ودلنا على سفينة النجاة التي من ربها نجي ومن  
 تخلف عنها غرق وهوي وختم لنا بالسعادة وامننا على الملة واحيانا حيوة طيبة وجعلنا  
 للصالحين رفقا ورفعا عناء في الجنة درجة وانانا من الخير نصيبا وقرينا اليه زلفى و  
 رزقنا شفاعته نبينا وسيدنا محمدا المصطفى واله الكرام المشفقين في يوم اجزاء وسقانا من  
 حوضه بكاسه الاوى في شربة لا ظا بعدها ابدا اللهم اجب عونا وانصر ملتنا وافلح حجتنا  
 وعجل فرج ولينا وانصرنا به نصر اعزنا وافتح لنا به فجا ميدنا بحق نبيك وحبيبتك خاتم  
 الانبياء واله النجاء انت على كل شئ قدير وبالاجابة جدير وقد وقع الفراغ  
 من تأليف هذا الكتاب وجمعه وتحريره وزيده وتنميته وسطره في اليوم العاشر

من شهر ذي القعدة الحرام من سنة ١٢٩٥هـ والحمد لله اولا واخرا

وعلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين

الى يوم الدين ثم انقل من السواد الى

البياض بعد مضاء الغزيرة والاشمات

على يد مؤلفه الفقير الى الله على بن

عبدالله في اليوم ١٩ من شهر

رجب الاصب سنة

والحمد لله على نعمته

الحق والفوز

بالكلم

والتمنا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الآيات لخادم مصنف الكتاب في تاريخه وملح المصنف قلنها بعد نسخ الكتاب  
 وانا الاقل خادم المصنف تلميذ المؤلف ثراب قدام العلماء احمد بن محمد بن سحران البحراني  
 منار المهدي يهدى لمن هيبصرو ويكمد اعداء الحق تنكر: فالفاظه درت لى نورها  
 وافصله شهب لى الدر زهر: معانيه قمار تجا وبشلمها: وابوابه حاظن بها فموت بهر  
 اجل من الشافي وان كان سابقا: فكم خازن فضلا لا حق من آخر: مقدمة فيه حوت جل كنهه

وفضلا

# فهرست کتاب

۳۸۰

و فضلان کالبدیان باهما اتوا: به زبانت من دوخته الشریک عین: وحل بما جذب فمهاهی تحسن  
 وقامت به للذین رایه رفعة: علی شمس هذا الأفق تعالو فخر: اقام لما قد کاد من دین احد  
 یعال ومن نصر الخلافة ینکر: لقد اثبت بالنصر فیه امامه: کخیر الوری وهو الوصی المظهر  
 وعترته الهادین من کل رینه: غیوث الوری شنبه الامله نور: فیا قدر عاک الله لسبب ما ین  
 ولا مدح ما لیس فیک فالحج: رضعت قدی العلم کث باعنا: وجاریت فیه اهل لست تقصر  
 حوی صدرک الواعی العکوب: فمهاهی فی الافاق شهو ونشر: فیا لک من صدحوی کل حکمه  
 واسرار علم الله فیه نشر: فعلک مشهور ووظاک ظاهر: وجاهک اجلی من سنی الیک انور  
 وریث فی حجر البلاغه لزل: تجاوب فمها اهلها تمیز: فمها انت بحر العلم فی العصر کله  
 ظلم سوال الیوم بالفضل ینکر: وردت حیاض الحمد عندنا: فارویت منها صافیا لالک  
 منار الهدی الفتی ط البابه: نجاه من الباری فیهما تحسن: لقد قلت فیه مادحا وموزعا  
 منار الهدی شی الصد وبهر:

۱۲۹۵

## فهرست کتاب مستطاب منار الهدی علی سبیل الاجل

صفحه

۳	دباجه کتاب	۳۷	لا طریقی الی معرفه حکم الله الامن بیان خلیفته
۴	المقدم فی بیان معنی الامامه	۴۶	فی بیان عصمه الامام
۸	فی نصب الامام هل هو واجب ام لا	۵۹	یحیب ان ینکون الامام افضل اهل زمانه
۹	ان الامام لطف من الله فی حق عباده		من العلم والحلم والعباده والشجاعة
۲۹	ان النبی لم ینبئ جمیع الاحکام		و غیر ذلك
	عفضله لكل الامه	۷۰	فی وجوب ان ینکون الامام اقرب الناس الی النبی
۳۱	مخالفه الامام مخالفه الله	۷۲	یحیب ان ینکون الامام منصوفا من النبی
۳۳	ان الله اراد من العباد العرف فی کل	۸۹	فی اوصاف الامام
	واقعه بما هو حکمها	۹۱	فی ذکر النصوص علی الامم
۳۶	ان الله لا یکلف العباد ما لا ینالون	۹۶	ان النبی لم یؤمر علی علی احد اقط



## مُنْتَاب منار الهدى

٣٨١

١٠٣	ان علياً راغب بالخلافة فوانع عليها مع الصحابة	١٨١	انذار كل الابواب الا باب علي
١٠٥	ان علياً خطب بامرة المؤمنين	١٨٩	في مناجاة النبي علياً
١١١	ان علياً خليفه رسول الله ووزيره	١٩١	اختصاص النبي علياً في سفاره وحضر
١١٣	ان علياً مثل رسول الله	١٩٤	تشبيهه علياً بالانبياء
١١٤	التمسك بعلياً نجاه الدارين	١٩٤	في فضائل امير المؤمنين
١١٨	ان علياً ولي الله وولي رسوله	٢٠٧	اجتماع المهاجرين والانصار في السقيفة
١٣٠	ان علياً اولى بالرغم بعد النبي	٢١٠	ان الصحابة قد سلكوا طريق العنا علياً
١٣٣	في حديث المنزلة	٢١٤	احتجاج امير المؤمنين بمحض من الصحابه
١٣٤	ان علياً وارث رسول الله	٢٢٤	علة دخول علي صلوات الله عليه في الشورى
١٣٧	ان علياً احق بمقام رسول الله من كل احد	٢٣١	مخالفة الشيخين عن جيلس اسامة عن
١٣٩	ان الله اختار علياً	٢٣٤	ساير اوامر النبي
١٤٠	علي سيد المسلمين	٢٣٥	مخصوصات خليفة الاول
١٤١	في حديث الراية يوم خيبر	٢٣٥	مخصوصات خليفة الثاني
١٤٢	ان علياً اعلم الناس	٢٤١	في مخالفة القوم للشبي
١٤٤	ان علياً اشدهم جهاداً واثمة مع الحق	٢٥٢	في غدر الامة لعلي صلوات الله عليه
١٤٥	ان علياً خير الامة	٢٥٤	في تظلمات امير المؤمنين
١٤٩	ان علياً اعلم الصحابة واهل بيته اقدمهم سلماً	٢٤٤	ان سيرة الشيخين مخالفة للكتاب والسنة
١٥١	ان علياً اشجع الصحابة واكثرهم جهاداً	٢٤٤	في ان علياً مظلوماً ومنصواً على
١٥٣	ان علياً ازهدهم للناس	٢٤٤	لسان الثاني
١٥٥	ان علياً اشدهم للناس رياءً	٢٦٣	في معضلة ارادة الله تعالى
١٥٤	مولد علي صلوات الله عليه في الكعبة	٢٦٤	في الاحاديث التي صرح بان علياً
١٤٢	في بيان روايات الموضوعه	منصوص من الله ورسوله	في ظهور المعاجز على يد علي صلوات الله عليه
١٨٤	في مواخاة النبي علياً	٢٨٧	اخباره بالمغيبات
١٨٤	في مبيت علي على فراش النبي	٢٩٥	في سؤال وجواب

# فهرست منار الهدى

۳۸۲

۳۶۱	فإن القتال لم يجب على بعد موت النبي	۲۹۸	في أحاديث التي نزل على عصمة الأئمة
۳۶۷	الأوهو أمير شيع ورتين مطاع	۳۰۱	في النصوص على أن الأئمة اثني عشر من طرق الشيعة
۳۷۲	في بطلان دعوى القوم أن رسول الله	۳۱۰	خطبة أمير المؤمنين عليه السلام
۳۷۶	أمرًا بابكر بالصلوة	۳۷۶	شرح الخطبة الشريفة
۳۷۹	في بيان معنى العترة	۳۷۹	الآيات في مدح المؤلف رحمه الله
۳۸۰	في النصوص الواردة على أمانة أئمة	۳۸۰	فهرست هذا الكتاب
۳۸۳	الاثني عشر بلفظ الإمامة التمسك	۳۸۳	مطبوعات المجد يده
	السيادة والمودة والوزارة والاعتصام		
	والولاية والوصية والوراثة		
۳۲۹	الأقوال والأفعال الدالة على تعظيم		
	أهل البيت		
۳۳۲	فإن الأئمة اثني عشر إمامًا لا يزيدون		
	ولا ينقصون		
۳۳۵	الأئمة في ذرية الحسين دون ذرية		
	الحسن		
۳۳۶	اجتماع الخصال الحميدة عند أئمة		
	الاثني عشر لا غيرهم		
۳۳۸	في أن صاحب الزمان حي موجود		
	هو ابن الحسن العسكري، وسبب اختفائه		
۳۴۰	في ذكر المعتمدين		
۳۴۲	في الأحاديث التي يصرح بوجود الأمام		
	المنظر		
۳۴۴	في المخزانات الصوفية خذ لهم الله نعم		
۳۴۹	في ثبوت عصمة الأئمة		
۳۵۰	في آيات التي نزل على عصمة الأئمة		

الحمد لله الذي

وقفني وشرفني بانمام كتابه

هذه النسخة الشريفة امثالاً

رامر المطاع المعظم جناب المنطاب

الحاج شيخ علي الحارثي

الحارثي زيدا فضا واجلا

وإنا العبد الفقير

ميرزا داود

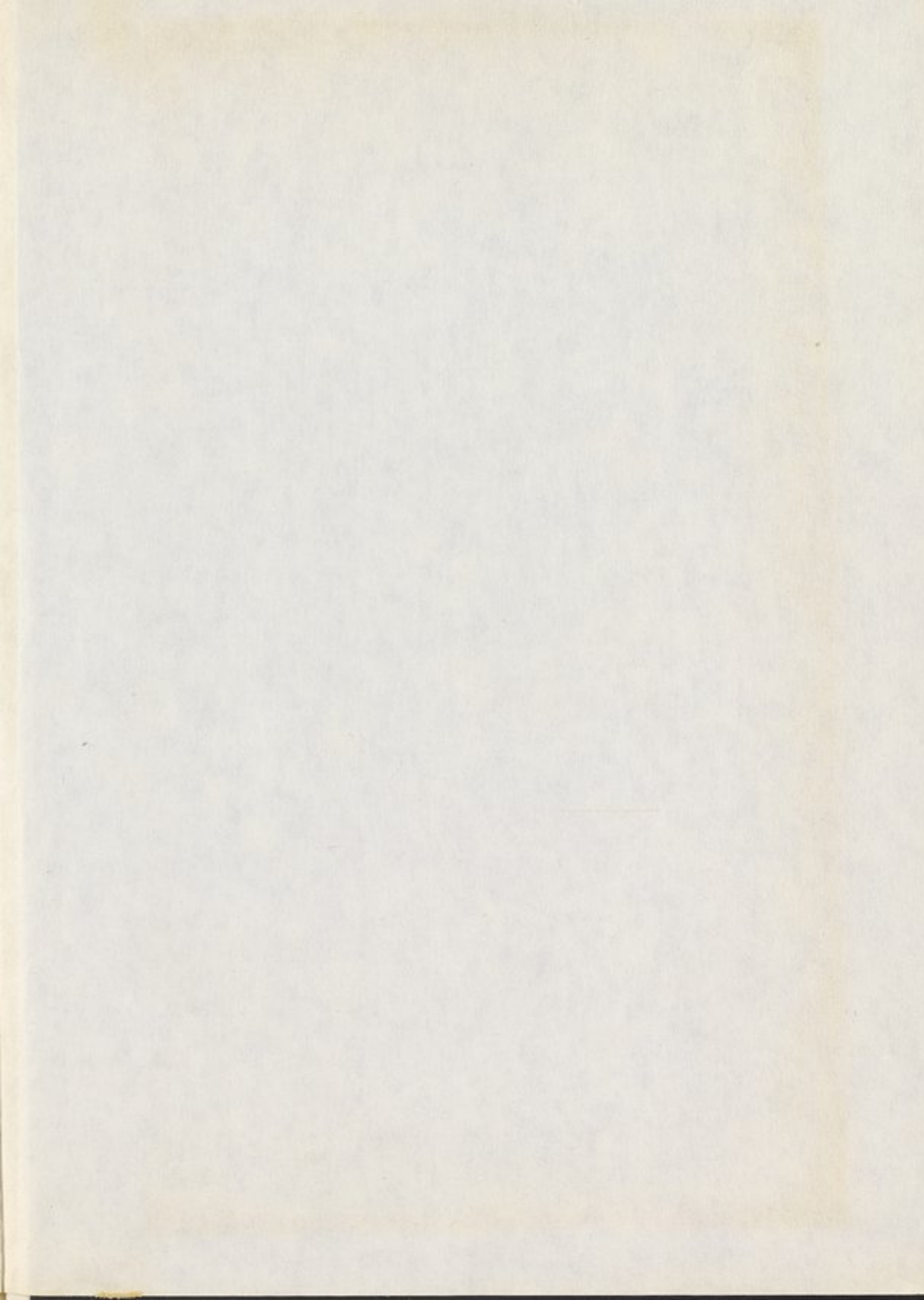
الشيرازي

۱۳۲۰











Princeton University Library



32101 099376616

اصدار  
مكتبة نينوى الحديثة  
طهران - ناصر خسرو - مروی